

مكتبة

مكائيات فرمان مع القرآن جزء تبارك

قصص تحكيها للصغار
ويقرؤها أبناؤك الكبار

الخير القوي

د. عبد الله محمد عبد المعطي

انصار
للنشر والتوزيع
قائمة - هاتف - فاكس
ebisar2015@gmail.com
01143749293
01095769710

مكتبة

t.me/soramnqraa

حِكَايَات فَزْحَان مع الْقُرْآن

جزء تبارك

قمصن تحكيها للمغار
ويقرؤها أبناءك الكبار

الخبير التربوي

د عبدالله محمد عبدالمعطي

Email: atfallna@yahoo.com



الكتاب
حكايات قرآن مع القرآن
جزء تبارك

قصص تحكيها للصغار
ويقرؤها أبناؤك الكبار

تأليف
د. عبدالله محمد عبدالمعطي

تصميم وإخراج
هانى حسين

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

مكتبة
t.me/soramnqraa

رقم الإيداع: ٢٠٢١ / ٣٧٦٦
الترقيم الدولي: 5 - 97 - 6581 - 977 - 978

مركز إبصار للنشر والتوزيع

القاهرة - العجوزة شارع المنتصر

محمول: 00201143749293
e.mail: ebsar2015@gmail.com

«اللَّهُمَّ اَمْلَأْ هَذَا الْكِتَابَ إِخْلَاصًا وَتَوْفِيقًا وَقَبُولًا وَبَرَكَةً، وَلَا تَجْعَلْهُ اللَّهُمَّ هَبَاءً مَنْثُورًا، وَانْفَعْنَا بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»...

هذا الدعاء الجميل أكرمني الله تعالى به مع بداية تأليف حكايات فرحان، وظللت شهورًا أكتبُ صفحات هذا الكتاب، وأجتهد في الدعاء، وكنت قبل كل حكاية أشعر بالعجز والفقر إلى الله تعالى، فأزيد من الدعاء والرجاء والاجتهاد والعمل، وظللتُ على هذا الحال أنتقل من قصة لأخرى، حتى أكرمني الله تعالى بكتابة القصة الأخيرة، وانتهى الكتاب على خير، ومع ذلك لم أتوقف عن هذا الدعاء، فقد رزقني الله تعالى محبته، وأرجو ألا يحرمني من تحقيق إجابته.

● أَيُّهَا الْمَرْيَبِيُّ الْكَرِيمُ

الكلامُ السَّابِقُ كَتَبْتُهُ مِنْذُ عَامَيْنِ، وَذَلِكَ فِي مُقَدِّمَةِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ حِكَايَاتِ فَرْحَانَ مَعَ الْقُرْآنِ (جُزْءِ عَمٍّ)، وَلَمَّا بَدَأْتُ الْكِتَابَةَ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي (جُزْءِ تَبَارَكَ) حَافِظْتُ عَلَى هَذَا الدُّعَاءِ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْشُرَ هَذَا الْكِتَابَ فِي الْآفَاقِ، وَأَنْ يَضَعَ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنْ يُرْجَمَ لِجَمِيعِ اللُّغَاتِ، وَقَدْ تَكُونُ

هذه الأمانة أكبر مني بكثير، وقد لا تتحقق في حياتي، لكنني تعلمت أن أحسن الظن بالله جل شأنه، وأنا على يقين أن الله تعالى لن يخذلني، وأسأل الله تعالى أن يلقي محبة هذا الكتاب في قلوب الطيبين، فينشروه في ربوع الأرض، وأن ينفع به أهل القرآن في كل مكان، وأن يكون من العلم النافع الذي يمكث في الأرض، اللهم آمين.

● أيها المربي الكريم

سأخبرك الآن بسرٍّ، لقد كان تأليف الجزء الثاني من حكايات فرحان مع القرآن أصعب بكثير من الجزء الأول، والسبب في ذلك أن جزء عم (37) سورة بينما جزء تبارك (11) سورة فقط، وفيه سورٌ تحتاج إلى طريقة خاصة حتى نقدمها لأبنائنا وبناتنا في حكاية، مثل سورة الجن والقيامة، كما أنني كنت بحاجة إلى أفكار جديدة وشخصيات مختلفة وأحداث أقوى، لذلك لجأت إلى مزيد من الاجتهاد والدعاء، فكل حكاية في هذا الكتاب جاءت بعد دعاء وتضرع وقراءة وسماع وتأمل وتفكير وحوار وتشاور ونقاش، وبعض الحكايات كانت تحتاج إلى صدقات وطاعات أكثر، ولقد ظلت على هذا الحال قرابة العام، لا أقرأ إلا في تفسير جزء تبارك، ولا أسمع إلا علماء التفسير، ولا أكتب شيئاً غير فرحان، ولا أتكلم إلا عنه، ولا أفكر إلا في حكاياته ومغامراته، لدرجة أنني أحياناً كنت أحلم بأحداث الحكاية، وأشارك فرحان مغامراته في الغابة.

● أَيُّهَا الْمُرَبِّي الْكَرِيم

سَأُخْبِرُكَ الْآنَ بِسِرٍّ آخَرَ، لَقَدْ كُنْتُ أَوَّلَ الْمُسْتَفِيدِينَ مِنْ حِكَايَاتِ فَرْحَانَ مَعَ الْقُرْآنِ (جُزْءَ تَبَارَكَ)، فِخْلَالَ رِحْلَةِ الْكِتَابَةِ -التي اِمْتَدَّتْ قُرَابَةَ الْعَامِ- أَحَبَّبْتُ جُزْءَ تَبَارَكَ، وَفَهِمْتُ كَثِيرًا مِنْ آيَاتِهِ، وَاجْتَهَدْتُ فِي الْعَمَلِ بِهَا، مَعَ أَنِّي حَفِظْتُهُ مِنْذُ قُرَابَةِ الْأَرْبَعِينَ عَامًا، لَكِنِّي مَا أَحَبَبْتُهُ مِثْلَ الْيَوْمِ، وَكَمْ تَمَنَيْتُ لَوْ كُنْتُ مَكَانَ فَرْحَانَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحِكَايَاتِ، وَتَمَنَيْتُ لَوْ كَانَ هُنَاكَ مَنْ يُعَلِّمُنِي الْقُرْآنَ - فِي طُفُولَتِي- كَمَا يَتَعَلَّمُهُ فَرْحَانَ الْيَوْمِ، وَكَمَا قَالَ أَحَدُ الْقُرَّاءِ: «مَا أَسْعَدَكَ يَا فَرْحَانَ بِمَحَبَّتِكَ لِلْقُرْآنِ، وَلَوْ كَانَ عِنْدَنَا مُعَلِّمُونَ مُبْدِعُونَ مِثْلَ شَيْخِكَ وَوَالِدَيْكَ، وَلَوْ وَجَدْنَا مَنْ يُقَدِّمُ لَنَا الْقُرْآنَ بِحُبٍّ وَفَهْمٍ وَعَمَلٍ؛ لَأُضْبِحْنَا الْآنَ فِي مَكَانَةٍ أَعْلَى، وَحَالٍ أَفْضَلَ، وَحَيَاةٍ أَجْمَلَ، مَا أَسْعَدَكَ يَا فَرْحَانَ بِحِفْظِكَ وَفَهْمِكَ وَعَمَلِكَ بِالْقُرْآنِ، وَيَا لَيْتَنَا كُلُّنَا فَرْحَانَ».

● أَيُّهَا الْمُرَبِّي الْكَرِيم

إِنَّ مَا حَدَّثَ مَعِيَ خِلَالَ رِحْلَةِ الْكِتَابَةِ، سَيَحْدُثُ مَعَكَ خِلَالَ رِحْلَةِ الْحِكَايَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَعِنْدَمَا تَحْكِي هَذِهِ الْحِكَايَاتِ لِأَبْنَائِكَ وَطُلَّابِكَ سَتُحِبُّ جُزْءَ تَبَارَكَ كَمَا لَمْ تُحِبَّهُ مِنْ قَبْلِ، وَتَسْتَشْعُرُ بِخِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فِي صَلَاتِكَ، وَتَسْتَحَافِظُ عَلَى وَرْدِ الْقُرْآنِ الْيَوْمِيِّ، وَتَتَجَدُّ لَهُ أَثَرًا جَمِيلًا فِي حَيَاتِكَ، وَخَاصَّةً عِنْدَمَا تَشْتَرِكُ مَعَ أَبْنَائِكَ وَطُلَّابِكَ فِي تَطْبِيقِ الْأَفْكَارِ التَّرْبَوِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ الْوَارِدَةِ بَعْدَ كُلِّ حِكَايَةٍ.

● أَيُّهَا الْمُرْتَبِي الْكَرِيم

لَعَلَّكَ تَسْأَلُ نَفْسَكَ الْآنَ: هَلْ هُنَاكَ جَدِيدٌ فِي حِكَايَاتِ فَرْحَانَ مَعَ الْقُرْآنِ (جُزْءِ تَبَارَكَ)؟ وَهَذَا سُؤَالٌ جَمِيلٌ، وَالْإِجَابَةُ عَنْهُ: نَعَمْ...

■ فِي هَذَا الْكِتَابِ زَادَتْ مِسَاحَةُ التَّفْسِيرِ فِي الْحِكَايَاتِ، فَقَبْلَ كُلِّ حِكَايَةٍ كُنْتُ أَقْرَأُ تَفْسِيرَ الْآيَاتِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ وَالطَّبْرِيِّ وَابْنِ كَثِيرٍ وَالسَّعْدِيِّ وَالْبَغَوِيِّ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ أَسْتَمِعُ لِعَدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ حَتَّى أَفْهَمَ الْآيَاتِ بِطَرِيقَةٍ أَفْضَلَ، وَبَعْدَهَا أَنْطَلِقُ فِي كِتَابَةِ الْحِكَايَةِ، وَأَقْدِمُ التَّفْسِيرَ بِطَرِيقَةٍ حِوَارِيَّةٍ، مَعَ بَعْضِ الْمَوَاقِفِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي تَحْدُثُ لِفَرْحَانَ، نَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَالْقَبُولَ.

■ وَفِي هَذَا الْكِتَابِ تَمَّ تَشْكِيلُ نَصِّ جَمِيعِ الْحِكَايَاتِ، وَهَذَا مَجْهُودٌ كَبِيرٌ، وَخَاصَّةً مَعَ الْمُرَاجَعَةِ الدَّقِيقَةِ، وَمَعَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ مَرَّ بِأَرْبَعِ مُرَاجَعَاتٍ فَقَدْ تَجَدَّدَ فِيهِ بَعْضُ الْأَخْطَاءِ، وَهَذِهِ طَبِيعَةُ الْأَعْمَالِ الْبَشَرِيَّةِ.

■ وَفِي هَذَا الْكِتَابِ سَتَجِدُ الْكَثِيرَ مِنْ مَهَارَاتِ التَّفَكِيرِ وَحَلِّ الْمَشْكَلاتِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْمَشَاكِلِ الَّتِي يُوَاجِهُهَا فَرْحَانُ مَعَ الْحَيَوَانَاتِ فِي الْغَابَةِ، وَيُفَكِّرُ فِيهَا وَيَحُلُّهَا فِي جَوْ مِنْ الْمَرْحِ وَالتَّحَدِّيِّ وَالتَّشْوِيقِ.

■ وَفِي هَذَا الْكِتَابِ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَفْكَارِ التَّرْبَوِيَّةِ، فَكَمَا تَعَوَّدْنَا بَعْدَ كُلِّ حِكَايَةٍ هُنَاكَ عِدَّةٌ مِنَ الْأَفْكَارِ التَّرْبَوِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ، وَالَّتِي يُمَكِّنُ الْعَمَلَ بِهَا فِي الْبَيْتِ وَالْمَدْرَسَةِ وَحَلَقَاتِ التَّحْفِيزِ.

● أَيُّهَا الْمَرِيَّي الْكَرِيم

لَقَدْ بَدَأْنَا هَذَا الْعَمَلَ بِالذُّعَاءِ وَالرَّجَاءِ، وَالْآنَ نَخْتِمُهُ بِشُكْرِ اللَّهِ
تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَنَسْتَغْفِرُهُ سُبْحَانَهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نِيَّةٍ
لَمْ نَكُنْ مُخْلِصِينَ فِيهَا، وَنَسْأَلُهُ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ كَلِمَةٍ أَخْطَأْنَا فِيهَا،
اللَّهُمَّ اجْبُرْ تَقْصِيرَنَا، وَاغْفُ عَنَّا خَطِيئَتَنَا، وَتَقَبَّلْ سَعْيَنَا، وَثَبِّتْ
قُلُوبَنَا، وَوَفِّقْنَا لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ، وَكُنْ عَوْنًا لَنَا فِي تَرْبِيَةِ أَبْنَائِنَا،
وَاجْعَلْهُمْ قُرَّةَ عَيْنٍ لَنَا، وَاجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَارْفَعْ قَدْرَهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ آمِينَ.

الخبر التربوي
د. عبدالله محمد عبدالمعطي
الإثنين 1 من رجب 1442هـ
13 من فبراير 2021م

دَلِيلُ الْعَمَلِ بِالْكِتَابِ

كتاب حكايات فرحان مع القرآن (جُزءٌ تَبَارَكَ) عبارة عن قصص تربوية، تتناول سُورَ جزء تبارك الإحدى عَشْرَ، وهناك أكثر من حكاية حَوْلَ السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ، وأحداث القصة تُسَاعِدُ على فَهْمِ الْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِيهَا وَمَعْرِفَةِ تَفْسِيرِهَا، وَتُسَاعِدُ على حِفْظِهَا، وَتُشَجِّعُ على الْعَمَلِ بِهَا...

[?] ما القصة التي تبدأ بها مع أطفالك؟

◀ هناك ثلاث طرق للبدء في حكايات فرحان مع القرآن:

■ إذا كان طفلك سيبدأ في حفظ جُزءٍ تَبَارَكَ، فيمكنك أن تبدأ من حكايات سورة المرسلات، ثم حكايات سورة الإنسان، وهكذا.

■ وبالنسبة للأطفال الذين حفظوا جُزءٍ تَبَارَكَ، فيمكنك أن تبدأ بقصص سورة الملك، ثم حكايات سورة القلم، وهكذا.

■ ولو كان طفلك يحفظ في إحدى سُورِ جُزءٍ تَبَارَكَ، فيمكنك أن تبحث عن الحكاية التي تَدُورُ أَحْدَاثُهَا حَوْلَ السُّورَةِ التي يَحْفَظُ فيها طفلك، وتحكيها له، ثم تَكْمِلُ الحكايات حسب السورة التي تريد تشجيع طفلك على حفظها، وهكذا يختار كل مربي النظام المناسب لأطفاله.

أما بالنسبة للمدارس وحلقات التحفيظ؛ فمن الأفضل أن تكون هناك خطة متكاملة، نوزع فيها القصص حسب جدول زمني محدد، وتكون هناك قصة أو قصتين كل أسبوع، ويمكننا أن نبدأ حصة القرآن في المدارس بإحدى القصص، وهكذا نوظف الحكايات مع منهج القرآن الخاص بالأطفال.

❓ ماذا تفعل قبل أن تحكي؟

- اختر الحكاية التي ستحكيها لطفلك، واقرأها جيدًا قبل أن تحكيها له، واقرأ الأفكار التربوية التي ستجدها بعد الحكاية، واختر منها ما يناسب أبناءك، وفكر في كيفية تشجيعهم على العمل بها.
- اجعل موعد الحكاية اليومي ثابتًا، قبل النوم، أو قبل الحفظ، أو ما يناسبك.
- يمكنك أن تجعل الحكاية نوع من المكافأة لطفلك، فإذا قام بشيء طيب تكافؤه بقصة، أو تتفق معه على أن ينجز شيئًا ما لتحكي له الحكاية.
- اطلب من ابنك الكبير أن يحكي القصة لأخوته الصغار، فيقرأها جيدًا، ويحكيها لأخوته في وجودك، وتكافئ الكبير على مجهوده، وتكافئ الصغير على حسن استماعه.

تحذير خطير

اقرأ الحكاية جيدًا قبل أن تحكيها لطفلك، وإياك أن تقرأها معه مباشرة، فقد يكون فيها أحداث لا تناسب عقل الطفل وقدراته، وقد تسبب له مشاكل نفسية وتربوية، وعندما تقرأها قبل أن تحكيها له قد تعدّل بعض الأحداث أو تحذفها، وقد تضيف بعض المواقف بما يتناسب مع شخصية طفلك وقدراته.

❓ ماذا تفعل عندما تحكي؟

- مع بداية كل حدوتة استخدم مقدمة ثابتة وجميلة، كأن تقول لطفلك: كان يا ما كان، يا سعد يا كرام، وما يحلى الكلام إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام، كان فيه ولد اسمه فرحان، وكان يحب حفظ القرآن، وفي يوم من الأيام... (ثم تبدأ أحداث الحكاية).
- يمكنك أن تحكي القصة لطفلك، أو تقرأها له من الكتاب، وما أجمل أن تضع الكتاب بجوار سرير طفلك، أو على مكتبه، ليحبّ القراءة ويتعلق قلبه بالكتاب.
- يمكنك أن تجعل أحد الأبناء يقرأ القصة، وأخوته يستمعون إليه، وأنت تشرح ما يقرأه للصغار، ويمكن أن تتم الحكاية في جو من القراءة الأسريّة، فيقرأ كل واحد فقرة، ثم يقرأ أخوه (أخته) بعده، ويشارك الأب أو الأم كذلك في القراءة.
- يمكنك أن تفعل أشياء تشويقية خلال الحكاية، كأن تطلب من طفلك أن يقرأ الآيات الواردة في القصة قبل فرحان، وتسال ابنك (ابنتك): عن رأيه في المشكلة التي تتعرض لها الحيوانات في الغابة، وتساله: عن رأيه فيما فعله فرحان من خير أو شر، وتشاهد مع طفلك على اليوتيوب فيديوهات عن الحيوان بطل القصة (غمر - قرد - فيل - وغيرها)، وهذا يجعل القصة أكثر جمالاً وتأثيراً.
- يمكنك أن تقسم الحدوتة لنصفين، فتحكيها على يومين، مما يحقق مزيداً من التشويق والإثارة، ويمكنك أن تحكي لطفلك نصف الحكاية، وتأمره بإنجاز شيء ما، وبعدما ينجزه تكمل له

الحكاية، كما يمكنك أن تحكي نصف الحدوتة وتطلب من ابنك (ابنتك) أن يكمل النصف الثاني من خياله، حسب توقعاته، وتكافؤه على ذلك.

❓ ماذا تفعل بعد أن تحكي؟

■ بعد أن تحكي الحدوتة اسأل أبناءك: ما رأيكم فيما فعله فرحان؟ وما فعله الحيوان بطل القصة؟ وما الذي نتعلمه من الحدوتة؟ ولو كنت مكان فرحان ماذا كنت ستفعل؟

■ شجع أبناءك على حفظ الآيات التي تناولتها الحكاية، واسألهم: عن بعض معانيها.

■ اتفق مع أبنائك على الفكرة العملية التي سيعملون بها بعد كل حكاية، وذلك من خلال الأفكار العملية الواردة بعد كل قصة، فيمكنك أن تختار واحدة من هذه الأفكار العملية، أو تعطي أبناءك فرصة اختيار ما يناسبهم، وقد يقترح أحدهم فكرة عملية جديدة وجميلة، ثم شجعهم على تنفيذ الفكرة العملية، وكافؤهم على ذلك.

■ مع الأولاد الأكبر سنًا شجعهم على أن يكون لكل واحد منهم كشكول خاص، يكتب فيه ملاحظاته حول كل سورة من سور جزء تَبَارَكَ، وذلك بعد أن يقرأ الحكاية، وشجعهم على الاستماع لتفسير الآيات من أحد العلماء الثقات، وتسجيل المزيد من الملاحظات كنوع من التفسير المبسط، وكافؤهم على هذا الجهد الطيب، ويمكنك أن تشاركهم في الاستماع، بشرط أن تجعل هذه الجلسة جميلة ومرحة، بالحلويات والكلمات الطيبة والمكافآت الجميلة.

■ شَجَّعَ أبناءك (طلابك) على رسم الحدودة، وذلك بطريقتين: أن تشجعهم على رسم لوحة واحدة للقصة بعد الانتهاء من حكايتها، وتترك لهم حرية رسم ما يشاؤون، أو تُقسِّم الحكاية إلى أجزاء ومواقف، وتطلب من الأولاد أن يرسموا هذه المواقف، وهكذا تخرج القصة الواحدة في عدة لوحات، وما أجمل أن تُخصَّص كراس رسم (أو أكثر) لرسم حكايات فرحان مع القرآن، وهذه الفكرة تناسب الأطفال الصغار، ويمكنك أن تشترك معهم في الرسم، وتُكَافِئ الجميع على اجتهادهم، وتُعَلِّق لوحاتهم في غرف نومهم وعلى الأسِرَّة والمكاتب والجدران، ومن الطريف أن يشارك الوالدان -بعض الأحيان- في فكرة رسم الحدودة، ونسمي ذلك (حفل الرسم العائلي)، فيقوم كل واحد من أفراد الأسرة برسم أحداث القصة، بما في ذلك الأب والأم، وتجتمع الأسرة وتشاهد رسومات الوالدين والأبناء، وتتشارك المتعة والضحك والسعادة.

مكتبة
t.me/soramnqraa

● أَيَّها المربي الكريم

لقد اجتهدنا في هذا الكتاب حتى نجمع بين الحكاية والتفسير والمتعة وفهم القرآن والعمل به، نسأل الله تعالى أن يملأ هذا العمل إخلاصًا وتوفيقًا وقبولًا وبركة، وأن يضع له القبول في الأرض، ولا يكتمل هذا العمل إلا بملاحظاتكم، ومقترحاتكم، وتجاربكم في حفظ القرآن وفي حكاية القصص للأبناء، ونحن بانتظار تواصلكم الكريم على الإيميل التالي، ونرحب بملاحظاتكم حول هذا الكتاب، ومقترحاتكم، وتجاربكم الرائعة، لنكون شركاء في الأجر إن شاء الله.

Email : atfallna@yahoo.com



حِكَايَات فَزْحَان
مع الْقُرْآن
جزء تبارك

في يوم من الأيام ذهب فرحان إلى شَيْخِهِ ليحفظ القرآن، ولاحظ الشيخ أن فرحان ينام وهو جالس، فقال له: ماذا بك يا بُنَيَّ؟... انتبه فرحان وقال: سامحني يا شَيْخَنَا، فأنا لَمْ أَنْمَ جيدًا ليلة أمس... قال الشيخ: ولماذا يا بُنَيَّ؟... تَرَدَّدَ فرحان ثوانٍ ثم قال: لقد كُنْتُ حزينًا بسبب بعض المواقف التي حدثت خلال اليوم، ولم أَسْتَطِعِ التوقف عن التفكير فيها، وظللتُ أَتَقَلَّبُ في الفراش حتى قُبِيلَ الفجر... قال الشيخ: الحمدُ لله أن هذه الليلة الحزينة قد مرَّت بسلام... فقال فرحان: الحمدُ لله يا شَيْخَنَا، لكنَّ الليالي الحزينة لا تتوقف، فأنا كثيرًا ما أنام حزينًا، وربما أنام ودموعي على خَدَّيَّ، لقد تعبت.. تعبت....

وبكى فرحان، فتعاطف الشيخ معه، وقال له: يا بُنَيَّ بإذن الله ستهزم أحزانك، وتنام سعيدًا... ثم توجَّهَ الشيخُ إلى بقية الأولاد وقال لهم: يا شباب، ماذا يفعل كلُّ واحدٍ منكم حتى ينامَ سعيدًا؟

فقال حسن: في بيتنا ننام وعندنا صُفْرٌ مشاكل، فلا ينام أحدنا وهناك واحد من الأسرة حزين بسببه، وهذا التسامح يجعل النوم جميلًا.

وقال محمود: قبل النوم أَقْبَلُ يَدَ أُمِّي، فتدعو لي بدعواتٍ جميلة، فأذهب إلى الفراش وأنا أشعر بالسعادة والطمأنينة، وأنام بسلام.

وقال سعيد: القراءة قبل النوم (لمدة عشر دقائق) تُهْدِي الأعصاب، وتريح القلب، وتخفف الأحزان، وتجعل العقل يستسلم للنوم.

وقال صالح: قبل النوم أفعل شيئاً يُسَعِدُ أَحَدَ أفراد أسرتي (والدي وإخوتي)؛ فيُسَعِدُ الله قلبي، وأنام فرحاناً.

وقال هشام: أنا أنجز جميع واجباتي المدرسية قبل النوم، ولا أؤجلها لليوم التالي، حتى لو كان يوم إجازة، وبهذه الطريقة أنام سعيداً ومُطمئناً.

وقال خالد: عندما أضع رأسي على الوسادة أبدأ في الاستغفار حتى تذهب عَيْنِي في النوم، وهذه الطريقة تطرد عَنِّي الأفكار السيئة وتجعلني أنام بهدوء.

فرح الشيخ بهذه الأفكار الجميلة، لكنه فُوجئ بعشرة أولاد آخرين يشعرون بالحزن عند النوم، ويعانون مما يعاني منه فرحان، فنظر الشيخ إليهم وقال: لقد كنت مثلكم في طفولتي، فكنتُ أنام حزيناً كل ليلة، حتى نصحني شخي بفكرة جميلة، جعلتني أنام سعيداً، ومازلتُ أعملُ بهذه الفكرة منذ ثلاثين سنة... هنا صاح الأولاد: أَخْبِرْنَا بهذه الفكرة يا شَيْخَنَا، أَخْبِرْنَا بها... فابتسم الشيخ وقال: ليس الآن، سأخبركم بهذا السرّ في الوقت المناسب.

رجع فرحان إلى بيته، ولما حان موعد النوم، نادى عليه أمه وقالت له: شَيْخُكَ أرسل لك رسالةً، وطلب مِنَّا أَنْ نَضَعَهَا على وَسَادَتِكَ، لتقرأها قبل أن تنام.

جرى فرحان نحو غُرْفَتِهِ، وفتح الرسالة بسرعة، وقرأ ما كتبه الشيخ...

السلام عليكم يا فرحان، منذ ثلاثين سنة أرسل لي شَيْخِي رسالةً جميلة
نفعتني سنوات طويلة، وأنا اليوم أُرسل لك الكلمات نفسها التي
كتبها شيخِي رحمه الله، فقد كتب يقول: يَا بُنَيَّ، قراءة سُورَةِ الْمُلْكِ
قبل النوم تجعلك سعيدًا في نَوْمِكَ، وَمُطَمِّنًا في قَبْرِكَ، وَفَائِزًا في آخِرَتِكَ،
وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يقرؤها كلَّ ليلةٍ قبل أن ينام، هذا هو السرُّ يا فرحان،
لقد عَلَّمَنِي شَيْخِي كيف أَهْزَمَ أَحْزَانِي بِالْقُرْآنِ، ولقد حافظتُ على
قراءة هذه السورة كل ليلة قبل النوم، وأسعدني الله بها ثلاثين سنة،
وأصِبحْتُ سورة المُلْك من أَحَبِّ سُورِ الْقُرْآنِ إلى قلبي.

قرأ فرحان الرسالة، وابتسم، وقال: الآن سأهْزِمُك أيتها الأحزان... ثم
أَمْسَكَ بالمصحف، وقرأ سورة المُلْك بِسَعَادَةٍ، ولما انتهى من قراءتها
شَعَرَ بالراحة تملأ قلبه، ونام بهدوءٍ وسعادةٍ، وفي الصباح استيقظ
فرحان نشيطًا بعد أن نام نومًا جميلًا، فَنَظَرَ إلى المصحف وقال: الحمدُ
لله الذي أنزل القرآن، وجعل فيه السعادة والأمان.

وبعد أن صَلَّى فرحانُ الصبح وتناول فَطُورَهُ، استأذن من أمه وذهب
إلى الغابة، وهناك فوجئ بجميع الحيوانات تمشي بصعوبة، وتترنَّح،
وبعضها لا يمكنه الوقوف، فحاول أن يفهم ما يحدث، لكنه لم يستطع،
فأسرع إلى بيت حَكِيمِ الْغَابَةِ، ولما رآه الحكيم قادمًا من بعيد ابتسم
وقال: أَهْلًا يَا فرحان، لابد أنك جِئْتَ لِتَسْأَلَ عن حالة الحيوانات
العجيبة... قال فرحان: نعم أيها الحكيم، فجميع الحيوانات مُتْعَبَةٌ
جَدًّا، وتمشي بصعوبة، فهل تُعَانِي من مرضٍ ما؟!... تنهد الحكيم
وقال: الحيوانات ليست مريضة، لكنها لَمْ تَكَمْ منذ أيام... تعجب

فرحان وقال: وما الذي مَنَعَهَا من النوم أيها الحكيم؟! هل تخاف من شيءٍ ما؟!... قال الحكيم: هذه حكاية طويلة، وسأحكىها لك حتى تساعدنا... إن الأسد نَوْمَان (ملك الغابة) يُحِبُّ النَّوْمَ كثيرًا، ولذلك أصدر القوانين التي تحافظ على الهدوء والراحة، وتُعَاقِبُ مَنْ يُزْعِجُهُ خلال نَوْمِهِ... قال فرحان: وما المشكلة في ذلك أيها الحكيم؟!... فقال الحكيم: المشكلة أن الأسد نَوْمَان بدأ يعاني من صُعوبة في النوم، وبحث عن علاج يجعله ينام، فلم يجد، وَذَاتَ لَيْلَةٍ كان يَمْشِي في الغابة، فوجد الحيوانات تنام في هدوءٍ وسعادةٍ، فَغَضِبَ، وَأُصْدَرَ قَانُونًا يَمْنَعُ النوم، وَيُعَاقِبُ أَيَّ حَيَوَانٍ يُضْطَرُّ مُتَلَبِّسًا وهو نائم... قال فرحان في غضبٍ: وكيف يفعل الأسد ذلك؟!... فقال له الحكيم: هذا ما حدث يا فرحان، ومن ساعتها حُرِمَت الحيوانات من النوم، وأصبحت مُتْعَبَةً وحزينةً وضعيفةً وغازِبةً وغيرها من آثار قِلَّةِ النوم، وحاولنا إقناع الأسد نَوْمَان بإلغاء هذا القانون الظالم، لكنه غضب ورفض... سكت فرحان ثم قال: سنجد حلًّا لهذه المشكلة بإذن الله، لكنني الآن يجب أن أعود إلى البيت.

رجع فرحان إلى بيته، وبدأ يبحث عن حلٍّ لمشكلة الغابة، وأخذ يفكر ويفكر، وفجأةً هداه الله تعالى إلى فكرة ذكية، فَسَجَدَ لِلَّهِ شُكْرًا، واستأذن من أبيه وأسرع نحو بيت حكيم الغابة، وهناك قال له: لقد وجدت فكرة تجعل الأسد نَوْمَان يَتَرَجَّعُ عن قانون النوم الظالم، لكن يجب أن نَعْرِفَ أكثر شيءٍ يَخَافُ منه الأسد... سكت الحكيم ثوانٍ ثم قال: الأسد نومان

يخاف كثيراً من الأسد يَقْظَان مَلِك الغابة المُجَاوِرَة، فهو أَسَدٌ قَوِيٌّ وَحَكِيمٌ وعائلته كَبِيرَةٌ وقويةٌ، ولو قرر مهاجمة غابتنا، فسيهزم الأسد نَوْمَان بسهولة، وَيَطْرُدُهُ من بَيْتِهِ، وَيَسْتَوْلِي على عَرْشِهِ، والعجيب أن الأسد يَقْظَان يُحِبُّ الاستيقاظ والنشاط... هتف فرحان في سعادةٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، الآن يمكننا أن نبدأ تنفيذ الخطة... تَعَجَّبَ الحَكِيمُ وقال: وماذا سنفعل؟!... ابتسم فرحان وقال: سأكتب عدة رسائل، وأعطيتها لك في سِرِّيَّةٍ تامةٍ، وأنت ستذهب إلى الأسد نَوْمَان، وتعطيها له، وتُخْبِرُهُ أنها جَاءَتْ من الأسد يَقْظَان مَلِك الغابة المُجَاوِرَة، وبهذه الرسائل سنجعل الأسد نَوْمَان يُلْغِي قانونَ مَنعِ النومِ الظَّالِمِ، بل وينامُ هو جيداً.

سكت الحَكِيمُ ثوان ثم قال: كيف سنفعل ذلك يا فرحان؟ أخبرني بالله عليك!!! قال فرحان: سأشرح لك الخطة، في الرسالة الأولى سنكتب أن الأسد يَقْظَان علم بقانون مَنعِ النومِ الذي يطبقه الأسد نَوْمَان، ويُهَنِّئُهُ على هذه الفكرة الذكية... تَعَجَّبَ الحَكِيمُ وقال: لماذا يا فرحان؟! هذه الرسالة ستجعل الأسد نَوْمَان يفرح ويتمسك بالقانون الظالم أكثر!!! قال فرحان: هذا ما نريده تماماً، وبعد عدة أيام سنكتب في الرسالة الثانية أن الأسد يَقْظَان سيطبق قانون منع النوم في غابته، وهذا سيجعل الأسد نَوْمَان يفرح أكثر وأكثر، وهنا تعطيه الرسالة الثالثة والتي تقول: إن الأسد يَقْظَان حاول تطبيق القانون في غابته، لكنه فشل...

نظر الحكيم إلى فرحان باستغرابٍ وقال: وماذا سنستفيد من هذا كله؟!... فابتسم فرحان وقال: سَنُمَهِّدُ الطريقَ لأهمِّ رسالة، والتي سنكتب فيها أن الأسد يَقْظَانِ قَرَّرَ أن يأتي للعيش في غابة الأسد نَوْمَانِ لأنها تُطبق قانون مَنع النوم وتعيش في يقظةٍ ونشاط، وهنا يخاف الأسد نَوْمَانِ على عرشه، ويظل مستيقظاً ليدافع عن مُلكِه، ونحن سنتركه عدة أيام حتى يسقط من التعب، وينام رَغْمًا عنه، ويترك الحيوانات تنام في سلام، وعندما يستيقظ تعطيه آخر رسالة، والتي سنكتب فيها أن الأسد يَقْظَانِ عِلْمَ بنوم الجميع في غابة نَوْمَانِ، ولذلك قَرَّرَ ألا يأتي للعيش فيها، لأنها لم تَعُدْ غابةً متميزةً، وسيبقى في غابته... هنا ضحك الحكيم وقال: ها ها ها، أَحَسَنْتَ يا فرحان، فعندما تأتي هذه الرسالة للأسد نَوْمَانِ سيفرح بِزَوَالِ الخطر، ويلغي قانون منع النوم؛ حتى لا يفكر الأسد يَقْظَانِ في المجيء مرة أخرى، وهكذا تنام الحيوانات في سلام، وتعيش بصحةٍ وعافيةٍ، وعندما يشعر الأسد نَوْمَانِ بالأمان.. سينام... خ خ خ خ خ.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الأسد نَومَان...

- اسألهم: عن رأيهم في الخطة التي وضعها فرحان؟ وهل ستنجح؟ وهل هناك خطة أخرى تجعل الأسد نَومَان يُوقف العمل بقانون النوم الظالم؟.
- في جلسة هادئة وجميلة، اسأل ابنك (ابنتك): متى تنام حزينًا؟ وفكر معهم في الأسباب التي تجعل أحدهم ينام حزينًا، وعلاج هذه الأسباب، واجتهد ألا ينام أحد أبنائك حزينًا بسببك.
- اسأل ابنك (ابنتك): متى تنام سعيدًا؟ ولماذا؟ وابحث معهم عن الأمور التي تجعل الإنسان ينام سعيدًا، وشجّع كل واحدٍ منهم أن يكتب قائمة بالأشياء التي تجعل نومه جميلًا، ويحتفظ بالقائمة قريبًا من السرير، ليقراها عندما يشعر بالحزن والأرق، ويطبق بعض هذه الأفكار حتى ينام سعيدًا.
- أخبر أبنائك بِفَضْلِ سُورَةِ الْمُلْكِ، وشجّعهم على قراءتها (أو سماعها للأطفال الصغار) كل ليلة قبل النوم، وبالمداومة سيحفظونها، وشاركهم في فهم معانيها والعمل بما فيها، فقد قال رسول الله ﷺ: «سُورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ، تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ» [صحيح أبي داود للألباني ح ر 1400]، وصاحبها هو من يتخذ السورة صديقًا وصاحبًا، فيكثر من قراءتها، ويحبها، ويعمل بما فيها، وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: «كان رسولُ الله ﷺ لا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ ﴿الْمُرْسَلَاتِ﴾...» [السجدة، وَ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾] [السلسلة الصحيحة للألباني ح ر 585]، وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «مَنْ قَرَأَ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ كُلَّ لَيْلَةٍ؛ مَنَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَكُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُسَمِّيهَا الْمَانِعَةَ، وَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُورَةٌ مِّنْ قَرَأَ بِهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 1475].

نَهَايَةُ الْاِمْتِحَانِ

في يومٍ من الأيام ذَهَبَ فرحان إلى شيخه ليحفظ القرآن، وكان صامتًا حزينًا، ولما جلس بين يَدَيَّ الشيخ لتَسْمِيعِ مَا عليه من آيات لَمْ يَكُنْ مُوَفَّقًا، فعاتبه الشيخ برفق، وقال له: مالي أراك حزينًا يا فرحان؟ ولماذا لَمْ تَحْفَظْ جيدًا؟!

■ إنه الموت يا شيخنا، إنه الموت.

■ الموت؟! ماذا تقصد يا بُنَيَّ؟!

■ كانت هناك ثلاثة أشياء جميلة في حياتي: جَدَّتِي التي تزورنا فتملاً البيت سعادة، والوَرْدَةُ التي زرعناها في الشرفة، والعصفورة التي أُرِيَّهَا.

■ وماذا حدث لها يا فرحان؟

■ في الأسبوع الماضي مَاتَت عصفورتي، وَذَبَلَتْ وَرْدَتِي، وَرَحَلَتْ جَدَّتِي.

■ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، كان الله في عَوْنِكَ يَا بُنَيَّ.

هنا بكى فرحان، وقال والدموع تنساب على خَدَّيْهِ: لماذا خَلَقَ اللهُ الْمَوْتَ؟! فنظر إليه الشيخ بِحَنَانٍ، وقال: يَا بُنَيَّ، لَوْ حَفِظْتَ مَا عَلَيْكَ مِنْ آيَاتٍ جَيِّدًا؛ لَعَرَفْتَ الْإِجَابَةَ عَنْ سُؤْلك.

■ كيف ذلك يا شَيْخَنَا؟!

■ الإجابة عن سؤالك يا فرحان في قوله تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿[الملك: 1، 2]، وقوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ يعني: لِيُخْتَبِرَكُمْ وَيَمْتَحِنَكُمْ، فالله سبحانه خلق العباد وأَخْرَجَهُمْ في هذه الدنيا، وَأَمَرَهُمْ بِفِعْلِ الْخَيْرِ وَتَرْكِ الشَّرِّ، وأخبرهم أنهم سَيُنْقَلُونَ إلى الدار الآخرة بعد نهاية فترة الاختِبار؛ وهناك يكون الحساب وتظهر نتيجة الاختِبار، فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَأَحْسَنَ الْعَمَلِ؛ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ الْجَزَاءَ، وَمَنْ أَسَاءَ الْعَمَلِ فَلَهُ شَرُّ الْجَزَاءِ.

■ سامحني يا شيخنا أنا لم أفهم، وأريد أن أعرف لماذا خلق الله الموت؟
 ■ حسنًا يا فرحان، سأخبرك بالإجابة غدًا إن شاء الله، لكن راجع ما تَحَفَظُهُ من القرآن جيدًا، لأنني في الغد سأعقد لك اختبارًا (امتحانًا).

رجع فرحان إلى البيت، واجتهد في مراجعة ما يحفظ من سُورِ الْقُرْآنِ، وفي اليوم التالي جَلَسَ بين يَدَيَّ شَيْخِهِ، وَبَدَأَ الْامْتِحَانَ، وانتقل فرحان من سُؤالٍ إلى آخر، وَمَرَّتِ السَّاعَةُ الْأُولَى، ثم الثانية، والثالثة، وَلَمْ يَنْتَهِ الامتحان، وبدأت الساعة الرابعة، تَلِيهَا الْخَامِسَةُ، دُونَ أَنْ يَتَوَقَّفَ الشَّيْخُ عن الأسئلة، فَشَعَرَ فرحان بِتَعَبٍ شَدِيدٍ، وقال لشيخه في أدب: متى سينتهي هذا الامتحان؟! فابتسم الشيخ وقال: هذا الامتحان ليست له نهاية... فتعجب فرحان وقال: كيف ذلك؟! كل امتحان لابد له من نهاية، ثُمَّ تَظْهَرُ النَتِيجَةُ... فابتسم الشيخ وقال: أَحْسَنْتَ يا فرحان، وهذا يُجِيبُ عن سؤالك: لماذا خلق الله الموت؟

■ يا شيخنا، وما علاقة هذا الامتحان (الاختبار) بالموت؟!

■ الوقت الذي نَقُضِيهِ في هذه الدنيا هو وقت الامتحان الذي قَدَّرَهُ الله تعالى لنا، وكلُّ إنسانٍ له وقت امتحانٍ خاصٍّ به، وعندما ينتهي وقتُ امتحانه الذي حَدَّدَهُ الله تعالى له.. يَمُوتُ، وَيَنْتَقِلُ إلى دار الحساب والجزاء.

■ الآن فَهِمْتُ يا شيخنا، فالَمُوتُ هو موعد نهاية الامتحان، فَمَنْ ينتهي وقتُ امتحانه في هذه الدنيا، يَمُوتُ وَيَنْتَقِلُ إلى الدار الآخرة، ليرى نتيجة امتحانه.

■ أَحَسَنْتَ يا فرحان، والجنَّة هي الجائزة الكبرى في الآخرة، نجتمع فيها بإذن الله مع أحبائنا، والجنَّة ليس فيها موتٌ ولا فِرَاقٌ ولا أَحْزَانٌ. ولكنَّ المَوْتَ صَعْبٌ يا شيخنا، وفراقُ الأحباب مُؤْلِمٌ، فكيف نصبر؟

■ الإجابة عن هذا السؤال ستعرفها غداً إن شاء الله، مع السلامة.

رجع فرحان إلى بيته وهو يشاق لمعرفة الإجابة عن سؤاله، وفي اليوم التالي ذهب إلى شيخه مُسْرِعاً، فَاسْتَقْبَلَهُ الشيخ مبتسماً، وأخرج من جيبه ورقةً قديمةً جداً، وقال: يا بُنَيَّ، سأحكي لك حكاية هذه الورقة، لقد ماتت أُمِّي وأنا صغير، فحزنتُ عليها حُزْناً شديداً، وذهبتُ إلى المدرسة والحزن يملأ قلبي، فَغَمَرْتَنِي المُعَلِّمة بِحَنَانِهَا، وَأَعْطَتْنِي هذه الورقة، وقالت: عندما يحدثُ لك مَا يُحْزِنُكَ، افتح الورقة واقرأ ما فيها من دعاء، وسيُخَفِّفَ الله حُزْنَكَ، وَيُعْطِيكَ خيراً مِمَّا خَسِرْتَ... ولقد عَمِلْتُ بوصيَّةِ المُعَلِّمة، فَنَفَعَنِي الله بها سنواتٍ طوال.

■ وَمَاذَا كَتَبَتْ المُعَلِّمة في هذه الورقة يا شَيْخَنَا؟!

■ لَنْ أُخْبِرَكَ يا فرحان.

■ لماذا يا شَيْخَنَا؟!

■ لِأَنَّنِي سَأُعْطِيكَ الورقة التي كتبتها مُعَلِّمَتِي هَدِيَّةً، بِشَرْطِ أَنْ تُحَافِظَ عليها كما حَافَظْتُ أنا عليها طوال هذه السنوات، وسأُخْبِرُكَ بِسِرِّ، جَدَّتِكَ هِيَ المُعَلِّمَةُ التي أَعْطَتْنِي هَذِهِ الْوَرَقَةَ؛ فَقَدْ كَانَتْ جَدَّتُكَ مُعَلِّمَتِي فِي طُفُولَتِي.

دَمَعَتْ عَيْنَا فَرحَانَ، وَأَخَذَ الْوَرَقَةَ مِنْ شَيْخِهِ، وَقَرَأَ مَا فِيهَا مِنْ دُعَاءٍ، فَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ، وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ يَشْعُرُ بِهَدْوٍ وَرَاحَةٍ، وَمَا إِنَّ دَخَلَ الْبَيْتَ حَتَّى فُوجِئَ بِوَرْدَةٍ جَدِيدَةٍ قَدْ أَحْضَرَهَا لَهُ أَبُوهُ، وَوَجَدَ عُصْفُورَةً جَمِيلَةً قَدْ أَحْضَرَتْهَا لَهُ أُمُّهُ، فَحَمَدَ فَرحَانَ رَبَّهُ، وَشَكَرَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَبَكَى، لَكِنَّهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ بَكَى مِنَ الْفَرَحِ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ فَرحَانَ إِلَى الْغَابَةِ، فَفُوجِئَ بِالْحَيَوَانَاتِ مُجْتَمِعَةً حَوْلَ شَيْءٍ مَا، فَتَقَدَّمَ نَحْوَهُمْ فِي حَذَرٍ، وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُمْ وَجَدَهُمْ يَسْخَرُونَ مِنَ الْحَمَامَةِ وَيُضْحَكُونَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُمْ: مَاذَا يَحْدُثُ؟ وَلِمَاذَا تَبْكِينَ أَيْتُهَا الْحَمَامَةُ؟!

فَنَظَرَتِ الْحَمَامَةُ نَحْوَهُ وَقَالَتْ بِلَهْجَةٍ حَزِينَةٍ: لَقَدْ بَنَيْتُ أَوَّلَ عُشٍّ فِي حَيَاتِي فَوْقَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ، وَكُنْتُ سَعِيدَةً بِهِ جَدًّا، لَكِنَّ سَعَادَتِي لَمْ تَدُمْ طَوِيلًا، فَقَدْ جَاءَ أَحَدُ الصَّيَادِينَ وَقَطَعَ الشَّجَرَةَ وَهَدَمَ الْعُشَّ، وَأَنَا حَزِينَةٌ لِأَنَّ الصَّيَادَ هَدَمَ بَيْتِي وَحَرَمَنِي مِنَ السَّعَادَةِ، وَأَنَا حَزِينَةٌ أَكْثَرَ لِأَنَّ الْحَيَوَانَاتَ لَمْ تَحْتَرَمْ مَشَاعِرِي، وَتَسَخَّرَ مِنْ أَحْزَانِي، كُلُّ الْحَيَوَانَاتِ سَعِيدَةٌ وَأَنَا الْحَزِينَةُ الْوَحِيدَةُ فِي هَذِهِ الْغَابَةِ... وَبَكَتِ الْحَمَامَةُ.

فقال الفيل: هذه الحمامة منذ ساعات لا تفعل شيئاً غير البكاء، ولقد أخبرناها عَشْرَاتِ المَرَّاتِ أَنَّ فَقْدَ مَا نُحِبُّ شيءٌ طبيعي في هذه الحياة، لكنها لَمْ تَقْتِنَعْ بِكَلَامِنَا، وَلَمْ تَتَوَقَّفْ عن البكاء والنَّحِيبِ، وَتَقُولُ أشياء غريبةً ومُضْحَكَةً، وهذا ما جعل الحيوانات تَسْخَرُ منها، وَتَضْحَكُ على كلامها العجيب.

هنا قال فرحان: لكن أيها الفيل، ليس من الرحمة أَنْ تَسْخَرُوا من الحزين، وَتَزِيدُوا أَحْزَانَهُ.

فقال الفيل: وما الطريقة الصحيحة التي نتعامل بها مع هذه الحمامة الحزينة؟!

رد عليه فرحان قائلاً: نَحْتَرِّمُ حُزْنَهَا، وَنُقْنِعَهَا بِطَرِيقَةٍ عملية أَنْ الْفَقْدَ -مع صُعُوبَتِهِ- يحدث للجميع، وأن أفضل علاجٍ للأحزان هو العمل والإنجاز، وَسَأُرِيكُمْ كيف نفعل ذلك.

وذهب فرحان بسرعة إلى حكيم الغابة وَاتَّفَقَ معه أَنْ يَعْقِدَ اجْتِمَاعًا للحيوانات، ولا يحضر هذا الاجتماع إلا مَنْ فَقَدَ شيئاً يُحِبُّهُ، وَرَجَعَ فرحان إلى الحمامة وأخبرَهَا بِمَوْعِدِ الاجْتِمَاعِ، وَأَنْ جميع الحضور سيحترمون مشاعرها الحزينة، وستكون هناك مُفَاجَآتٌ، فَوَافَقَتْ الحمامةُ على الحضور، وَقَالَتْ: لَنْ يَحْضُرَ أَحَدٌ غَيْرِي يا فرحان، فأنا الحزينة الوحيدة في هذه الغابة، وأنا الوحيدة التي فَقَدْتُ مَا تُحِبُّ.

وفي المكان والزمان المُحَدَّدَ جاءت الحمامة، فَفُوجِئَتْ بكثيرٍ من الحيوانات تَحْضُرُ الاجتماع، فَصَاحَتْ فيهم: هل جِئْتُمْ لِتَسْخَرُوا مِنِّي

مَرَّةً أُخْرَى؟! فَقَالَ لَهَا حَكِيمُ الْغَابَةِ: اضْبِرِّي أَيُّهَا الْحَمَامَةُ، فَلَمْ يَحْضُرْ هَذَا الْجَمْعُ إِلَّا مَنْ فَقَدَ شَيْئًا يُحِبُّهُ، فَاهْدِيْ وَأَسْتَمِعِي، وَأَعِدْكِ أَنَّهُ لَنْ يَسْخَرَ مِنْكَ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَوْمِ.

ثُمَّ نَظَرَ الْحَكِيمُ إِلَى بَاقِي الْحَيَوَانَاتِ وَقَالَ: سَنَبْدُ الْجَمْعَ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَيُخْبِي لَنَا عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ، وَكَيْفَ فَقَدَهُ، وَمَاذَا فَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ.

فَقَالَتِ الْعَنْكَبُوتُ: لِي حِكَايَةٌ طَوِيلَةٌ مَعَ فَقْدِ مَا أُحِبُّ، فَقَدْ انْهَدَمَ بَيْتِي أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ مَرَّةً، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يُهْدَمُ بِسَبَبٍ مُخْتَلِفٍ، كَسُقُوطِ الْأَمْطَارِ، وَهُجُومِ الطُّيُورِ وَالْحَشَرَاتِ الْكَبِيرَةِ، وَسُقُوطِ الشَّجَرَةِ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ أَحْزَنُ لِفَقْدِ بَيْتِي وَضِيَاعِ تَعَبِي، لَكِنِّي أَنْطَلِقُ نَحْوَ مَكَانٍ آخَرَ وَأَبْنِي بَيْتًا جَدِيدًا، وَخِلَالَ الْبِنَاءِ وَالتَّعَبِ ثَقُلَ أَحْزَانِي شَيْئًا فَشَيْئًا، حَتَّى يَنْتَهِيَ الْعَمَلُ وَأَفْرَحُ بِالْبَيْتِ الْجَدِيدِ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ أَبْنِي بَيْتًا أَجْمَلَ وَأَقْوَى، حَتَّى أَصْبَحْتُ خَبِيرَةً فِي بِنَاءِ الْبُيُوتِ بِسُرْعَةٍ وَمَهَارَةٍ.

وَقَالَ الْفِيلُ: لَقَدْ مَاتَ أَبِي وَأَنَا صَغِيرٌ، فَحَزَنْتُ لِفِرَاقِهِ، وَوَاجَهْتُ صِعَابًا كَثِيرَةً، وَوَجَدْتُ الْحَنَانَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ أُمِّي وَمِنْ قَطِيعِ الْفِيلَةِ، وَالْيَوْمَ بَعْدَ مَرُورِ سِنَوَاتٍ أَصْبَحْتُ زَعِيمَ الْقَطِيعِ، وَاکْتَشَفْتُ أَنَّ لِكُلِّ صُعُوبَةٍ وَاجَهْتُهَا فِي صِغَرِي فَائِدَةً كَبِيرَةً الْيَوْمَ، وَلَوْلَا هَذِهِ الصَّعَابُ مَا تَعَلَّمْتُ كَيْفَ أَكُونُ قَائِدًا صَابِرًا وَحَكِيمًا.

وَقَالَ الصَّقْرُ: ذَاتَ يَوْمٍ طَارَدَنِي أَحَدُ الصِّيَادِينَ، وَأَطْلَقَ النَّارَ عَلَيَّ فَكَسَرَ جَنَاحِي، وَمِنْ سَاعَتِهَا فَقَدْتُ الْقُدْرَةَ عَلَى الطَّيْرَانِ، وَفَقَدْتُ

أَكْثَرَ مَا تُحِبُّهُ الطُّيُورُ وَتَفْتَخِرُ بِهِ الصُّقُورُ، وَظَنَنْتُ أَنْ حَيَاتِي قَدْ
انْتَهَتْ، وَفَجْأَةً رَأَيْتُ نَمْلَةً تَسْقُطُ وَتَقُومُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، فَقَرَّرْتُ أَنْ
أُقَاوِمَ أَحْزَانِي، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ سَهْلًا، فَقَدْ تَعَبْتُ كَثِيرًا حَتَّى تَعَلَّمْتُ
فُنُونِ الْإِخْتِبَاءِ وَالْبَحْثِ عَنِ الطَّعَامِ وَغَيْرِهَا، وَهَكَذَا بَدَأْتُ حَيَاةً
جَدِيدَةً عَلَى الْأَرْضِ.

وَقَالَ الضَّفْدَعُ: أَمَّا أَنَا فَقِصَّصَتِي عَجِيبَةٌ، فَفِي طِفُولَتِي كَانَ لِي ذَيْلٌ
أَسْبَحُ بِهِ فِي الْمَاءِ مِثْلَ الْأَسْمَاكِ، وَذَاتَ يَوْمٍ فَقَدْتُ هَذَا الذَّيْلَ
الْجَمِيلَ، فَحَزَنْتُ وَظَنَنْتُ أَنْ حَيَاتِي فِي الْمَاءِ قَدْ انْتَهَتْ، لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَعْطَانِي أَرْجُلًا قَوِيَّةً، وَأَصْبَحْتُ قَادِرًا عَلَى الْعَيْشِ عَلَى الْأَرْضِ بِالإِضَافَةِ
لِلسَّابَحَةِ فِي الْمَاءِ، وَهَكَذَا كَانَ فَقَدْ الذَّيْلُ بِدَايَةِ حَيَاةٍ أَجْمَلٍ⁽¹⁾.

كَانَتْ الْحَمَامَةُ تَسْتَمِعُ لِجَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ فِي صَمْتٍ، وَفِي نَهَايَةِ
الاجْتِمَاعِ نَظَرَ الْجَمِيعِ نَحْوَهَا، فَوَقَفَتْ، وَابْتَسَمَتْ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، وَقَالَتْ:
شُكْرًا لَكُمْ جَمِيعًا، لَقَدْ تَعَلَّمْتُ الدَّرْسَ، وَسَاخْتَارُ شَجَرَةً جَمِيلَةً
وَأَبْنِي فِيهَا عُشًّا جَدِيدًا، وَسَاهُزِمُ أَحْزَانِي بِعَمَلِي وَإِنْجَازِي.

(1) نشاهد مع الطفل دورة حياة الضفدع؛ ليكتشف متى كان للضفدع ذيل ومتى فقده.

فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة نهاية الامتحان...

● اسألهم: هل عرفتُم الدعاء الذي كتبه المعلمة في الورقة؟ واستمع لإجاباتهم، واجعلهم يقرؤون القصة مرّة أخرى، ويكتشفوا الدعاء بين العبارات، ثُمَّ أَخْبِرْهُمْ بقول النبي ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا؛ إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»، وَاشرح لَهُمْ معنى الدعاء، فـ«اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي» يعني: أَعْطِنِي أَجْرَ وَثَوَابَ الصَّبْرِ عَلَى هَذِهِ الْمُصِيبَةِ، وَ«أَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا» معناه: عَوِّضْنِي وَأَعْطِنِي خَيْرًا مِنْهَا، وَاحْكِ لِأَبْنَائِكَ قِصَّةَ السَّيِّدَةِ أُمِّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها-، وَأَنَّهُمَا قَالَتْ هَذَا الدُّعَاءُ عِنْدَمَا مَاتَ زَوْجُهَا، فَأَبْدَلَهَا اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

● اسأل أبناءك: كيف نُسَعِدُ مَنْ مَاتَ مِنْ أَحِبَّائِنَا؟ وَاسْتَمِعْ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَخْبِرْهُمْ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» [رواه مسلم]، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْإِمَامَ السِّيُوطِي -رحمه الله- جَمَعَ مَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ بَعْدَ مَوْتِهِ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ ﷺ، فَبَلَغَتْ أَحَدَ عَشَرَ شَيْئًا، وَوَضَعَهَا فِي شَجَرٍ جَمِيلٍ، قَالَ فِيهِ:

إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ لَيْسَ يَجْرِي ... عَلَيْهِ مِنْ فِعَالٍ غَيْرُ عَشْرٍ
عُلُومَ بَنَاهَا وَدُعَاءَ نَجَّلَ ... وَغَرْسَ النَّخْلِ وَالصَّدَقَاتِ تَجْرِي
وَرَاثَةَ مُصْحَفٍ وَرِبَاطٍ تُغْرِ ... وَحَفْرَ الْبُئْرِ أَوْ إِجْرَاءَ نَهْرٍ
وَبَيْتٍ لِلْغَرِيبِ بَنَاهُ يَأْوِي ... إِلَيْهِ أَوْ بَنَاهُ مَحَلٌّ ذِكْرٍ
وَتَعْلِيمٍ لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ ... فَخُذْهَا مِنْ أَحَادِيثِ بَحْصَرٍ

[عون المعبود شرح سنن أبي داود 70/4]، وَاشْرَحْ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِأَبْنَائِكَ، وَشَجِّعْهُمْ عَلَى حِفْظِهَا، وَالْعَمَلِ بِمَا يَسْتَطِيعُونَ مِنْهَا، مِنْ أَجْلِ أَنْفُسِهِمْ، وَلِأَحْبَابِهِمْ.

سَبَاقُ الْكَسَلِ

كان فرحان - رَغَمَ اجْتِهَادِهِ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ - يَتَكَاسَلُ عَنْ مُسَاعَدَةِ أُمِّهِ، فَإِذَا طَلَبَتْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّهُ يَتَهَرَّبُ مِنْهَا، وَيَقُولُ: أَنَا تَعْبَانُ، أُرِيدُ أَنْ أُنَامَ، اطْلُبِي مِنْ أَخِي، وَغَيْرِهَا مِنَ الْكَلِمَاتِ السَّلْبِيَّةِ... وَذَاتَ مَسَاءٍ حَدَّثَتْ مُفَاجَأَةً عَجِيبَةً، لَقَدْ ذَهَبَ فَرْحَانُ إِلَى أُمِّهِ، وَأَخْبَرَهَا أَنَّهِ سَيُجَهِّزُ طَعَامَ الْإِفْطَارِ غَدًا بَدَلًا مِنْهَا، فَفَرِحَتْ أُمُّهُ بِذَلِكَ، لَكِنِّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ بَعْضَ الْأَعْمَالِ فِي الْمَطْبَخِ تَحْتَاجُ وَجُودَهَا مَعَهُ مِنْ أَجْلِ الْأَمَانِ، فَابْتَسَمَ فَرْحَانُ وَقَالَ: لَنْ أَحْتَاجَ إِلَى دُخُولِ الْمَطْبَخِ، كُلُّ مَا أُرِيدُهُ سَبْعَةُ أَطْبَاقٍ نَظِيفَةٍ، وَبَقِيَّةُ الْعَمَلِ سَأَقُومُ بِهِ فِي غُرْفَتِي، وَلَا تَخَافِي يَا أُمِّي سَأُحَافِظُ عَلَى نِظَافَةِ الْغُرْفَةِ... ضَحِكَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: كَلَامُكَ غَرِيبٌ يَا بُنَيَّ، لَكِنِّي سَأَكُونُ سَعِيدَةً بِتَذَوُّقِ طَعَامِكَ الْجَمِيلِ، وَلَكِي أَكُونُ مَطْمَئِنَةً سَأُرَاقِبُكَ مِنْ بَعِيدٍ؛ حِفَاطًا عَلَى سَلَامَتِكَ، وَخَوْفًا عَلَى بَيْتِنَا مِنْ أَفْكَارِكَ الذَّكِيَّةِ، هَا هَا... وَضَحِكْتَ أُمُّ فَرْحَانَ، وَضَحَكَ هُوَ أَيْضًا.

نَامَتِ الْأُسْرَةُ فِي سَلَامٍ، وَاسْتَيْقَظُوا لَصَلَاةِ الْفَجْرِ، وَفِي مَوْعِدِ الْإِفْطَارِ جَلَسُوا عَلَى الْمَائِدَةِ يَنْتَظِرُونَ الطَّعَامَ، فَفُوجِئُوا بِالْأَمِّ تَجَلِّسُ مَعَهُمْ فِي صَمْتٍ، فَقَالَ وَالِدُ فَرْحَانَ: أَيْنَ الطَّعَامُ يَا أُمُّ فَرْحَانَ؟! هَلْ سَنَصُومُ الْيَوْمَ؟! فَابْتَسَمَتِ الْأُمُّ وَقَالَتْ: إِفْطَارُ الْيَوْمِ مَسْئُولِيَّةُ فَرْحَانَ وَبَعْدَ قَلِيلٍ سَيَحْضُرُ لَنَا الطَّعَامُ، فَضَحَكَ الْأَبُ وَقَالَ: سَتَرْكَ يَا رَبَّ.

جلست الأسرة تنتظر الطعام، وكلّ منهم ينظر للآخر في صمت، ولمّا طَالَ انتظارهم قال الوالد: أين الطعام؟ وأين فرحان؟! فابتسمت الأم وقالت: إنه في غرفته يُجَهِّزُ لنا مفاجأة، فقال الأب: سأذهب لأطمئن عليه.

طَرَقَ والدُ فرحان غرفة ابنه الحبيب، ولمّا دخل رأى مشهداً عجيّباً، فَرَحَانُ يقف في شُرْفَةِ الغُرْفَةِ ويُمْسِكُ الأطباق ويرْفَعُهَا نحو السماء، فَقَالَ أبوه: مَاذَا تَفْعَلُ يَا بُنَيَّ؟! ولماذا ترفع الأطباق نحو السماء؟!

■ إنني أنتظر طعام الإفطار يا أبي.

■ وهل سينزل الطعام من السماء يا فرحان؟!

■ نعم يا أبي، هذا ما حَفِظْنَاهُ عند شيخنا بالأمس، وأنا أعمل به اليوم.

■ وماذا حفظتم يا بُنَيَّ؟!

■ حفظنا قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۚ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۚ﴾ (٤) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ [الملك: 3-5].

■ وماذا فهِمْتُمْ من هذه الآيات يا فَرَحَانُ؟!

■ فهمتُ أَنَّ الله تعالى خلق السماوات، وأنَّ مَنْ يُحْضِرُ سَبْعَةَ أطباقٍ ويُنْظِرُ إلى السماء؛ سَيَرَى طعام الإفطار يَنْزِلُ في هذه الأطباق.

ضحك والد فرحان، وقال: حفظك الله يا بُنَيَّ، وهل قَرَأْتَ هذا في كُتُبِ المفسرين؟ أو سَمِعْتَهُ مِنْ أَحَدِ العلماء الثَّقَاتِ؟!.. قَالَ فَرَحَانُ: لا

يَا أَبِي، هَذَا مَا فَهِمْتُهُ مِنَ الْآيَاتِ بِنَفْسِي، فَالْآيَةُ وَرَدَ فِيهَا فِكْرَةُ الْأَطْبَاقِ السَّبْعَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾، وَوَرَدَ الْإِفْطَارُ فِي كَلِمَةٍ: (فُطُورٍ)... صَحِّحَكَ وَالذُّهُ مَرَّةً أُخْرَى وَقَالَ: يَا بُنَيَّ، الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَحَتَّى نَفْهَمَهُ بِطَرِيقَةٍ صَحِيحَةٍ نَحْتَاجُ إِلَى شَرْحِ الْمُفَسِّرِينَ وَالْعُلَمَاءِ... سَكَتَ فَرْحَانُ لِلْحِظَاتِ ثَمَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي يَا أَبِي بِالْمَعْنَى الصَّحِيحِ لِهَذِهِ الْآيَاتِ، فَقَدْ تَعَبْتُ مِنْ حَمْلِ الْأَطْبَاقِ وَالنَّظَرِ إِلَى السَّمَاءِ؟ فَابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: سَأُخْبِرُكَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، بِشَرَطِ أَلَّا تَتَكَاسَلَ عَنْ مُسَاعَدَةِ أُمِّكَ، وَالْآنَ هَاتِ الْأَطْبَاقَ، وَاعْتَذِرْ لِلجَائِعِينَ عَنِ التَّأخِيرِ، وَسَاعِدْ أُمَّكَ فِي تَجْهِيزِ الطَّعَامِ.

بَعْدَ نِصْفِ سَاعَةٍ جَلَسَتِ الْأُسْرَةُ تَتَنَاوَلُ الْإِفْطَارَ فِي جَوْ مِنْ الْمَزَاحِ وَالضَّحِكِ، وَبَعْدَهَا بَدَأَ فَرْحَانُ يُسَاعِدُ أُمَّهُ، وَنَجَحَ خِلَالِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ فِي هَزِيمَةِ الْكَسَلِ، وَفِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ فُوجِئَ فَرْحَانُ بِأَبِيهِ يَقُولُ لَهُ: هَيَّا بِنَا، سَنَخْرُجُ فِي جَوْلَةٍ سِيَاحِيَّةٍ، وَهُنَاكَ سَأُشْرِحُ لَكَ الْآيَاتِ... ارْتَدَى فَرْحَانُ مَلَابِسَهُ بِسُرْعَةٍ، وَانْطَلَقَ مَعَ أَبِيهِ فِي سَعَادَةٍ، وَانْطَلَقَا إِلَى أَحْيَاءِ الْبَلَدَةِ الْقَدِيمَةِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَبُوهُ أَنْ يَتَأَمَّلَ الْمَبَانِي الْقَدِيمَةَ، وَيَرَى مَا فِيهَا مِنْ شُقُوقٍ وَتَصَدُّعَاتٍ، ثَمَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ هَذِهِ الْمَبَانِي كَانَتْ جَمِيلَةً وَسَلِيمَةً، لَكِنَّهَا بِمَرُورِ الزَّمَنِ تَشَقَّقَتْ، ثُمَّ طَلَبَ مِنْ فَرْحَانُ أَنْ يَنْظُرَ لِلسَّمَاءِ وَيُبْحَثَ عَنْ أَيِّ شُقُوقٍ أَوْ تَصَدُّعَاتٍ، وَفَعَلَ الْفَتَى مَا طَلَبَهُ وَالِدُهُ، وَطَبَعًا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: هَذَا هُوَ الْفَارِقُ بَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ وَصُنْعِ الْبَشَرِ، فَهَذِهِ السَّمَاوَاتُ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْذُ مِلَايِينَ السِّنِينَ، وَبَقِيَتْ سَلِيمَةً وَجَمِيلَةً، وَسَتَبْقَى هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

- إِذَا مَا مَعْنَى الْآيَاتِ الَّتِي حَفِظْنَاهَا يَا أَبِي؟
- اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا، وَكَلِمَةً (طِبَاقًا) لَيْسَ مَعْنَاهَا أَطْبَاقٌ، وَلَكِنْ مَعْنَاهَا طَبَقَاتٍ، فَالسَّمَاوَاتِ السَّبْعُ عِبَارَةٌ عَنْ طَبَقَاتٍ فَوْقَ بَعْضٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ وَأُخْرَى تَوْجَدُ مَسَافَةٌ فِيهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَحْدُثُ فِيهَا أُمُورٌ يَعْلَمُهَا الْخَالِقُ سُبْحَانَهُ.
- حَسَنًا يَا أَبِي، وَلَكِنْ طَعَامَ الْإِفْطَارِ جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!!!
- يَا فَرْحَانَ، كَلِمَةُ فُطُورٍ (بِضْمِ الْفَاءِ) مَعْنَاهَا شُقُوقٌ، أَمَّا كَلِمَةُ فُطُورٍ (بِفَتْحِ الْفَاءِ) فَمَعْنَاهَا طَعَامَ الْإِفْطَارِ الَّذِي نَتَنَاوَلُهُ فِي الصَّبَاحِ وَبَعْدَ الصِّيَامِ.
- يَا اللَّهُ، مَا هَذَا يَا أَبِي؟ هَذَا الْفَارِقُ الْكَبِيرُ فِي الْمَعْنَى تَصْنَعُهُ فَتْحَةٌ وَضَمَّةٌ؟!
- نَعَمْ يَا بُنَيَّ، وَهَذَا مِنْ حَلَاوَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْآنَ هَيَّا بِنَا نَرْجِعْ إِلَى الْبَيْتِ، وَنَعْمَلْ بِالْآيَةِ بِالطَّرِيقَةِ الصَّحِيحَةِ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَأْمُرُنَا بِتَكَرُّرِ النَّظَرِ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى نَذَرِكُ أَنَّ خَلْقَهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ فِيهِ (تَفَاوُتٌ) خَلَلٌ أَوْ نَقْصٌ، وَأَنَّ السَّمَاءَ لَيْسَ فِيهَا (فُطُورٌ) شُقُوقٌ أَوْ خَلَلٌ، بَلْ هِيَ جَمِيلَةٌ بَلَوْنَهَا وَارْتَفَاعِهَا وَمَا فِيهَا مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَنُجُومٍ، وَسَاحِضٍ مِنْظَارًا مُكَبَّرًا لِيَكُونَ النَّظَرُ أَقْوَى.

رَجَعَ فَرْحَانُ إِلَى الْبَيْتِ، وَصَعَدَ مَعَ أَبِيهِ إِلَى السَّطْحِ، وَأَمْسَكَ بِالْمِنْظَارِ، فَقَالَ أَبُوهُ: يَا بُنَيَّ، أَنْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ، وَابْحَثْ عَنْ أَيِّ نَقْصٍ أَوْ شُقُوقٍ... نَظَرَ فَرْحَانُ إِلَى السَّمَاءِ، وَنَظَرَ هُنَا وَهَنَا، ثُمَّ تَوَقَّفَ، فَأَمَرَهُ أَبُوهُ أَنْ يَعْمَلَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾، وَمَعْنَاهَا: أَنْظُرْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَكَرِّرْ النَّظَرَ إِلَيْهَا، فَانْظُرْ لِلْسَّمَاءِ ثُمَّ انْظُرْ وَأَعِدْ النَّظَرَ مَرَّاتٍ

كثيرة، وهذا ما فعله فرحان حتى أصابه التعب، وقال: يا أبي، لقد تعبْتُ من النظر، ولم أجد أيَّ خللٍ أو شقوقٍ، فابتسم أبوه وقال: يا بُني، ما حدث معك الآن ذكره الله تعالى في نهاية الآية فقال جلَّ شأنه: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، فمهما حاولت تكرار النظر إلى السماء، والبحث عن عُيوب؛ فإن بصرَكَ سيعودُ إليك ذليلاً عاجزاً عن رؤية أيِّ نقصان.

وبعد عدة أيام ذهب فرحان إلى الغابة، فرأى إعلانات كثيرة على الأشجار هنا وهناك، فاقترَب من إحدى الأشجار، ووقف يقرأ الإعلان، ففوجئ بأن الأسد حكيم (ملك الغابة) قرَّر أن يُقيم سباقاً بين الحيوانات في الكسل، وذلك لمدة أسبوع، والمطلوب ممن يشترك في السباق أن يتكاسل لأكثر درجة ممكنة، والجوائز مفاجأة، وسيشارك الأسد بنفسه في السباق.

غضب فرحان من هذا الإعلان، وذهب إلى الأسد حكيم وقال له: كيف تُقيم سباقاً بين الحيوانات في الكسل؟! ألم يكن من الأفضل أن يكون السباق في النشاط والعمل؟!... فابتسم الأسد وقال: يا فرحان، لا تتسرع في الحكم على الأشياء، وأنا أدعوك بعد أسبوع لتحضّر الاحتفال بالفائزين، وعندها ستري ما يسرك.

رجع فرحان إلى بيته، وقرَّر أن يقيم مع نفسه سباقاً في ترك الكسل؛ واجتهد في مُساعدة أمه، فأصبحت حياته أجمل، وشعر بسعادة أكبر، وبعد أسبوع ذهب فرحان إلى الغابة لحضور حفل توزيع جوائز

الكسل، وفي بداية الاحتفالِ رَحَّبَ الأسدُ بالحضور، وطلب من كل حيوان أن يحكي إنجازاته في الكسل.

فقال الحمار: لقد تكاسلتُ عن تنظيف بيتي، وتوقفتُ عن إخراج ما فيه من قمامة وقاذورات، حتى أصبح أقذر بيت في الغابة، ولذلك أستحق الجائزة الكبرى.

وقال الجاموس: وأنا تكاسلتُ عن المشي والجري، وتوقفتُ عن أكل الأعشاب والحشائش؛ فضعف جسمي وأصابني المرض، ولذلك فأنا من سيفوز بهذا السباق.

وقال الغراب: لقد تكاسلتُ عن الطيران، وتوقفتُ عن التخليق في الهواء، فقلَّ الطعام، وجاع الصغار، وبعد هذا التعب ألا أستحق الفوز بالجائزة الكبرى؟!

وقال الثعلب: وأنا تكاسلتُ عن التفكير، وتوقفتُ عن التخطيط لصيد الفرائس، وكانت النتيجة تعب كثير، وصيد فاشل، وطعام قليل.

وقال الصقر: لقد تكاسلتُ عن أكل الحيوانات الميتة، مع أنني قادر على هضمها دون أن أصاب بالمرض، والنتيجة هذه الرائحة الكريهة التي تملأ الغابة.

وقال الكلب: لقد تكاسلتُ عن النباح، وتوقفتُ عن حراسة الأغنام، فأكل الذئب بعضها، وحزنتُ لذلك، لكن فرحتي بجائزة الكسل ستكون أكبر.

كان فرحان يستمع في حُزْنٍ وَغَضَبٍ، وبعد أن تكلم الجميع، وقف الأسد مُبْتَسِمًا وقال: تجاربكم مع الكسل جميلة، وَلَقَدْ بَذَلْتُمْ مَجْهُودًا كبيرًا للفوز بالجائزة الكبرى، لكن -للأسف- ليست هناك جوائز... صاحت الحيوانات في غَضَبٍ: كيف ذلك؟! لقد كُتِبَ في الإعلان أَنَّ هناك جوائز ومُكافآت للفائزين، فقال الأسد: أنتم على حَقٍّ، والإعلان مكتوبٌ فيه أيضًا أَنَّ الأسد (ملك الغابة) سَيُشَارِكُ في السباق، ولقد شاركتُ بالفعل في السباق، وتكاسلتُ عن التفكير في الجوائز، وتكاسلتُ عن تجهيزها، وتكاسلتُ عن مكافأة الفائزين... هنا قالت الحيوانات: لقد خسرنا كثيرًا بسبب مُشَارَكَتِنَا في هذا السُّبَاق... فقال الأسد: بَعْضُ المسابِقَاتِ تَكُونُ خسائرُها أكبر من جَوَائِزِها، وكان عليكم أَنْ تفعلوا مثل النَّمْلَةِ الحَكِيمَةِ، فَقَدْ رَفَضَتْ الاشتِرَاكَ في هذا السُّبَاق، وقالت: أَنَا أَجْمَعُ الطَّعَامَ في الصيف من أجل الشتاء، وكلَّ يَوْمٍ أَتَكَاسَلُ فيه عن العمل اليوم سَيَعْنِي يَوْمًا بلا طعامٍ في المستقبل... ولأنَّ النَّمْلَةَ لَمْ تَتَوَقَّفْ عن العمل، ولم تُشَارِكْ في الكسل؛ تكون هي الفائزة الوحيدة في هذا السُّبَاق.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة سِبَاقِ الكَسَلِ...

- اسأَلْهُمْ: ما الشيء الذي تتكاسل عن فِعْلِهِ؟ وكيف نساعدك حتى تَهْزِمَ الكسل؟ وما الذي تساعد ماما فيه؟ وما الذي تتكاسل عن مساعدتها فيه؟

- احك لهم قصة معراج النبي ﷺ إلى السماء في رحلة الإسراء والمعراج، ويمكنك أن تقسم الحوار على سبعة أيام، فتحكي لهم في كل مرة ما رآه ﷺ في إحدى السماوات، وكيف كان جبريل -عليه السلام- يَطْرُقُ أبواب السماء، وَيُرَحِّبُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ بالنبي ﷺ عندما يعرفون أنه جاء مع جبريل، ويقولون: «مَرْحَبًا بِهِ فَنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ»، وفي كُلِّ سَمَاءٍ كان النَّبِيُّ ﷺ يقابل أحد الأنبياء، ففي السماء الدنيا رأى ﷺ سيدنا آدم، وفي السماء الثانية قابل ﷺ يَحْيَى وَعِيسَى وهما ابْنَا الْخَالَةِ، وفي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ قَابِلَ ﷺ نَبِيَّ اللَّهِ يُوسُفَ، وفي السماء الرابعة نَبِيَّ اللَّهِ إِدْرِيسَ، وفي السماء الخامسة نَبِيَّ اللَّهِ هَارُونَ، وفي السماء السادسة نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى، وفي السماء السابعة التقى نَبِيَّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ، ثم رُفِعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى وهي شجرة عظيمة في السماء السابعة، ثم فُرِضَتِ الصَّلَاةُ، ورأى النَّبِيُّ ﷺ في رحلة الْمِعْرَاجِ أشياء عجيبة، ذكرها لنا في أحاديث صحيحة [أنظر: صحيح البخاري ح ر 3387، 7517]، وما أجمل أن نستمع لشرح العلماء لهذه الرحلة العظيمة.

- أخبر أبناءك أَنَّ لِكُلِّ سَمَاءٍ أَبْوَابًا؛ قال تعالى واصفًا حال الْكُفَّارِ: ﴿لَا نُفَتْحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40]، وقال سبحانه في إهلاك قوم نوح عليه السلام: ﴿فَفَتْحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11]، وهذه السماوات ستتشقق يوم القيامة، وتحدث فيها أمورٌ عجيبةٌ، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَنُزِلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: 25]، وكَلِّمْ أبناءك عن هذا اليوم العظيم برفقٍ وهدوءٍ وحكمةٍ.

صُنْدُوقُ النَّجَاةِ

في يوم من الأيام ذهب فرحان إلى شيخه، وجلس بين زملائه في هُدُوءٍ، فقال الشيخ: اليوم سنحفظ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ السَّيْرِ﴾ (٦) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَأَعْرِفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ [الملوك: 6-11].

وقام الأولاد بترديد الآيات مع شيخهم حتى أتقنوا تِلَاوَتَهَا، وَشَرَحَ لَهُمُ الشَّيْخُ بَعْضَ مَعَانِيهَا، فَقَالَ فَرْحَانُ: يَا شَيْخُنَا، لِمَاذَا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ؟!

ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: سُؤَالُكَ جَمِيلٌ، لَكِنِّي لَنْ أُجِيبَ عَنْهُ الْيَوْمَ... وَنَظَرَ الشَّيْخُ إِلَى جَمِيعِ الْأَوْلَادِ وَقَالَ: غَدًا سَتَكُونُ هُنَاكَ مَفْاجَأَةً لَكُمْ جَمِيعًا، لَنْ يَكُونَ هُنَاكَ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، فَلَنْ أَكْفِي مَنْ يَحْفَظُ جَيِّدًا، وَلَنْ أَعَاقِبَ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ.

فَرِحَ الْأَوْلَادُ بِفِكْرَةِ الشَّيْخِ، وَرَجَعُوا إِلَى بَيْوتِهِمْ فِي سَعَادَةٍ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي حَضَرَ الْجَمِيعَ دُونَ أَنْ يَحْفَظُوا مَا عَلَيْهِمْ مِنْ آيَاتٍ، فَابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: أَنَا حَزِينٌ لِأَنَّكُمْ أَضَعْتُمْ يَوْمًا مِنْ حَيَاتِكُمْ دُونَ أَنْ تَمْلُؤُوهُ بِبَرَكَاتِ الْقُرْآنِ، وَلَنْ أَعَاقِبَكُمْ كَمَا وَعَدْتُكُمْ، أَمَّا غَدًا سَيَكُونُ هُنَاكَ عِقَابٌ خَاصٌّ وَمُكَافَأَاتٌ مُتَمَيِّزَةٌ.

انْصَرَفَ الأولاد، وفي اليوم التالي حضروا في سَعَادَةٍ، فقد حفظوا جميعًا بدرجة ممتازة، فكافأهم الشيخ كَمَا وَعَدَ، ثم قال: بالأمس لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، فَتَكَاسَلْتُمْ عَنِ الحِفْظِ، واليوم هناك ثَوَابٌ كَبِيرٌ وعِقَابٌ شَدِيدٌ؛ فَاجْتَهِدْتُمْ فِي الحِفْظِ... ونظر الشيخ إلى فرحان وقال: هل عَرَفْتَ الآنَ لماذا خلق الله النار؟

■ وما علاقة النار بما حدث اليوم يا شَيْخَنَا؟!

■ النَّارُ يَا بُنَيَّ هي المكان الذي يُعَاقِبُ الله تعالى فيه الْكُفَّارَ وَالظَّالِمِينَ، وَالْجَنَّةُ هي المكان الذي يُكَافِئُ فِيهِ الْمُؤْمِنِينَ وَالصَّالِحِينَ، وَتَخَيَّلْ مَعِيَ لَوْ تَرَكَ اللهُ تَعَالَى الْعِبَادَ دُونَ ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ؛ فَمَاذَا سَيَفْعَلُونَ؟!

■ لَنْ يَفْعَلُوا الْخَيْرَ لِأَنَّهُ لَا ثَوَابَ عَلَيْهِ، وَسَيَفْعَلُونَ الشَّرَّ لِأَنَّهُ لَا عِقَابَ عَلَيْهِ.

■ أَحْسَنْتَ يَا فَرْحَانَ، وَالْآنَ تَخِيلُوا يَا أَوْلَادَ لَوْ لَمْ يَخْلُقِ اللهُ النَّارَ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ عِقَابٌ عَلَى مَا نَفَعْلُهُ مِنْ شَرٍّ فِي الدُّنْيَا، فَمَاذَا كُنْتُمْ سَتَفْعَلُونَ؟

صَمَتَ الأولاد قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمْ: لَوْ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ نَارٌ كُنْتُ سَأَشْتُمُ وَأُسُبُّ الْآخَرِينَ عِنْدَمَا أَغْضِبُ، وَقَالَ آخَرُ: كُنْتُ سَأَكْذِبُ وَلَا أَقُولُ الْحَقِيقَةَ، وَقَالَ ثَالِثٌ: أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ سَأَسْرِقُ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ... وَذَكَرَ الأولادُ أَشْيَاءَ عَجِيبَةً، وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ بِاسْتِغْرَابٍ، ثُمَّ ضَحِكَ الْجَمِيعُ، وَضَحِكَ الشَّيْخُ مَعَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ خَوْفَكُمْ مِنَ النَّارِ يَحْمِيكُمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْطَاءِ، وَهَذَا مِنْ لُطْفِ اللَّهِ بِكُمْ، فَقَالَ فَرْحَانُ: وَلَكِنْ يَا شَيْخَنَا هُنَاكَ نَوْعٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَخَافُ مِنَ النَّارِ، وَلَا يَتَوَقَّفُ عَنْ فِعْلِ الْأَخْطَاءِ... فَابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: هَؤُلَاءِ هُمْ مَنْ تَتَكَلَّمُ عَنْهُمْ

الآيات، وَتَصِفُ طَرِيقَةَ عِقَابِهِمْ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ عِقَابٌ عَادِلٌ وَحَكِيمٌ، وَمَا رَبَّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

■ يَا شَيْخَنَا، وهل هناك حِكْمَةٌ أُخْرَى من خَلْقِ النَّارِ؟!

■ نَعَمْ يَا بُنَيَّ، فَأَنْتَ عِنْدَمَا تَعْتَقِدُ أَنَّ هُنَاكَ عِقَابٌ لِلْكَفَّارِ وَالْأَشْرَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَتَخَدَعَ بِأَفْعَالِهِمْ، وَتَبْتَعدُ عَنْ تَقْلِيدِهِمْ، وَهناك حِكْمَةٌ ثَالِثَةٌ يَا بُنَيَّ.

■ مَا هِيَ يَا شَيْخَنَا؟! أَخْبِرْنِي بِاللَّهِ عَلَيْكَ.

■ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا هُنَاكَ مَنْ يَسْرِقُكَ، وَيَظْلِمُكَ، وَيُوْذِيكَ، وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَأْخُذَ حَقَّكَ؛ وَتَشْعُرُ بِمَرَارَةِ الظُّلْمِ، لَكِنَّكَ عِنْدَمَا تَتَذَكَّرُ النَّارَ، وَتَتَأَكَّدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُعَاقِبُ مَنْ ظَلَمَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَإِنَّكَ سَتَهْدَأُ وَتَطْمَئِنُّ، وَتَشْعُرُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَتُحِبُّهُ أَكْثَرَ، وَتَشْتَاقُ لِلِقَائِهِ فِي الْآخِرَةِ.

رَجَعَ فَرَحَانٌ إِلَى بَيْتِهِ سَعِيدًا وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ النَّارَ لِيُعَاقِبَ فِيهَا الْأَشْرَارَ... لَكِنَّهُ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ إِلَى شَيْخِهِ صَامِتًا حَزِينًا، فَسَأَلَهُ الشَّيْخُ: عَنْ سَبَبِ حُزْنِهِ؟ فَأَخْبَرَهُ فَرَحَانُ: أَنَّهُ ظَلَّ طَوَالَ اللَّيْلِ يَفْكُرُ فِي النَّارِ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ النَّوْمَ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: اطْمَئِنَّ يَا بُنَيَّ، هُنَاكَ عِلَاجٌ لِحَوْفِكَ فِي صُنْدُوقِ النَّجَاةِ.

■ صُنْدُوقِ النَّجَاةِ!!! وَأَيْنَ أَجِدُ هَذَا الصَّنْدُوقَ يَا شَيْخَنَا؟!

■ الصَّنْدُوقُ عِنْدِي يَا فَرَحَانُ، وَسَأُعْطِيهِ لَكَ، وَعِنْدَمَا تَخَافُ مِنَ النَّارِ، أَوْ تَقْرَأُ بَعْضَ الْآيَاتِ عَنْهَا؛ هُنَا افْتَحِ الصَّنْدُوقَ، وَاخْتَرِ وَرْقَةً وَاحِدَةً، وَاعْمَلْ بِمَا فِيهَا، حَتَّى يَخْمِكَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ، وَيُنْجِيكَ مِنْ عَذَابِهَا.

- هل تقصدُ يا شيخنا أن الصندوق فيه أعمال تُنْجِي من عذاب النار؟!
- نعم يا بُنَيَّ، وهذه الأعمال أخبرنا بها النبي ﷺ، وعندما تفعل واحدةً منها سَيَطْمَئِنُّ قلبُك، وَيَرْتَاحَ عَقْلُك.

أخذ فرحان الصندوقَ من شَيْخِهِ، ورجع إلى بَيْتِهِ سَعِيدًا، وأخبر وَالِدَيْهِ بالفكرة، وَفَتَحَ الصندوقَ لأوَّلَ مَرَّةٍ، وأخرج ورقةً وقرأ ما فيها، ثُمَّ أَسْرَعَ بالعملِ بما فيها؛ فَشَعَرَ بِسَعَادَةٍ وَرَاحَةٍ نَفْسِيَّةٍ، واطْمَأَنَّ قلبُهُ، وَدَعَا لِشَيْخِهِ بِكُلِّ خَيْرٍ.

وفي اليوم التالي ذهب فرحان إلى الغابة، وتَوَجَّهَ نحوَ الشجرة التي يُحِبُّ تِلَاوَةَ القرآنِ عِنْدَهَا، وَهُنَاكَ فُوجِيَ بِحَكِيمِ الغابةِ يَنْتَظِرُهُ...

- أَهْلًا بِكَ يا فرحان، لقد جِئْتَ في الوقت المناسب.
- أَهْلًا أَيُّهَا الحكيم، خَيْرًا إِنَّ شَاءَ الله!!
- هُنَاكَ مُشْكَلَةٌ كبيرةٌ، وأريدُ سَمَاعَ رَأْيِكَ فِيهَا.
- أَسْأَلُ اللهَ التَّوْفِيقَ، أَخْبِرْنِي أَيُّهَا الحكيم مَا المشكلة؟!
- النمر جَبُورٌ يَمَلَأُ الغابةَ بالأحزان، فهو يَظْلُمُ ويسْرِقُ ويضْرِبُ ويؤْذِي ضِعَافَ الحَيَوَانَاتِ، وَيَفْعَلُ ذَلِكَ -يوميًا- دُونَ تَوَقُّفٍ.
- إِذَا أَيُّهَا الحكيم لابد من عِقَابِ النمر على سُوءِ أَفْعَالِهِ، لَأَنَّ الظالمَ عندما يعيشُ دُونَ عِقَابٍ؛ فَإِنَّهُ يَجْعَلُ حياةَ الآخرين عَذَابًا.
- لقد حَاوَلْنَا عِقَابَهُ يا فرحان، لكنَّنَا لَمْ نَسْتَطِعْ الإِمْسَاكَ بِهِ، لَأَنَّهُ قَوِيٌّ وسريعٌ جدًّا، وَيَتَسَلَّقُ الأشجارَ وَيَخْتَفِي بِعِيدًا عَنِ الأَنْظَارِ.

- إِذَا عَلَيْنَا أَنْ نُفَكِّرَ بِذِكَا، حَتَّى نَجِدَ طَرِيقَةً لِعِقَابِهِ بِالْحِيلَةِ وَالذَّهَاءِ،
وَالآن سَأَسْتَمْتَعُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَغَدًا يَكُونُ لَنَا لِقَاءٌ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
- فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ فَرْحَانُ إِلَى الْغَابَةِ وَفِي يَدِهِ صُنْدُوقٌ جَمِيلٌ، فَلَمَّا
رَأَاهُ حَكِيمُ الْغَابَةِ رَحَّبَ بِهِ، وَقَالَ: هَلْ وَجَدْتَ طَرِيقَةً نُعَاقِبُ بِهَا النَّمْرَ
جَبُورًا؟!... فَابْتَسَمَ فَرْحَانُ وَقَالَ: الْإِجَابَةُ عَنْ سُؤَالِكَ فِي هَذَا الصُّنْدُوقِ...
- لَمْ أَفْهَمْ يَا فَرْحَانُ، هَلْ سَتَضَعُ النَّمْرَ فِي هَذَا الصُّنْدُوقِ وَتَحْسِبُهُ فِيهِ؟!
■ هَا هَا هَا، هَذَا مُسْتَحِيلٌ، لَكِنَّا سَنُعْطِيهِ هَذَا الصُّنْدُوقَ هَدِيَّةً.
- هَدِيَّةٌ!!! لِمَاذَا تُعْطِي النَّمْرَ الظَّالِمَ هَدِيَّةً؟! هَلْ تَفْعَلُ ذَلِكَ
حَتَّى لَا يُؤْذِيكَ؟!
- لَا أَيُّهَا الْحَكِيمُ، سَنُعَاقِبُ النَّمْرَ بِهَذَا الصُّنْدُوقِ، دُونَ أَنْ يَشْعُرَ.
- كَيْفَ ذَلِكَ يَا فَرْحَانُ؟! أَنَا لَمْ أَفْهَمْ شَيْئًا.
- سَأُشْرِحُ لَكَ الْخُطَةَ، سَنَجْعَلُ الْأَسَدَ مَلِكَ الْغَابَةِ يُعْلِنُ أَنَّهُ يَحْتَاجُ
إِلَى وَزِيرٍ لِلْعَدْلِ، حَتَّى يُحَارِبَ الظَّالِمَ، وَيُدَافِعَ عَنِ الْمَظْلُومِ، وَهُنَا
يَأْتِي دَوْرُكَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ، فَأَنْتَ سَتَخْبِرُ الْحَيَوَانَاتَ أَنَّ أَفْضَلَ مَنْ
يَقُومُ بِهَذِهِ الْمَهْمَةِ هُوَ النَّمْرُ جَبُورٌ؛ لِأَنَّهُ خَيْرٌ فِي ظُلْمِ الْآخَرِينَ،
وَلِذَلِكَ يَعْرِفُ جَيِّدًا كَيْفَ يَحْمِيهِمْ وَيُدَافِعُ عَنْهُمْ، وَبَعْدَ أَنْ تَقْتَنَعَ
الْحَيَوَانَاتُ بِهَذِهِ الْفِكْرَةِ، سَيَطْلُبُ الْجَمِيعُ مِنَ النَّمْرِ جَبُورًا أَنْ
يَكُونَ هُوَ وَزِيرَ الْعَدْلِ.
- وَلَكِنْ يَا فَرْحَانُ وَمَا الَّذِي سَيَجْعَلُ النَّمْرَ يَقْبَلُ بِهَذَا الْمَنْصِبِ؟!
- سَيَكُونُ لَوْزِيرِ الْعَدْلِ مُكَافَأَتٍ وَمَاكُولَاتٍ وَامْتِيَازَاتٍ كَثِيرَةٍ.

فَهَمْتُ، وهذا سيجعلُ جَبُورَ يَطْمَعُ ويقبَلُ بالمنصب، ولكنَّ مَا
الذي سَيَضْمَنُ لنا أَنَّهُ سَيَتَوَقَّفُ عن الظلم؟! علينا أَن نَحذر
فقد يظلم أَكثَر.

هنا يَأْتِي دور هذا الصُّنْدُوقِ، فعندما يتسلم النمر منصبه الجديد،
يُعْطِيهِ الأسدُّ صُنْدُوقَ الوزارة، ويخبر النمر أَنه يجبُ عليه أَن
يعمَلَ بما هو مكتوبٌ في الصندوق، وإلا يَتِمُّ طَرْدُهُ خَارِجَ الغَابَةِ.
وماذا يوجدُ في هذا الصندوق يا فرحان؟!

فيه عددٌ كبيرٌ من أوراقِ الأشجار، مكتوبٌ على كلِّ منها عَمَلٌ
طَيِّبٌ، مثل: أَطْعَمَ مَنْ ظَلَمْتُهُ، نَظَّفَ بَيْتَ مَنْ تَظَلَّم، رَدَّ الحَقَّ
لصاحبه واعتَذَرَ لَهُ... وعلى النمر أَن يعمل بواحدةٍ منها عندما
يظلمُ أحدَ الحيوانات.

ممتازٌ يا فرحان، وبِهَذِهِ الطريقةِ سَيَتَوَقَّفُ النمر جَبُورَ عن
الظلم، وَيُصْبِحُ وزيرَ عَدْلٍ بِصِدْقٍ، أو يَتَرُكُ الغابةَ وَيُريخُ الناسَ
من شَرِّهِ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة صُنْدُوقِ النَّجَاةِ...

- اسألهم: ما رأيكم في الخطة التي وضعها فرحان لوقف ظلم النمر جبُّور؟ وهل عندك خطة أخرى تُحقِّق هذا الهدف؟

- اصنع مع أبنائك «صُنْدُوقَ النَّجَاةِ»، وتكون البداية بالبحث عن الأعمال الصالحة التي تُنْجِي من النار، وشارك أبنائك في هذه المهمة، فاستمعوا للعلماء، وابحثوا في حديث النبي ﷺ، وستجدون أعمالاً كثيرةً مثل الصدقة، فقد روى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ مَرَّةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكْلِمَةً طَيِّبَةً»، والصدقة تكون بالمال والخُلُق الحسن والفعل الطيب، وذلك لقول النبي ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مَنْ المَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِقٍ (بشوش مبتسم)، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دُلُوكَ فِي إِنْاءِ أَخِيكَ (يعني: تعطيه من مائك)» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 1970]، وروى البخاري أن النبي ﷺ قال لسعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي (فَم) أَمْرَاتِكَ» يعني: حتى اللقمة تضعها في فَمِ أَمْرَاتِكَ تكونُ لك صدقة... واجتهد مع أبنائك حتى تكتبوا الكثير من الأعمال التي تُنْجِي من النار، وتكون مناسبة لأولادك، ثم ضعوها في صندوق النجاة، وشجع أبنائك على العمل بما فيه عند ذكر النار، وكافؤهم على ذلك.

- اصنع مع أبنائك صُنْدُوقًا جَمِيلًا، وَضَعْ فِيهِ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَوْرَاقِ، وَاكْتُبْ فِي كُلِّ وَرْقَةٍ وَاجِبًا عَمَلِيًّا بَسِيطًا، يَكُونُ مَرَحًا وَمُنَاسَبًا لِأَبْنَائِكَ، ثُمَّ اتَّفَقْ مَعَ أَوْلَادِكَ عَلَى أَخْطَاءٍ مُحَدَّدَةٍ إِذَا ارْتَكَبَهَا أَحَدُهُمْ (كالشجار بين الأخوة بالأيدي)، فعليه أَنْ يَخْتَارَ وَرْقَةً مِنَ الصَّنْدُوقِ، وَيُنْفِذَ مَا فِيهَا، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي جَوْ مِنْ الْمَحَبَّةِ وَالرَّفَقِ.

أَسْرَارُ الْغَابَةِ

في يومٍ مِنَ الأيام ذهب فرحان إلى شيخه ليحفظ القرآن، ولَمَّا حَضَرَ جميعُ الأولاد فُوجِئُوا بالشيخ يُخْرِجُ بعض النقود، وَيَضَعُهَا أَمَامَهُمْ، ثُمَّ يَقُول: اليوم -قبل الحفظ- سنلعبُ لُعبةً جميلةً، وسأُعْطِي الفائزَ مبلغًا كبيرًا من المال... فرح الأولاد بالفكرة، وسألوا شَيْخَهُمْ: مَا هذه اللعبة؟!.. فابتسمَ الشيخُ وقال: إِنَّهَا «لُعبةُ الأسرار»، فَمَنْ يريدُ أَنْ يَكُونَ الْمُتَسَابِقُ الأول؟... صَاحَ جَمِيعُ الأولاد: أنا، أنا... فاختارَ الشيخُ أَحَدَهُمْ، وَأَجْلَسَهُ بعيدًا عن زُملائه، ثُمَّ أَخْرَجَ مجموعةً من الأقلام والأوراق، وقام بتوزيعها على بَقِيَّةِ الأولاد، وقال لهم: الآن سيفكرُ كُلُّ واحدٍ مِنْكُمْ في شيءٍ مَا، وَيَقُولُهُ لِنَفْسِهِ في سِرِّهِ، مثل: أَتَمَنَّى أَنْ أَحْفَظَ القرآنَ، أَحِبُّ العَنَبَ، أريدُ أَنْ أَشْتَرِيَ كُرَةً، أَكرهُ الكذبَ، أُمي تُسَامِحُنِي كثيرًا، أَحِبُّ تناول الطعام مع أبي، وغيرها...، ولا تُخْبِرُوا أَحَدًا بهذا السِرِّ، وَبَعْدَهَا يَقُومُ كُلُّ واحدٍ مِنْكُمْ بِكِتَابَةِ سِرِّهِ في الورقة التي أُعْطِيَتْهَا له، دُونَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ، ثُمَّ يَطْوِي الْوَرَقَةَ وَيَحْتَفِظُ بِهَا... هَيَّا فَكِّرُوا، وَاكْتُبُوا أَسْرَارَكُمْ.

بدأ الأولادُ يُفَكِّرُونَ، وَكَتَبَ كُلُّ واحدٍ مِنْهُمْ سِرَّهُ في خِفيَّةٍ، وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الجميعِ من كِتَابَةِ أَسْرَارِهِمْ، نظرَ الشيخُ إلى الْمُتَسَابِقِ الأولِ (كَاشَفَ الْأَسْرَارَ) وقال له: الآن حَانَ دَوْرُكَ، ستقفُ أَمَامَ كُلِّ واحدٍ من زُمَلَائِكَ، وَتُخْبِرُنَا بِالسِّرِّ الذي قاله في نفسه وَكَتَبَهُ بِيَدَيْهِ، وَبَعْدَهَا

يقوم هو بقراءة ما كتبه في وَرْقَتِهِ لِنَعْرِفَ هل عَرَفْتَ سِرَّهُ أَمْ لَا، وَإِذَا عَرَفْتَ جَمِيعَ الْأَسْرَارِ تَكُونُ أَنْتَ الْفَائِزُ.

انطلق الولد (كَاشِفُ الْأَسْرَارِ) نَحْوَ زُمَلَائِهِ، وَحَاوَلَ تَخْمِينَ أَسْرَارِهِمْ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ، فَاخْتَارَ الشَّيْخُ وَلَدًا آخَرَ لِيَقُومَ بِكَشْفِ الْأَسْرَارِ، وَرَغِمَ أَنَّهُ بَذَلَ جَهْدًا كَبِيرًا إِلَّا إِنَّهُ فَشَلَ، وَقَامَ الْجَمِيعُ بِدَوْرِ (كَاشِفِ الْأَسْرَارِ)، وَلَمْ يَنْجَحْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَضَحِكَ الشَّيْخُ، وَأَخَذَ النُّقُودَ وَأَعَادَهَا إِلَى جَنِّبِهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَقَدْ رَجَعْتَ نُقُودِي إِلَى جَنِّبِي بِسَلَامٍ، وَالْآنَ سَأُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَعْرِفُ جَمِيعَ أَسْرَارِنَا، إِنَّهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهَذَا مَا وَرَدَ فِي الْآيَاتِ الَّتِي سَنَحْفَظُهَا الْيَوْمَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١٢) وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلَيْهِ بَرَكَاتٌ الْصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿[الملك: 12-14].

هُنَا قَالَ فَرْحَانُ: يَا شَيْخَنَا، كَيْفَ يَعْرِفُ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَنَا وَنَحْنُ لَمْ نُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا؟!... فابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: سَوَّالُكَ جَمِيلٌ يَا بُنَيَّ، وَسَاجِبُكَ عَنْهُ غَدَاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ نَظَرَ الشَّيْخُ إِلَى جَمِيعِ الْأَوْلَادِ وَقَالَ: هُنَاكَ وَاجِبٌ عَمَلِي سَتَقُومُونَ بِهِ فِي الْبَيْتِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَيَصْنَعُ شَيْئًا يُحِبُّهُ (يَصْنَعُ لُعْبَةً - يَرَسُمُ رَسْمَةً - يَطْبَخُ طَعَامًا - غَيْرَهَا...)، وَغَدَاً تَحْضُرُونَ مَا صَنَعْتُمْ، وَهُنَاكَ مُكَافَأَتٌ لِلْجَمِيعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَرِحَ الْأَوْلَادُ بِالْفِكْرَةِ وَأَسْرَعُوا إِلَى بَيْوتِهِمْ، وَأَخْبَرُوا آبَاءَهُمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، فَسَاعَدُوهُمْ فِي إِنْجَازِ الْمِهْمَةِ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ الْجَمِيعُ إِلَى شَيْخِهِمْ

فِي سَعَادَةٍ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْمِلُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ، فَكَافَأَهُمُ الشَّيْخُ
كَمَا وَعَدَ، ثُمَّ أَعْطَى لِكُلِّ مِنْهُمْ دَقِيقَتَيْنِ لِيَتَكَلَّمَ عَنْ إِنْجَازِهِ أَمَامَ
زُمَلَائِهِ، وَكَانَ الشَّيْخُ يَسْأَلُ عَنْ تَفَاصِيلِ الْعَمَلِ، وَالْوَلَدُ صَانِعُهُ يُجِيبُ،
وَبَعْدَ أَنْ عَرَضَ الْجَمِيعُ أَعْمَالَهُمْ، نَظَرَ الشَّيْخُ إِلَى فَرْحَانَ وَقَالَ: هَلْ
عَرَفْتَ الْإِجَابَةَ عَنْ سُؤَالِكَ؟.

■ سَامِحْنِي يَا شَيْخَنَا، أَنَا لَمْ أَفْهَمُ شَيْئًا.
■ لَقَدْ سَأَلْتَنِي بِالْأَمْسِ: كَيْفَ يَعْرِفُ اللَّهُ أَسْرَارَنَا؟ وَلِلْإِجَابَةِ عَنْ سُؤَالِكَ
جَعَلْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَصْنَعُ شَيْئًا بِيَدَيْهِ، وَيَتَكَلَّمُ عَنْهُ، فَاكْتَشَفْنَا أَنَّهُ
يَعْرِفُ أَسْرَارَهُ وَخَفَايَاهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَا بُنَيَّ هُوَ خَالِقُنَا، وَلِذَلِكَ يَعْرِفُ كُلَّ
شَيْءٍ عَنَّا، وَيَعْلَمُ مَا فِي صُدُورِنَا مِنْ أَفْكَارٍ وَأُمْنِيَّاتٍ وَأَحْزَانٍ وَأَسْرَارٍ، وَهَذَا
مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 13، 14].

■ شُكْرًا لَكَ يَا شَيْخَنَا، لَكِنِّي بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْإِجَابَةِ أَشْعُرُ بِالْحُزْنِ.
■ وَلِمَاذَا يَا فَرْحَانَ؟!
■ لِأَنِّي كُنْتُ أَخَافُ مِنْ وَالِدَيَّ فَقَطْ، وَعِنْدَمَا أَكُونُ بَعِيدًا عَنْ عُيُونِهِمَا
أَرْتَكِبُ الْأَخْطَاءَ، وَأَتَكَاسَلُ عَنِ الْوَاجِبَاتِ، وَاكْتَشَفْتُ الْآنَ أَنَّ الذِّكْرَ يَخَافُ
مِنْ رَبِّهِ أَكْثَرَ؛ لِأَنَّهُ سَبْحَانَهُ يَعْرِفُ جَمِيعَ أَسْرَارِهِ، وَمَنْ الْيَوْمَ عِنْدَمَا أَكُونُ
وَحْدِي لَنْ أَتَكَاسَلَ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرِ، وَسَأَجْتَهِدُ فِي تَرْكِ الشَّرِّ.

■ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا بُنَيَّ، وَعِنْدَمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ سَيَغْفِرُ اللَّهُ ذَنْبَكَ، وَيُعْطِيكَ أَجْرًا
كَبِيرًا فِي الْجَنَّةِ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: 12]، وَالْخَشْيَةُ هِيَ الْخَوْفُ مَعَ تَعْظِيمِ وَمَهَابَةِ وَمَحَبَّةِ.

رَجَعَ فرحان إلى بَيْتِهِ، وبدأ يجتهد في تحقيق الحَشِيَّةِ من الله تعالى، وَخَاصَّةً عندما يكون مُفْرَدِهِ، فَأَصْبَحَتْ حَيَاتُهُ أَجْمَلَ، وَأَحْسَّ بِسَعَادَةِ أَكْبَرٍ، وبعد عدة أيام ذهب إلى الغابة، وجلس تحت الشجرة التي يُحِبُّ قراءة القرآن عندها، وَبَيْنَمَا هو يَسْتَمْتِعُ بِتِلَاوَةِ كِتَابِ الله سَمِعَ أحدهم يأتي من بعيد، وَيُنَادِي عليه ويقول:

■ يا فرحان، يا فرحان، الحمدُ لله أنني وَجَدْتُكَ.

■ أهلاً يا حكيم الغابة، خيراً إن شاء الله.

■ الصيَّادون يا فرحان، زادتْ هَجَمَاتُهُم على الغابة، وهاجموا كثيراً من الحيوانات، ولم يكن الصيَّادون لِيَنْجَحُوا لَوْلا وجود خَائِنٍ بَيْنَنَا، وهو يُخْبِرُهُم بِأَسْرَارِ الغابة، وللأسف لم نَتَمَكَّنْ من الإِمْسَاكِ بهذا الخائن، سَاعِدْنَا يا فرحان فنحن في خَطَرٍ كبيرٍ.

■ اهدأ أيها الحكيم، وَأَعْطِنِي فُرْصَةً للتفكير.

هدأ حكيم الغابة وجلس صامتاً، وبدأ فرحان يُفَكِّرُ ويسأل الله التوفيق، وفجأة صاح في سَعَادَةٍ: وَجَدْتُهَا، الحمدُ لله، هناك فكرة لِكَشْفِ الخائن، لكنني أريدُ ثلاثة حيوانات للمساعدة في تنفيذ الخطة، بِشَرَطٍ أَنْ تَثِقَ فِيهِمْ تَمَامَ الثقة...

■ أنا أثق كثيراً في النَّمْلة والسَّلَحَفَاة والفيل.

■ حسناً أيُّهَا الحكيم، أخبرهم أن يُقَابِلُونِي هُنَا غَدًا، واطْلُبْ من الأسد أَنْ يَجْمَعَ كُلَّ الحيوانات -بَعْدَ غَدٍ- في ساحة الغابة الكبيرة، وَهُنَاكَ سَنَكْتَشِفُ الخَائِنَ إِنْ شَاءَ الله.

وفي المَوْعِدِ المُحَدَّدِ اجتمع فرحان بالحيوانات الثلاثة، وقَامُوا بِتَجْهِيزِ
الخطّة، وفي اليوم التالي اجتمعت كلّ الحيوانات كما أَمَرَ الأسد، فَوَقَّفَ
فرحان أمامهم وقال: لقد قُمْنَا بِاخْتِرَاعِ جِهَازٍ لِكَشْفِ الأسرارِ، والحيوان
الذي يَقِفُ داخلَ الجِهَازِ سنَعرِفُ جميعَ أسرارِهِ، وسَنَسْتَخْدِمُ هذا
الجهاز في مَعْرِفَةِ الخائن.

وهُنَا ظهر الفيل يَجُرُّ قَفَصًا خشبيًا كبيرًا، تَخْرُجُ مِنْهُ مجموعةٌ من
الحيال، وفي نِهَايَتِهَا شَاشَةٌ صَغِيرَةٌ، فقال فرحان: الآن سَأُريكُمْ كيف
يعمل الجهاز، أريد حيوانًا شُجاعًا... فَوَقَّفَتِ النملة وقالت: أنا... فقال
لها فرحان: هَيَّا ادْخُلِي جِهَازَ كَشْفِ الأسرارِ، وسَنُخْبِرُكَ بِبَعْضِ أسرارِكَ...
دَخَلَتِ النملة القفص، فأَمْسَكَ فرحان بالشَّاشَةِ ونظر إليها، ثم ابتسم
وقال: في الأيام الماضية كُنْتُ مَرِيضَةً، وَأَحْضَرَ لَكَ أَخَوْتُكَ بعضَ السُّكَّرِ
لِتَتَغَذَّى عَلَيْهِ، فَقُمْتَ بِتَخْزِينِ نِصْفِهِ وَأَكَلْتَ النِصْفَ الْآخَرَ... فَصَاحَتِ
النملة في اسْتِغْرَابٍ: هذا السِّرُّ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ، فَكَيْفَ عَرَفْتَهُ؟!... ضحك
فرحان وقال: إِنَّهُ جِهَازُ كَشْفِ الأسرارِ.

خَرَجَتِ النملة مِنَ القفص وسط تَعَجُّبِ الحيوانات، فصاحت
السلحفاة: أَنَا أريد أَن أُجَرَّبَ هذا الجِهَازُ... قال فرحان: مرحبًا بِكَ في
الجهاز العجيب... وَلَمَّا وَقَفَتِ السُّلْحَفَاةُ داخلَ القفص، نظر فرحان في
الشاشة وقال: مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ كُنْتُ تَمْشِي فِي الغابة، فَوَجَدْتُ أَمَامَكَ
جَذَعَ شَجَرَةٍ كَبِيرٍ، وَلَقَدْ مَنَعَكَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الطَّعَامِ، فَرَجَعْتَ وَأَنْتِ
جَائِعَةٌ وَحَزِينَةٌ... فَبَكَتِ السلحفاة وقالت: كيف عرفتَ هذا السِّرَّ وَأَنَا
لَمْ أَخْبِرْ بِهِ أَحَدًا مِنَ الْحيوانات؟!!

سَكَّتَ فرحان قليلاً ثم قال: الآن سيدخل الجميع إلى الجهاز، واحداً بعد الآخر، وسنعرفُ أسراركم، ونكتشفُ الخائن... وهنا فُوجئَ الجميعُ بالثعلب المكار يُحاولُ الهرب، فأمسكوا به، واعترفَ بخيانتِهِ، وعاد الأمان للغابة.

وبعدَ عِدَّةِ أيام ذهب فرحان إلى الغابة، فاستقبلَهُ الحكيم في سعادةٍ، وسأله: عن جِهَازِ كَشَفِ الأسرار، فضحك فرحان وقال: هذا الجهاز لا يَكْشِفُ الأسرار.

- ولكنني يا فرحان رأيتُ الجهاز بنفسي يَكْشِفُ أسرارَ النملة والسلحفاة؟!
- ها ها ها، هذه الأسرار أَخْبَرْتَنِي بها النملة والسلحفاة قبل الاجتماع، وما حدث أمام الجميع كان تَمَثِيل؛ لِيُصَدِّقَ الخائنُ أَنَّ هذا القفص يكشف الأسرار، فيخافُ وَيَكْشِفُ نَفْسَهُ، والحمد لله نجحت الفكرة.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة أسرار الغابة...

- اسألهم: عن رأيهم في خطة فرحان التي عرف بها الخائن؟ ثم اسألهم: كيف يكتشف فرحان الخائن لو فشلت خطة جهاز كُشف الأسرار؟
- شَجَّع أولادك ليكتبوا عبارة: «اللَّهُ يَرَانِي، اللَّهُ يَسْمَعُنِي، اللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَيَّ» بخطٍ جميلٍ، ويقوم كل واحد منهم بتعليقها في غرفته، وابتحث معهم عن أفكار أخرى تساعدكم على الخَشْيَةِ من الله تعالى.
- اجْتَهِد لترسيخ مفهوم الخَشْيَةِ من الله في أولادك، فقبل أن تغادر البيت قُلْ لهم: في غِيَابِي لن أرى ما تفعلون، لكنني مُطمئن لأن الله يراكم... وعندما تسأل ابنك: عن شيءٍ ما، وتشك في إجابته؛ قل له: أنا مطمئن لأنه في يوم القيامة ستظهر جميع الحقائق... وعندما تشعر أن ابنك خائف منك، قل له: عليك أن تخاف من الله... وإذا تشاجر أبناؤك قل لهم: من أخطأ فليطلب السماح من أخيه قبل يوم القيامة.
- احكِ لأبنائك عن خَشْيَةِ الصالحين من الله تعالى، وكُنْ قدوة لهم في تحقيق الخوف من الله مع الجيران، وفي العمل، والسوق، وغيرها.
- شَجَّع أبناءك على حفظ دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ بَعْلِمِكَ الْغَيْبَ وَقُدِّرَتَكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْبَبْتَنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ: خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ: كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ: الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ: نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ: قَرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ: الرِّضَى بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ: بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ: لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زِينًا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ» [صحيح النسائي للألباني ح ر 1305]... واستمع معهم لشرح الدعاء من أحد العلماء.

الْحِمَارُ الذَّكِيُّ

في يوم من الأيام ذهب فرحان إلى شَيْخِهِ لِيَحْفَظَ الْقُرْآنَ، وَمَا حَضَرَ الْجَمِيعَ ابْتِسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: هُنَاكَ مُفَاجَأَةٌ، سَنَذْهَبُ الْآنَ إِلَى الْمَزْرَعَةِ، وَسَنَحْفَظُ آيَاتِ الْيَوْمِ هُنَاكَ، هَيَّا بِنَا... فرح الأولاد بالفكرة، وَذَهَبُوا بِنَشَاطٍ وَسَعَادَةٍ، وَفِي الْمَزْرَعَةِ بَيْنَ الزَّرُوعِ وَالْأَشْجَارِ نَظَرَ الشَّيْخُ إِلَى طُلَابِهِ وَقَالَ: الْيَوْمَ سَنَحْفَظُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (١٥) أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿ [الملِك: 15-18].

رَدَدَ الْأَوْلَادُ الْآيَاتِ مَعَ شَيْخِهِمْ حَتَّى اتَّقَنُوا تِلَاوَتَهَا، وَبَعْدَهَا أَمَرَهُمُ الشَّيْخُ أَنْ يَتَأَمَّلُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾، وَيُفَكِّرُوا فِي مَعْنَى كَلِمَةِ: (ذُلُولًا)... نَظَرَ الْأَوْلَادُ فِي مَصَاحِفِهِمْ، وَقَرَأُوا الْآيَةَ، وَحَاحِلُوا فَهَمَ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَكِنْ دُونَ جَدْوَى، فَابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: هَلْ تَرَوْنَ هَذَا الْحِمَارَ هُنَاكَ؟ إِنَّهُ سَيُسَاعِدُكُمْ فِي فَهْمِ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ... ضَحِكَ الْأَوْلَادُ وَقَالُوا: كَيْفَ يَا شَيْخُنَا؟ إِنَّهُ حِمَارٌ، وَهُوَ غَبِيٌّ... صَمَتَ الشَّيْخُ لِحَظَاتٍ ثُمَّ قَالَ: لَا تَتَسَرَّعُوا فِي الْحُكْمِ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ، مَنْ مِنْكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ الْحِمَارَ؟... فَقَالَ الْجَمِيعُ: أَنَا، أَنَا.

رَكِبَ الأولادُ الحمارَ مُسَاعِدَةً صَاحِبِ المزرعة، وَقَدَّمُوا لَهُ الماءَ والطعامَ، ثُمَّ جَلَسُوا مَعَ شَيْخِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: مَاذَا فَهِمْتُمْ مِنَ الحمارِ؟... ضَحِكَ الأولادُ بِشِدَّةٍ، وَقَالُوا: الحمارُ لَمْ يَتَكَلَّمْ مَعَنَا وَلَمْ يُخْبِرْنَا بِشَيْءٍ... فَضَحِكَ الشَّيْخُ وَقَالَ: هَذَا الحمارُ شَرَحَ لَكُمْ مَعْنَى كَلِمَةِ (ذَلُول) دُونَ أَنْ يَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ، فَقَدْ رَكِبَ كُلُّ مِنْكُمْ عَلَى ظَهْرِهِ فَلَمْ يَعْترِضْ، وَأَمَرَهُ الرَّاكِبُ أَنْ يَسِيرَ يَمِينًا أَوْ شِمَالًا فَأَطَاعَهُ، وَوَضَعْتُمْ لَهُ الطعامَ فَأَكَلَ فِي صَمْتٍ، وَهَذَا مَعْنَى كَلِمَةِ: (ذَلُول)، فَالْحِمَارُ حَيَوَانٌ ذَلُولٌ، يَقُودُهُ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ بِسُهُولَةٍ، وَيَحْمِلُ الْأَثْقَالَ عَلَى ظَهْرِهِ، وَيُطِيعُ أَوَامِرَ صَاحِبِهِ، وَيَتَحَمَّلُ الْمَتَاعِبَ فِي صَبْرٍ، كُلُّ هَذَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَهُ حَيَوَانٌ (ذَلُولٌ) يَسْتَسْلِمُ لِلْإِنْسَانِ حَتَّى يَقُودَهُ بِسُهُولَةٍ، وَلَوْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ هَذِهِ الصِّفَةَ لَأَصْبَحَ مِثْلَ الحِمَارِ الْوَحْشِيِّ، وَلَيْسَ مَعْنَى أَنَّ الحِمَارَ حَيَوَانٌ ذَلُولٌ وَمُطِيعٌ أَنَّهُ غَبِيٌّ.

سَكَتَ الشَّيْخُ لَحَظَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ (ذَلُولًا) مِنْ أَجْلِنا، فَجَعَلَهَا سَهْلَةً وَمُمَهَّدَةً وَسَاكِنَةً وَهَادِئَةً، لِنَسْتَطِيعَ الْعَيْشَ عَلَيْهَا، وَنُمَارِسَ فَوْقَهَا جَمِيعَ الْأَنْشِطَةِ كَالزَّرَاعَةِ وَالْمَشْيِ وَالْبِنَاءِ وَغَيْرِهَا، وَحَتَّى تَشْعُرُوا بِنِعْمَةِ الْأَرْضِ الذَّلُولِ، سَأَتْرُكُكُمْ (نِصْفَ سَاعَةٍ) لِتَقُومُوا بِبَعْضِ الْأَنْشِطَةِ عَلَى الْأَرْضِ (جَرِي - مَشْيِي - لَعِبُ كُرَةِ - زِرَاعَةِ - حَفَرٍ - بِنَاءٍ - غَيْرِهَا)، وَيُسَجَّلُ كُلُّ مِنْكُمْ رَدًّا فِعْلٍ الْأَرْضِ عَلَى مَا قَامَ بِهِ مِنْ نَشَاطٍ فَوْقَهَا.

انْطَلَقَ الأولادُ فِي المزرعة هُنَا وَهُنَاكَ، وَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ بِنَشَاطٍ مُخْتَلَفٍ، وَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى شَيْخِهِمْ أَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ وَجَدُوا الْأَرْضَ هَادِئَةً وَسَهْلَةً

وَسَاكِنَةً، وَلَمْ تَعْتَزْضِ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا فَعَلُوهُ عَلَيْهَا، فَقَالَ الشَّيْخُ: أَحْسَنْتُمْ،
وَالآنَ أَخْبِرُونِي، لَوْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ الْأَرْضَ (ذُلُولًا)، وَجَعَلَهَا صَعْبَةً وَعَنِيدَةً
وَمُضْطَرِبَةً فَلَا تَنْقَادُ لَنَا بِسُهُولَةٍ، مَاذَا كُنَّا سَنَفْعَلُ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ شَكْلُ
الْحَيَاةِ عَلَى الْأَرْضِ؟... نَظَرَ الْأَوْلَادُ لِبَعْضِهِمُ الْبَغْضَ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ مِنْهُمْ
أَحَدٌ، فَابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: لَوْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ ذُلُولًا، كَانَتْ
سَتَغْضَبُ وَتَعْتَزْضِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَفْعَالِنَا، فَعِنْدَمَا يَجْرِي أَحَدُكُمْ وَيَلْعَبُ
قَدْ تَغْضَبُ الْأَرْضُ وَتَقُولُ: لَا أُرِيدُ لِعَبًّا الْآنَ فَأَنَا مُتْعَبَةٌ، وَعِنْدَمَا نَزَرَعَ
النَّبَاتَاتِ فِي الْأَرْضِ رُبَّمَا تَعْتَزْضِ وَلَا تَسْمَحُ لَنَا بِالزَّرَاعَةِ فَوْقَهَا، وَعِنْدَهَا
سَنَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ، وَإِذَا بَنَيْنَا عِمَارَةً كَبِيرَةً قَدْ تَغْضَبُ الْأَرْضُ لِأَنَّ الْبِنَاءَ
ثَقِيلٌ، وَتَهْتَزُّ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ فَيَحْدُثُ زَلْزَالٌ يُدْمِرُ الْمَبَانِي وَيَنْشُرُ
الْخَرَابَ، وَقَدْ تَرَفُّضُ الْأَرْضُ سَيْرَ الْقِطَارَاتِ فَوْقَهَا لِأَنَّ صَوْتَهَا مَرْتَفِعٌ
وَهِيَ تُرِيدُ الْهُدُوءَ، وَلَنْ تَسْمَحَ بِاسْتِخْرَاجِ الْمَعَادِنِ مِنْ بَاطِنِهَا لِأَنَّ ذَلِكَ
يُزْعِجُهَا، وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ تَكُونُ حَيَاتُنَا صَعْبَةً جَدًّا.

هنا قال فرحان: هذه أَوَّلُ مَرَّةٍ أَشْعُرُ فِيهَا بِنِعْمَةِ الْأَرْضِ الذَّلُولِ، وَمِنْ الْيَوْمِ
سَأَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَمَا أُمَارِسُ نَشَاطًا عَلَى الْأَرْضِ وَأَجِدُهَا هَادِئَةً وَسَاكِنَةً.

فَقَالَ الشَّيْخُ: أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ، وَشَكَرْ هَذِهِ النُّعْمَةَ يَكُونُ بِثَلَاثَةِ
أَشْيَاءَ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾
يَعْنِي: امْشُوا فِي طُرُقِ الْأَرْضِ وَجَوَانِبِهَا وَجِبَالِهَا وَاجْتَهِدُوا فِي طَلَبِ
الرِّزْقِ وَكَسْبِ الْعَيْشِ، ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ يَعْنِي: اْعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَا
تَأْكُلُونَهُ هُوَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَنْ يَأْتِيَكُمْ إِلَّا بِالسَّعْيِ وَالِاجْتِهَادِ،
فَكُلُوا الْحَلَالَ الطَّيِّبَ وَاشْكُرُوا الرَّازِقَ الْمُنْعِمَ، ﴿وَالِيهِ النُّشُورُ﴾: فَمَعَ

انْشَغَالِكُمْ بِالسَّعْيِ وَطَلَبِ الرِّزْقِ تَذَكَّرُوا دَوْمًا أَنْكُمْ سَتَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ... وَنَحْنُ يَا أَبْنَائِي عِنْدَمَا نَفْعَلُ
هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الثَّلَاثَةَ؛ سَتَكُونُ حَيَاتُنَا أَجْمَلُ، وَفِي الْآخِرَةِ نَسْعَدُ.

رَجَعَ فَرْحَانُ إِلَى بَيْتِهِ وَبَدَأَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَمَلِ بِمَا حَفَظَهُ مِنَ الْقُرْآنِ،
وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ ذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، فَفُوجِيَ بِالْحَيَوَانَاتِ تُقِيمُ اخْتِفَالًا
كَبِيرًا لِلْحِمَارِ، وَالْجَمِيعُ يُشْكُرُ الْحِمَارَ وَيُقَدِّمُ لَهُ الْهَدَايَا، فَتَعَجَّبَ
فَرْحَانُ مِنْ ذَلِكَ، وَسَأَلَ حَكِيمَ الْغَابَةِ: عَمَّا يَحْدُثُ، فَضَحِكَ الْحَكِيمُ
وَقَالَ: هَذِهِ حِكَايَةٌ عَجِيبَةٌ يَا فَرْحَانُ، مُنْذُ فَتْرَةٍ امْتَلَأَتِ الْغَابَةُ بِإِعْلَانَاتِ
جَمِيلَةٍ، تُبَشِّرُ بِأَنَّ الصِّيَادِينَ سَيَفْتَحُونَ مَدْرَسَةً لِلْحَيَوَانَاتِ.

قَالَ فَرْحَانُ: وَطَبَعًا لَمْ تُصَدِّقِ الْحَيَوَانَاتُ ذَلِكَ، فَالصِّيَادُونَ حَاولُوا مِنْ
قَبْلِ خِدَاعِهِمْ بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا، وَنَحْنُ بِفَضْلِ اللَّهِ كَشَفْنَاهُمْ بِفِكْرَةِ
تَعْلِيمِ الْحِمَارِ الْكِتَابَةَ؟⁽¹⁾

■ للأسف يا فرحان لقد وَقَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ فِي الْفَخِّ وَصَدَّقُوا الْخُدْعَةَ؛
فَالصِّيَادُونَ هَذِهِ الْمَرَّةَ جَاءُوا بِفِكْرَةٍ جَدِيدَةٍ، قَالُوا: إِنَّ الْحَيَوَانَاتِ
لَا يُمَكِّنُهَا تَعَلُّمُ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ، لَكِنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَى تَعَلُّمِ فُنُونِ
الْقِيَادَةِ وَأَسَالِيبِ الْحَيَاةِ... وَلَكِي يُشَجِّعُوا الْحَيَوَانَاتِ عَلَى إِرْسَالِ
صِغَارِهِمْ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، قَدِّمُوا لَهُمُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَطْعِمَةِ، وَوَعَدُوهُمْ
بِكَثِيرٍ مِنَ الْوُعُودِ الْكَاذِبَةِ، وَلَقَدْ حَاوَلْتُ تَحْذِيرَهُمْ، لَكِنَّهُمْ رَفَضُوا
الاسْتِمَاعَ لِنَصِيحَتِي.

■ وَهَلْ قَامَتِ الْحَيَوَانَاتُ بِتَسْلِيمِ صِغَارِهَا إِلَى أَعْدَائِهَا بِحِجَّةِ التَّعْلِيمِ؟!

(1) أنظر حكاية (الصياد الماكر) من كتاب حكايات فرحان مع جزء عم، ص 257.

■ للأسف يا فرحان هذا مَا حَدَثَ، ولقد حَذَرْتُهُمْ من ذلك، وأخْبَرْتُهُمْ أَنَّهَا خُدْعَةٌ، ومع ذلك قَرَّرُوا إِرْسَالَ صِغَارِهِمْ إِلَى هذه المدرسة الوَهْمِيَّةِ، وَلَمْ يَفْهَمْ هذه الخُدْعَةُ إِلَّا حَيَوَانٌ وَاحِدٌ، هُوَ الحِمَارُ.

■ الحِمَارُ؟!!!

■ نَعَمْ.. الحِمَارُ، هو الوحيد الذي رَفَضَ إِرْسَالَ ابْنِهِ إِلَى هذه المدرسة؛ لأنه اكْتَشَفَ خُدْعَةَ الصيادين عِنْدَمَا أَخَذُوهُ إِلَى مَدْرَسَتِهِمْ مِنْ قَبْلُ.

■ وماذَا فَعَلَ الصيادون بعد ذلك؟

■ لقد فَرَحُوا بِوُقُوعِ صِغَارِ الحيوانات فِي قَبْضَتِهِمْ، وَأَخْبَرُوا آبَاءَهُمْ أَنَّ مَكَانَ المدرسة سَيَكُونُ سَرِيًّا، وذلك حِفَاطًا عَلَى حياة الصغار.

■ وماذَا حَدَثَ بعد ذلك أَيُّهَا الحكيم؟

■ ذهب الصغار وَلَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، واكتشف الجميع خُدْعَةَ الصيادين لَكِنْ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ، وَبَحَثُوا عَنْ صِغَارِهِمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَلَمْ يَعْثُرُوا عَلَيْهِمْ، وَجَاءَتْهُمْ رِسَالَةٌ مِنَ الصيادين تَأْمُرُهُمْ بِتَسْلِيمِ بَعْضِ الحيوانات حَتَّى يَرْجِعَ الصغارُ سَالِمِينَ، وَهُنَا ظَهَرَتْ شَجَاعَةُ الحِمَارِ، وَأَنْقَذَ الصغارَ.

■ وكيف فَعَلَ الحِمَارُ ذلك؟! وكيف نَجَحَ فِي هذه المَهْمَةِ؟!

■ لقد ذهب الحِمَارُ إِلَى أَحَدِ الصيَّادِينَ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ كَرِهَ الْحَيَاةَ فِي الْغَابَةِ، بِسَبَبِ سُخْرِيَةِ الحيوانات مِنْ غَبَائِهِ، وَأَنَّهُ يُرِيدُ الْعَيْشَ مع الصيادين، فَيَحْمِلُ لَهُمُ الْحَقَائِبَ، وَيَرْكَبُونَ عَلَى ظَهْرِهِ، وَيَكُونُ صَدِيقًا لَهُمْ.

- وَطَبْعًا رَفَضَ الصَّيَّادُونَ ذَلِكَ، حَتَّى لَا يَعْرِفَ الْحِمَارُ مَكَانَهُمُ السَّرِّي
الَّذِي يُخَبِّتُونَ فِيهِ صِغَارَ الْحَيَوَانَاتِ.
- لَا يَا فَرْحَانَ، لَقَدْ صَدَقُوا خُدْعَةَ الْحِمَارِ، وَقَالُوا: إِنَّهُ حِمَارٌ
غَبِيٌّ، وَلَنْ يَفْهَمَ شَيْئًا مِمَّا يَفْعَلُونَ... وَهَكَذَا عَاشَ الْحِمَارُ
بَيْنَ الصَّيَّادِينَ عِدَّةَ أَيَّامٍ، عَرَفَ خِلَالَهَا جَمِيعَ أَسْرَارِهِمْ، وَحَفِظَ
طَرِيقَ مَدْرَسَتِهِمُ الْوَهْمِيَّةَ، وَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي تَسَلَّلَ مِنْ بَيْنِهِمْ،
وَأَخْبَرَ الْحَيَوَانَاتِ مَكَانَ أَبْنَائِهِمْ، فَهَجَمُوا عَلَى الصَّيَّادِينَ، وَأَنْقَذُوا
صِغَارَهُمْ، وَالْيَوْمَ يَخْتَفِلُونَ بِرُجُوعِ أَبْنَائِهِمْ، وَيَشْكُرُونَ الْحِمَارَ
عَلَى مَا فَعَلَهُ مِنْ أَجْلِهِمْ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الحمار الذكي...

● اسألهم: كم مرة ذكر الله تعالى الحمار في القرآن؟ وشجّعهم على البحث، وكافؤهم على المجهود، ثم اشرح لهم قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 8]، وشجّعهم على العمل بوصية لقمان لابنه عندما قال له: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: 19]، واخك لهم قصة الرجل الصالح الذي أماته الله مائة عام، ثم بعثه، وأمره أن ينظر إلى طعامه وشرابه، وأن ينظر إلى حماره كيف يحييه الله تعالى، وكيف يكسو العظام لحماً (سورة البقرة: 259).

● اسألهم: عندما نأكل من رزق الله تعالى كيف نشكره؟ وبعد الاستماع إليهم أخبرهم أن النبي ﷺ كان يقول: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [صحيح أبي داود للألباني ح 4023]، وشجّع أبناءك على حفظ هذا الدعاء، والمحافظة عليه بعد كل طعام.

● أخبرهم أن النبي ﷺ كان يقول إذا أصبح: «اللَّهُمَّ بَكَ أَصْبَحْنَا، وَبَكَ أَمْسَيْنَا، وَبَكَ نَحْيَا، وَبَكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ»، وإذا أُمسى ﷺ قال: «اللَّهُمَّ بَكَ أَمْسَيْنَا، وَبَكَ نَحْيَا، وَبَكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ» [صحيح أبي داود للألباني ح 5068]، وروى البخاري عن النبي ﷺ أنه كان إذا أراد أن ينام قال: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا»، وإذا استيقظ ﷺ من منامه قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»، وشجّع أبناءك على حفظ هذه الأذكار، والمداومة عليها؛ ليقتدوا بالنبي ﷺ، ويفوزوا بالأجر والثواب، ويتذكروا النشور أربع مرات في اليوم واليلة.

قَلَمُ الْأَحْزَانِ

في يوم من الأيام رجع فرحان من المدرسة حزينًا، وجلس يبكي، فَمَسَحَتْ أُمُّهُ بِيَدِهَا الْحَانِيَّةَ عَلَى رَأْسِهِ، وقالت: لماذا تَبْكِي يا حَبِيبِي؟! ... نَظَرَ فرحانُ إليها والدموع تَتَرَقَّرُقُ فِي عَيْنَيْهِ وقال: هل أنا مجنونٌ يا أُمِّي؟! ... تَعَجَّبَتْ أُمُّهُ وقالت: حَفِظَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ، لقد رزقك الله عقلًا حكيماً وقلبًا رحيماً، فلماذا تسأل هذا السؤال؟! ... سَكَتَ فرحان لحظاتٍ، ثم قال: اليوم فُوجِئْتُ بكثيرٍ من زُمَلَائِي يَغْشُونَ في الامتحان، وَرَفَضْتُ مُشَارَكَتَهُمْ، وَقُلْتُ لهم: أنا لا أَغْشُ؛ لَأَنْ الغِشَّ حَرَامٌ... فَسَخِرُوا مِنِّي، وقالوا: أنتَ مَجْنُونٌ، فالجميعُ يَغْشُ في هذه الأيام.

ابْتَسَمَتْ أُمُّ فرحان وقالت: أنا فَخُورَةٌ بِكَ يَا بُنَيَّ، وَسَعِيدَةٌ جَدًّا لَأَنَّهُمْ وصفوك بالجنون بِسَبَبِ رَفُضِكَ لِلغِشِّ؛ فَكثِيرٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُظَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَصَفَهُمُ النَّاسُ بِالْجُنُونِ؛ لَأَنَّهُمْ مَسَّكُوا بِالْحَقِّ فِي وَقْتٍ يَنْتَشِرُ فِيهِ الْبَاطِلُ.

- وَلَكِنِّي شَعَرْتُ بِحُزْنٍ كَبِيرٍ عِنْدَمَا قَالُوا لِي: أنتَ مَجْنُونٌ، وتَأَلَّمْتُ كَثِيرًا مَّا سَخِرُوا مِنِّي، مع أنني كُنْتُ عَلَى حَقٍّ، فماذا أَفْعَلُ يا أُمِّي؟!
 - سَأَعْلَمُكَ طَرِيقَةً جَمِيلَةً تُخَفِّفُ بِهَا أَحْزَانَكَ.. انْتَظِرْ ثَوَانٍ.

ذهبت أُمُّ فرحان وأَحْضَرَتْ قَلَمًا جَمِيلًا وَكَشَكُولًا، وقالت: يَا بُنَيَّ، هذا القلم اسْمُهُ (قَلَمُ الْأَحْزَانِ)، وعندما تَشْعُرُ بِالْحُزْنِ، أُمْسِكِ القلم،

واكْتُبَ مَا يُحْزِنُكَ، وكتابة الأُحْزَان والكلام عنها يُرِيحُ النفسَ وَيُخَفِّفُ من الحزن، وبعد كِتَابَةِ مَا يُحْزِنُكَ سَجَّلَ الطريقة التي تَعَامَلْتَ بِهَا مع هذا الحزن، (اِكْتَفَيْتَ بِالْبُكَاءِ - فَعَلْتَ شَيْئًا يُسَاعِدُكَ عَلَى الصَّبْرِ مثل الصلاة وتلاوة القرآن وغيرها - طَلَبْتَ المُسَاعَدَةَ مِنْ أَبِي وَامَامَا - شَكَوْتَ حُزْنَكَ لِلَّهِ - غَيْرَهَا)، ثم اِكْتُبَ نَتِيجَةَ ذَلِكَ، وبعد فَتْرَةٍ سَتَجِدُ فِي هذا الكَشْكُولِ خَرِيطَةً لِأَحْزَانِكَ، وطريقة تَعَامُلِكَ معها، مما يُسَاعِدُكَ عَلَى فَهْمِ نَفْسِكَ، ومَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الطَّرِيقِ لِلتَّعَامُلِ مَعَ أَحْزَانِكَ.

ابتسم فرحان وقال: فكرة جميلة يا أمي، وسأبدأ العمل بها من الآن. أَخَذَ فَرْحَانُ قَلَمَ الْأَحْزَانِ، وَكَتَبَ مَا يُحْزِنُهُ، فَأَحَسَّ بِبَعْضِ الْهُدُوءِ وَالرَّاحَةِ، فَفَتَحَ الْمُصْحَفَ وَبَدَأَ يَحْفَظُ مَا عَلَيْهِ مِنْ آيَاتٍ، وَفَجْأَةً تَوَقَّفَ وَجَرَى نَحْوَ أُمِّهِ وَقَالَ لَهَا: هُنَاكَ شَيْءٌ عَجِيبٌ فِي الْآيَاتِ الَّتِي سَأَحْفَظُهَا الْيَوْمَ، كَأَنَّهَا تَصِفُ مَا حَدَثَ مَعِيَ فِي الْمَدْرَسَةِ الْيَوْمَ.

تَعَجَّبَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: كَيْفَ ذَلِكَ يَا بُنَيَّ؟! ... فَقَالَ فَرْحَانُ: الْيَوْمَ سَأَحْفَظُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ۝٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القلم: 1-7].

ابتسمت أم فرحان وقالت: هذه الآيات لها قصّة عجيبة يا بُنَيَّ.

■ اخكِها لي يا أمي.

■ حسناً يا بُنَيَّ، سأحكها لك، لكن بعد أن تحفظ هذه الآيات.

انْطَلَقَ فَرْحَانٌ بِسُرْعَةٍ نَحْوَ مُصْحَفِهِ، وَبَدَأَ يَحْفَظُ الْآيَاتَ بِنَشَاطٍ
 وَسَعَادَةٍ، وَلَمَّا تَأَكَّدَتْ أُمُّهُ أَنَّهُ قَدْ حَفِظَهَا بِإِتْقَانٍ، بَدَأَتْ تَحْكِي لَهُ
 الْحِكَايَةَ، فَقَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَعْرُوفًا بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، فَلَقَّبَهُ أَهْلُ
 مَكَّةَ بِالْأَمِينِ، وَكَانُوا يَضَعُونَ أَمْوَالَهُمْ عِنْدَهُ كَأَمَانَةٍ يَسْتَرِدُّونَهَا وَقْتَ
 الْحَاجَةِ، وَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ الْخَامِسَةَ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ عُمُرِهِ حَدَثَ فِي
 مَكَّةَ سَيْلٌ كَبِيرٌ، هَدَمَ الْكَعْبَةَ، فَقَامَ أَهْلُ مَكَّةَ بِإِعَادَةِ بِنَائِهَا، وَلَمَّا اكْتَمَلَ
 الْبِنَاءُ أَرَادَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ أَنْ تَتَشَرَّفَ هِيَ بِوَضْعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِي مَكَانِهِ،
 وَهُوَ حَجَرٌ نَزَلَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَظَلُّوا مُخْتَلِفِينَ فِي أَمْرِهِ أَرْبَعَةً أَوْ خَمْسَةَ
 أَيَّامٍ، وَكَادَ الْخِلَافُ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى قِتَالٍ، إِلَى أَنْ اقْتَرَحَ أَحَدُهُمْ أَنْ يُحْكَمُوا
 بَيْنَهُمْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَوَافَقُوا عَلَى هَذِهِ الْفِكْرَةِ،
 وَانْتَظَرُوا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا:
 هَذَا الْأَمِينُ، رَضِينَا، هَذَا مُحَمَّدٌ.. وَلَمَّا وَصَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ أَخْبَرُوهُ
 الْخَبَرَ، فَقَالَ: هَاتُوا ثَوْبًا... فَأَخَذَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَوَضَعَهُ فِي الثَّوْبِ، ثُمَّ
 قَالَ: لِنَأْخُذْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ، ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا، فَفَعَلُوا
 ذَلِكَ، وَتَقَدَّمُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَجَرَ فَوَضَعَهُ فِي مَكَانِهِ.
 هُنَا قَالَ فَرْحَانُ: هَذِهِ فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ جَدًّا يَا أُمِّي، فَكَيْفَ يَصِفُونَ
 صَاحِبَ هَذَا الْعَقْلِ بِأَنَّهُ مَجْنُونٌ؟!... سَكَتَتِ الْأُمُّ لِحِظَاتٍ، ثُمَّ قَالَتْ:
 لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْقَلَ النَّاسِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الرِّسَالَةُ وَهُوَ فِي
 الْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ، أَخْبَرَ قَوْمَهُ فَكَذَّبُوهُ، وَأَمَرَهُمْ بِالْخَيْرِ وَنَهَاهُمْ عَنِ
 الْمُنْكَرِ، فَوَصَّفُوهُ بِالْجُنُونِ، فَحَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ وَصَبَرَ عَلَى أَذَاهُمْ، فَأَنْزَلَ
 اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَاتَ تُدَافِعُ عَنْهُ ﷺ وَتُخَفِّفُ حُزْنَهُ، وَفِيهَا يُقْسِمُ

اللَّهُ تَعَالَى بِالْقَلَمِ وَمَا يُكْتَبُ بِهِ فِي سُطُورٍ، عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي نِعْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ، فَقَدْ أُعْطَاهُ الْعَقْلَ الْكَامِلَ وَالرَّأْيَ الْحَكِيمَ، وَاخْتَارَهُ نَبِيًّا وَرَسُولًا، وَبَشَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّ لَهُ أَجْرًا عَظِيمًا مُسْتَمِرًّا لَا يَنْقُطِعُ (غَيْرَ مَمْنُونٍ)، وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ، وَبَشَّرَهُ أَنَّهُ سَيُبْصَرُ وَيُبْصِرُونَ - بِمَرُورِ الزَّمَنِ - مَنْ عَلَى هُدًى وَمَنْ فِي ضَلَالٍ، وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ ﷺ أَهْدَى النَّاسِ، وَأَعْقَلَ النَّاسِ.

دَمَعَتْ عَيْنَا فَرْحَانَ وَقَالَ: لَقَدْ أَحْبَبْتُ هَذِهِ الْآيَاتِ، وَزَادَتْ مَحَبَّتِي لِلنَّبِيِّ ﷺ. **وفي اليوم التالي** ذهب فرحان إلى الغابة، فَرَأَى الثَّعْلَبَ مَكَارٍ يُعَلِّقُ بَعْضَ الْأُورَاقِ عَلَى جُذُوعِ الْأَشْجَارِ، فَسَأَلَهُ فَرْحَانُ: مَاذَا تَفْعَلُ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ؟!، فَابْتَسَمَ الثَّعْلَبُ ابْتِسَامَةً مَآكِرَةً وَقَالَ: إِنِّي أَضْعُ بَعْضَ الْإِعْلَانَاتِ الَّتِي تُخْبِرُ الْحَيَوَانَاتِ عَنْ مَوْعِدِ افْتِتَاحِ بَيْتِ الْمَاءِ الْخَاصِ بِي، وَتُبَشِّرُهُمْ أَنَّنِي سَأُبِيعُ الْمَاءَ بِثَمَنِ قَلِيلٍ.

ضحك فرحان وقال: ولماذا يَشْتَرُونَ مِنْكَ الْمَاءَ وهناك بئرٌ مجاني يشرب منه الجميع؟!... فقال الثَّعْلَبُ: بِالْحِيلَةِ وَالذِّكَاءِ كُلِّ شَيْءٍ مُمَكِّنٌ... ثُمَّ نَظَرَ الثَّعْلَبُ إِلَى فَرْحَانَ وَقَالَ: مَا هَذَا الْقَلَمُ الْجَمِيلُ؟.. فقال فرحان: إِنَّهُ قَلَمُ الْأَحْزَانِ، أَكْتُبُ بِهِ مَا يُحْزِنُنِي؛ فَيَرْتَّاحُ قَلْبِي وَيَهْدَأُ عَقْلِي... بِكِي الثَّعْلَبُ مِمَّا وَقَالَ: هَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تُعْطِيَهُ لِي، فَعِنْدِي كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْزَانِ، وَقَدْ يُسَاعِدُنِي هَذَا الْقَلَمُ فِي تَخْفِيفِهَا، لَا تَبْخُلْ عَلَيَّ يَا فَرْحَانُ فَأَنْتَ إِنْسَانٌ كَرِيمٌ، وَلَا تَتَخَلَّى عَنْ حَيَوَانٍ حَزِينٍ... تَرَدَّدَ فَرْحَانُ قَلِيلًا، ثُمَّ أُعْطِيَ قَلَمَ الْأَحْزَانِ لِلثَّعْلَبِ وَقَالَ: سَأَطْلُبُ مِنْ أُمِّي قَلَمًا آخَرَ.

رجع فرحان إلى بيته، وبعد عِدَّةِ أيام ذهب إلى الغابة مَرَّةً أُخْرَى، فاسْتَقْبَلَهُ حَكِيمُ الغابة غاضبًا وحزينًا، وقال: ما هذا الذي فَعَلْتَهُ يا فرحان؟ لقد أَحْزَنْتَ أَهْلَ الغابة جميعًا... تَعَجَّبَ فرحانُ وسأله: كيف ذلك أيها الحكيم؟!.. فقال الحكيم: لقد أُعْطِيتَ قَلَمَ الْأَحْزَانِ للثعلب مَكَّار، وهو أَحْزَنَ بالقلم كثيرًا من الحيوانات... قال فرحان: أنا لم أفهم شيئًا، اشرح لي بهدوءٍ من فَضْلِكَ... قال الحكيم: لقد حَفَرَ الثعلبُ بئرًا بِمُسَاعَدَةِ عِدَدٍ من الحيوانات، وقرَّرَ أَنْ يَبِيعَ الماءَ، فَلَمْ يَشْتَرِ مِنْهُ أَحَدٌ، لَأَنَّ الحيوانات تشربُ مجانًا من البئرِ الكبيرِ الْمُتَّاحِ للجميع، وفي أحدِ الأيام استيقظنا على خَبَرٍ حزينٍ، لقد سَقَطَ قَلَمُ الْأَحْزَانِ فِي البئرِ الكبيرِ، فملاً الماءَ بِالْحُزْنِ، وأصبحَ مَنْ يَشْرَبُ مِنْهُ يشعرُ بِحُزْنٍ كبيرٍ، فاضطرت الحيوانات لِتَرْكِ البئرِ الكبيرِ، وقاموا بشراء الماء من بئرِ الثعلبِ مَكَّار.

صاح فرحان وقال: هذه خُدْعَةٌ، فهذا القلمُ أَكْثَبُ بِهِ أَحْزَانِي، وَلَا يُسَبِّبُ الْحُزْنَ لِأَحَدٍ، إِنَّ الثعلبَ يَخْدَعُكُمْ، فكيف تُصَدِّقُونَهُ؟!... سَكَتَ الحكيمُ لحظاتٍ ثُمَّ قَالَ: لقد رأينا بعض الحيوانات تشربُ من البئرِ الكبيرِ (وفيه قلمُ الْأَحْزَانِ)؛ وبعد دقيقة أو دقيقتين تبدأ في البُكَاءِ والصَّيَاح... فَغَضِبَ فرحانُ وقال: هؤلاء شُرَكَاءُ الثعلبِ فِي الخدعة، وَهُمْ شُرَكَائُهُ فِي البئرِ... ابْتَسَمَ الحكيمُ وقال: أنت على حقٍ، والآن ماذا سنفعلُ يا فرحان؟ وكيف سنكشفُ حِيلَةَ الثعلبِ المَاكِرَةِ؟.

فَكَّرَ فرحانُ وَفَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الحيوانات المَخْدُوعَةَ لَنْ تُصَدِّقَنَا بِسُهُولَةٍ، لذلك سأكشفُ الخُدْعَةَ المَاكِرَةَ بِفِكْرَةٍ ذَكِيَّةٍ، سأَحْضِرُ قَلَمًا

آخِرَ وَأُسْمِيهِ (قَلَمَ الْأَفْرَاحِ)، وَأَكْتُبُ بِهِ مَا يُفْرِحُنِي وَيُسْعِدُنِي، ثُمَّ
أَعْطِيهِ لَكَ أَمَامَ عَدَدٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، وَبَعْدَهَا تَذْهَبُونَ إِلَى الْبُئْرِ
الْكَبِيرِ، وَتَرْمِي قَلَمَ الْأَفْرَاحِ فِي الْمَاءِ، وَتُعْلِنُ لِلْجَمِيعِ أَنَّ الْأَحْزَانَ قَدْ
انْتَهَتْ، وَأَنْ قَلَمَ الْأَفْرَاحِ سَيَجْعَلُ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ سَعِيدًا...
تَعَجَّبَ الْحَكِيمُ وَقَالَ: وَمَا الدَّلِيلُ الَّذِي سَأْتَيْتَ بِهِ كَلَامِي وَيَجْعَلُهُمْ
يُصَدِّقُونَنِي؟!.. ابْتَسَمَ فَرْحَانُ وَقَالَ: سَنَشْرَحُ خُدْعَةَ الثَّعْلَبِ مَكَّارٍ
لِعَدَدٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَثِقُ فِيهَا، وَنَتَفَقَّ عَنْهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا مِنَ
الْبُئْرِ بَعْدَ وَضْعِ قَلَمِ الْأَفْرَاحِ فِيهِ، وَبَعْدَ الشُّرْبِ يَضْحَكُونَ وَيَقْفِزُونَ
بِسَعَادَةٍ، لِيَقْتَنَعَ الْجَمِيعُ أَنَّ مَاءَ الْبُئْرِ أَصْبَحَ جَمِيلًا، وَمَنْ يَشْرَبُ مِنْهُ
لَنْ يَكُونَ حَزِينًا... ضَحَكَ الْحَكِيمُ وَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا فَرْحَانُ، وَبِهَذِهِ
الطَّرِيقَةِ نَهْزِمُ الثَّعْلَبَ مَكَّارٍ وَأَعْوَانَهُ، وَنُنْقِذُ الْحَيَوَانَاتَ مِنْ مَكْرِهِمْ
وَحِدَايِهِمْ، وَنَتَصَرَّ قَلَمُ الْأَفْرَاحِ عَلَى قَلَمِ الْأَحْزَانِ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة قَلَمِ الْأَحْزَانِ...

● اسألهم: لماذا أَقْسَمَ الله تعالى بالقلم؟ وبعد الاستماع إليهم أخبرهم أن الله تعالى أَقْسَمَ بالقلم تشريقاً له، ولأنَّه سبحانه يُحِبُّ العلم والعلماء، وأن هذا القلم آيةٌ من آيات الله تعالى، ثم أَخْبِرْهُمْ أَنَّ الله تعالى يُقْسِمُ بما شاء، أما نحنُ فلا نُقْسِمُ إلا بالله تعالى، وذلك لقول النبي ﷺ فيما رواه البخاري: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيُحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصُمْتُ»، وقوله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» [صحيح أبي داود للألباني ج 3 ر 3251].

● احكِ لهم بعض القصص الجميلة عن القلم، مثل قصة إلقاء الأقلام في الماء لمعرفة مَنْ يَفُوزُ بِكَفَالَةِ السيدة مريم -عليها السلام-، وذلك في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: 44].

● شجّعْهُمْ على تطبيق فكرة قلم الْأَحْزَانِ، وأعطِ كُلَّ واحدٍ منهم قلمًا جميلًا، وساعِدِ الصَّغِيرَ في كتابة أحزانه، وعَلِّمُهُ كيف يُخَفِّفُ من هذا الحزن ببعض الأنشطة العبادية والحركية والمنزلية.

● اشرحْ لهم معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: 3]، وأخبرهم أن النبي ﷺ له أَجْرٌ مستمرٌّ لا ينقطع إلى يوم القيامة؛ لأنه ﷺ دعا الناس للإسلام وعلمهم فِعَلَ الخيرات، وكلُّ ما يفعله المسلمون من خير يُكْتَبُ للنبي ﷺ مثل أَجُورِهِمْ جميعًا؛ فقد قال رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»، وفكّرْ مع أبنائك كيف يكون لهم أَجْرٌ مستمرٌّ، وذلك بتعليم الخير للأخ والصديق والجار وغيرهم.

في يوم من الأيام رجع الأب من العمل، فَوَجَدَ ابْنَهُ الحبيب (فَرَحَانَ) مشغولاً في شيءٍ مآ، ولم يَنْتَبِهْ فرحان لدُخُولِ أبيه، فَمَازَحَهُ الأب قائلًا:

■ السلام عليكم يا فرحان، لماذا لَمْ تَسْتَقْبِلْنِي بطريقتك الجميلة مثل كل يوم؟

■ وعليكم السلام، سامِحْنِي يا أبي، فأنا أَكْتُبُ اسْمِي على خُرْطُومِ الماء.

■ تَكْتُبُ اسْمَكَ على خُرْطُومِ الماء؟! ولماذا تفعل ذلك؟!

■ لأنني حفظت قوله تعالى: ﴿سَنَسْمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ [القلم: 16]، وأنا أُطَبِّقُ

ما جاء في الآية، وأَكْتُبُ اسْمِي على الْخُرْطُومِ.

■ ها ها ها، لقد أضحكتنِي يا بُنَيَّ.

■ الآية سهلة وواضحة يا أبي، فالله تعالى يقول: ﴿سَنَسْمُهُ﴾ (يعني: سَنَكْتُبُ

اسْمَهُ)، و(عَلَى الْخُرْطُومِ) يعني: على خُرْطُومِ الماء.

■ يا بُنَيَّ، القرآن كلام الله، وحتى نعرف معناه الصحيح علينا أن نقرأ

ونستمع لعلماء التفسير الثقات.

■ وما المعنى الصحيح لهذه الآية يا أبي؟!

■ انتظر يا بُنَيَّ حتى أَسْتَرِيحَ وأتناول الطعام، وبعد ساعة نَلْتَقِي،

وعليك أن تَسْتَعِدَّ بالوضوء وأَجْمَلَ الثياب؛ لأنَّ هذا سيكون مَجْلِسَ

عِلْمٍ منزلي.

وفي الموعد المُحدَّد جلس فرحان مع أبيه في سعادةٍ، فقال أبوه: هيا بنا نبدأ على بركة الله، أنتم يا بُنَيَّ في أول العام الدراسي تَسْتَلِمُونَ الكتب المدرسية، وكلّها متشابهة، فماذا تفعل حتى تميز كتبك عن كتب الآخرين؟

■ أضع عليها علامةً خاصةً بي، مثل تَجْلِيدِهَا وكتابة اسمي عليها.

■ جميل يا بُنَيَّ، هذه العلامة التي تضعها تُسمَّى في اللغة العربية (وَسْم)، ولأنَّ العرب كانت لديهم حيوانات كثيرةٌ ومُتشابهةٌ، فكان كلُّ واحدٍ منهم يضع على حيواناته علامة خاصة (وَسْم)، وكانوا يستخدمون الكيَّ بالنار في صُنْع العلامات على جلود الحيوان.

■ هذا قاسٍ جدًا يا أبي، وما ذنبُ الحيوان المسكين؟

■ لقد كانوا يفعلون ذلك قبل الإسلام يا فرحان، فلمَّا جَاءَ نبي الرحمة محمد ﷺ، ورأى حمارًا قد وَسَّمَهُ صاحِبُهُ وكَوَّاهُ بالنار في وَجْهِهِ، فتأدَّى الحمار وسال الدم من أنفه؛ فغَضِبَ النبي ﷺ، وقال: «أَمَا بَلَّغَكُمْ أَنِّي قَدْ لَعَنْتُ مَنْ وَسَّمَ الْبَهِيمَةَ فِي وَجْهِهَا، أَوْ ضَرَبَهَا فِي وَجْهِهَا»، فَهَيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ⁽¹⁾، ولأنَّ الوَسْمَ ضُرُورَةٌ لعدم ضَيَاع الحيوانات؛ أَمَرَ النبي ﷺ بِوَسْمِهَا في أَمَاكِنَ يَقْل فيها الألم، مثل الأذنين والمؤخِّرة وغيرها.

■ حسنًا يا أبي فقد فَهِمْتُ الآن المَعْنَى الصحيح لقوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ﴾، ومعناه: سنضعُ له علامة لا تُمَحَى، فما معنى الخُرْطُوم؟!

■ الخُرْطُومُ يا فرحان هو الأنف، فالله تعالى سيُعَاقِب هذا الكافر يوم

(1) صحيح أبي داود للألباني ح ر 2564، واللَعْنُ: هو الطردُ من رحمة الله تعالى.

القيامة بوضع عَلَامَةٍ على أنفه عن طريق الكي بالنار، فيكون قبيح الشكل، ويعرف الجميع جَرِمَتَهُ.

■ ياه يا أبي، لابد أن هذا الكافر قد فَعَلَ جريمةً كبيرةً.

■ بَلْ فَعَلَ عَشْرَ جَرَائِمٍ يَا بُنَيَّ، ولقد ذكرها القرآن قبل العقاب، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّا زِ مَشَاءٍ بَنِيمٍ ۝١١ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عَتُلُ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَكَا سَطِيرُ الْأُولَيْنِ ۝﴾ [القلم: 10 - 15]، فكانت النتيجة: ﴿سَنَسْمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ [القلم: 16].

■ أرجوك يا أبي اشرح لي هذه الصفات وتلك الجرائم.

■ من عُيُونِي يا فرحان، حَلَّافٍ يَغْنِي: كَثِيرَ الْحَلْفِ كَذِبًا، مَّهِينٍ: يَفْعَلُ أَشْيَاءَ سَيِّئَةً فِيهِنَّ نَفْسَهُ، هَمَّا زِ: كَثِيرَ الْإِيذَاءِ لِلنَّاسِ بِالْكَلِمَاتِ وَالْإِشَارَاتِ، وَكَثِيرَ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمْ بِذِكْرِ عُيُوبِهِمْ، وَالسُّخْرِيَّةِ مِنْهُمْ، وَالاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، مَشَاءٍ بَنِيمٍ: يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ وَهِيَ نَقْلُ الْكَلَامِ السَّيِّئِ بَيْنَهُمْ بِهَدَفٍ إِيْقَاعِ الْعَدَاوَةِ وَالْكِرَاهِيَةِ بَيْنَهُمْ، مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ: فَلَا يَفْعَلُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرَاتٍ وَنَفَقَاتٍ، وَيَمْنَعُ النَّاسَ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، مُعْتَدٍ: عَلَى النَّاسِ ظَالِمٌ لَهُمْ، أَثِيمٍ: كَثِيرُ الْإِثْمِ وَالذُّنُوبِ، عَتُلُ بَعْدَ ذَلِكَ: غَلِيظُ شَرِّسِ الْخُلُقِ، زَنِيمٍ: مَعْرُوفٌ بِالشَّرِّ وَمُلْصَقٌ بِهِ كُلُّ أَمْرٍ سُوءٍ، ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَكَا سَطِيرُ الْأُولَيْنِ ۝﴾: فَهُوَ بِسَبَبِ كَثْرَةِ مَالِهِ وَوَلَدِهِ اسْتَكْبَرَ عَلَى الْحَقِّ، فَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُ الْقُرْآنِ يَصِفُهَا بِأَوْصَافٍ سَيِّئَةٍ، وَنَتِيجَةً لِهَذِهِ الْجَرَائِمِ الْعَشْرُ اسْتَحَقَّ مِنَ اللَّهِ الْعِقَابَ.

■ شكرًا لك يا أبي، لقد أنقذتني من الفهم الخاطئ للقرآن.

وفي صباح اليوم التالي ذهب فرحان إلى الغابة، وجلس تحت الشجرة التي يُحِبُّ تلاوة القرآن في ظِلِّهَا، وفجأة سمع صياحًا وضجةً كبيرةً، وإذا بالفيل مَظْلُوم يُنادي على فرحان وَيَسْتَعِيْثُ به، نظر فرحان نحو الفيل فوجده مربوطًا بِالْحَبَالِ، وهناك مجموعة من الحيوانات تُمَسِّكُ به...

■ ماذا يحدث يا فيل مَظْلُوم؟ وَلِمَ يربطونك بِالْحَبَالِ؟!

■ لقد اتَّهَمُونِي بالسَّرقَة ظُلْمًا، وأنت تعرفني جيدًا.

■ حسنًا يا مَظْلُوم، سأذهبُ إلى قاضي الغابة لأعرف الحكاية.

ذهب فرحان بسرعة إلى القاضي، وسأله عَنْ قِصَّةِ الْفِيلِ مَظْلُوم، فقال القاضي:

■ هذه قضية غريبةٌ يا فرحان، فالجميع يعرفون أمانة الفيل مَظْلُوم، لكنَّ التُّهْمَةَ ثابتةٌ عليه، ولا بدَّ من عقابه.

■ من فضلك أيها القاضي أَخْبِرْنِي بالقضية من بِدَايَتِهَا.

■ منذ فترة وقعت حادثةٌ مُؤَلِّمةٌ للزرافة، وَفَقَدَتْ بَصَرَهَا، فافْتَرَحَ الْفِيلُ مَظْلُوم أَنْ نُخَصَّصَ لَهَا مجموعةً من الأشجار بِجَوَارِ بَيْتِهَا حتى تأكل منها، وتبرع مَظْلُوم بإيصال الماء إليها حتى تشرب.

■ فكرةٌ جميلةٌ وَتَصَرَّفَ نَبِيلٌ من الفيل مَظْلُوم، وماذا حدث بعد ذلك؟

■ فَرِحَتِ الزرافة بالفكرة، وَتَغَلَّبَتْ على أَحْزَانِهَا بسبب تعاون الحيوانات معها، وفجأة بدأ أَحَدُهُمْ يسرقُ أشجار الزرافة، ويأكلُ طعامها، وللأسف كل أصابع الاتهام كانت تُشِيرُ إلى الفيل مَظْلُوم، فَثَارَ أَقْدَامُهُ فِي كل مكان حول أشجار الزرافة، وهو مَنْ يُخْضِرُ الْمَاءَ لَهَا كلَّ يوم.

- يا سيدي القاضي، الفيل مَظْلُوم يساعد الزرافة العَمِيَاء فكيف يَسْرِقُهَا؟!
- هناك أمرٌ آخر يا فرحان، لقد كانت بعض الحيوانات تَشْكُ في أَنَّ السارق هو الفيل (جَبُور)، لكنَّهُ أَقْسَمَ عشرات المَرَّات أنه بريء.
- أيها القاضي، كَثْرَةُ الحَلِفِ قد تكونُ دليلاً على الكذب.
- أنت على حق، لكن ليس هناك دليلٌ ضِدَّ الفيل (جَبُور).
- أنا عندي فكرة نكتشف بها السارق الحقيقي، بشرط أن نُطَلِّق سراح الفيل مَظْلُوم، وبعد ثلاثة أيام تَجْتَمِع الحيواناتُ في ساحة الغابة الكبيرة، قبل غروب الشمس، وعندها سأقدم لكم السارق الحقيقي.
- أمر القاضي بإطلاق سراح الفيل مَظْلُوم، وذهب فرحان لزيارة الزرافة العمياء والاطمئنان عليها، وأخذ يتأملُ سَاحَةَ الأشجار المُجَاوِرَةَ لبيتها -حيثُ تحدثُ السرقة-، وبدأ بوضع الخطة التي سيكشف بها السارق... وبعد ثلاثة أيام اجْتَمَعَت الحيواناتُ قبل غروب الشمس كما أَمَرَ القاضي، ووقف فرحان أَمَامَهُمْ وقال: بعد قليلٍ سَيَحِلُّ الظلامُ، وعندها سيُضِيءُ خُرْطُوم الفيل السارق.

نظرت الحيوانات إلى قَطِيعِ الفِيلَةِ، وَتَرَقَّبُوا ما سيحدث، وَغَرَبَت الشمس رُوَيْدًا رُوَيْدًا، وبدأ الظلام يَعمُ المكان، وفجأةً أَضَاءَ خُرْطُوم أحدِ الفِيلَةِ بألوانٍ عجيبةٍ، فَأَمْسَكَ به القاضي وقال: هذا هو السارق، أَشْعِلُوا النار حتى نعرف مَنْ هو.

ولما أَضَاءَ الظلام فُوجِيَ الجميعُ بالسارق، إنه الفيل جَبُور، وليس الفيل مَظْلُوم، وهنا قال القاضي: أخبرنا يا فرحان كيف عَرَفْتَ أَنَّ جَبُور هو السارق؟

■ لقد ذهبْتُ في الصباح إلى أَشْجَارِ الزرافة، ووضعتُ عليها حَبْرًا فُسْفُورِيًّا لا يظهر في النهار ويُضِيءُ في الظلام، وعندما قام السارق بجريمته وسرق الأشجار، التَّصَقَّ الحَبْرُ بِخُرْطُومِهِ دُونَ أَنْ يشعر.

■ أَحْسَنْتَ يا فرحان، والآن لِيَسْمَعَ الجميع عِقَابَ السارق، سَيُحْضِرُ الطعام وأوراق الأشجار الجميلة إلى الزرافة في بيتها، وَيَسْقِيهَا الماء من النهر، وذلك مُدَّةَ شهر، وَكَمَا أَحْزَنَهَا وَسَرَقَهَا لأيام، عليه أَنْ يُسْعِدَهَا لِأَسَابِيع.

صَاَحَتِ الحيواناتُ، يَحْيَا العدل، يَحْيَا العدل، فَرَفَعَتِ الزرافة رأسها، وقالت: نَعْتَذِرُ جَمِيعًا لِلْفِيلِ مَظْلُومٍ، وسأكونُ سعيدةً بخدمة الفيل جَبُّور خلال الشهر القادم، وهذه فرصةٌ لأُطْلِبَ منه كُلَّ يومٍ نوعًا مختلفًا من أَوْرَاقِ الأشْجَارِ، وسأكونُ سعيدةً بِطَعَامِهِ الجميل وَخِدْمَتِهِ المُمْتِيزة... فضحكت جميع الحيوانات.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الغيل مَظْلُوم...

● شَجَّعَهُمْ عَلَى حِفْظِ الْآيَاتِ عَنْ طَرِيقِ عَدِّ الصِّفَاتِ الْعَشْرَةِ السَّيِّئَةِ عَلَى أَصَابِعِ الْيَدَيْنِ، أَوْ رَسْمِ كُلِّ صِفَةٍ بِمَا يَتَخَيَّلُهُ الْوَلَدُ، مَعَ فَهْمٍ مَعْنَى كُلِّ صِفَةٍ، ثُمَّ اجْعَلْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَتَأَمَّلُ فِي شَخْصِيَّتِهِ، وَيَفْكَرُ فِي تَصَرُّفَاتِهِ، وَيَسْأَلُ نَفْسَهُ: هَلْ هُنَاكَ صِفَةٌ مِنْ هَذِهِ الْعَشْرَةِ يَفْعَلُهَا دُونَ أَنْ يَشْعُرَ؟ وَشَجَّعَهُمْ عَلَى الصَّرَاحَةِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُؤَبِّخَهُمْ أَوْ تُعَاقِبَهُمْ، وَبَعْدَهَا شَجَّعْ كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى أَنْ يَضَعِ خُطَّةَ لِتْرِكَ هَذِهِ الصِّفَةِ السَّيِّئَةِ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ الْمُسَاعَدَةَ بِالْأَفْكَارِ وَغَيْرِهَا، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ كَافِيَةِ الْجَمِيعِ كُلِّ حَسَبِ دَرَجَةِ انْجَازِهِ.

● شَجَّعْ أَبْنَاءَكَ عَلَى إِعَادَةِ تَقْيِيمِ أَصْدِقَائِهِمْ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْآيَاتِ، وَكُلِّ وَاحِدٍ يَسْأَلُ نَفْسَهُ: مَنْ أَكْثَرُ صَدِيقٍ أَطِيعُهُ وَأَسْمَعُ كَلَامَهُ؟ وَهَلْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْعَشْرِ السَّيِّئَةِ؟ ثُمَّ نَفْكَرْ هَلْ سَنَسْتَمِرُّ فِي طَاعَتِهِ أَمْ لَا.

● تَأَمَّلْ مَعَ أَبْنَائِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم: 14]، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْذَرُنَا مِنَ الْإِنْخِدَاعِ بِمَنْ لَدَيْهِ مَالٌ كَثِيرٌ، فَلَا نُطِيعُهُ دُونَ تَفْكِيرٍ، وَإِذَا رَزَقَنَا اللَّهُ مَالًا كَثِيرًا؛ فَلَا نَتَكَبَّرُ، وَنَأْمُرُ النَّاسَ بِخَيْرٍ.

● شَجَّعْ أَبْنَاءَكَ عَلَى حِفْظِ دَعَاءِ «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»، وَحَافِظُوا عَلَيْهِ قَبْلَ النَّوْمِ وَبَعْدَ الصَّلَاةِ، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ، يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ ﷺ يَقُولُ: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ (أَوْ تَجْمَعُ) عِبَادَكَ»، وَعَنِ السَّيِّدَةِ حَفْصَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، وَضَعَ يَدَهُ (يَعْنِي: الْيُمْنَى) تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ (أَوْ تَجْمَعُ) عِبَادَكَ» [صحيح ابن ماجه للألباني ح ر 3141].

شَجَرَةُ الضَّعَفَاءِ

كان في الغابة شجرةٌ عجيبةٌ جدًّا، مَنْ يقف في أعلاها يرى الغابة كلها، فهي ترتفعُ في الهواء لعشرات الأمتار، وأغصانها تمتدُّ في جميع الجهات، وثمارها تُشبعُ المئات، وهي أكبرُ أشجار الغابة حجمًا، وأجملها شكلًا، وأكثرها ثمرًا، وأهل الغابة يُسمونها «شَجَرَةُ الضَّعَفَاءِ»؛ لأنَّ صاحبها -القردَ كَرَمَانَ- يُحبُّ الضَّعَفَاءِ، ويعطف عليهم، ويسمَحُ لهم بالأكل من الشجرة، والانتفاع بأغصانها وأوراقها، والاستفادة من ظلها، مجانًا بلا مُقابل.

وبمرور الأيام كانت هذه الشجرة تزداد قوةً وجمالًا، مِمَّا جَعَلَ أقوىاء الغابة يطمعون فيها، وحاولوا شراءها من القرد كَرَمَانَ فرفض، وجَرَّبُوا أخذها بالحيلة فَكَشَفَ القرد حيلَتَهُمْ، فَلَجَّؤُوا إلى القوة، وقرَّروا الانقِصَاصَ على القرد وأخذ الشجرة منه رَغْمًا عنه، لكن ضعفاء الغابة كان لهم رأيٌ آخر، فقد قرروا حماية الشجرة، ولم يَتَرَكُوا القردَ كَرَمَانَ بمفرده، ووضَعُوا خطةً لهزيمة الحيوانات الظالمة، فقامت الدِّيدَانُ والنملُ بِحَفْرِ مجموعة من الأنفاق السريَّة حول الشجرة، وَجَمَعَت الخِرَفَانُ الكثير من الأعشاب الجافة وأخفَّوها بها الأنفاق، وقامت الطيورُ بِجَمْعِ الحصى والحجارة الصغيرة ووضعوها فوق الشجرة، وجهزت القروود سلاحهم الخاص، واختبأ الجميع بحيث لا يراهم أحد.

وَحَانتْ سَاعَةُ الصَّفْرِ، وَهَجَمَ أَقْوِيَاءُ الْغَابَةِ عَلَى شَجَرَةِ الضَّعْفَاءِ، وَوَجَدُوا الْمَكَانَ خَالِيًا وَلَا أَحَدَ يَحْمِي الشَّجَرَةَ، فَظَنُّوا أَنَّ الْجَمِيعَ قَدْ هَرَبُوا خَوْفًا مِنْهُمْ، فَتَقَدَّمُوا بِكِبَرٍ وَغُرُورٍ، وَفَجْأَةً سَقَطَ بَعْضُهُمْ فِي الْأَنْفَاقِ السَّرِيَّةِ، فَظَهَرَتِ الْقُرُودُ فَجْأَةً مِنْ بَيْنِ الْأَغْصَانِ وَفِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ، وَرَمَوْهَا فَوْقَ الْعُشْبِ الْجَافِ، فَاشْتَعَلَّتِ النَّيْرَانُ بِقُوَّةٍ، وَخَافَتِ الْحَيَوَانَاتُ الْقَوِيَّةُ، وَبَدَأَتْ تَجْرِي هُنَا وَهَنَا، وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ امْتَلَأَتِ السَّمَاءُ بِمِثَّاتِ الطِّيُورِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَحْمِلُ مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الْحَصَى وَالْحِجَارَةِ، وَأَسْقَطُوهَا كُلَّهَا فَوْقَ رُؤُوسِ الْغُزَاةِ، وَهَكَذَا وَقَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ الْقَوِيَّةُ فِي الْفَخِّ، وَانْهَزَمُوا شَرَّ هَزِيمَةٍ، وَهَرَبُوا مِنَ الْمَكَانِ، وَانْتَصَرَ الضَّعَفَاءُ، وَعَاشُوا بَعْدَهَا فِي سَلَامٍ وَأَمَانٍ، وَبَعْدَ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ لَمْ يَفَكِّرْ أَحَدٌ فِي الْهُجُومِ عَلَى شَجَرَةِ الضَّعْفَاءِ مَرَّةً أُخْرَى.

وَفِي صَبَاحِ أَحَدِ الْأَيَّامِ اسْتَيْقَظَتِ الْحَيَوَانَاتُ عَلَى خَبَرِ حَزِينٍ، لَقَدْ مَاتَ الْقَرْدُ كَرْمَانَ، وَوَرِثَهُ ابْنُهُ بَخْلَانُ، وَأَصْبَحَتْ شَجَرَةُ الضَّعْفَاءِ مِلْكَاً لَهُ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ حَدَّثَتْ مُصِيبَةٌ أُخْرَى، لَقَدْ قَرَّرَ الْقَرْدُ بَخْلَانُ طَرْدَ ضَعَفَاءِ الْغَابَةِ، وَحَرَمَهُمْ مِنْ ثَمَارِ الشَّجَرَةِ، وَمَنْعَهُمْ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِأَغْصَانِهَا.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ فَرْحَانُ إِلَى الْغَابَةِ، وَعَلِمَ بِمَا فَعَلَهُ الْقَرْدُ بَخْلَانُ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ لِيَعْرِفَ سَبَبَ هَذَا الْقَرَارِ الْغَرِيبِ، وَلَمَّا وَصَلَ فَرْحَانُ إِلَى شَجَرَةِ الضَّعْفَاءِ أَحْسَنَ الْقَرْدُ اسْتِقْبَالَهُ، وَشَرَحَ لَهُ سَبَبَ قَرَارِهِ، فَقَالَ:

■ يَا فَرْحَانُ، إِنَّا رَغِمَ أَمْتِلَاكِنَا لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ الْعَظِيمَةِ نَعِيشُ حَيَاةً عَادِيَّةً؛ فَالضَّعَفَاءُ يَأْكُلُونَ مِنْهَا مَجَانًّا، وَبِسَبَبِهِمْ نَخْسِرُ الْكَثِيرَ، وَحَانَ الْوَقْتُ لَأَنْ

تكون خَيْرَاتُ هذه الشجرة لنا وَحَدَنَا، حتى نعيش حياةَ الأغنياء.
فَوَافَقَ فرحانُ على هذا الرأي، وقال له:

■ يا بَخْلَان، الشجرةُ مِلْكُكَ الآن، ومن حَقِّكَ أَنْ تفعلَ بها ما تشاء، وأتمنى لك حياةَ سعيدةً بين الأغنياء، وحاوِ الوقتَ لِتَعْتَمِدَ الحيواناتُ الضعيفةُ على نفسها، وتَبَحِّثُ عن طعامها في مكانٍ آخر.

وَرَجَعَ فرحانُ إلى بيته، ثمَّ ذهبَ إلى شَيْخِهِ لِيَحْفَظَ القرآنَ، فقال الشيخُ:
اليومَ سنحفظ الآيات التي تَحْكِي قصةَ أصحابِ البُسْتَانِ وما حَدَّثَ لهم من امْتِحَانٍ، قال تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْتُهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝١٧ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ۝١٨ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۝١٩ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۝٢٠ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ۝٢١ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٢٢ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ۝٢٣ أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْهِمْ ۝٢٤ وَغَدُوا عَلَى حَرٍِّ قَدِيرٍ ۝٢٥ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ۝٢٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٢٧ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝٢٨ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝٢٩ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ۝٣٠ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طُغْيَانٌ ۝٣١ عَسَى رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۝٣٢ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [القلم: 17-33].

وبعد أن أَتَقَنَّ الأولادُ قراءةَ الآيات، قال فرحان: من فَضْلِكَ يا شَيْخَنَا احْك لنا حِكَايَتَهُمْ، وفَسِّرْ لنا هذه الآيات التي تَشْرَحُ قِصَّتَهُمْ.

• ابتسم الشيخ وقال: حسنًا يا بُنَيَّ، اسْتَمِعْ أنت وزملاؤك جيدًا...

مُنْذُ مِائَاتِ السنين كان هناك رجلٌ صالحٌ، رزقه الله بُسْتَانًا جَمِيلًا فيه الكثير من الأشجار المثمرة ويُحِيطُ به سُورٌ لِجَمَايَتِهِ، (والبُسْتَانُ

عندما تكون فيه أشجارٌ جميلةٌ وثمارٌ كثيرةٌ ويحاطُ بِسُورٍ يُسمَّى
 جَنَّةَ)، وكان هذا الرجلُ يُؤدِّي زكاةَ ما في البُستانِ من زرعٍ وثمارٍ،
 فيجمعُ الفقراءَ يومَ الحصادِ، ويُعطِيهم ما يُفرحُ قُلُوبَهُمْ وَيَسُدُّ
 جُوعَهُمْ، وظلَّ على هذا الحال حتى مات، فَوَرِثَ أبناؤُهُ هذا
 البستانَ (الجَنَّةَ)، ولمَّا اقتربَ يومُ الحصادِ، اجتمعَ الأبناءُ ليلاً وقرروا
 ألا يُعطُوا الفقراءَ شيئاً، و ﴿أَقْسَمُوا لَبَصَرُهَا مُصْبِحِينَ﴾ أَقْسَمُوا أَنَّهُمْ
 سَيَجْمَعُونَ الثَّمارَ في الصباحِ الباكرِ، ﴿وَلَا يَسْتَنُونَ﴾ لَن يَتْرَكُوا ثَمَرَةً
 واحدةً للفقراءِ، وَنَامُوا وَهُمْ يَنُوءُونَ فِعْلَ الشَّرِّ، وَبَيْنَمَا هُمْ نَائِمُونَ
 نَزَلَ بالبستانِ ﴿طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾، والطَّائِفُ هو العَذَابُ يكونُ بالمطر
 والريحِ أو بالجَرَادِ والآفَاتِ أو بالصَّوَاعِقِ التي تَحْرِقُ وتُدَمِّرُ، وغيرها
 من أسبابِ الهَلَاكِ، فَأَصْبَحَ البُستانُ ﴿كَالْصَّرِيمِ﴾ (يعني: كالليل
 المظلم)، فَلَمْ يَعُدْ بِهِ ثَمَارٌ وَلَا أَشجارٌ.

وَقَبْلَ الفجرِ أَيْقَظَ الإخوةُ بعضهم قائلين: ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 صَرِيمِينَ﴾ هَيَّا بِسرعةٍ إلى البُستانِ إِنْ كُنْتُمْ مُصْرِيْنِ وَمُصَمِّمِينَ على قَطْعِ
 الثَّمارِ، ﴿فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَخْخَفُونَ﴾ انْطَلَقَ الإخوةُ بِسرعةٍ نَحْوَ البستانِ
 وَهُمْ يَهْمِسُونَ بالكلامِ حتى لا يَسْمَعَهُمْ أَحَدٌ، وكَلَّ واحدٌ يقولُ للآخر:
 ﴿أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ اخْذَرْ حتى لا يسمعنا المساكينَ، هَيَّا
 بِسرعةٍ قبل أن يستيقظَ المساكينَ، لِنَقْطَعَ الثَّمارَ قبل أن يدخلَ المساكينُ
 البستانَ، ﴿وَغَدُوا عَلَى حَرِّ قَدَرَيْنِ﴾ كانت قُلُوبُهُمْ قَاسِيَةً عَدِيْمَةً الرَّحْمَةِ
 وكانوا عَازِمِينَ على مَنعِ حَقِّ الفقراءِ وظنُّوا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ على فعلِ
 ذلك، ولمَّا وصلوا إلى البستانِ وشاهدوا ما نَزَلَ به من العذابِ

قَالُوا: ﴿ إِنَّا لَضَالُونَ ﴾ لَقَدْ ضَلَلْنَا الطَّرِيقَ وَهَذَا لَيْسَ بُسْتَانُنَا، وَلَمَّا
بَحْثُوا جِيدًا تَأَكَّدُوا أَنَّهُ بُسْتَانُهُمْ، أَدْرَكُوا مَا حَدَّثَ لَهُمْ، وَقَالُوا: ﴿ بَلْ
نَحْنُ نَخْرُومُونَ ﴾ لَقَدْ حَرَمَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْبُسْتَانِ وَأَنْزَلَ بِهِ الْعَذَابَ.

وَصَمَتَ الْإِخْوَةُ مِنْ هَوْلِ الصَّدْمَةِ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ مِنْهُمْ إِلَّا وَاحِدٌ ﴿ قَالَ
أَوْسَطُهُمُ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ وَأَوْسَطُهُمْ هُوَ أَعْقَلُهُمْ وَأَحْكَمُهُمْ، وَكَانَ
يَرْفُضُ حِرْمَانَ الْفُقَرَاءِ، وَحَذَرَهُمْ مِنْ مَنَعِ زَكَاةِ الثَّمَارِ، لَكِنَّهُمْ لَمْ
يَطِيعُوهُ وَغَلَبُوهُ بِرَأْيِهِمْ فَاضْطَرَّ لِمُشَارَكَتِهِمْ، وَلَمَّا رَأَى مَا حَدَّثَ
لِلْبُسْتَانِ عَاتَبَ أَخُوْتَهُ قَائِلًا: أَلَمْ أَذْكُرْكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَأَمْرُكُمْ أَنْ تُسَبِّحُوهُ
وَتُعَظِّمُوهُ وَلَا تَمْنَعُوا الزَّكَاةَ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِهَا، فَتَأَثَّرَ الْأَخُوَةُ بِكَلَامِ
أَخِيهِمُ الْعَاقِلِ، وَسَبَّحُوا رَبَّهُمْ، وَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ ﴿ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا
ظَالِمِينَ ﴾، وَبَعْدَ النَّدَمِ وَالتَّسْبِيحِ بَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَلُومُ الْآخَرَ
﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوَّمُونَ ﴾ فَهَذَا يَقُولُ لِأَخِيهِ: أَنْتَ سَبَبُ هَذِهِ
الْمُصِيبَةِ، وَأَخُوهُ يَرُدُّ عَلَيْهِ قَائِلًا: بَلْ أَنْتَ السَّبَبُ... ثُمَّ اعْتَرَفُوا جَمِيعًا
بِخَطِيئِهِمْ ﴿ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ لَقَدْ تَجَاوَزْنَا الْحَدَّ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى
وَحَرَمْنَا الْفُقَرَاءَ مِنْ حَقِّهِمْ.

وَرِغْمَ شِدَّةِ الْحُزَنِ لَمْ يَنْسَ الْإِخْوَةُ الْأَمَلَ فِي اللَّهِ تَعَالَى، وَقَالُوا:
﴿ عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾، وَدَعَّوْا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ
يُعْطِيَهُمْ خَيْرًا مِنْ هَذَا الْبُسْتَانِ، وَعَقَّدُوا الْعِزْمَ أَنَّهُمْ سَيَتُوبُونَ إِلَيْهِ
سُبْحَانَهُ وَيَرْغَبُونَ فِي مَا عِنْدَهُ مِنْ خَيْرٍ بِكَثْرَةِ الدَّعَاءِ، وَلَقَدْ كَانُوا
صَادِقِينَ فَأَبْدَلَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ بُسْتَانِهِمْ.

كَانَ فَرَحَانُ يَسْتَمِعُ إِلَى تَفْسِيرِ الْآيَاتِ وَقَلْبُهُ يَخْفِقُ بِشِدَّةٍ، وَلَمَّا انْتَهَتْ الْحِكَايَةُ كَانَتْ دُمُوعُهُ تَنْسَابُ عَلَى خَدَّيْهِ؛ فَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّهُ أَخْطَأَ عِنْدَمَا وَافَقَ الْقِرْدَ بِخُلَانٍ عَلَى مَنَعَ الْفُقَرَاءَ مِنْ شَجَرَةِ الضُّعَفَاءِ، وَوَقَّفَ فَرَحَانُ وَقَالَ: يَا شَيْخَنَا اسْمَحْ لِي أَنْ أَنْصَرِفَ الْآنَ، فَهُنَاكَ مُصِيبَةٌ سَتَحْدُثُ فِي الْغَابَةِ بِسَبَبِي.

دَخَلَ فَرَحَانُ الْغَابَةَ وَهُوَ يَجْرِي، وَانْطَلَقَ نَحْوَ شَجَرَةِ الضُّعَفَاءِ وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا بَخْلَانُ، أَيْنَ أَنْتَ يَا بَخْلَانُ؟!...

■ أَنَا هُنَا يَا فَرَحَانُ، مَاذَا تَرِيدُ؟!

■ يَا بَخْلَانُ، لَقَدْ جِئْتُ أَحْذَرُكَ قَبْلَ أَنْ تَحْدُثَ لَكَ مُصِيبَةٌ بِسَبَبِ حِرْمَانِ الضُّعَفَاءِ مِنَ الشَّجَرَةِ.

■ لَقَدْ تَأَخَّرْتُ، فَالشَّجَرَةُ قَدْ احْتَرَقَتْ فِي اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ، وَضَاعَ كُلُّ شَيْءٍ. أَحَسَّ فَرَحَانُ بِحُزْنٍ كَبِيرٍ، وَجَلَسَ يَبْكِي، وَبَكَى الْقِرْدُ بِخُلَانُ، وَسَادَتْ لَحَظَاتٌ مِنَ الصَّمْتِ وَالْحُزْنِ، وَفَجْأَةً سَمِعَا أَحَدَهُمَا يُنَادِي مِنَ بَعِيدٍ وَيَقُولُ: يَا بَخْلَانُ، أَيْنَ أَنْتَ يَا بُنَيَّ؟... وَاقْتَرَبَ صَاحِبُ الصَّوْتِ، فَعَرَفَهُ بَخْلَانُ وَقَالَ: إِنَّهُ الْقِرْدُ مَأْمُونُ، مَاذَا يَرِيدُ الْآنَ؟! وَمَا هَذَا الَّذِي يَحْمِلُهُ فِي يَدِهِ؟!

■ أَهْلًا بِكَ يَا عَمَّ مَأْمُونُ، مَاذَا تَرِيدُ؟!

■ أَهْلًا بِكَ يَا بُنَيَّ، لَقَدْ سَمِعْتُ بِالْمُصِيبَةِ الَّتِي حَدَّثَتْ لَكَ.

■ أَنَا أَسْتَخِقُّ مَا حَدَّثَ لِي، فَقَدْ كُنْتُ بِخِيَلًا وَلَيْئِمًا مَعَ الضُّعَفَاءِ.

■ لَا تَحْزَنْ يَا بَخْلَانُ، فَهَنَاكَ دَوْمًا فُرْصَةٌ لِتَصْحِيحِ الْخَطَأِ.

- وكيف أفعل ذلك وقد ضاع كل شيء؟!
- خُذْ هذا الكيس، وستجد فيه الأمل، إِنَّهُ هدية من وَالِدِكَ القرد كَرَمَانَ.
- مَنْ!!! والدي؟! كيف؟! والدي مات، فهل تَسْخَرُ مِنِّي يا عَمَّ مَأْمُون؟!
- لا يا بُنَيَّ، أبوك قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَضَعَ هذا الكيس أمانةً عِنْدِي، وَأَوْصَانِي أَنْ أُعْطِيَهُ لَكَ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، عندما تتعرض شجرة الضعفاء لِمَكْرُوهِه.
- وما الذي في هذا الكيس؟!
- إِنَّهَا بُذُورٌ نَادِرَةٌ، البُذُورُ التي زَرَعَ مِنْهَا أَجْدَادُكَ شَجَرَةَ الضُعفاء، خُذْهَا وَاذْرَعْ شَجَرَةً جَدِيدَةً، لكن إِيَّاكَ أَنْ تَمْنَعَ حَقَّ الضُعفاء فيها.
- فرح القرد بَخْلَانٍ، وَأَخَذَ البذورَ في سَعَادَةٍ، وقال: لَقَدْ تَعَلَّمْتُ الدرسَ، وَلَنْ أَبْخَلَ بعد اليوم على الضُعفاء، فَيَفْضُلِهِمْ يَحْمِينَا اللَّهُ من البلاء.
- وابتَسَمَ فرحان وقال: وأنا أيضًا تعلمتُ الدرسَ؛ ومن اليوم لن أَسْرَعَ في الحكم على الأشياء، وَلَنْ أُوَافِقَ أَبَدًا على مَنَعِ حَقِّ الفقراء.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة شجرة الضعفاء...

• اشرح لهم قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْتُهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ [القلم: 17]، وبلوناهم يعني: اختبارناهم وامتحانهم، فالله تعالى أعطى كفار مكة المال والقوة ليختبرهم كما اختبر أصحاب البستان بامتلاكهم له، فعطاه الله امتحاناً وليس دليل محبة ولا بغض، فالأهل امتحان، والصحة امتحان، والقوة امتحان، والجمال امتحان، والذكاء والعقل امتحان، كل عطاه من الله امتحان، وليس نعمة ولا نعمة، فإن استخدم العبد العطاء في الخير كان نعمة، وإن استخدمه في الشر كان نعمة... ثم اسأل أبناءك: ما العطاء الذي امتحنا الله تعالى به؟ وكيف نستخدمه في الخير؟

• اسأل أبناءك: ما الخير الذي يفعله بابا (ماما) وتنوي أن تستمر عليه بعد موته (موتها)؟ وما الخير الذي لا يفعله بابا (ماما) وتنوي أنت أن تفعله؟

• اسألهم: ما الذي تعلمناه من قصة أصحاب الجنة (البستان)؟ وبعد الاستماع إليهم أخبرهم ألا يناموا أبداً وهم ينوون فعل الشر غداً أو التقصير في الحق، واسألهم قبل النوم: عن الخير الذي ينوون فعله في الغد إن شاء الله، وعلمهم كيفية التوبة من الذنب، وشجعهم على حفظ دعاء سيد الاستغفار، وكافؤهم علي المداومة عليه صباحاً ومساءً، فقد روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، قال ﷺ: «مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ (حِينَ يُصْبِحُ) مَوْقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَيِّتَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ (حِينَ يُمَيِّتُ) وَهُوَ مَوْقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

كان فرحان مُجْتَهِدًا في حِفْظِ الْقُرْآنِ، حَرِيصًا عَلَى فَهْمِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَكَانَ يَوْمِيًّا يَذْهَبُ إِلَى شَيْخِهِ بِسَعَادَةٍ وَنَشَاطٍ، وَفَجْأَةً غَابَ عَنْ حَلَقَةِ التَّحْفِيزِ (الْكُتَّابِ)، فَسَأَلَ الشَّيْخُ عَنْهُ، وَمَلَأَ عِلْمٌ أَنَّهُ مَرِيضٌ ذَهَبَ لَزِيَارَتِهِ، وَأَخَذَ مَعَهُ مُفَاجْأَةً جَمِيلَةً...

■ كَيْفَ حَالُكَ يَا فَرْحَانَ؟!

«الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا شَيْخَنَا، لَكِنِّي حَزِينٌ؛ فَهَذَا الْمَرَضُ حَبَسَنِي فِي الْبَيْتِ، وَحَرَمَنِي مِنَ حِفْظِ الْقُرْآنِ، وَالِدَوَاءُ مُرٌّ، وَأَنَا أَكْرَهُ الْحَقْنَ.

ها ها ها، وَهَلْ هُنَاكَ أَحَدٌ يُحِبُّ الْحَقْنَ؟! لَكِنَّ الْمَرَضَ حُكْمُ اللَّهِ يَا بُنَيَّ وَيَجِبُ أَنْ نَصْبِرَ عَلَيْهِ.

■ حُكْمُ اللَّهِ؟! مَا مَعْنَى ذَلِكَ يَا شَيْخُ؟!

■ حُكْمُ اللَّهِ يَا بُنَيَّ هُوَ مَا يَحْكُمُ بِهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَهُنَاكَ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ وَحُكْمٌ قَدَرِيٌّ، الْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ: مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ طَاعَاتٍ وَعِبَادَاتٍ وَنَهَى عَنْهُ مِنْ مَعَاصِي وَسَيِّئَاتٍ، أَمَّا الْحُكْمُ الْقَدَرِيُّ فَهُوَ: مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ مِنْ أَحْوَالٍ كَالْفَقْرِ وَالْغِنَى وَالْمَرَضَ وَالصَّحَّةَ وَغَيْرَهَا مِنْ أُمُورِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ... وَحُكْمُ اللَّهِ يَا بُنَيَّ دَائِمًا فِيهِ الْخَيْرُ لَنَا، حَتَّى لَوْ كَانَ فِي ظَاهِرِهِ شَرٌّ.

■ كَيْفَ ذَلِكَ يَا شَيْخَنَا؟!

■ المَرَضُ مَثَلًا يُسَبِّبُ الأَلَمَ والحَزْنَ، لكنّه في الوقت نفسه سَبَبٌ لمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ، وَكَسَبِ الحَسَنَاتِ؛ فالنبي ﷺ يقولُ فيما رواه مسلم: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ (يعني: من الأمراض والأحزان والمصائب وغيرها) حَتَّى الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ»، والحَقْنَةُ يَا بُنَيَّ مِثْلُ الشَّوْكَةِ، يَغْفِرُ اللَّهُ بِهَا ذَنْبًا، أَوْ يَكْتُبُ بِهَا حَسَنَةً.

■ كلامك جميل يا شَيْخَنَا، وَيُرِيحُ القلبَ، وَيُشَجِّعُ على الصبر.

■ إنه ليس كلامي يا فرحان، إنها أحاديثُ النبي ﷺ، ولقد كَتَبْتُ لكَ عِدَّةَ رسائل، وفي كل رسالة ستجدُ حديثًا نبويًّا يُسَاعِدُكَ على الصبر، ولك في اليوم رسالةٌ واحدةٌ فقط تَقْرُؤُهَا وتَعْمَلُ بِمَا فِيهَا... وهذه رسائل أخرى كتبها لك زملاؤك، وكل واحد منهم يحكي لك تَجَرِبَتَهُ مع الصبر على حُكْمِ الله، والآن يمكنك أن تقرأ إحدى هذه الرسائل.

اختار فرحان رسالةً وفتحها، وكانت من زميله صالح، كَتَبَ فيها: أنا أَكْرَهُ الحُقْنَ وأخافُ منها، وَكُنْتُ أَصْرُخُ وأبكي عندما آخذها، وذات يومٍ كُنْتُ آخذ حُقْنَةً وبدأتُ أقول: الحمدُ لله، الحمدُ لله، الحمدُ لله... وحدث شيءٌ عَجِيبٌ، لقد خَفَّفَ ذلك من الأَلَمِ، وأَعْطَانِي قُوَّةً أَكْبَرَ، وزادت قُدْرَتِي على الصبر.

ضحك فرحان وقال: لقد جاءت رسالتك في وَقْتِهَا يا صالح، وسأَجَرُّبُ هذه الفكرة عندما آخذ الحقنة التالية... ثم نظر فرحان إلى الشيخ وقال: يا شَيْخَنَا، ما الآيات التي حَفِظَهَا أصدقاؤني اليوم؟... ابتسم الشيخ وقال: اليوم حَفِظْنَا قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ

إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ تَوَلَّىٰ أَنْ تَدْرِكَهُ نِعْمَةُٰ مِّن رَّبِّهِ ۖ لَنُبْذِلَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ ۖ فَجَعَلَهُ ۖ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾ [القلم: 48-52].

صاح فرحان في سعادة: هذه الآيات تأمر بالصبر على حُكْمِ الله، أرجوك يا شَيْخَنَا اشرح لي مَعْنَاهَا... ابتسم الشيخ وقال: لما دعا النبي ﷺ أهل مكة للإسلام، كَذَّبُوهُ وَشَتَّمُوهُ وَأَذُوهُ، وَلَمْ يَتْرَكُوا مَنْ أَمَنَ فِي سَلَامٍ، بَلْ عَذَّبُوهُمْ وَأَذَوْهُمْ، فَحَزَنَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَاقَ صَدْرُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَأْمُرُهُ فِيهَا أَنْ يَصْبِرَ عَلَى حُكْمِ رَبِّهِ، وَلَا يَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ.

تَعَجَّبَ فرحانُ وقال: صَاحِبُ الْحُوتِ؟! هل كان يملك حُوتًا وَيُرَبِّيهِ فِي بَيْتِهِ؟!... ضحك الشيخ وقال: صَاحِبُ الْحُوتِ هو سيدنا يُونُسَ -عليه السلام-، وهو نَبِيُّ كَرِيمٍ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، لَكِنِّهِمْ كَذَّبُوهُ وَلَمْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَغَضِبَ يُونُسَ -عليه السلام-، وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى قَوْمِهِ الصَّابِرِ الْمَطْلُوبِ مِنْهُ، وَتَرَكَّهُمْ وَسَافَرَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ، وَالْأَصْلُ أَلَّا يَتْرَكَ الْمَكَانَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَكِبَ يُونُسَ -عليه السلام- سَفِينَةً، وَفِي الْبَحْرِ كَادَتِ السَّفِينَةُ أَنْ تَغْرُقَ بِسَبَبِ الْوِزْنِ الزَّائِدِ، فَقَرَّرَ الرِّكَابُ أَنْ يَقُومُوا بِالْقُرْعَةِ لِيَعْرِفُوا مَنْ سَيُلْقُونَ فِي الْبَحْرِ لِيَخِفَّ الْوِزْنُ، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى يُونُسَ -عليه السلام-، وَأَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي الْمَاءِ فَابْتَلَعَهُ حُوتٌ كَبِيرٌ كَمَا يَأْخُذُ أَحَدُنَا لُقْمَةً فِي فَمِهِ، وَبَيْنَمَا هُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ نَادَى رَبَّهُ وَهُوَ مَهْمُومٌ وَحَزِينٌ، وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ.. فَتَابَ

الله عليه، وأمر الحوت فألقاه على الشاطئ، وأنبت الله له شجرةً من يَقْطِينٍ⁽¹⁾ يأكل من ثمرها ويستظل بظلها، ولولا أن رحمة الله أدركت يونس لطرَّحه الحوت في أرض خالية وهو مذمومٌ، ولكن الله تغمَّدهُ برحمته، فنبَّذهُ الحوت وهو ممدوح ومُتابٌ عليه، وصارت حالتهُ أحسن مما كانت، فاجتَبَاهُ رَبُّهُ وأرسله إلى قومه مرة أخرى، فأمنوا جميعًا وكانوا مائة ألف أو يزيدون.

سكت فرحان دقيقةً ثم قال: وهل صَبَرَ النبي ﷺ كما أمره الله؟... فبكى الشيخ وقال: لقد صبر النبي ﷺ لِحُكْمِ رَبِّهِ صبرًا لا يُدْرِكُهُ أَحَدٌ من العالمين... فدَمَعَتْ عَيْنَا فرحان وقال: لقد زادت مَحَبَّتِي لرسول الله ﷺ، ومن اليوم سأصبر أكثر على حُكْمِ رَبِّي.

انتهت زيارة الشيخ، وفي اليوم التالي حدث شيء غريبٌ، كانت الحيوانات تخرج من الغابة في مشهد عجيب، وكلٌ منها يحمل شيئًا ما، الفيل يَحْمِلُ في خرطومه شجرة مانجو قد اقتلعها من جذورها، والقرد يضع فوق رأسه الكثير من الموز، والدبُّ يُمْسِكُ في فمه سمكةً كبيرةً... وكلٌ حيوان يحمل ما يستطيع وينطلق، وفجأة سمعوا صوت حكيم الغابة يُنادي ويقول: يا حيوانات الغابة، إلى أين تذهبون؟ وما هذا الذي تحملون؟!... فقالوا: لقد عرفنا أن فرحان مريض، فقررنا زيارته، وكل واحد مِنَّا يحمل هديته...

فصرخ فيهم الحكيم قائلًا: ارجعوا إلى الغابة حالًا، وإلا ستحدث كارثة.

(1) يَقْطِينٌ: هُوَ الْقَرْعُ (العَسَلِي)، وَالْعَرَبُ تُسَمِّيهِ الدُّبَّاءَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ.

■ لَا لَنْ تَرْجِعَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ، وَسَنْذَهَبُ لَزِيَارَةِ صَدِيقِنَا.

■ لَوْ رَأَى النَّاسُ سِيخَافُونَ مِنْكُمْ، وَلَنْ يَتَحَمَّلَ بَيْتُ فَرْحَانَ وَزُنُكُمُ، فَالْفِيلُ
أَيْنَ سَيَجْلِسُ؟ وَالزَّرَافَةُ كَيْفَ سَتَدْخُلُ؟ وَمَا هَذِهِ الْهَدَايَا الْعَجِيبَةُ الَّتِي
تَحْمِلُونَهَا؟! أَرْجُواكُمْ أَرْجِعُوا إِلَى الْغَابَةِ.

■ وَلَكِنَّا نَحِبُّ فَرْحَانَ، وَنُرِيدُ أَنْ نَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ، وَنَقُومَ بِالْوَاجِبِ مَعَهُ،
وَنُخَفِّفَ عَنْهُ أَلَمَهُ، وَنُخَبِّرَهُ أَنَّا نَحِبُهُ.

■ أَنَا أَعْرِفُ ذَلِكَ، لَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُمْ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ سَتَحْدُثُ مُشْكَلَةٌ.

■ وَمَاذَا نَفْعُ؟! هَلْ نَجْلِسُ فِي الْغَابَةِ وَنَتْرِكُ صَدِيقَنَا فِي مِحْنَتِهِ بِمُفْرَدِهِ؟!
■ اسْمَعُوا.. أَنَا عِنْدِي فِكْرَةٌ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَكْتُبُ رِسَالَةً لِفَرْحَانَ، وَيَذْكُرُ
فِيهَا شَيْئًا يُسَاعِدُهُ عَلَى الصَّبْرِ، وَالرِّسَالَةُ تَكُونُ عَلَى وَرَقِ الْأَشْجَارِ،
وَالْعَصْفُورَةُ زَقْزُوقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَأْخُذُ رِسَالَةً أَحَدَكُمْ وَتُوصِلُهَا إِلَى فَرْحَانَ،
وَهَكَذَا نَطْمَئِنُّ عَلَيْهِ يَوْمِيًّا، وَنَتَوَاصَلُ مَعَهُ بِاسْتِمْرَارٍ.

■ قَالَ الْفِيلُ: أَنَا مُوَافِقٌ.. فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ.. لِنَبْدَأَ مِنَ الْآنَ.. سَتَكُونُ رِسَالَتِي
أَوَّلَ رِسَالَةٍ.. فَاعْتَرِضَ الدُّبُ قَائِلًا: لَا سَتَكُونُ رِسَالَتِي أَنَا.. فَتَدْخُلُ
الْحَكِيمُ وَقَالَ: نَقُومُ بِالْقُرْعَةِ.. صَاحِ الْجَمِيعِ: فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ.

أَخَذَتِ الْعَصْفُورَةُ زَقْزُوقَةً أَوَّلَ رِسَالَةٍ وَأَوْصَلَتْهَا لِفَرْحَانَ، وَكَانَتْ مِنْ
الْحِصَانِ، وَكَتَبَ فِيهَا: لَقَدْ تَحَدَّثَ الْقِرَانُ عَنْ صَبْرِي وَاجْتِهَادِي،
وَذَلِكَ فِي سُورَةِ الْعَادِيَّاتِ، فَأَنَا أَجْرِي بِسُرْعَةٍ، وَأَضْرِبُ الصَّخُورَ بِأَقْدَامِي
فَيَتَطَايَرُ الشَّرَرُ، وَأَسِيرُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَقْفُزُ بَيْنَ جُمُوعِ الْأَعْدَاءِ دُونَ
خَوْفٍ، سَلَامِي لَكَ يَا فَرْحَانَ، وَقَرِيبًا تَرْكَبُ عَلَى ظَهْرِي وَنُخَوِّضُ
الْكَثِيرَ مِنَ الْمَغَامِرَاتِ.

وفي اليوم التالي أخذت العصفورة رسالة النملة، والتي كتبت تقول:
حَجْمِي صَغِيرٌ وَصَبْرِي كَبِيرٌ، أجتهد طوال الصيف لأجمع طعام
الشتاء، لا أعرف الكسل ولا اليأس، وفي سورة النمل حكاية جدِّي
الشَّجَاعَة مع سيدنا سليمان -عليه السلام-، وأنا في جُحْرِي أدْعُو لك
يا فرحان، لَأَنَّكَ تُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ.

وفي اليوم الثالث وَصَلَتْ إلى فرحان رسالة السلحفاة، وكانت تقول:
لَقَدْ خَلَقَنِي اللَّهُ بَطِيئَةً فِي الْمَشْيِ، وَأَحْمِلُ بَيْتِي فَوْقَ ظَهْرِي، لَكِنَّهُ
سَبْحَانَهُ أَعْطَانِي قُدْرَةً كَبِيرَةً عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّحَمُّلِ، وَلَقَدْ وَجَدْتُ أَنَّ
الصَّبْرَ يَجْعَلُ الْحَيَاةَ أَجْمَلَ.

وبعد عِدَّة أيام جاءت آخر رسالة، وكانت من حكيم الغابة، وكتب
يقول: إذا كانت الحيوانات تَصْبِرُ وتتحمل حتى تُؤَدِّي وظيفتها في
الحياة، وفي الآخرة ستكونُ تَرَابًا، أفلا تصبر أنت أيها الإنسان حتى
تفوزَ في الدنيا والآخرة؟!.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة رَسَائِلِ الصَّابِرِينَ...

● اسأَلْهُمْ: لو ذَهَبَ كُلُّ حيواناتِ الغابة لزيارة فرحان، ما الذي سيأخذه كل حيوان كهدية؟! واذكر لأبنائك اسم الحيوان وهم يتوقعون هديته، وذلك في جَوِّ من المزاح والمرح الجميل، واسأَلْهُمْ: ما الرسالة التي تتوقع أن يكتبها هذا الحيوان عن صَبْرِهِ في الحياة؟!

● أَخْبِرْهُمْ أن خير مَنْ يُساعدهم على الصبر هو مَنْ أَمَرَهُمْ به، وهو الله تعالى، وَشَجَّعَهُمْ على حفظ هذين الدُّعَاءَيْنِ، واحكِ لهما قصتهما، ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 250]، ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: 126].

● شَجَّعَهُمْ على جمع الأحاديث النبوية التي تتحدث عن الصبر، وشاركهم في هذه المهمة، وابحث معهم عن المواقف التي صَبَرَ فيها النبي ﷺ، وسجِّلُوا هذا كله في كتاب الصبر، ليكون عونًا لكم في الصبر على صعوبات الحياة.

● أَخْبِرْهُمْ أن قصة سيدنا يُونس -عليه السلام- فيها قانونُ رَبَّانِي لِلنَّجَاةِ مِنَ الْمُحَنِّ وَالْأَزْمَاتِ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87، 88]، والنبي ﷺ يقول: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)، لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» [صحيح الترمذي للألباني ج 3505]، وشجِّعْ أبناءك على حفظ هذا الدعاء، وقَوِّله في وقت الأزمت الشخصية والأسرية.

● احكِ لهما ذكرياتك مع الصبر، واسأَلْهُمْ: ما الأشياء التي لا تصبرون عليها،

مثل: طلبات ماما، المذاكرة، الصلاة...؟ وكيف نساعدكم على الصبر؟

سَاعَةُ الْحَقِيقَةِ

في يوم من الأيام ذهب فرحان إلى المدرسة، وفي فترة الاستراحة (الْفُسْحَة) جلس مع أصدقائه، واقترح أحدهم أن يتناولوا الغداء معاً في أحد المطاعم، فَتَحَمَّسَ الجميعُ للفكرة، وَاتَّفَقُوا على اليوم، وَحَدَّدُوا المبلغ الذي سَيَدْفَعُهُ كُلُّ منهم، وبعد نهاية اليوم الدراسي رَجَعُوا إلى بيوتهم سُعَدَاء، لِأَنَّهُمْ سَيَجْتَمِعُونَ في اليوم التالي على أَجْمَلِ غَدَاء، وَأَخْبَرَ فرحان أمّه بفكرة الغداء، فقالت: إنها فكرة جميلة، لكنني للأسف لا يمكنني أَنْ أُعْطِيكَ هذا المبلغ الآن... فحزن فرحان، وَاتَّصَلَ بأصدقائه ليعتذر لهم، وَأَخْبَرَهُمْ بما حدث، فَلَمْ يَقْبَلُوا اعْتِذَارَهُ، وَبَدَأ كُلُّ واحدٍ منهم يضغط على فرحان بطريقةٍ مختلفة، فهذا يقول له: أنت لست رجلاً ولا تَفِي بِوَعْدِكَ، والآخر يقول: أمك تبخلُ عليك وتحرمك من السعادة، وقال ثالث: إذا لَمْ تَأْتِ فلا تُكَلِّمَنِي أبداً، وقال رابع: سَتُخْسِرُ نصفَ عمرِكَ... وأمام ضغوط الأصدقاء قرر فرحان أَنْ يَسْرِقَ النقودَ من أمه، دونَ أَنْ يراه أحدٌ.

وفي اليوم التالي دَفَعَ فرحان النقودَ لأصدقائه وتناول الغداء معهم، ثُمَّ ذَهَبَ إلى شَيْخِهِ ليحفظ القرآن، فقال الشيخ: اليوم سنبدأ في حفظ سورة الحاقة، قال تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةً

أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ [الحاقة: 1-8].

وبعد أن قرأ الأولاد الآيات وأتقنوا تلاوتها، سألهم الشيخ: هل تعرفون معنى الحاقّة؟... وحاول فرحان وزملاؤه معرفة معناها، لكنهم أخطؤوا، فأحضر الشيخ مجموعة من كُتُبِ التفسير، وقال: كل واحد منكم يختار كتاباً، ويحاول أن يعرف معنى كلمة الحاقّة... وتركهم الشيخ يبحثون ويقرؤون، وبعد رُبْعِ سَاعَةٍ اسْتَمَعَ إليهم، وأثنى عليهم، وكافأهم على جَهِدِهِمْ، ثم قال: الحاقّة اسمٌ من أَسْمَاءِ يومِ القيامة، وهي مأخوذة من الحق، ولها أربعة معاني:

المَعْنَى الأول: الحاقّة تَحَقُّ بالخلق وتنزلُ بهم، فهي واقعة لا محالة وليس هناك شكٌ في حدوثها، وفي يوم الحاقّة يُحَقِّقُ الله كل ما وعدَ به عباده.

المَعْنَى الثاني: الحاقّة يومٌ تظهرُ فيه حقائق الأمور ومُخَبَّاتِ الصُّدُور، فتظهرُ حقيقة كل كذبٍ وسرقةٍ وغِيبَةٍ ومَكْرٍ وخِذَاعٍ وَغِشٍّ وخِيَانَةٍ...، ونعرفُ حقيقة كل شيءٍ، ونجدُ إجابة جميع الأسئلة الغامضة.

المَعْنَى الثالث: الحاقّة يومٌ تُردُّ فيه الحقوق لأصحابها، فالمظلوم يأخذ حَقَّهُ من الظالم، والمُسْرُوق يأخذ حَقَّهُ من السارق، والضعيف ينتصر من القوي.

المَعْنَى الرابع: الحاقّة يومٌ يَنْتَصِرُ فيه الحقُّ وَيُغْلِبُ الباطل، ففي الدنيا قد ينتصر الباطل، فتأتي الآخرة لتُعَدِلَ الميزان، وينتصر أهلُ الحق، وَيُغْلِبُ أهلُ الباطل.

ثم قال الشيخ: سَأُوَزَّعُ عَلَيْكُمْ وَرَقَةً جَمِيلَةً فِيهَا خَرِيطَةٌ مَعَانِي الْحَاقَّةِ الأربعة، وكلُّ واحدٍ منكم يُعَلِّقُهَا فِي غُرْفَةِ نَوْمِهِ، وعندما يَرَاهَا وهو مَظْلُومٌ فَإِنَّ قَلْبَهُ سَيَطْمَئِنُّ وَيَشْتَأَى لِيَوْمِ الْحَاقَّةِ، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا فَإِنَّهُ سَيَخَافُ وَيَرُدُّ الْحَقَّ لِأَصْحَابِهِ.

رَجَعَ فَرْحَانُ إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ يَحْمِلُ خَرِيطَةَ مَعَانِي الْحَاقَّةِ، وَسَاعَدَتْهُ أُمُّهُ فِي تَعْلِيلِهَا فِي غُرْفَتِهِ، وَبَعْدَهَا قَالَ فَرْحَانُ: يَا أُمِّي، هُنَاكَ سِرٌّ أُرِيدُ أَنْ أَخْبِرَكَ بِهِ، وَأَرْجُوكَ سَامِحِيْنِي، لَقَدْ سَرَقْتُ مِنْكَ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ وَاشْتَرَكْتُ بِهِ فِي الْغَدَاءِ مَعَ أَصْدِقَائِي... ابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: وَمَا الَّذِي جَعَلَكَ تُخْبِرُنِي بِهَذَا السِّرِّ؟!.. دَمَعَتْ عَيْنَا فَرْحَانَ وَقَالَ: لِأَنِّي أَخَافُ مِنْ يَوْمِ الْحَاقَّةِ، يَوْمَ تَظْهَرُ جَمِيعُ الْحَقَائِقِ، وَتُرَدُّ الْحَقُوقُ لِأَصْحَابِهَا... فَحَضَنْتُهُ أُمُّهُ وَقَبَّلَتْ رَأْسَهُ وَقَالَتْ: سَامَحَكَ اللَّهُ يَا حَبِيبِي، وَأَنَا أَيْضًا سَأُخْبِرُكَ بِسِرٍّ، لَقَدْ رَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تَسْرِقُ، وَكُنْتُ عَلَى يَقِينٍ أَنَّكَ سَتُرَاجِعُ نَفْسَكَ، وَلَكِي تُصَحِّحَ هَذَا الْخَطَأَ عَلَيْكَ أَنْ تُسَدِّدَ هَذَا الْمَبْلَغَ مِنْ مَصْرُوفِكَ (بِالتَّقْسِيطِ)، وَلَئِنْكَ اعْتَرَفْتَ بِخَطِيئِكَ سَأُشَارَكَ مَعَكَ وَأُدْفَعُ نِصْفَ الْمَبْلَغِ.

وَأَفَقَ فَرْحَانُ عَلَى هَذِهِ الْفِكْرَةِ، وَظَلَّ شَهْرًا كَامِلًا يُسَدِّدُ نِصْفَ الْمَبْلَغِ الَّذِي سَرَقَهُ، وَفِي آخِرِ يَوْمٍ فُوجِيَ بِأُمِّهِ تَقُولُ لَهُ: لَقَدْ كُنْتُ صَادِقًا وَأَخْبَرْتَنِي بِأَمْرِ السَّرْقَةِ، وَكُنْتُ رَجُلًا وَوَفَّيْتَ بِوَعْدِكَ وَدَفَعْتَ مَا عَلَيْكَ، وَلِذَلِكَ سَأُكَافُوكَ وَأَشْتَرِي لَكَ السَّاعَةَ الَّتِي كُنْتُ تُرِيدُهَا... ابْتَسَمَ فَرْحَانُ وَقَالَ: شُكْرًا لَكَ يَا أُمِّي، وَسَأَسَمِّي هَذِهِ السَّاعَةَ (سَاعَةَ الْحَقِيقَةِ)؛ لِأَنَّهَا جَاءَتْ نَتِيجَةَ الاعْتِرَافِ بِالْحَقِيقَةِ.

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ ذَهَبَ فَرْحَانُ إِلَى الْغَابَةِ وَمَعَهُ سَاعَتُهُ الْجَدِيدَةُ، فَقَابَلَهُ حَكِيمُ الْغَابَةِ بِسَعَادَةٍ وَقَالَ لَهُ: لَقَدْ جِئْتَ فِي وَقْتِكَ يَا فَرْحَانُ، هُنَاكَ مُشْكَلَةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْغَابَةِ وَنُرِيدُ مُسَاعَدَتَكَ... ابْتَسم فَرْحَانُ وَقَالَ: حَسَنًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ، أَخْبِرْنِي بِهَذِهِ الْمَشْكَلَةِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ... فَقَالَ الْحَكِيمُ:

■ طَوَالَ فَصْلِ الْخَرِيفِ يَجْمَعُ السِّنْجَابُ بَذُورَ النِّبَاتَاتِ وَالْجَوَازِ وَالْبُنْدُقِ، فَيَأْكُلُ بَعْضُهَا وَيَحْتَفِظُ بِمَا يُقَارِبُ 2000 حَبَّةٍ لِفَصْلِ الشِّتَاءِ، وَيُخَبِّئُهَا فِي مَائَةِ مَخْزَنٍ تَقْرِيبًا، تَحْتَ الْأَرْضِ وَفِي ثُقُوبِ الْأَشْجَارِ، وَعِنْدَمَا يَجُوعُ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ يَبْحَثُ عَنْهَا بِوَاسِطَةِ حَاسَّةٍ شَمُّهُ الْقَوِيَّةِ، وَيَصِلُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْهَا، وَمَا يَتْرَكُهُ يَنْبُتُ أَشْجَارًا جَدِيدَةً تَجْعَلُ الْغَابَةَ أَقْوَى وَأَجْمَلَ.

■ وماذا حدث للسِّنْجَابِ أَيُّهَا الْحَكِيمُ؟!

■ فِي آخِرِ فَصْلِ الْخَرِيفِ مَرَّ عَلَى مَخَازِنِ الطَّعَامِ لِيَتَأَكَّدَ أَنَّهَا سَتَكْفِيهِ طَوَالَ الشِّتَاءِ، فَفُوجئَ بِكَارِثَةٍ، لَقَدْ سَرَقَ أَحَدُهُمْ جَمِيعَ الْحُبُوبِ وَالْبَذُورِ، وَلَمْ يَعُدْ هُنَاكَ مَا يَأْكُلُهُ السِّنْجَابُ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ، وَقَدْ حَاوَلْنَا مَعْرِفَةَ السَّارِقِ فَلَمْ نَسْتَطِعْ، وَالْآنَ نُرِيدُ مُسَاعَدَتَكَ يَا فَرْحَانُ لِنَعْرِفَ الْحَقِيقَةَ.

سَكَتَ فَرْحَانُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى سَاعَتِهِ وَقَالَ: عِنْدِي فِكْرَةٌ، سَأَذْهَبُ الْآنَ إِلَى بَيْتِ الْقَاضِي، وَأَنْتَ ابْحَثْ عَنِ الدِّيكِ وَالْأَرْنَبِ وَأَخْبِرْهُمَا أَنَّ يَلْحَقَا بِي هُنَاكَ، وَبِإِذْنِ اللَّهِ سَنُمْسِكُ السَّارِقَ طَعَامَ السِّنْجَابِ.

وَفِي بَيْتِ الْقَاضِي اجْتَمَعَ الْفَرِيقُ الَّذِي طَلَبَهُ فَرْحَانُ، فَشَرَحَ لَهُمْ خُطَّةَ الْقَبْضِ عَلَى السَّارِقِ، وَحَدَّدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مُهِمَّتَهُ... وَبَعْدَ تَجْهِيزِ كُلِّ شَيْءٍ أَمَرَ الْقَاضِي جَمِيعَ الْحَيَوَانَاتِ أَنْ تَأْتِيَ إِلَى سَاحَةِ الْمَحْكَمَةِ،

وَمَا حَضَرَ الْجَمِيعُ، قَالَ الْقَاضِي: عِنْدَنَا الْيَوْمَ قَضِيَّةٌ خَطِيرَةٌ، فَلْيَهْدَأْ الْجَمِيعُ، هَيَّا أَيُّهَا الدِّيكُ اغْرِضْ شَكْوَاكَ... وَقَفَّ الدِّيكُ وَقَالَ: لَقَدْ تَعَوَّدْتُ فِي كُلِّ مَسَاءٍ أَنْ أَجْمَعَ بَعْضَ الْحُبُوبِ وَالْخَضِرَاوَاتِ وَأَضْعُهَا فِي بَيْتِي لِأَتَنَاوَلَهَا عِنْدَ الْإِفْطَارِ، وَمُنْذُ أَيَّامٍ يَحْدُثُ لِي شَيْءٌ عَجِيبٌ، فَأَضَعُ الطَّعَامَ فِي الْمَسَاءِ وَلَا أَجِدُهُ فِي الصَّبَاحِ، وَبَيْتِي لَا يَدْخُلُهُ أَحَدٌ غَيْرِي، وَمَعَ ذَلِكَ يَخْتَفِي الطَّعَامُ عِنْدَ الصَّبَاحِ، فَمَنْ يَكُونُ السَّارِقُ؟!... ابْتَسَمَ الْقَاضِي وَقَالَ: هَذِهِ قَضِيَّةٌ صَعْبَةٌ وَلِذَلِكَ سَنَسْتَخْدِمُ مَعَهَا الْإِخْتِرَاعَ الْجَدِيدَ، إِنَّهَا سَاعَةٌ فَرْحَانِ، اسْمُهَا سَاعَةُ الْحَقِيقَةِ، وَالْآنَ سَنُشَاهِدُ كَيْفَ يَعْمَلُ هَذَا الْإِخْتِرَاعُ الْعَجِيبُ.

وَقَفَّ فَرْحَانُ أَمَامَ الْجَمِيعِ، وَأَمْسَكَ بِالسَّاعَةِ وَهَمَسَ فِيهَا بَعْضَ الْكَلِمَاتِ، ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى أُذُنِهِ كَأَنَّهُ يَسْمَعُ مَا تَقُولُهُ السَّاعَةُ، ثُمَّ نَظَرَ لِلْجَمِيعِ وَصَرَخَ قَائِلًا: أَمْسِكُوا بِالْأَرْنَبِ فَوْرًا، هُوَ اللَّصُّ، لَقَدْ صَنَعَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ يَصِلُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى بَيْتِ الدِّيكِ، وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَسْرِقُ مِنْهُ الطَّعَامَ... وَأَمْسَكَ الْحَيَوَانَاتُ بِالْأَرْنَبِ، فَبَكَى وَاعْتَرَفَ بِجَرِيمَتِهِ، وَقَالَ: هَذَا إِخْتِرَاعٌ عَجِيبٌ، فَهَذَا النِّفَقُ سِرِّيٌّ وَلَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرِي... ضَحَكَ الْقَاضِي وَقَالَ: هَذِهِ السَّاعَةُ عَجِيبَةٌ، لَكِنْ فِيهَا عَيْبٌ وَاحِدٌ، لَا تَحُلُّ إِلَّا قَضِيَّةً وَاحِدَةً فِي الْيَوْمِ، لِذَلِكَ سَأَحْتَفِظُ بِهَا فِي بَيْتِي، وَغَدًا سَنَجْتَمِعُ فِي الْمَكَانِ نَفْسِهِ لِنَعْرِفَ سَارِقَ طَعَامِ السَّنَجَابِ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ اجْتَمَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ، فَفُوجئُوا بِالْقَاضِي يُمْسِكُ بِالْقَرْدِ كَسْلَانَ، وَيَقُولُ: هَذَا هُوَ السَّارِقُ، لَقَدْ كَانَ هَذَا الْقَرْدُ يُرَاقِبُ السَّنَجَابَ مِنْ فَوْقِ الْأَشْجَارِ، وَيَنْتَظِرُ حَتَّى يَدْفِنَ طَعَامَهُ، وَعِنْدَمَا

يُغَادِرُ الْمَكَانَ يَقُومُ هُوَ بِخَفْرِ الْأَرْضِ وَسَرِقَةِ طَعَامِهِ، وَلَقَدْ اعْتَرَفَ بِجَرِيمَتِهِ، وَحَكَمْنَا عَلَيْهِ بِمُسَاعَدَةِ السَّنْجَابِ فِي جَمْعِ طَعَامٍ يَكْفِيهِ طَوَالَ الشِّتَاءِ، هَلْ لَدَيْكَ أَقْوَالٌ أُخْرَى أَيُّهَا الْقَرْدُ... بَكَى الْقَرْدُ وَقَالَ: أَنَا مُذْنِبٌ وَأَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ، سَامِحْنِي أَيُّهَا السَّنْجَابُ.

اقْتَرَبَ حَكِيمُ الْغَابَةِ مِنْ فَرْحَانَ وَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي كَيْفَ عَرَفْتُمْ أَنَّ الْقَرْدَ كَسَلَانَ هُوَ اللَّصُّ؟!.. ابْتَسَمَ فَرْحَانُ وَقَالَ: مَا حَدَّثَ بَيْنَ الدِّيكِ وَالْأَرْنَبِ بِالْأَمْسِ كَانَ خُدْعَةً اتَّفَقْنَا عَلَيْهَا مَعَ الْقَاضِي، حَتَّى يُصَدِّقَ السَّارِقُ أَنَّ السَّاعَةَ تَكْشِفُ الْحَقِيقَةَ، وَأَنَّهَا سَتَفْضُحُهُ فِي الْيَوْمِ التَّالِي، وَنَجَحَتِ الْخُطَةُ، وَحَاولَ الْقَرْدُ سَرِقَةَ السَّاعَةِ مِنْ بَيْتِ الْقَاضِي كَمَا تَوَقَّعْنَا، وَوَقَعَ فِي الْفَخِّ الَّذِي جَهَّزْنَاهُ لَهُ، وَأَمْسَكْنَا بِهِ وَهُوَ يَسْرِقُ سَاعَةَ الْحَقِيقَةِ، فَاعْتَرَفَ بِجَرِيمَتِهِ فِي حَقِّ السَّنْجَابِ.

مكتبة

t.me/soramnqraa

فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة سَاعَةِ الْحَقِيقَةِ...

- اسألهم: هل تعرّضتم يوماً لضغطِ أصدقائكم حتى تفعلوا خطأً ما؟ واستمع لهم بهدوءٍ دُونَ عقابٍ أو توبيخ، وحدّثهم عن تجاربك مع ضغط الأصدقاء في طفولتك وشبابك، وهل ضغط عليك أحدهم حتى تسرق أو تكذب أو تترك صلاتك أو تدخن السجائر... وفي نهاية الحوار علّمهم كيف يتعاملون مع ضغط الأصدقاء بذكاءٍ وحكمةٍ وحزمٍ.
- اصنّع معهم خريطةً لمعاني الحاقّةِ الأربعة، وشجّعهم على تعليقها في غرفهم، وذكّرهم دائماً بيوم الحاقّة، فإذا شككت أن أحدهم يكذب عليك فقل له: أنا مطمئن فيوم الحاقّة ستظهر جميع الحقائق.. وإذا تعرّض أحدهم للظلم، فقل له: لا تحزن فحقك سيرجع إليك في يوم الحاقّة... وكافؤهم عندما يُذكروك بيوم الحاقّة في بعض المواقف.
- أخبرهم أن الحق يُردُّ لصاحبه يوم القيامة حتى لو كان حيواناً، فالنبي ﷺ يقول فيما رواه مسلم: «تُؤَدَّنُ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يَقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ (التي لا قرن لها) مِنَ الشَّاةِ الْقُرْنَاءِ»، وذات يوم كان رسول الله ﷺ جالساً، وشأتان تفترنان، فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها، فضحك رسول الله ﷺ، فقيل له: مَا يَضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: «عَجِبْتُ لَهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُقَادَنَّ (يعني: لَيُقْتَصَّنَ) لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [تخريج مسند الإمام أحمد لشعيب الأرناؤوط ح ر 21511، وقال حديث حسن].
- أخبرهم أن ردّ الحقوق يوم القيامة يكون بالحسنات والسّيئات، فالنبي ﷺ يقول فيما رواه البخاري: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا (يعني: الآن في الدنيا)، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ (يعني: يوم القيامة) دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ»، واجعلهم يبحثون عن وصف النبي ﷺ للمفلس يوم القيامة.

يَوْمُ الْحِكَايَاتِ

- يا شَيْخَنَا.. لقد تَعَبْنَا من حفظ القرآن، ونُرِيدُ إجازة.
 - حسناً أنا موافق، بشرط أن تجتهدوا في الحفظ ثلاثة أيام، واليوم الرابع يكون إجازة، ولن تكون هناك إجازة دون حِفْظٍ جَيِّدٍ، فما رأيكم؟.
 - موافقون، وسنبداً من الغد إن شاء الله.
- اجتهد فرحان وزملاؤه في حفظ القرآن، وحققوا الإنجاز المطلوب، ففرح الشيخ وقال: غداً سيكون إجازة، لكنكم لن تغيبوا عن الكُتَّابِ (حَلَقَةِ التحفيظ)... تَعَجَّبَ الأولادُ ونظر كلُّ منهم للآخر، وقال أحدهم: نحن لم نفهم شيئاً، هل هذه خُدْعَةٌ؟!... نظر إليه الشيخ وابتَسَمَ، ثم قال: غداً سيكون إجازة ولن أُكَلِّفْكُمْ بشيءٍ من الحفظ أو المراجعة، لكنكم ستَحْضُرُونَ إلى الكُتَّابِ في مَوْعِدِكُمْ، وسنقومُ معاً بنشاطٍ جميلٍ، غداً سيكون يوم الحكايات، وكل واحدٍ منكم سَيُحْكِي لنا حكايةً، وستكون هناك جوائز للحكايات الجميلة، بشرط أن تكون الحكايات مَكْتُوبَةً، وهناك مُفاجأةٌ أخرى، سأحكي لكم خَمْسَ حكايات.

فرح الأولادُ بالفكرة، وانطلقوا إلى بيوتهم، وبدأ كل واحدٍ يُجَهِّزُ حكايته ويكتبها بِخَطٍ جميلٍ، وفي اليوم التالي حَضَرَ الجميعُ في نشاطٍ وسعادةٍ، فَأَحْسَنَ الشيخُ اسْتِقبالَهُمْ، وَقَدَّمَ لَهُمْ طبقاً مليئاً بالحلوى الجميلة، وقال: هذه حَلْوَى يوم الحكايات، كل واحد منكم سَيَأْخُذُ الآن قطعةً

واحدةً، وبعد أن يَحْكِي حِكَايَتَهُ سِيَأْخُذُ ثَلَاثَ قِطَعٍ مِنَ الْحُلَى، مع مكافآت خَاصَّةٍ لِلْحِكَايَاتِ الْجَمِيلَةِ، فَمَنْ مِنْكُمْ سَيَبْدَأُ وَيَكُونُ صَاحِبَ أَوَّلِ حِكَايَةٍ؟... تَرَدَّدَ الْأَوْلَادُ، وَسَكَّتُوا، فَتَشَجَّعَ فَرْحَانُ وَقَالَ: أَنَا سَأَبْدَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ... فَقَالَ الشَّيْخُ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا بُنَيَّ، هَيَّا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ.

حَكَّى فَرْحَانُ حِكَايَتَهُ، وَأَخَذَ مَكَافَأَتَهُ (ثَلَاثَ حَبَّاتٍ مِنَ الْحُلَى الْجَمِيلَةِ)، وَبَعْدَهَا جَاءَتْ حِكَايَاتُ زَمَلَائِهِ، وَكَانَتْ الْحِكَايَاتُ جَمِيلَةً وَمُفِيدَةً، وَبَعْضُهَا مَرِحٌ وَمُضْحِكٌ، وَلَمَّا انْتَهَتْ الْحِكَايَاتُ، قَالَ الشَّيْخُ: الْآنَ حَانَ دَوْرِي، وَلَقَدْ كَتَبْتُ الْحِكَايَاتِ الْخَمْسَ الَّتِي وَعَدْتُكُمْ بِهَا، وَسَأُوزِعُهَا عَلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ أَحْكِيهَا لَكُمْ.

أَخَذَ كُلُّ وَلَدٍ نَسْخَةً مِنَ حِكَايَاتِ الشَّيْخِ، وَفَجْأَةً صَاحَ بَعْضُهُمْ: مَا هَذَا يَا شَيْخَنَا؟ إِنَّهَا آيَاتٌ مِنْ سُورَةِ الْحَاقَّةِ، أَيْنَ الْحِكَايَاتُ؟!... ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: هَذِهِ الْآيَاتُ فِيهَا خَمْسُ حِكَايَاتٍ، اسْمَعُوهَا جَيِّدًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝ (١) فَأَمَّا ثُمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاعِنَةِ ۝ (٢) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ (٣) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ (٤) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۝ (٥) وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ۝ (٦) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ۝ (٧) إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝ (٨) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ۝ (٩)﴾ [الحاقة: 4 - 12].

قال فرحان: يا شَيْخَنَا، هَذِهِ تِسْعُ آيَاتٍ فَقَطْ، فَكَيْفَ يَكُونُ فِيهَا خَمْسَ حِكَايَاتٍ؟!... ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: هَذِهِ حَلَاوَةُ الْقُرْآنِ يَا بُنَيَّ،

فهو كلامُ الله تعالى، وفيه أَحْسَنُ الْقَصَصِ، وهذه الآياتُ تحكي قِصَّةَ عَادٍ وَثَمُودَ، وكيف كَذَّبُوا بِالْقَارِعَةِ، والقَارِعَةُ اسْمٌ من أَسْمَاءِ يومِ القيامةِ، لأنَّ أَحْدَاثَهَا تَفْرَعُ الْقُلُوبَ بِشِدَّةٍ، مثل قَرْعِ الْجَرَسِ بِقُوَّةٍ، ولقد أَرْسَلَ اللهُ تعالى نَبِيَّهُ صَالِحًا -عليه السلام- إلى قَوْمِ ثَمُودَ، وَدَعَاهُمْ إلى الإِيْمَانِ باللهِ وَفِعَلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرَكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَأَخْبَرَهُمْ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَحَذَّرَهُمْ من عَذَابِ اللهِ الذي قد يَنْزِلُ بِهِمْ في الدنيا، لَكِنَّهُمْ كَذَّبُوهُ وَأَذَوْهُ، فَأَهْلَكَهُمْ اللهُ بِالطَّاعِغَةِ وهي الصَّيْحَةُ الْعَظِيمَةُ الْفَظِيْعَةُ، فَقَتَلْتُهُمْ جَمِيعًا وَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ وَجُثَّتُهُمْ... قال فرحان: هذا شيءٌ عَجِيبٌ، كيف تَقْتُلُهُمْ صِيْحَةً وَاحِدَةً؟!.. قال الشيخ: الْحَشَرَةُ الصَّغِيرَةُ لَا تَحْتَاجُ مِنْكَ إِلَّا ضَرْبَةً وَاحِدَةً حَتَّى تَقْتُلَهَا، وكذلك الإنسانُ ضَعِيفٌ جَدًّا أَمَامَ قُوَّةِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ.

وَالْحِكَايَةُ الثَّانِيَةُ عَنْ قَوْمِ عَادٍ، إِذْ بَعَثَ اللهُ لَهُمْ رَسُولَهُ هُودًا -عليه السلام-، فَكَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَ رَبِّهِمْ، فَأَهْلَكَهُمْ اللهُ بِرِيحٍ شَدِيدَةٍ الْبَرْدِ لَهَا صَوْتُ أَقْوَى مِنَ الرَّعْدِ، وَسَخَّرَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ فَدَمَّرْتُهُمْ وَأَهْلَكَتُهُمْ، وَتَرَكَتُهُمْ مَوْتَى كَانَهُمْ جُدُوعٌ نَخْلٍ قَدْ قُطِعَتْ رُؤُوسُهَا، فَلَمْ تَبَقْ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ.

وَالْحِكَايَةُ الثَّالِثَةُ وَالرَّابِعَةُ عَنْ فِرْعَوْنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ، الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْفِعْلَةِ الْخَاطِئَةِ، وهي الْكُفْرُ وَعِصْيَانُ الرَّسُولِ وَالتَّكْذِيبُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، ففِرْعَوْنُ كَذَّبَ سَيِّدَنَا مُوسَى -عليه السلام- وَعَانَدَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ، فَأَغْرَقَهُمُ اللهُ فِي الْبَحْرِ، أَمَّا الْمُؤْتَفِكَاتُ فَهُمُ قَوْمُ لُوطٍ -عليه السلام-، وَلَقَدْ كَذَّبُوا رَسُولَهُمْ وَفَعَلُوا الْفَوَاحِشَ، فَأَخَذَهُمُ

الله أَخَذَهُ رَابِيَةً (زَائِدَةً عَنْ الْحَدِّ وَالْمُقْدَارِ الَّذِي يَتَحَمَّلُهُ الْبَشَرُ)، فَهَلَكُوا جَمِيعًا.

أما الحكاية الخامسة فهي عن قَوْمِ نُوحٍ -عليه السلام-، حيث ظَلَّ نَبِيُّ اللهِ نُوحٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، لكنهم كَذَّبُوهُ وما آمن معه إلا قليل، فأمره الله ببناء السفينة، وجاء الطوفانُ وطَغَى الماءُ وارتَفَعَ، فأهلكَ اللهُ الكافرين بالغرقِ، وحَمَلَ المؤمنينَ بِسَلَامٍ فِي الْجَارِيَةِ (السفينة) ... والآن هيا نقرأ الآيات مرةً أُخْرَى، حتى نَشْعُرَ بِحِلَاوَةِ مَعَانِيهَا وَجَمِيلِ حِكَايَاتِهَا.

وبعد تَرْدِيدِ الْآيَاتِ انْتَهَى يَوْمُ الْحِكَايَاتِ، ورجع الأولادُ إلى بيوتهم سَعْدَاءَ، وأخْبَرَ فرحانُ أمَّهُ بما حدث، فابْتَسَمَتْ وقالت: لقد جعلكم الشيخُ تَحْفَظُونَ الْآيَاتِ عن طريق الحكايات، وهذه فكرةٌ جميلةٌ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرًا.

وفي اليوم التالي ذهب فرحان إلى الغابة، وجلس يقرأ القرآن في سَعَادَةٍ، ولما قرأ وَرَدَهُ حَمَدَ اللهِ تَعَالَى، ثم انْطَلَقَ إلى بيت حَكِيمِ الغابة، وَهُنَاكَ وَجَدَ الحَكِيمَ يَجْلِسُ خارج البيت شَارِدَ الذَّهْنِ (سَرْحَانَ)، فتقدم نحوه لكن الحَكِيمَ لم ينتبه لوجوده، فجلس فرحان بجواره وقال مَازِحًا: يَا ثَرَى فِيمَ يُفَكِّرُ الحَكِيمُ؟!

■ مرحبًا بك يا فرحان، أنت دائمًا تأتي في الوقت المناسب.

■ خيرًا أيها الحَكِيمُ؟! وما الذي يجعلك شَارِدَ الذَّهْنِ إلى هذه الدرجة؟!

■ هناك بعض المشاكل والأزمات في الغابة، والأسد (ملك الغابة) يحاول حلّها بمُفرده، ولا يريد أن يسمَعَ آراء الآخرين، ولقد حاولت إقناعه بمُشاركة الحيوانات في حلّ هذه المشاكل، لكنّ دونَ فائدةٍ، فالأسدُ يعتقدُ أنه الوحيدُ الذي يعرفُ كلَّ شيءٍ، ويرى أنّ الحيوانات غيّبة ولا يُمكنُها المُساعدة في شيء.

■ هذه مُشكلةٌ كبيرةٌ حقًا، لكنّ يُمكنُنا علاجها عن طريق الحكايات.

■ ليسَ هذا وقتُ المزاح يا فرحان.

■ أنا لا أمزح أيها الحكيم، أنت ستُفنعُ الأسد أن يخصص يومًا للحكايات، وفيه تجتمع الحيوانات، وكلّ حيوان يحكي للأسد حكايةً جميلةً تُخفّفُ أحزانه، ثم تطلبُ من الحيوانات أن تحكي عن ذكائِها في حلّ المشاكل .

■ فكرةٌ جميلةٌ يا فرحان، وأرجو أن تنجح في إقناع الأسد بقُدرة الحيوانات على حلّ المُشكلات، فيستمع إليها ويشاركها في حلّ أزمات الغابة.

وبعد عِدَّة أيامٍ اجتمعت الحيواناتُ في ساحة الغابة الكبيرة، وبدأ يومُ الحكايات...

فقال الغرابُ: ذات يومٍ بحثتُ عن الماء هنا وهناك دونَ فائدةٍ، فجلستُ في ظلّ شجرةٍ والعطشُ يكادُ يقتلني، فرأيتُ زُجاجةً بها بعض الماء، ولم أستطعُ الشربَ منها لأنّ الماء كان في أسفلها ولم يصلْ مِنقاري إليه، فوضعت بعض الحصى والحجارة الصغيرة في الزجاجة، حتى ارتفع الماء لأعلى، فشربتُ في سعادة.

وقالت النملة: نحن نُخَزِّنُ الحُبُوبَ والبذورَ من أجل فصل الشتاء، وَنَحْتَفِظُ بها في بَيْتِنَا تحت الأرض، وبمرور الوقت قد تَنَبَّتُ هذه البذور وتكَبُرُ النَّبَتَةُ وتَدْمُرُ بيتنا، ولعلاج هذه المشكلة نُقَسِّمُ كُلَّ بذرةٍ إلى نِصْفَيْنِ حتى لا تَنَبَّتْ، وهُنَاكَ بُدُورٌ مِثْلُ الكُزْبَرَةِ لو قَسَمْنَاهَا نِصْفَيْنِ يُمْكِنُهَا أَنْ تَنَبَّتْ، ولذلك نُقَسِّمُهَا إلى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ.

وقال القِرْدُ: ذَاتَ يَوْمٍ وَجَدْتُ حَبَّةَ جَوْزٍ كَبِيرَةٍ، وَحَاوَلْتُ كَسْرَهَا بِأَسْنَانِي دُونَ فَائِدَةٍ، فَوَضَعْتُ الجَوْزَةَ فِي حُفْرَةٍ دَاخِلِ جَذْعِ شَجَرَةٍ، وَأَحْضَرْتُ حَجَرًا كَبِيرًا وَضَرَبْتُهَا عَشْرِينَ مَرَّةً حَتَّى كَسَرْتُهَا، وَأَكَلْتُ الجَوْزَ الجميل.

وقال الأَرَنْبُ: أَسْكُنُ فِي حُفْرَةٍ (جُحْرِ) تَحْتَ الأرض، وَأُصْنَعُ للجُحْرِ فَتَحَتَيْنِ، وَاحِدَةٌ ظَاهِرَةٌ وَالثَّانِيَةُ مَخْفِيَةٌ لِلْهَرُوبِ وَقَتَ الْأَزْمَاتِ، وَلَقَدْ عَرَفَ الثعلبُ المَكَّارَ بِذَلِكَ، فَأَحْضَرَ أَخَاهُ وَهَجَمَا عَلَيَّ مِنَ الْفَتْحَتَيْنِ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، لَكِنَهُمَا لَمْ يَنْجِحَا فِي الْإِمْسَاكِ بِي؛ فَقَدْ هَرَبْتُ مِنَ الْفَتْحَةِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي صَنَعْتُهَا فِي مَكَانٍ سَرِيِّ.

كَانَ الْأَسَدُ يَسْتَمِعُ إِلَى حِكَايَاتِ الْحَيَوَانَاتِ بِهَدْوٍ وَصَمْتٍ، وَفِي النِّهَايَةِ وَقَفَ أَمَامَ الْجَمِيعِ وَقَالَ: لَقَدْ اكْتَشَفْتُ أَنَّ الْحَيَوَانَاتَ لَيْسَتْ غَبِيَّةً، فَهِيَ قَادِرَةٌ عَلَى حَلِّ بَعْضِ الْأَزْمَاتِ بِذِكَاةٍ، وَلِذَلِكَ -مِنَ الْيَوْمِ- سَأَسْتَمِعُ إِلَى آرَائِكُمْ، وَسَنَشْتَرِكُ مَعًا فِي حَلِّ مَشَاكِلِ الْغَابَةِ، حَتَّى تَكُونَ حَيَاتُنَا أَجْمَلُ.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة يَوْمِ الْحِكَايَاتِ...

- أَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ تَنْوِي العمل بفكرة يوم الحكايات في بيتكم، ولو مرة كل شهر، وَشَارِكُهُمْ في تحديد اليوم، وَشَجِّعْ كُلَّ واحدٍ منهم على اختيار قصة جميلة ليحكيها لكم في يوم الحكايات الأسري، واجْتَهِدْ حتى يكون يومًا سعيدًا للجميع، ويمكنك أن تحكي لهم حكايات من القرآن والحديث وحياة الصحابة والتابعين والصالحين والمبدعين وغيرهم، وما أجمل أن تحكي لهم بعض ذكرياتك والمواقف الجميلة من حياتك، واتَّفَقْ معهم على تسجيل حكاياتكم في كتاب حكايات العائلة.
- شَاوِرْهُمْ في بعض مشاكل البيت، مثل: الشَّجَار وكثرة استخدام الأجهزة الإلكترونية والتخلص من القمامة ومشكلة أحد الإخوة وغيرها، وَشَجِّعْهُمْ على المشاركة في حلِّها، وكافؤهم على ذلك.
- شَجِّعْهُمْ على حفظ القرآن بحكاية ما فيه من حكايات، ويمكنك أن تحكي لهم كل أسبوع حكاية من الآيات التي يحفظونها، وما أجمل أن تتفق مع شيخ ابنك (معلمة ابنتك) على تخصيص يوم من كل أسبوع للحكايات والترفيه والمرح المفيد، حتى يحب الأولاد حفظ القرآن ويجتهدون فيه طوال أيام الأسبوع، وَقَدِّمُ للشيخ الدعم المادي والمعنوي الذي يحتاجهما.
- شَاهِدْ معهم بعض الفيديوهات التي ترصد إبداع الحيوانات في حلِّ المشكلات، والتكيّف مع البيئة، مثل القرد الذي يكسر الجَوْزَ باستخدام الحَجَر، وعالم النمل والنحل، وغيرها.
- احْكِ لهم الحكايات الخمس التي ورد ذكرها في الآيات بالتفصيل، أو شاهد معهم مقاطع الفيديو (الموثوقة) التي تحكي هذه الحكايات، واجعلهم يرسمون القصة، واسألهم: عن رأيهم فيها.

الخوف الجميل

(1)

في يوم من الأيام وقف فرحان أمام سُورِ الحَدِيقَةِ، وأخذَ نَفْسًا عَمِيقًا، ثم نَفَخَ في السُّورِ بِقُوَّةٍ، وجلس على الأرض بِسُرْعَةٍ، وبعدَ عِدَّةِ دقائق وقف مرَّةً ثَانِيَةً ونفخ في السور، ثم جَلَسَ مَكَانَهُ... وفجأة سَمِعَ صَوْتَ والده يقولُ له: ماذا تفعل يا فرحان؟ ولماذا تَنفُخُ في سُورِ الحديقة؟!... نَظَرَ فرحان إلى والده وقال: احذَر يا أبي فالقيامة ستقومُ الآن، اجلس بِسُرْعَةٍ على الأرض حتى لا تقع.

- القيامة.. الآن.. كيف ذلك يا بُنَيَّ؟!
- سَأَنفُخُ في صُورِ الحديقة نَفْخَةً وَاحِدَةً، وإذا سَقُطَ، سيبدأ يومُ القِيَامَةِ فورًا.
- ومن أين جِئْتَ بهذه الفكرة العَجِيبَةِ؟!
- من آيَاتِ القرآن الكريم التي حَفِظْنَاهَا اليوم.
- حسنًا يا بُنَيَّ، أَجَلُ النَفْخِ في سُورِ الحَدِيقَةِ عِدَّةُ دقائق، وَتَعَالَ نَجْلِسُ في ظِلِّ هذه الشجرة.

نَظَرَ فرحان إلى السُّورِ، وَتَرَدَّدَ قَلِيلًا، ثم مَشَى، فَاسْتَقْبَلَهُ أَبُوهُ بِابْتِسَامَةٍ جَمِيلَةٍ وقال له: اجْلِسْ وأخْبِرْنِي بِمَا حَفِظْتَهُ اليوم؟... جلس فرحان وبدأ يقرأ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

(1) بعد أن تقرأ عنوان الحكاية لطفلك، اسأله: هل هناك خوفٌ جميلٌ وخوفٌ سيئٌ؟ واسْتَمِعْ إليه، ثم اخُك له الحكاية، وفي نهايتها اسأله السؤال نفسه، وتناقش معه، واشْرَحْ له أنواع الخوف.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۖ﴾ (١٤)
 ﴿يَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ﴾ (١٥) ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۖ﴾ (١٦) ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ۖ﴾ (١٧) ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 13-18].

- أَحَسَّنْتَ يَا فَرْحَانَ، وَلَقَدْ فَهِمْتُ الْآنَ سَبَبَ نَفْخِكَ فِي سُورِ الْحَدِيقَةِ.
- لَقَدْ أَخْبَرْتُكَ يَا أَبِي أَنَّ هَذِهِ الْفِكْرَةَ جَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ، ابْنُكَ ذِكِّي لَا تَخَفِ عَلَيْهِ أَبَدًا.
- هَا هَا... نَعَمْ يَا بُنَيَّ، فِكْرَةُ النَّفْخِ فِي الصُّورِ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لَكِنَّ فِكْرَةَ النَّفْخِ فِي سُورِ الْحَدِيقَةِ لَمْ تَرِدْ إِلَّا فِي عَقْلِكَ أَنْتَ.
- كَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟!!!!

ابْتَسَمَ الْأَبُ وَأَحْضَرَ عَصًا صَغِيرَةً، وَكَتَبَ عَلَى الْأَرْضِ كَلِمَةَ (السُّورِ)، وَقَالَ:
 السُّورُ (بِالسَّيْنِ) كُلُّ مَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ مِنْ بِنَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ، مِثْلَ سُورِ الْحَدِيقَةِ، وَالْآنَ افْتَحِ الْمَصْحَفَ وَابْحَثْ عَنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي الْآيَاتِ الَّتِي حَفِظْتَهَا الْيَوْمَ... نَظَرَ فَرْحَانُ فِي الْمَصْحَفِ، وَقَرَأَ الْآيَاتِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ الْكَلِمَةُ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ، لَكِنْ تَوْجَدُ كَلِمَةُ الصُّورِ (بِالضَّادِ)... فَقَالَ الْأَبُ: أَحَسَّنْتَ، وَمَعْنَاهَا مُخْتَلِفٌ تَمَامًا عَنْ كَلِمَةِ (السُّورِ)، فَقَدْ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَسَأَلَهُ: مَا الصُّورُ؟ فَقَالَ ﷺ: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»، وَهُوَ يُشَبِّهُ الْبُوقَ، وَكَانُوا يَنْحِتُونَ قَرْنَ الْفِيلِ أَوْ الثَّوْرِ مِنَ الدَّخْلِ، حَتَّى يُصْبِحَ مُجَوِّفًا، وَيَنْفُخُونَ فِيهِ فَيُصْدِرُ صَوْتًا مُرْتَفِعًا جَدًّا، وَيَسْتَخْدِمُونَهُ فِي الْحَرْبِ أَوْ الصَّيْدِ... ضَحِكَ فَرْحَانُ وَقَالَ:

الحمد لله أنك أنقذتني يا أبي، فلو رأي أحدُهم وأنا أنفخُ في سُورِ الحديقة لظنَّ أنني مجنونٌ... ضحك الأب وقال: حَفِظَكَ اللهُ يا بُنَيَّ، والنفخُ في الصُّورِ مُهِمَّةٌ عَظِيمَةٌ كَلَّفَ اللهُ بِهَا أَحَدَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ، وَالْقَرْنُ الَّذِي سَيَنْفُخُ فِيهِ الْمَلِكُ غَيْبٌ يَعْلَمُهُ اللهُ، وَهُوَ الْآنَ فِي يَدِهِ يَنْتَظِرُ الْأَمْرَ مِنَ اللهِ تَعَالَى بِالنَّفْخِ فِيهِ.

نَظَرَ فَرَحَانُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: وَمَاذَا سَيَحْدُثُ عِنْدَمَا يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى الْمَلِكَ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ (الْقَرْنِ)؟... قَالَ الْأَبُ: يَنْفُخُ الْمَلِكُ نَفْخَةً وَاحِدَةً، فَيَحْدُثُ صَوْتُ عَظِيمٌ وَهَائِلٌ، وَمِنْ قُوَّتِهِ يَمُوتُ جَمِيعُ الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ الْمَلِكَ فَيَنْفُخُ فِي الصُّورِ مَرَّةً أُخْرَى، فَيَقُومُ النَّاسُ جَمِيعًا لِيَوْمِ الْحِسَابِ، وَتُحْمَلُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ مِنْ مَكَانِهَا، وَتَدْقُ بِشَدَّةٍ حَتَّى تَتَفَتَّتْ أَجْزَاؤُهَا، وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ وَتُصْبِحُ وَاهِيَةً ضَعِيفَةً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ قَوِيَّةً مُتَمَاسِكَةً، وَتَقُومُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى جَوَانِبِهَا وَأَطْرَافِهَا خَاضِعِينَ لِرَبِّهِمْ، وَعَرْشُ الرَّحْمَنِ فَوْقَ أَهْلِ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ مَلَائِكَةٌ فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ، وَيُعْرَضُ الْخَلْقُ عَلَى اللهِ تَعَالَى لِلْحِسَابِ لَا تَخْفَى مِنْهُمْ خَافِيَةٌ⁽¹⁾.

سَكَتَ فَرَحَانُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: أَنَا خَائِفٌ جَدًّا مِنْ هَذَا الْيَوْمِ... قَالَ الْأَبُ: هَذَا خَوْفٌ جَمِيلٌ لِأَنَّهُ يَجْعَلُكَ تُطِيعُ اللَّهَ تَعَالَى وَتَبْتَعدُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَسَأُخْبِرُكَ بِسِرِّ يَا بُنَيَّ، أَنَا أَيْضًا أَخَافُ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَعِنْدَمَا أَشْعُرُ بِالْخَوْفِ أُبَحِّثُ عَنْ حَسَنَةٍ أَفْعَلُهَا، وَأَجْتَهِدُ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَحِفْظِهِ وَفَهْمِ آيَاتِهِ وَالْعَمَلِ بِهَا.. قَالَ فَرَحَانُ: وَمَاذَا تَفْعَلُ ذَلِكَ؟!... ابْتَسَمَ

(1) تحذير: شرح بعض مشاهد يوم القيامة لا يناسب بعض الأطفال الصغار، فاخك لطفك ما يُناسبه فقط.

الأب وقال: لَأَنَّ مَنْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ، وَقَدْ فَعَلَ الْحَسَنَاتِ؛ فَهُوَ يَوْمُئِذٍ فِي أَمَانٍ مِنَ الْفَرْعِ وَالْخَوْفِ، وَأَصْحَابُ الْقُرْآنِ لَهُمْ حِمَايَةٌ خَاصَّةٌ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ... قَالَ فَرْحَانُ بِسَعَادَةٍ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ أَخْبِرْنِي يَا أَبِي... قَالَ الْأَبُ: إِنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، وَيَقَابِلُ صَاحِبَهُ الَّذِي كَانَ يَقْرَأُهُ وَيَحْفَظُهُ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ أَنَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَسْهَرَكَ اللَّيْلَ وَأَظْمَأَكَ وَقْتَ الظَّهِيرَةِ مِنْ أَجْلِ الْحِفْظِ وَالتَّلَاوَةِ، وَيَمْشِي الْقُرْآنُ أَمَامَهُ، وَيَشْفَعُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حُلِّهِ، فَيَلْبَسُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيَلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى اللَّهُ عَنْهُ⁽¹⁾... دَمَعَتْ عَيْنَا فَرْحَانَ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَلَنْ أَتَكَاسَلَ يَوْمًا عَنِ الْحِفْظِ وَالتَّلَاوَةِ، وَسَأَجْتَهِدُ فِي مَعْرِفَةِ التَّفْسِيرِ الصَّحِيحِ لِلْقُرْآنِ، وَأَعْمَلُ بِهِ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ فَرْحَانُ إِلَى الْغَابَةِ، وَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ الْمُفْضَلِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَفَتَحَ الْمُصْحَفَ وَبَدَأَ يَسْتَمْتِعُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتَ بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ تَقْتَرِبُ مِنْهُ، فَظَنَّ أَنَّهُمْ أَصْدِقَاؤُهُ، لَكِنَّهُ فُوجِئَ بِحَيَوَانَاتٍ غَرِيبَةٍ لَا يَعْرِفُهَا، وَبَدَأَتْ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ تُحَاصِرُهُ، وَاسْتَعَدَّتْ لِلْهُجُومِ عَلَيْهِ، فَأَحْسَّ فَرْحَانُ بِخَوْفٍ شَدِيدٍ، وَنَادَى عَلَى أَصْدِقَائِهِ: يَا حَكِيمَ الْغَابَةِ، أَيَّتَهَا الْحَيَوَانَاتُ الطَّيِّبَةُ، أَنْقِذُونِي، أَنْقِذُونِي...

(1) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ أَنَا الَّذِي كُنْتُ أَسْهَرُ لَيْلَكَ، وَأُظْمِئْتُ هَوَاجِرَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَأَنَا لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَاجِرٍ، فَيُعْطَى الْمَلِكُ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدُ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْتَسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا تَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَيَقُولَانِ: يَا رَبِّ، أَتَى لَنَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِتَعْلِيمٍ وَلَدَكُمَا الْقُرْآنُ» [السُّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ لِلْأَبَانِيِّ ج 2829]، وَقَالَ ﷺ: «يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ حُلِّهِ، فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيَلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى اللَّهُ عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ، وَارْقُ، وَيُرَادُّ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً» [صَحِيحُ التَّرْغِيبِ لِلْأَبَانِيِّ ج 1425].

وفجأة ظَهَرَ الْحَكِيمُ ومعه عددٌ كبيرٌ من حيوانات الغابة، وأنقذوا فرحان في اللحظة الأخيرة، وأُصِيبَ بعضهم خِلَالَ هذه المُهِمَّةِ.

وعِنْدَ بَيْتِ الْحَكِيمِ جلس فرحان مع أصدقائه في أمانٍ، وشَكَرَهُمْ على إنقاذه والتضحية من أَجْلِهِ، وسأَلَهُم: عن قصة الحيوانات الغريبة، فقال الحكيم: هذه حيواناتٌ قويَّةٌ ومُتَوَحِّشَةٌ، جاءت منذ عِدَّةِ أَيَّامٍ، واحتَلَّتْ شَمَالَ الغابة، وطَرَدَتْ جميعَ الحيوانات من هناك، ومن سَاعَتِهَا يَخَافُ الجميع منهم، ومن المستحيل هَزِيمَتُهُمْ... سكت فرحان قليلاً، ثم قال: الاستِسْلَامُ لا يَلِيْقُ بِالشُّرَفَاءِ، والدُخُولُ في مَعْرَكَةٍ خَاسِرَةٍ لا يقومُ به العُقَلَاءُ، ولكي نَرْبِحَ هذه المعركة سنستخدم سلاحاً جديداً، إنه سلاحُ الخوفِ.

تَعَجَّبَ الْحَكِيمُ من كلام فرحان وقال: وكيف يُصْبِحُ الخوفُ سِلَاحًا نَهْزِمُ به عَدُوَّنَا؟!... فقال فرحان: الخوفُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَهْزِمَ الْأَقْوِيَاءَ، وإذا عَرَفْنَا مَخَافَ الحيوانات الغريبة، سنَعْرِفُ نُقْطَةَ ضَعْفِهَا، وَنُمْكِنُنَا بِإِذْنِ اللَّهِ هَزِيمَتَهَا، والآن سنبدأُ العمل، أريدُ مراقبةَ الحيوانات الغريبة عِدَّةَ أَيَّامٍ، ومعرفة كلِّ شيءٍ عنهم... قال الحكيم: اترك هذه المهمة لي، سأختارُ عددًا من الطيور لهذه المُهِمَّةِ، وَأُنْظِمُ طريقةَ جَمْعِهِم للأخبار، والآن دَعْنَا نُوصلَكَ إلى بيتكَ بِسَلَامٍ.

بدأت الطيور تُرَاقِبُ الحيوانات الغريبة، وتُخْبِرُ حَكِيمَ الغابة بكلِّ ما تراه، وبعد عِدَّةِ أَيَّامٍ اكْتَشَفَ الْحَكِيمُ نُقْطَةَ ضَعْفِ الحيوانات القوية، وعرف أنها تَخَافُ من صَوْتِ الرَّغْدِ، فَاجْتَمَعَ بفرحان وأخبره بذلك،

فابتسم فرحانُ وقال: الآن سنبدأ التجهيزَ للمعركة، ابحثوا في الغابة عن قُرُونِ الثيران والفيلة الميَّتة، واحضروها بسرعة... قال الحكيم: وماذا سنفعلُ بها؟!... ابتسم فرحان وقال: سَنَصْنَعُ منها سلاحًا يُخيفُ الحيوانات الظالمة.

اسْتَجَابَتِ الحيواناتُ لأمرِ فرحان، وانطلق الجميعُ في الغابة، وبعد ساعات كان أمام بيت الحكيم كومةٌ كبيرةٌ من القُرُونِ، فقال فرحان: الآن سأشرح لكم الخطة، سننَحِتُ هذه القرون من الداخل حتى تُصْبِحَ مُجَوَّفَةً، وعندما نَنفُخُ فيها ستُصْدِرُ صَوْتًا قَوِيًّا، يُخِيفُ الحيوانات الغريبة، وسَنَسْتَمِرُّ في النفخِ عِدَّةَ أَيَّامٍ لَيْلاً ونهارًا، حتى نَحْرِمَ عَدُوَّنَا من النوم والأكل، وعندها يُمكنُنَا هزيمته وطَرْدُهُ من الغابة... هَتَفَ الحكيمُ قائلاً: خطةٌ جميلةٌ يا فرحان، هيَّا نبدأ العمل، ستقوم الحيواناتُ القَارِضَةُ بِنَحْتِ القُرُونِ وَتَجْوِيفِهَا، ثم نُقَسِّمُ جميعَ الحيوانات إلى عِدَّةِ فِرَقٍ، كُلُّ فريقٍ ينفخُ في القُرُونِ فِتْرَةً من الزمن، بينما يستريحُ الباقون، وَنَنفُخُ دُونَ تَوَقُّفٍ، وهكذا نستريحُ ولا يستريحُ أعداؤُنَا، ونأكلُ ولا يأكلون، وسنظلُّ نراقِبُهُم من بعيدٍ، وفي اللحظة الحاسِمةَ نَهْجُمُ عليهم ونَهْزِمُهُم بإذن الله.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الخوف الجميل...

● أَخْبَرَهُمْ أَنَّ النَّفْخَ فِي الصُّورِ يَكُونُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَشَجَّعَهُمْ عَلَى الْإِكْتِنَارِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ قُبُضُ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ (في الصور)، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ (النفخة الأولى التي من شدتها يُصَعَّقُ النَّاسُ وَمُوتُونَ)، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعَرِّضُ صَلَاتَنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ (يعني: بلى جسدك في القبر وأصبح ترابًا) فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ (منعها أن تُبْلَى) أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ» [صحيح أبي داود للألباني ح ر 1047].

● أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْحَيَوَانَاتَ تَعْرِفُ أَنَّ قِيَامَ السَّاعَةِ يَكُونُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَتُمَيِّزُ هَذَا الْيَوْمَ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُسِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، (يعني: مُضْغِيَّةٌ وَمُسْتَمِعَةٌ مَعَ تَوَقُّعِ حَدُوثِ شَيْءٍ مُهِمٍّ)، مِنْ حِينَ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ؛ شَفَقًا (خَوْفًا) مِنَ السَّاعَةِ» [صحيح أبي داود للألباني ح ر 1046]، فَالْبَهَائِمُ تَتَرَقَّبُ قِيَامَ السَّاعَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَهَذَا وَقْتُ النَّفْخِ فِي الصُّورِ.

● اسْأَلْهُمْ: مَاذَا نَفْعَلُ عِنْدَمَا نَشْعُرُ بِالْخَوْفِ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ وَاسْتَمِعْ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ ابْحَثْ مَعَهُمْ عَنِ الْمُنْجِيَّاتِ مِنْ فَرْعٍ وَكُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كَيْفَ أَنْعَمُ (كَيْفَ أَفْرَحُ وَأَتَنَعَّم) وَقَدْ التَّقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنِ (الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ أَمْسَكَ بِهِ وَوَضَعَهُ فِي فَمِهِ) وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤَمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ»، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 3243].

في يوم من الأيام ذهب فَرْحَان وزملاؤه إلى الكُتَّاب (حَلَقَة التَّحْفِيز)، فقال الشيخ لهم: يا أبنائي، هل عند أحدكم فكرة تجعلكم تحفظون القرآن بسعادة؟!

سكت الأولاد عِدَّة دقائق، ثم قال حسام: بعد الحفظ والمراجعة نلعب بعض الألعاب، وقال سامي: نريد حكاية جميلة في كل مرة، وقال فرحان: نحفظ في الحديقة وعلى شاطئ النهر مع بعض الأنشطة والمسابقات، وقال حامد: نحفظ كل يوم آية واحدة فقط، وقال خالد: يكون هناك يومٌ في الأسبوع للعب والمرح والحكايات ويكون إجازة من الحفظ، وقال مسعود: أنا عندي أجمل فكرة، نبدأ جلسة الحفظ يوميًا بتناول بعض الأطعمة والمأكولات الشهية... هَمْ هَمْ هَمْ.

ضحك جميع الأولاد، وضحك الشيخ معهم، ثم قال: غداً يبدأ شهرٌ جديدٌ، وسَنُسَمِّيه «شَهْرُ السَّعَادَةِ»، ونقوم فيه ببعض الأنشطة التي تجعلكم تحفظون القرآن بسعادة، وسأُحْضِرُ لكم الكثير من الشوكولاتة والبسكويت والحلوى (غير الضارة)، وطوال الشهر تأخذون منها ما تحبون... صاح الأولاد في سعادة: شكرًا لك يا شَيْخَنَا... فابتسم الشيخ وقال: ليس هناك شيء مجانيًا، سأفتح لكل واحدٍ منكم حسابًا يُسَجَّلُ فيه ما يأخذه طوال الشهر، وفي آخر الشهر يأتي وقت الحساب ويدفع كل واحدٍ ما عليه من نقود، وإيَّاكم أن تنسوا يومَ الحساب.

وفي اليوم التالي بدأ شهرُ السعادة، وبدأ الأولاد يأخذون من الحلوى والبسكويت والشيخ يسجل ما يأخذونه في كشكولٍ خاص، ومَرَّ الشهرُ الجميلُ بسرعةٍ، وجاءَ يومُ الحِساب، فأعطى الشيخُ كلَّ واحدٍ منهم قائمةً بِمُشْتَرِيَّاتِهِ، وهنا شَعَرَ الأولادُ بِصَدْمَةٍ كَبِيرَةٍ، فال مبلغُ المطلوبُ من كلِّ واحدٍ منهم أكبرُ مِمَّا يَمْلِكُ، وأخْبَرُوا الشيخَ بذلك، فقال: سأخذ ما تستطيعون دفعه من نقود، وأخصمها من حسابكم، والباقي تُسَدِّدُوهُ عن طريق العمل في تنظيف المكان ورعاية الأشجار.

ونظر الشيخُ إلى فرحان فَوَجَدَهُ يبتسمُ في سعادةٍ، فسأله: عن سرِّ ابتسامته، فقال: يا شَيْخَنَا، لقد كُنْتُ طَوَالَ الشهرُ أَفْكَرُ في يومِ الحسابِ وأُسْتَعِدُّ له، وكُنْتُ يَوْمِيًّا أَضَعُ ثَمَنَ مَا آخُذُهُ مِنَ الْحَلَوِيَّاتِ فِي كُوبٍ خَاصٍّ، واليومَ أَنَا جَاهِزٌ لِتَسْدِيدِ كُلِّ مَا عَلَيَّ مِنْ نَقُودٍ... فابتسم الشيخ وقال: أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ، وسيكونُ لك مكافأة.

قضى الأولاد عِدَّةَ أَيَّامٍ يعملون لِتَسْدِيدِ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ نَقُودٍ، وبعدها قال الشيخ لهم: لقد كان الهدفُ من شَهْرِ السعادةِ وَيَوْمِ الحِسابِ أَنْ تفهموا الآيات التي سنحفظها اليوم، هَيَّا رَدِّدُوا مَعِيَ يَا أولاد، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِي ۚ ﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِي ۚ ﴿ ٢٠ ﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ ٢١ ﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿ ٢٢ ﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿ ٢٣ ﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿ [الحاقة: 19 - 24].

رَدَدَ الْأَوْلَادُ الْآيَاتِ حَتَّى أَتَقْنُوا تِلَاوَتَهَا، فَقَالَ لَهُمُ الشَّيْخُ: أَبْشِرُوا،
فَالْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ قَدْ كَتَبُوا تِلَاوَتَكُمْ لِهَذِهِ الْآيَاتِ فِي كُتُبِ أَعْمَالِكُمْ،
وَسَيَجِدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ثَوَابَ مَا قَرَأَ فِي كِتَابِ حَسَنَاتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
وَكُلُّ إِنْسَانٍ مَعَهُ مَلَكٌ، مَلَكٌ عَنْ يَمِينِهِ يَكْتُبُ حَسَنَاتِهِ، وَمَلَكٌ عَنْ
شِمَالِهِ يَكْتُبُ سَيِّئَاتِهِ، وَلَا يُفَارِقُهُ الْمَلَكُ إِلَّا عِنْدَ مَوْتِهِ، فَيَتَوَقَّفَانِ عَنِ
كِتَابَةِ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، وَيُغْلِقَانِ كِتَابَ أَعْمَالِهِ.

قال خالد: وما الذي يحدث في كتاب الأعمال بعد ذلك؟

قال الشيخ: إذا بُعِثَ الْعِبَادُ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَاءَ وَقْتُ
الْحِسَابِ الَّذِي يُحَاسِبُ اللَّهُ فِيهِ عِبَادَهُ، أَمَرَ سُبْحَانَهُ بِالْكَتُبِ الَّتِي كَتَبَ
الْكَرَامُ الْكَاتِبُونَ فِيهَا أَعْمَالَ النَّاسِ فَجِيئَ بِهَا، ثُمَّ تُعْطَى الْمَلَائِكَةُ كُلُّ وَاحِدٍ
كِتَابَهُ حَتَّى يَقْرُوهُ وَيَرَى حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، وَالسَّعِيدُ (الْمُؤْمِنُ) يُعْطَى كِتَابَ
أَعْمَالِهِ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى، وَالشَّقِيُّ (الكَافِرُ) يُعْطَى كِتَابَهُ فِي شِمَالِهِ.

وَسَكَتَ الشَّيْخُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: أَتَعْرِفُونَ مَنْ هُوَ أَذْكَى وَأَعْقَلُ إِنْسَانٍ؟
إِنَّهُ مَنْ يُعْطَى كِتَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَمِينِهِ، وَيُبَشِّرُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ،
فَيَنْطَلِقُ فَرِحًا مَسْرُورًا، وَكَلَّمَ رَأَى أَحَدَ أَحْبَابِهِ وَأَقَارِبِهِ وَمَعَارِفِهِ يُرِيهِمْ
كِتَابَ أَعْمَالِهِ، وَيَقُولُ لَهُمْ: ﴿هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا وَكُنِيَ﴾، أَقْرَأُوا مَا فِي كِتَابِي مِنْ
حَسَنَاتٍ، ثُمَّ يَذْكُرُ سَبَبَ فَوْزِهِ وَيَقُولُ: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلِقٍ حِسَابِي﴾،
لَقَدْ كُنْتُ عَلَى يَقِينٍ أَنَّ يَوْمَ الْحِسَابِ سَيَأْتِي، وَكُنْتُ طَوَالَ حَيَاتِي أَسْتَعِدُّ
لِهَذَا الْيَوْمِ بِعَمَلِ الصَّالِحَاتِ وَتَرْكِ السَّيِّئَاتِ، فَأَنَا الْيَوْمَ أَسْعَدُ إِنْسَانٍ.

قال سامي: وما الذي سيحدث لهذا المؤمن بعد ذلك يا شيخنا؟

قال الشيخ: يقرأ كتاب أعماله، ويرى ما فيه من حسنات وسيئات، ثم يحاسبه الله تعالى حساباً يسيراً، ويُبشِّرُهُ بِمَغْفِرَةِ السَّيِّئَاتِ ودُخُولِ الْجَنَّاتِ، حيثُ يعيشُ هناك عيشَةً رَاضِيَةً لا حُزْنَ فيها ولا مَرَضَ ولا تَعَبَ فيشعرُ بِكَمَالِ الرِّضَا، والجنَّةُ عَالِيَةُ الدَّرَجَاتِ، عظيمةٌ قُصُورُها جميلةٌ أنهارُها، وما يُقَطَّفُ من ثمارها دان قريبٌ من قَاطِفِهِ، يَتَنَاوَلُهُ قَائِماً وقاعداً ومُتَكَبِّلاً، وَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾، يعني: كُلُوا من طعام الجنة واشربوا من شرابها بِسَعَادَةٍ وَسُرُورٍ، جَزَاءً من الله لكم وثواباً على ما قَدَّمْتُمْ من الأعمال الصالحة في أيام الدنيا الماضية.

هنا قال جميع الأولاد: شكرًا لك يا شيخنا، ونَعِدُكَ ألا ننسى يومَ الحساب، وسنملاً كُتِبَ أَعْمَالِنَا بِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَنَتُوبُ من كُلِّ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ.

رَجَعَ فرحان إلى بيته وأخبر أمه بما حدث عند الشيخ، ثم استأذن منها وانطلق نحو الغابة، وهناك فوجئ بإعلانات كثيرةٍ عن فَتْحِ دُكَّانٍ (سوبرماركت) الثعلب مَكَّارٍ، وتُبَشِّرُ الحيوانات بكثيرٍ من المفاجآت، فتعجَّبَ فرحانُ من ذلك، وجلس في مكانه المُفَضَّلَ يقرأ القرآن، ولما انتهى من قراءة وَرْدِهِ الْيَوْمِيِّ، ذهب إلى حكيم الغابة وسأله: عن حكاية دُكَّانِ الثعلب، فقال الحكيم: منذ عدة أيام فتح الثعلب دُكَّانًا كبيرًا، وفيه أشياء كثيرة، وكتب عليه إعلانًا كبيرًا، يقول فيه: لَمُدَّةَ شهر خُذْ ثلاثة أشياء مجانًا... قال فرحان: وماذا فعلت الحيوانات؟!.. ضحك الحكيم وقال: شَكَّرُوا الثعلبَ على كَرَمِهِ، وأخذوا ما يُريدون بدُونِ نقود، وكان الثعلبُ سعيدًا بذلك... سَكَتَ

فرحان ثوانٍ ثم قال: أنا أشكُّ في هذا الأمر، وأشعرُ أنَّ هناك خُدعةً ما، فالثعلبُ مَكَّارٌ لا يُعْطِي شيئاً بالْمَجَّانِ.

رَجَعَ فرحان إلى بَيْتِهِ، وانشَغَلَ فترةً من الزمن عن الذهاب إلى الغابة، وذات يوم تذكَّر دُكَّان الثعلب، فاستأذن من أمه وذهب إلى الغابة، وهناك فوجئ باختِفَاءِ جميع الحيوانات، وبَحَثَ هُنا وهُنَا فلم يجدْ أحداً، فجرى نحو بيت حكيم الغابة، فوجده يجلسُ أمام بيته، فَاتَّجَهَ نَحْوَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وقال له: ما الذي يحدث في الغابة أيها الحكيم؟! وأين ذهبت الحيوانات؟!.. نظر الحكيم إليه نظرةً حزينةً وقال: جميعُ الحيوانات في السجن.. تَعَجَّبَ فرحان وقال: لماذا ومتى وكيف؟!

■ هذا ما أَمَرَ به القاضي يا فَرْحَانَ.

■ ولماذا يأمرُ القاضي بِحَبْسِ جميع الحيوانات؟! أَخْبِرْنِي أيها الحكيم..

■ لأنهم أخذوا أشياءً من دُكَّان الثعلب ولم يستطيعوا دَفْعَ ثمنها.

■ ولماذا يأخذون أشياء لا يُمكنُهم دَفْعَ ثمنها؟!!!

■ لأنَّ الثعلبَ خَدَعَهُمْ، فقد كَتَبَ على دُكَّانِهِ بخطٍ كبيرٍ (لِمُدَّةِ

شهرٍ خُذْ ثلاثة أشياء مجاناً)، وبجوارها كَتَبَ بخطٍ صغيرٍ جداً

(والحسابُ آخر الشهر)، ولمَّا جَاءَ يومُ الحساب طلب نقوده،

فاغترضت الحيوانات، فَشَكَاهُمْ الثعلبُ إلى القاضي، وَقَدَّمَ الإعلان

كدليلٍ، فَحَكَّمَ القاضي بأن تدفع الحيوانات ثَمَنَ ما أَخَذُوهُ، ولمَّا

عَجَزُوا عن ذلك وَضَعَهُم في السجن.

■ آه .. فهمت.. لقد سَجَنَ الجميعَ بالمَكْرِ والخَدِيعَةِ، ونحنُ سَنُخْرِجُهُم بالذكاء والتخطيط، والآن يجب أن نعرف أكثر أُمْنِيَّةَ يَتَمَنَّاها الثعلب في حياته.

■ هذه بَسِيطَةٌ، فالثعلب طُوال عُمره يتمنَّى أن يكون قاضي الغابة.

■ جميل، الآن سنتفق مع قاضي الغابة، ونُعلن أنه سيسافر فترة من الزمن، ويحتاج مَنْ يَحِلُّ مَكَانَهُ، بشرط ألا يكون القاضي الجديد مَحْبُوسًا في أي قضية، ولا تكون بينه وبين أحد الحيوانات خُصُومَةٌ.

■ فَهَمَّتْكَ يا فرحان، فالثعلب عندما يقرأ هذا الإعلان سيجد أنه الوحيد الصالح لهذا المنصب، ويضطرّ للتنازل عن حقّه ويُسامح الحيوانات لِيُحَقِّقَ حُلْمَهُ، ولكن ماذا سيحدثُ عندما يُصْبِحُ الثعلبُ قاضيًا؟.

■ سنكتبُ في الإعلان بخطٍ صغيرٍ جدًا أنه سيكون قاضيًا لمدّة يومٍ واحدٍ فقط، وفي اليوم التالي يعودُ القاضي الحقيقي لمكانه، ويُعَادِرُ الثعلب إلى دُكَّانِهِ، وبهذه الطريقة نُنْقِذُ الحيوانات من مَكْرِهِ وخِدَاعِهِ، ونُفَكِّرُ في قضيته بهدوء، وإن كان له حقٌّ عند الحيوانات نَرُدُّهُ إِلَيْهِ، ولا نَظْلِمُهُ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة شهر السَّعَادَة...

- اسألهم: ما رأيكم في خطة فرحان؟ وماذا تتوقعون أن يحدث بعد نشر إعلان القاضي؟ وهل عندكم فكرة أخرى تكشفون بها خُدعة الثعلب مكرار؟
- شارِكهم في البحث عن الأفكار العملية التي تشجع على حفظ القرآن وتجعلهم يحفظون بسعادة أكبر، واسألهم: كيف نطبق فكرة شهر السَّعَادَة في بيتنا؟
- اجْعَلْ أَحَدَ أَبْنَاءِكَ يَعْمَلُ قَاضِيًا لِلْمَنْزِلِ لِمُدَّةِ يَوْمٍ، وَيَحْكُمُ بَيْنَ إِخْوَتِهِ، بِشَرَطِ أَنْ تُوَافِقَ أَنْتَ عَلَى الْأَحْكَامِ قَبْلَ تَنْفِيزِهَا، وَتَبَادُلِ الْأَبْنَاءِ دَوْرَ الْقَاضِي.
- أَخْبِرْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسْرَهُ صَحِيفَتُهُ (يعني: صَحِيفَةُ أَعْمَالِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، فَلْيَكْتُبْ فِيهَا مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ» [صحيح الجامع للألباني ح ر 5955]، وقال ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا» [صحيح ابن ماجة للألباني ح ر 3093]؛ وَطُوبَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ فِي الْجَنَّةِ... وَعِنْدَمَا تَجِدُ وَقْتَ فَرَاغٍ قُلْ لِأَبْنَائِكَ: أَنَا عِنْدِي وَقْتُ فَرَاغٍ، تَعَالَوْا نَسْتَغْفِرِ اللَّهَ أَوْ نَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا نَجِدُهُ فِي كِتَابِ أَعْمَالِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- أَخْبِرْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا» [تخريج صحيح ابن حبان لشعيب الأرناؤوط ح ر 7372 وقال: حديث حسن]، وَالْحِسَابُ الْيَسِيرُ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ اخْتِذَاكِ الْكِتَابِ بِالْيَمِينِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِإِيمَانِهِ ۖ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: 7، 8].
- وَشَجِّعْ أَبْنَاءَكَ عَلَى حِفْظِ هَذَا الدَّعَاءِ، وَالدَّعَاءِ بِهِ فِي الصَّلَاةِ.
- أَخْبِرْهُمْ أَنَّ مَلَكَ الشَّمَالِ لَا يَكْتُبُ الذَّنْبَ فِي صَحِيفَةِ الْمُسْلِمِ قَبْلَ خُذُوثِهِ، بَلْ يُعْطِيهِ مُهْلَةً لَعَلَّهُ يَتُوبُ وَيَسْتَغْفِرُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ صَاحِبَ الشَّمَالِ لَيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا، وَإِلَّا كُتِبَتْ وَاحِدَةً» [صحيح الجامع للألباني ح ر 2097].

الغزاة الحزينة

في يوم من الأيام رجَعَ فرحان من الكتاب (حَلَقَة التحفيظ) حزينًا، ودخل بيته صامتًا، وجلس في غُرْفَتِهِ باكياً، فَأَسْرَعَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ، وقالت: ماذا بك يا حبيبي؟ ولماذا تبكي؟... نظر فرحان إلى أمه والدموعُ تَتَرَقَّرُقُ في عَيْنَيْهِ وقال: أنا لن أحفظ القرآن بعد اليوم، ولن أذهب للشيخ مَرَّةً أُخْرَى... سَكَّتِ الأم لحظاتٍ، ثم قالت: وهل أساءَ الشيخ إليك؟ أم عندك مشكلة في الحفظ؟!

■ بالعكس يا أمي، فالشيخ يُعَامِلُنِي باحترامٍ كبيرٍ، وأنا مُجْتَهِدٌ في الحفظ، لكنَّ هذا كُلُّهُ لَنْ يَنْفَعَنِي في شيءٍ.

■ لماذا يا بُنَيَّ؟!

■ لأنني سَأَخُذُ كِتَابَ أَعْمَالِي يوم القيامة بالشَّمال، وأَدْخُلُ النار.

■ غَفَرَ اللهُ لك يا فرحان، وَمَنْ أَخْبَرَكَ بِذلك؟.

■ صديقي سَرْحَان.

■ ولماذا يظُنُّ سَرْحَانُ أَنَّكَ ستدخلُ النار؟!

■ لأنني أَسْتَخْدِمُ يَدِي الْيُسْرَى (الشَّمال) في الْكِتَابَةِ واللَّعِبِ، وأحيانًا أُنْسَى وَأَكُلُ بالشَّمال؛ ولذلك سَأَخُذُ كِتَابَ أَعْمَالِي يوم القيامة بِشَمَالِي، وَمَنْ يَسْتَخْدِمُونَ يَدَهُمُ الْيُمْنَى؛ فسيأخذون كِتَابَهُمْ باليمين، ويدخلون الجنة.

■ هل تَقْصِدُ أَنْ كُلَّ مَنْ يَسْتَعْمِدُ يَدَهُ الْيُسْرَى سِيَأْخُذَ كِتَابَ أَعْمَالِهِ
يوم القيامة بالشَّمال، ويدخل النار؟!
■ هذا ما قاله صديقي سَرْحَان، وأظنُّهُ على حَقٍّ.

■ حَسَنًا يَا بُنَيَّ، هذا موضوعٌ خطيرٌ ويحتاج إلى التفكير فيه بهدوءٍ،
لذلك امْسَحْ دُمُوعَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، وَسَاحْضِرْ لَكَ مَفْاجَأَةً.

أَطَاعَ فَرْحَانُ أُمَّهُ، فَأَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْهُدُوءِ، وَفُوجِئَ بِأُمِّهِ تُعْطِيهِ
كِتَابًا وَتَقُولُ: هَذِهِ هِيَ الْمَفْاجَأَةُ... أَخَذَ فَرْحَانُ الْكِتَابَ وَقَرَأَ عُنْوَانَهُ،
ثُمَّ قَالَ: مَا هَذَا؟ وَمَا عِلَاقَةُ قِصَّةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ -رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ- بِمَا نَتَكَلَّمُ عَنْهُ؟!... ابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: هَلْ تَعْرِفُ
أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ:
«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ»⁽¹⁾، وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَائِلًا:
«اللَّهُمَّ اسْقِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ مِنْ سَلْسِيلِ الْجَنَّةِ»⁽²⁾، وَمَعْنَى
ذَلِكَ أَنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِيَأْخُذُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ... قَالَ
فَرْحَانُ غَاضِبًا: وَمَا عِلَاقَةُ ذَلِكَ بِمُشْكِلَتِي أَنَا؟!.. قَالَتْ أُمُّهُ: اهْدَأْ
وَجَهِّزْ نَفْسَكَ لِسَمَاعِ مَفْاجَأَةٍ كَبِيرَةٍ، لَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَغْسَرًا (يَغْنِي: يَكْتُبُ بِشِمَالِهِ)، وَيُمْسِكُ السَّيْفَ
بِشِمَالِهِ... قَفَزَ فَرْحَانُ مِنْ مَكَانِهِ وَقَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ أَخَذَ الْكِتَابَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ لَهُ عِلَاقَةٌ بِمَنْ يَسْتَعْمِدُ يَدَهُ الْيُمْنَى أَوِ الْيُسْرَى،
الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ... ضَحِكْتَ أُمُّهُ وَقَالَتْ: الْآنَ أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ
مِنْكَ مَا حَفِظْتَهُ عِنْدَ شَيْخِكَ الْيَوْمَ.

(1) صحيح الترمذي للألباني ج 3 ر 3747.

(2) تخريج مسند الإمام أحمد لشعيب الأرنؤوط ج 3 ر 26559، وقال: حسن لغیره.

جَلَسَ فَرَحَانٌ بِسَعَادَةٍ، وَبَدَأَ يَقْرَأُ بِنَشَاطٍ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ
يَلَيِّنَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةً ٢٥﴾ وَلَمْ أَذَرْ مَا حِسَابِيَّةً ٢٦﴾ يَلَيِّنَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ٢٧﴾ مَا
أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ ٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ٢٩﴾ خَذُوهُ فَعْلُوهُ ٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمُ صَلْوُهُ ٣١﴾
ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ٣٣﴾
وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ
٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة: 25-37]... قَالَتْ أُمُّهُ: أَحَسَنْتَ يَا
بُنَيَّ، وَالْآنَ سَأُشْرِحُ لَكَ بَعْضَ مَعَانِي هَذِهِ الْآيَاتِ، إِنَّ أَخَذَ كِتَابِ
الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالشِّمَالِ هُوَ عَلَامَةُ الْكُفْرِ وَالْخُسْرَانِ، فَعِنْدَمَا
يَأْخُذُ الْكَافِرُ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ يَعْرِفُ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ النَّارَ، فَيَبْكِي مِنَ
الْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى لَوْ كَانَ حَجَرًا أَوْ شَجَرًا لَيَنْجُو مِنَ الْعَذَابِ، وَيَتَمَنَّى
لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ قَضَى عَلَيْهِ وَلَمْ يُبْعَثْ لِلْحِسَابِ، وَيَتَذَكَّرُ أَنَّهُ كَانَ فِي
الدُّنْيَا صَاحِبَ مَالٍ وَسُلْطَانٍ، لَكِنَّ هَذَا كُلُّهُ لَا فَائِدَةَ مِنْهُ الْيَوْمَ، فَقَدْ
هَلَكَ سُلْطَانُهُ وَلَمْ يَنْفَعْهُ مَالُهُ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى مَلَائِكَتَهُ أَنْ تَأْخُذَ
هَذَا الْكَافِرَ وَتُقَيِّدَهُ بِالْأَغْلَالِ، وَتَذْهَبَ بِهِ إِلَى الْجَحِيمِ حَيْثُ الْعَذَابُ
الْأَلِيمُ، وَهَنَاقَ يَرْبِطُونَهُ بِسِلْسِلَةٍ مِنَ الْجَحِيمِ وَهِيَ طَوِيلَةٌ جَدًّا
فَتُحِيطُهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ... دَمَعَتْ عَيْنَا فَرَحَانَ وَقَالَ: وَبِمَ اسْتَحَقَّ
هَذَا الْعَذَابَ يَا أُمِّي؟!.. قَالَتْ أُمُّهُ: الْإِجَابَةُ فِي الْآيَةِ التَّالِيَةِ: ﴿إِنَّهُ كَانَ
لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ٣٣﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الحاقة: 33، 34]،
لَقَدْ كَذَّبَ الرُّسُلَ وَرَفَضَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ
رَحْمَةٌ يَرْحَمُ بِهَا الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ، فَلَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدِيقٌ

يُدَافِعُ عَنْهُ، وَلَيْسَ لَهُ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ وَهُوَ غُسَالُهُ أَهْلٌ جَهَنَّمَ،
رَائِحَتُهُ كَرِيهَةٌ وَطَعْمُهُ قَبِيحٌ وَحَرَارَتُهُ شَدِيدَةٌ، وَلَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ
الَّذِينَ كَذَّبُوا الرُّسُلَ وَأَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ.

كَانَ فَرْحَانُ يَسْتَمِعُ إِلَى أُمِّهِ بَاهْتِمَامٍ شَدِيدٍ، وَفَجْأَةً رَنَّ الْهَاتِفُ، فَأَمْسَكَ
بِهِ فَرَحَانُ وَقَالَ: إِنَّهُ سَرْحَانُ، لَنْ أَرُدَّ عَلَيْهِ؛ فَقَدْ خَدَعَنِي وَكَذَبَ عَلَيَّ...
فَقَالَتْ أُمُّهُ: اسْمَعْ مِنْهُ يَا بُنَيَّ فَقَدْ يَكُونُ لَهُ عُذْرٌ... تَرَدَّدَ فَرْحَانُ
قَلِيلًا، ثُمَّ أَطَاعَ أُمَّهُ، وَتَكَلَّمَ مَعَ سَرْحَانَ عِدَّةَ دَقَائِقَ، وَأَقْفَلَ الْهَاتِفَ، ثُمَّ
ابْتَسَمَ وَقَالَ: لَقَدْ فَهِمَ سَرْحَانُ الْآيَةَ بِشَكْلِ خَاطِئٍ، وَظَنَّ أَنَّي سَأَخْذُ
كِتَابِي بِالشُّمَالِ، وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ حَزِينًا، وَلَمَّا أَخْبَرَتْهُ أُمُّهُ بِالْمَعْنَى الصَّحِيحِ
لِلآيَاتِ فَرِحَ كَثِيرًا، وَاتَّصَلَ مُعْتَذِرًا، وَلَقَدْ اتَّفَقْنَا أَنْ نَقُومَ مَعًا بِبَعْضِ
الْعِبَادَاتِ الَّتِي تَزِيدُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَنَجْتَهِدَ فِي الْحَضِّ وَالتَّشْجِيعِ
عَلَى إِطْعَامِ الْمُسْكِينِ، حَتَّى لَا نَأْخُذَ كِتَابَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالشُّمَالِ.

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ ذَهَبَ فَرْحَانُ إِلَى الْغَابَةِ، وَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ الْمُفْضَلِ
تَحْتَ الشَّجَرَةِ الْكَبِيرَةِ، وَبَدَأَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتَ أَحَدِ
الْحَيَوَانَاتِ يَفْتَرِبُ مِنْهُ، فَنَظَرَ أَمَامَهُ فَإِذَا الْغَزَالَةُ سَرِيعَةً تَقْتَرِبُ مِنْهُ،
فَابْتَسَمَ وَقَالَ: أَهْلًا يَا سَرِيعَةً، مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ إِلَى هَذِهِ الْمُنْطَقَةِ
الْبَعِيدَةِ مِنَ الْغَابَةِ؟!

■ أَهْلًا يَا فَرْحَانُ، لَقَدْ كُنْتُ حَزِينَةً، فَقَرَّرْتُ أَنْ أَمْشِيَ فِي الْغَابَةِ
وَأُبْحَثُ عَنْ حَلٍّ لِمُشْكِلَتِي، فَلَمْ أَشْعُرْ بِنَفْسِي إِلَّا وَأَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ
فِي هَذَا الْمَكَانِ.

- ولماذا أَنْتِ حَزِينَةٌ؟ وما هي المشكلة؟
- المشكلة أَنِّي سَرِيعَةٌ!!!
- وهل تَكْرِهِينَ اسْمَكَ أَيُّهَا الغزالة وَتَبْحَثِينَ عَنْ اسْمٍ آخَرَ؟!
- المشكلة ليست فِي اسْمِي يَا فرحان، المشكلة أَنِّي سَرِيعَةٌ فِي الجَرْيِ، وَأُرِيدُ أَنْ أَكُونَ بَطِئَةً.
- ها ها ها... ولماذا تُرِيدِينَ ذَلِكَ؟!
- لَأَنَّ الحَيَوَانَاتِ البَطِئَةَ أَكْثَرُ سَعَادَةً؛ فَهِيَ تَسْتَمْتَعُ بِالطَّعَامِ عِنْدَمَا تَأْكُلُ بِهَدْوٍ، وَتَشَاهِدُ مَنَاطِرَ الغَابَةِ الجميلة عِنْدَمَا تَمْشِي بِطَءٍ، وَيَرَى الجَمِيعُ جَمَالَهَا عِنْدَمَا تَتَحَرَّكُ أَمَامَهُمْ بِهَدْوٍ.
- وَمَنْ أَخْبَرَكَ بِذَلِكَ؟!
- صَدِيقِي الثَّعْلَبُ مَكَار.
- الثَّعْلَبُ مَكَار!!! وَمَتَى أَصْبَحَ الثَّعْلَبُ المَكَارُ صَدِيقَكَ أَيُّهَا الغزالة؟
- مِنْذُ عِدَّةٍ أَيَّامٍ بَدَأَ يَتَكَلَّمُ مَعِيَ بِمَحَبَّةٍ، وَأَعْطَانِي بَعْضَ الهَدَايَا، وَيُسَاعِدُنِي حَتَّى أَكُونَ بَطِئَةً وَسَعِيدَةً، وَأَنَا أَصَدِّقُهُ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ إِذَائِي، فَالثَّعْلَبُ لَا يَسْتَطِيعُ صَيْدَ الغِزْلَانِ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا الطَّيُورَ وَالْحَيَوَانَاتِ الصَّغِيرَةَ.
- أَنَا لَا أَصَدِّقُ ذَلِكَ أَيُّهَا الغزالة، فَالْحَيَوَانُ المَاكِرُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُصْبِحَ صَدِيقًا بِهَذِهِ السُّهُولَةِ، لِأَبْدٍ أَنْ فِي الأَمْرِ خُدْعَةٌ مَا.
- لَا يَا فرحان لَيْسَتْ هُنَاكَ خُدْعَةٌ، الثَّعْلَبُ صَدِيقٌ طَيِّبٌ، وَأَنَا أَصَدِّقُهُ.

سَكَتَ فَرَحَانُ قَلِيلًا، وَبَدَأَ يَفْكُرُ فِي طَرِيقَةٍ يُسَاعِدُ بِهَا هَذِهِ الْغَزَالَةَ الْمَخْدُوعَةَ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي فَخِّ الثَّعْلَبِ، وَفَجْأَةً صَاحَ قَائِلًا: أَيَّتَهَا الْغَزَالَةَ، عِنْدِي فِكْرَةٌ تُسَاعِدُكَ عَلَى الْمَشْيِ بِبُطْءٍ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ تَحْمِيكَ مِنْ مَكْرِ الثَّعْلَبِ، سَأُحْضِرُ حَبَلًا، وَأَرْبِطُ بِهِ أَقْدَامَكَ بِطَرِيقَةٍ تَمْنَعُكَ مِنَ الْجَرِيِّ، وَتَسْمَحُ لَكَ فَقْطَ بِالْمَشْيِ، وَسَأُصْنَعُ فِي الْحَبْلِ عُقْدَةً خَاصَّةً، وَفِي وَقْتِ الْخَطَرِ تُمَسِّكِي طَرَفَهَا بِأَسْنَانِكَ وَتَشْدِيهَا بِقُوَّةٍ، فَيَنْفَكُ الْحَبْلُ وَيُمْكِنُكَ الْجَرِّي، وَتَهْرُبِينَ مِنَ الْخَطَرِ بِسُرْعَةٍ.

فَرِحَتِ الْغَزَالَةُ بِالْفِكْرَةِ، وَقَامَ فَرَحَانُ بِتَنْفِيزِهَا، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ جَاءَ فَرَحَانُ إِلَى الْغَابَةِ مَرَّةً أُخْرَى، فَفُوجئَ بِالْغَزَالَةِ تَجْرِي نَحْوَهُ بِسُرْعَةٍ، وَتَقُولُ فِي سَعَادَةٍ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى حَقٍّ يَا فَرَحَانُ، فَالْثَّعْلَبُ كَانَ يَخْدَعُنِي، وَاتَّفَقَ مَعَ الذِّئْبِ أَنْ يَفْتَرِسَنِي عِنْدَمَا أَمْشِي بِبُطْءٍ، وَيُعْطِيهِ نَصِيبًا مِنْ لَحْمِي، لَكِنِّي هَرَبْتُ مِنْهُمَا فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ، شُكْرًا لَكَ يَا فَرَحَانُ، وَمِنَ الْيَوْمِ لَنْ أَمْنَحَ أَحَدَهُمْ لَقَبَ صَدِيقٍ بِسُهُولَةٍ، وَلَنْ أَصَدِّقَ كُلَّ مَا يَقُولُهُ الْأَصْدِقَاءُ، فَبَعْضُ كَلَامِهِمْ يَكُونُ جَهْلًا أَوْ حَسَدًا.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الغزاة الحزينة...

- أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْكَافِرَ يَأْخُذُ كِتَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشِمَالِهِ، وَلِذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَعِيدُّ بِاللَّهِ مِنَ الْكُفْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَالصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو بَكْرَةَ (نُفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ الثَّقَفِيُّ) تَعَلَّمَ هَذَا الدُّعَاءَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَحَافِظٌ عَلَيْهِ، وَتَعَلَّمَهُ مِنْهُ أَبْنَاؤُهُ، فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ، إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِّي، وَتَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، تُعِيدُهَا حِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثًا، وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِّي، قَالَ (أَبُوهُ): «نَعَمْ يَا بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَدْعُو بِهِنَّ، فَأَحِبُّ أَنْ أُسْتَقِّ بِسُنَّتِهِ» [صحيح أبي داود للألباني ح 5090]، وَعَنْ مُسْلِمَ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّهُ مَرَّ بِوَالِدِهِ وَهُوَ يَدْعُو (بعد الصلاة) وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ»، قَالَ مُسْلِمٌ: فَأَخَذْتُهِنَّ عَنْهُ (حَفِظْتَهُنَّ وَتَعَلَّمْتَهُنَّ مِنْ أَبِي)، وَكُنْتُ أَدْعُو بِهِنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ، فَمَرَّ بِي (أَبِي) وَأَنَا أَدْعُو بِهِنَّ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، أَتَى عَقَلَتَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ (عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا؟) فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ سَمِعْتُكَ تَدْعُو بِهِنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ، فَأَخَذْتُهِنَّ عَنْكَ، قَالَ (أَبُوهُ): فَالْزَمَهُنَّ يَا بُنَيَّ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ [تخريج مسند الإمام أحمد لشعيب الأرنؤوط ح 20447، وقال: إسناده قوي على شرط مسلم].
- اسأَلَهُمْ: كَيْفَ نَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ؟ وَاجْعَلُهُمْ يُفَكِّرُونَ وَيَبْحَثُونَ وَيَقْرَأُونَ، وَشَجْعَهُمْ عَلَى تَنْفِيزِ بَعْضِ الْأَفْكَارِ الْعَمَلِيَّةِ.
- اخْكِ لَهُمْ قِصَّةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَفَكَّرْ مَعَهُمْ فِي كَيْفِيَّةِ الْاِقْتِدَاءِ بِهِ، وَشَارِكُهُمْ فِي الْعَمَلِ بِهَذِهِ الْأَفْكَارِ الْعَمَلِيَّةِ فِي جَوْ مِنْ الْحُبِّ.

الْقَرْدُ الْمَاكِرُ

في يوم من الأيام ذهب فرحان إلى الغابة، فوجد الحيوانات تُجَهِّزُ لاحتفالٍ كبيرٍ، ورأى حكيم الغابة يجلسُ حزينًا تحت إحدى الأشجار، فذهب إليه وَسَلَّمَ عليه ثم قال: ما الذي تحتفل به الحيوانات؟ ولماذا أراك حزينًا؟.. قال الحكيم: مرحبًا يا فرحان، إنهم يُجَهِّزُونَ للاحتفال بملك الغابة الجديد، وَلَنْ تُصَدِّقَ مَنْ يكون هذا الملك الجديد، إنه القرد مَكَّارٌ سيأخذ مكان الأسد الملك... تَعَجَّبَ فرحانُ وقال: وكيف تَقْبَلُ الحيوانات أن يكون القرد مَلِكًا عليهم؟! وهل يستطيع إدارة هذه الغابة الكبيرة؟!

- للأسف لقد خَدَعَ القردُ الحيوانات، وأقنعهم أنه سيجعل حياتهم أجمل.
- وكيف يُوَافِقُ الأسد الحكيم على ذلك؟! ولماذا يترك حُكْمَ الغابة؟!
- لقد هَزَمَهُ القردُ في التَحَدِّي، وَقَبِلَ الأسدُ بالخسارة.
- وكيف يستطيع القردُ أَنْ يَهْزِمَ الأسد؟!
- لقد هَزَمَهُ بِالْحِيلَةِ وَالْخِدَاعِ، وَلَمْ يَهْزِمَهُ فِي تَحَدِّي الْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ.
- كيف حَدَّثَ ذلك أيها الحكيم؟! أخبرني...
- في يوم التَحَدِّي اجْتَمَعَتْ كُلُّ الحيوانات عند النهر، فَأَخْبَرَهُمُ الْقَرْدُ أنه يستطيع الْمَشْيُ فوق الماء، وَمِمَّا كُنْهُ أَنْ يجعل النَّمْلَةَ مَشْيُ في الهواء، كما أنه يُصْلِحُ بين الأعداء.

■ وهل نَجَحَ القردُ في ذلك؟!

■ للأسف يا فرحان، مَشَى القردُ فوق الماء، وجَعَلَ النملةَ تمشي في الهواء، وأَصْلَحَ بين الضَّبُع والنمر وجَعَلَهُمَا أصدقاء، وفعل ذلك أَمَامَ عُيُونِنَا جميعًا.

■ أنا لا أَصَدِّقُ ذلك أيها الحكيم، هُنَاكَ خُدْعَةٌ مَا، ويجب أن نُفَكِّر ونجتهد حتى نَكْشِفَهَا قبل أن يُصْبِحَ القردُ ملكًا وتحدث في الغابة كارثةٌ كبيرةٌ.

رَجَعَ فرحانُ إلى بيته، وجَلَسَ فترةً طويلةً يُفكر في مشكلة الغابة دُونَ أن يَصِلَ إلى حَلٍّ، وبينما هو غَارِقٌ في أفكاره دَخَلَ عليه أبوه، وجلس بجواره وقال: يا تُرى فِيمَ يُفَكِّرُ ابْنِي الحبيب؟!.. نظر فرحان إلى أبيه وقال: هناك مشكلةٌ كبيرةٌ ولقد تَعَبْتُ من التفكير فيها.. فابْتَسم أبوه وقال: عندما تَتَعَبُ من التفكير وتشعرُ بالحزن أعطِ عقلك بَعْضَ الرَّاحَةِ، ثم فَكِّرْ في المشكلة مرةً أخرى وستصلُ إلى الحَلِّ بإذن الله، والقرآن الكريم أَجْمَلُ شَيْءٍ يُرِيحُ العقلَ وَيُطَمِّنُ القلبَ، هَيَّا اقْرَأْ لَنَا مَا ستحفظه اليوم.

فَتَحَ فرحانُ المُصحف، وبدأ يقرأ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣٨) ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ (٤١) وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ ﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٣) وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (٤٦) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ﴾ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى

الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ [الحاقة: 38 - 52]... وَلَمَّا انْتَهَى فرحانٌ من القراءة فوجئ بأبيه يُقَبِّلُ رَأْسَهُ ويقول: أنا فَخُورٌ بك يا بُنَيَّ؛ لأنك تُضِيءُ بَيْتَنَا بكتاب الله، والآن هيَّا نتأمل هذه الآيات معًا، أنظر يا بُنَيَّ، إنها تبدأ بالقَسَمِ، الله تعالى يُقَسِّمُ بما يُبْصِرُهُ النَّاسُ وَمَا لَا يُبْصِرُونَهُ.

قال فرحان: وهل هناك أشياء كثيرة لا تُبْصِرُهَا بِعُيُونِنَا يا أباي؟!

فقال الأب: نعم يا بُنَيَّ، فعندما تنظر للسماء ليلاً ترى عددًا من النجوم، لكن هناك ملايين النجوم والكواكب التي لا تَرَاهَا، وعندما تنظرُ للسماء نهارًا ترى السحاب، لكنك لا تراه على حقيقته، فبعضُهُ يُشَبِّهُ الْجِبَالَ، وعندما تنظرُ للحقول ترى الزروع والأشجار، لكنك لا ترى ما في باطن الأرض من ديدان وحشرات ومعادن، وعندما تنظرُ للنهر أو البحر ترى سطح الماء لكنك لا ترى ما فيه من أسماك وكائنات، وهناك مخلوقات كثيرة لا يمكننا أن نراها كاملاً لكثرة الكرام، والله تعالى هنا يُقَسِّمُ بِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْكُونِ، ما نراه وما لا نراه.

قال فرحان: هذا قَسَمٌ عَظِيمٌ يا أباي، فعلى أيِّ شَيْءٍ يُقَسِّمُ رَبُّنَا سبحانه؟!

ابتسم الأب وقال: سؤالك جميلٌ يا بُنَيَّ، الله تعالى هُنا يُقَسِّمُ على أَنَّ هذا القرآن تنزيلٌ من ربِّ العالمين، نَزَلَ بِهِ رَسُولٌ كَرِيمٌ هُوَ جَبْرِيلُ -عليه السلام-، على رسولٍ كَرِيمٍ هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ، فالقرآن كلامُ الله تعالى، ومع أَنَّ هذا الرسول ﷺ أفضل البشر، فلو أنه زَادَ في القرآن بعضَ الأقاويلِ الكاذِبَةِ (ولو كَلِمَةً واحدةً) وَنَسَبَهَا لِلَّهِ كَذِبًا؛

لَعَاجَلَهُ اللَّهُ بِالْعُقُوبَةِ وَأَخَذَهُ أَخْذٌ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ وَمَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ حِمَايَتَهُ، وَيُقَسِّمُ اللَّهُ أَيْضًا عَلَى أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ فِيهِ تَذَكُّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ يَتَذَكَّرُونَ بِهِ مَصَالِحَ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَفِيهِ حَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ يُكْذِّبُونَهُ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، فَالْقُرْآنُ هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ وَفِيهِ أَعْلَى دَرَجَاتِ الصَّدَقِ وَالْحَقِّ وَالْكَمَالِ.

حَضَنَ فَرْحَانُ الْمَصْحَفَ وَقَالَ: مَا أَعْظَمَ هَذَا الْقُرْآنَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَنِي لِحِفْظِهِ... فَحَضَنَهُ أَبُوهُ وَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا بُنَيَّ، وَرَزَقَكَ فَهَمَّ كِتَابِهِ وَالْعَمَلَ بِهِ، وَالْآنَ بَعْدَ أَنْ هَدَأَ عَقْلَكَ وَاطْمَأَنَّ قَلْبَكَ أَخْبَرَنِي بِالْمَشْكَالَةِ الَّتِي كُنْتَ تَفَكِّرُ فِيهَا.

تَحَمَّسَ فَرْحَانُ لِلْفِكْرَةِ، وَحَكَى لِأَبِيهِ كَيْفَ سَيَصْبِحُ الْقَرْدُ مَلِكًا بِالْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ، فَقَالَ أَبُوهُ: الْمُخَادِعُونَ يَعْرِفُونَ أَنَّ الْعَيْنَ لَا تُبْصِرُ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَفْعَلُونَ أَشْيَاءَ فِي الْخَفَاءِ تَخْدَعُ النَّازِرِينَ، وَلَكِي تَكْشِفُ خُدْعَةَ الْقَرْدِ ابْحَثْ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْمَخْفِيَّةِ.

انْطَلَقَ فَرْحَانُ نَحْوَ الْغَابَةِ بِسُرْعَةٍ، لِيَبْحَثَ عَنِ الْحِيلَةِ الَّتِي قَامَ بِهَا الْقَرْدُ أَمَامَ الْحَيَوَانَاتِ، وَبَدَأَ بِالْمَكَانِ الَّذِي شَاهَدُوا فِيهِ النَّمْلَةَ تَمْشِي فِي الْهَوَاءِ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَفَحَّصُ الْمَكَانَ رَأَى عَنكَبُوتًا يَتَسَلَّقُ إِحْدَى الْأَشْجَارِ، فَسَأَلَهُ فَرْحَانُ عَنْ مَكَانِ النَّمْلَةِ الَّتِي كَانَتْ تَمْشِي فِي الْهَوَاءِ، فَبَكَى الْعَنكَبُوتُ وَقَالَ: لَقَدْ كَانَتْ خُدْعَةً، وَأَنَا قَدْ شَارَكْتُ فِيهَا لِلْأَسَفِ، فَقَدْ طَلَبَ الْقَرْدُ مِنِّي أَنْ أُنْسِجَ بَعْضَ الْخُيُوطِ فِي الْهَوَاءِ بَيْنَ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ، بَحِثْ تَكُونُ رَفِيعَةً وَلَا يَرَاهَا أَحَدٌ، وَيُمْكِنُ لِلنَّمْلَةِ أَنْ تَمْشِيَ فَوْقَهَا، وَوَعَدَنِي

بشجرة جميلة تكونُ لي وحدي عندما يُضْبَحُ مَلِكًا، وَوَعَدَ النملةُ بالكثير من الطعام، ولقد نَدِمْنَا على المُشاركة في هذه الخُدعة.

شكر فرحان العنكبوت وطلب منه ألا يُخْبِرَ أَحَدًا بهذا السرِّ، ثم انْطَلَقَ إلى بيت الحكيم، وأخبره بما حدث، ففرح الحكيم وقال: إذا هَيَّا بنا إلى شاطئِ النهر، حيثُ مَشَى القردُ على الماء، لَعَلَّنَا نكتشف سرَّ الخُدعةِ الثانيةِ.

انطلق فرحان مع الحكيم إلى النهر، وكان الحكيم يحملُ قطعةَ لحمٍ كبيرةً، ولما وَصَلَا إلى شاطئِ النهر قَدَّمَ الحكيمُ اللحمَ هديةً للتمساح، وطلب منه أَنْ يُخْبِرَهُ بما يعرف، فأخذ التمساح اللحمَ وَأَكَلَهُ في سعادةٍ، ثم قال: لقد طلب القردُ مِنِّي أَنْ أُخْتَبِئَ تحت سطحِ الماء، وأن أَسْمَحَ له بِالْمَشْيِ فوق ظَهْرِي كأنَّهُ يمشي فوق سَطْحِ الماء، وَوَعَدَنِي بالكثير من اللحم، لكنه لم يُحْضِرْ شيئًا، فلا تُخْبِرُوا أَحَدًا بهذه القصة، فالقردُ إذا لَمْ يُحْضِرْ اللحمَ سَأَكُلُهُ عندما يأتي للشرب من النهر.

ضحك الحكيم وقال: اطمَئِنَّ أيها التمساح فنحنُ لن نُخْبِرَ أَحَدًا... وضحك فرحان ثم قال: والآنَ حَانَ دَوْرُ النمر والضبع، عندي فكرة نكتشف بها هل هُمَا صديقان حَقًّا أم لا، سَنُحْضِرُ بعضَ الطعام وَنَضَعُهُ في الطريق بين مَنَزِلِهِمَا، وكلُّ واحدٍ منهما سيشم رائحة الطعام ويأتي نحوه، وعندها سنرى هل سَيَتَصَارَعَان أم سَيَأْكُلَان مَعًا كَصَدِيقَيْنِ... ابتسم الحكيم وقال: هَيَّا بِنَا.

وبعد ساعاتٍ كان الضبع والنمر يتقاتلان على الطعام، وهكذا ظهرت الخُدعة الثالثة، فالنمر والضبع لَيْسَا صَدِيقَيْنِ... وَلَمَّا تَأَكَّدَ فرحان من ذلك نظر إلى الحكيم وقال: الآن سَنَضْعُ خُطَّةً ذَكِيَّةً وَسِرِّيَّةً، تكشف مَكْرَ القرد وكذبه، وتُعِيدُ الحقَّ لصاحبه، هيا بنا إلى العمل، ونسأل الله التوفيق.

وبعدَ عِدَّةِ أيامٍ اجتمعت الحيواناتُ على شاطئِ النهر للاحتفال بالقرد، مَلِك الغابة الجديد، وكان القردُ في قِمَّة الفرح والسعادة، فقال الحكيم: نريد مِنْ مَلِكِنَا الجديد (القرد) أَنْ يَمْشِي على الماء في هذا اليوم السعيد... وَهَتَفَت الحيوانات طالبةً من القرد أَنْ يفعل ذلك، فَاتَّجَهَ نحو النهر، وَهَمَسَ للتمساح أَنْ يُساعده في تنفيذ الخُدعة مرةً أخرى، فَرَحَّبَ التمساحُ بالفكرة، وبدأ القرد يمشي فوق الماء، وفي وسط النهر غاص في الماء فجأةً، فقد تركه التمساحُ هناك كما اتَّفَقَ معه حكيم الغابة في اليوم السابق، وقَبْلَ أَنْ يَغْرُقَ القردُ قَذَفُوا له حبلًا، فتمسَّكَ به وسَحَبُوهُ نحو الشاطئ، وبينما يَلْتَقِطُ أنفاسَهُ كشف الحكيم خُدعَتَهُ، فبكى القردُ واعترف بِجَرِيمَتِهِ، ففرحت جميع الحيوانات، واحْتَفَلُوا بِبَقَاءِ الأسد الحكيم مَلِكًا عليهم.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة القِرْد المَآكِر...

● شَارِكُهُمْ فِي نَشَاطٍ (مَا نُبْصِرُ وَمَا لَا نُبْصِرُ) وذلك في أماكن مختلفة، على شاطئ النهر ونصطاد السمك، وعلى سطح المنزل ونتأمل النجوم، وفي المزرعة نخفر في الأرض ونرى الدِّيدَان، وغيرها من الأماكن، ثم شاهد معهم فيديوهات لِشَرَح بعض الخُدَع البَصْرِيَّة (المناسبة لأعمارهم) والتي يستخدمها مَنْ يقومون بِحَرَكَات خِفَّة اليَد وغيرهم.

● اسأَلُهُمْ: متى نُسَبِّحُ اللهَ العَظِيم؟ وبعد أن تستمع إليهم أخبرهم أن النبي ﷺ استجاب للأمر الربَّاني الوارد في آخر آية من سورة الحاقة ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: 52]، وكان ﷺ يقول في رُكُوعِهِ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، ونحنُ كذلك نقول في رُكُوعِنَا: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ.

● أَخْبِرْهُمْ أَنَّ التَّسْبِيحَ يُعَالِجُ الحُزْنَ وَضِيقَ الصَّدْرِ، فاللهُ تعالى يقولُ لنبيه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: 97، 98]، ويقول جلَّ شأنه: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: 130]، ويقول سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۖ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ [ق: 39، 40]. وفي هذه الآيات جاء الأمر بالتسبيح مباشرة بعد كلمة (يقولون)، يعني: مباشرة عند سَمَاعِ ما يُؤذِي، والتسبيحُ يساعدك على الصبر والرضا، ويُخفف حُزنك، ويهديك لأحسن الأقوال والأفعال، ويخميكَ من الوقوع في الغضب والانفعال... وابحثْ مع أبنائك عن صِيغ التسبيح الواردة عن النبي ﷺ، وفضِّل كلَّ منها، وشجِّعْهُمْ على علاج الأحزان بالتسبيح، وكافؤْهم، وكُنْ قُدْوَةً لَهُمْ.

المُغَامِرُونَ الأَرْبَعَةَ

في صَبَاحِ أَحَدِ الأَيَّامِ فُوجئَ فرحانُ برسالةٍ من شَيْخِهِ يَقُولُ فيها: طلابي الأعزاء، غَدًا سأُكافئُ أربعةً من الطلابِ المُجتهدين، وستكونُ هناك مفاجأةٌ للجميع، فلا يَغِيبَنَّ منكم أحدٌ... قرأَ فرحانُ الرسالةَ وقفزَ في سعادةٍ، فهو مُجتهدٌ في حفظِ القرآن، ويقرؤه بتجويدٍ وإتقانٍ، ولذلك من المؤكد أنه سيكون واحدًا من هؤلاء الأربعة، إن لم يكن أولهم.

وفي المَوْعدِ المُحدَّدِ ذهبَ فرحانُ إلى شَيْخِهِ، وجلسَ بِجِوَارِ زُملائه المُتفوقين وكلِّ منهم يَهْمِسُ للآخر في سَعَادَةٍ، بينما كان ضُعَفَاءُ الحِفْظِ يجلسون في صَمْتٍ وحُزْنٍ، ولما حضر جميعُ الأولادِ قال الشيخُ: اليوم سأُكافئُ حسن وسعيد وماجد وكريم... فتفاجأ الجميع؛ لأن هؤلاء الأربعة حَفِظَهُمْ قليلٌ، وقراءتهم ضعيفةٌ، فكيف يكافؤهم الشيخ؟! ولم يَسْتَطِعْ فرحانُ التحكم في غضبه، فقال: يا شَيْخَنَا، هؤلاء هم الفاشِلُونَ الأربعة، فكيف تُعْطِيهم مكافأة؟!... وصاح بعضُ الأولادِ يؤيدون كلامَ فرحان، وسَخِرَ بعضهم من ضِعَافِ الحِفْظِ، فَصَمَتَ الشَيْخُ حتى هدا الجميع، ثم قال: هؤلاء الأربعة يَجِدُونَ صُعُوبَةً في حِفْظِ القرآن، وبسبب ذلك يَسْمَعُونَ عَشْرَاتِ الكلمات القاسية، وتَحَدُّثُ لهم مواقف مُحْرِجَةٍ، ويشعرون بالحُزْنَ، ومع ذلك لم يَتَوَقَّفُوا يومًا عن بذلِ الجهد، وَلَمْ يَغِيبُوا عن حَلَقَةِ التحفيظ، وَلَمْ يَفْقِدُوا الأملَ، ولذلك سأُعْطِيهم جائزةَ الصبرِ على حِفْظِ كِتَابِ الله، ولهم عند الله أَجْرَانِ، أَجْرُ القِرَاءَةِ والحِفْظِ، وَأَجْرُ الاجْتِهَادِ والصَّبْرِ.

أعطى الشيخ المكافآت للأولاد الأربعة، ثم قال: لقد وَعَدْتُكُمْ بِمُفَاجَأَةٍ، وَحَانَ الْوَقْتُ لِأُخْبِرْكُمْ بِهَا، سَنُقِيمُ سَبَاقًا فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ لَكِن بِطَرِيقَةٍ جَدِيدَةٍ، سَأَخْتَارُ مَعَ كُلِّ وَلَدٍ ضَعِيفٍ فِي الْحِفْظِ (مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ) وَلَدًا مُتَفَوِّقًا، وَهَكَذَا يَكُونُ لَدَيْنَا أَرْبَعُ فِرَقٍ تَتَنَافَسُ فِيهَا، كُلُّ فَرِيقٍ يَتَكَوَّنُ مِنْ وَلَدٍ ضَعِيفٍ وَآخَرٍ مُتَفَوِّقٍ، وَسَأُعْطِيكُمْ أُسْبُوعَانِ لِلْحِفْظِ وَالْمِرَاجَعَةِ، ثُمَّ نَعْقِدُ اخْتِبَارًا وَنَحْدُدُ الْفَرِيقَ الْفَائِزَ، وَكُلُّ مُتَفَوِّقٍ يُسَاعِدُ أَخَاهُ الضَّعِيفَ وَيُشَجِّعُهُ عَلَى الْحِفْظِ حَتَّى يَفُوزَ بِالْجَائِزَةِ الْكُبْرَى... وَالْآنَ سَأَقُومُ بِتَوْزِيعِ الْفِرَقِ.

وَفُوجِي فَرْحَانَ بِالشَّيْخِ يَضَعُهُ مَعَ زَمِيلِهِ مَاجِدٍ فِي فَرِيقٍ وَاحِدٍ، وَمَاجِدٌ أَكْثَرُ الْأَوْلَادِ ضَعْفًا فِي الْحِفْظِ، وَلِذَلِكَ أَحَسَّ فَرْحَانُ بِالْحُزَنِ، لَكِنَّهُ قَرَّرَ أَلَّا يَسْتَسْلِمَ، وَبَدَأَ يُشَجِّعُ مَاجِدَ عَلَى الْحِفْظِ، وَأَخَذَهُ مَعَهُ إِلَى الْغَابَةِ، وَجَعَلَهُ يَحْفَظُ تَحْتَ الْأَشْجَارِ، وَصَنَعَ لَهُ خَرِيطَةً لِبَعْضِ السُّورِ (خَرِيطَةً ذَهْنِيَّةً لِمَوْضُوعَاتِهَا)⁽¹⁾، وَاسْتَخْدَمَ أَفْكَارًا جَدِيدَةً وَجَمِيلَةً، وَجَاءَ يَوْمُ الْاِخْتِبَارِ، وَأُقِيمَ السَّبَاقُ، وَفَازَ فَرِيقُ فَرْحَانَ بِالْمَرْكَزِ الْأَوَّلِ، فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ، وَسَأَلُوا: عَنِ السَّرِّ، فَقَالَ فَرْحَانُ: مَاجِدٌ هُوَ السَّبَبُ فِي فَوْزِنَا، فَقَدْ كَانَ يَحْفَظُ لَيْلًا وَنَهَارًا، دُونَ شَكْوَى أَوْ غَضَبٍ، وَلَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْهُ كَيْفَ يَكُونُ الصَّبْرُ... فَابْتَسَمَ مَاجِدٌ وَقَالَ: شُكْرًا لَكَ يَا فَرْحَانُ لِأَنَّكَ عَلَّمْتَنِي طَرِيقًا جَدِيدَةً لِحِفْظِ الْقُرْآنِ، لَكِنِّ عَلَيْكَ أَنْ تَحْذَرَ فَقَدْ أَسْبَقَكَ يَوْمًا مَا... هَا هَا هَا.

(1) للتعرف على فكرة الخريطة الذهنية أنظر قصة خريطة الكنز.

صَحِكَ الْأَوْلَادُ، وَضَحِكَ الشَّيْخُ مَعَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: الْآنَ حَانَ وَقْتُ الْعَمَلِ، الْيَوْمَ سَنَحْفَظُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَرَأَيْنَهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: 1-7]... رَدَّدَ الْأَوْلَادُ الْآيَاتَ مَعَ شَيْخِهِمْ حَتَّى أَتَقَنُوا تِلَاوَتَهَا، فَقَالَ فَرْحَانُ: يَا شَيْخَنَا، مَنْ هَذَا السَّائِلُ؟ وَلِمَاذَا سَأَلَ عَنِ الْعَذَابِ؟... ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: سُؤْأَلُكَ جَمِيلٌ يَا بُنَيَّ، السَّائِلُ هُنَا أَحَدُ الْكُفَّارِ، وَهُوَ يَسْخَرُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي حَذَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُ، وَهَذَا الْكَافِرُ سَأَلَ: أَيْنَ هَذَا الْعَذَابُ؟ لِمَاذَا لَمْ يَنْزِلْ بِنَا وَنَحْنُ كُفَّارٌ ظَالِمُونَ؟! وَهَذَا الْكَافِرُ مِنْ شِدَّةِ تَكْذِيبِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُهُ مُحَمَّدٌ حَقًّا فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، فَأَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ سُؤَالِهِ وَدُعَائِهِ بِهَذِهِ الْآيَاتِ، وَأَخْبَرَ سَبْحَانَهُ أَنَّ الْعَذَابَ لَا بَدَّ أَنْ يَقَعَ عَلَى الْكُفَّارِ، لَكِنْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُحَدِّدُهُ اللَّهُ تَعَالَى، سَوَاءٌ نَزَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا أَوْ تَأَخَّرَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَعِنْدَمَا يَنْزِلُ الْعَذَابُ بِهِمْ لَنْ يَجِدُوا مَنْ يُدَافِعُ عَنْهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ لِيَمْنَعُوا الْعَذَابَ عَنْهُمْ مَا اسْتَطَاعُوا، لِأَنَّ هَذَا الْعَذَابَ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (يَعْنِي: ذُو الْجَلَالِ وَالْعَظَمَةِ وَالدرجاتِ الْعَالِيَةِ الرَّفِيعَةِ).

هنا قال ما جِد: وكيف نَنْجُو من هذا الْعَذَابِ الْوَاقِعِ يَا شَيْخَنَا؟... ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: لَقَدْ بَدَأْتَ تَسْأَلُ أَسْئَلَةً جَمِيلَةً يَا بُنَيَّ، لَنْ نَنْجُو مِنَ الْعَذَابِ إِلَّا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ، وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى هُوَ

طَرِيقُ الْأَمَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُسَاوِي خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِنِينَ الدُّنْيَا، وَهَذَا الْيَوْمَ سَيَكُونُ عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا، لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَفِّفُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ... قَالَ فَرْحَانُ: إِنَّ التَّفَكِيرَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَجْعَلُنَا نَصِيرًا أَكْثَرَ دُونَ مَلَلٍ أَوْ غَضَبٍ... قَالَ الشَّيْخُ: أَحْسَنْتَ، وَهَذَا يُسَمَّى الصَّبْرَ الْجَمِيلَ، وَلَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَهُ ﷺ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى تَكْذِيبِ الْكُفَّارِ لَهُ وَسُخْرِيَّتِهِمْ مِنْهُ، وَأَنْ يَصْبِرَ عَلَى دَعْوَةِ النَّاسِ لِلْإِيمَانِ وَالْخَيْرِ، وَأَنْ يَكُونَ صَبْرُهُ صَبْرًا جَمِيلًا، مُطْمَئِنًّا وَاثِقًا بِاللَّهِ، لَا غَضَبَ فِيهِ وَلَا مَلَلٌ وَلَا شَكْوَى لِغَيْرِ اللَّهِ، ثُمَّ طَمَأَنَّ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ وَأَخْبَرَهُ: أَنَّ الْكُفَّارَ يَرَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعِيدًا، وَاللَّهُ يَرَاهُ قَرِيبًا.

رَجَعَ فَرْحَانُ إِلَى بَيْتِهِ وَقَرَّرَ أَنْ يَصْبِرَ صَبْرًا جَمِيلًا، فَصَبَرَ عَلَى طَاعَةِ وَالِدَيْهِ، وَصَبَرَ عَلَى إِخْوَتِهِ، وَصَبَرَ عَلَى الْمَذَاكِرَةِ، وَكُلَّمَا صَبَرَ أَكْثَرَ يُحَقِّقُ إِنْجَازًا أَكْبَرَ وَيَشْعُرُ بِسَعَادَةٍ أَكْثَرَ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ ذَهَبَ فَرْحَانُ إِلَى الْغَابَةِ، وَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ الْمَفْضَلِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَلَمَّا انْتَهَى مِنْ وَرْدِهِ الْيَوْمِيِّ أَحَسَّ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ، وَجَلَسَ يَتَأَمَّلُ بَدِيعَ صُنْعِ اللَّهِ، وَفَجْأَةً رَأَى السُّلْحَفَةَ تَجْلِسُ وَخَذَهَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، فَاتَّجَهَ نَحْوَهَا، وَسَلَّمَ عَلَيْهَا... فَابْتَسَمَتِ السُّلْحَفَةُ وَقَالَتْ: أَهْلًا بِكَ يَا فَرْحَانُ، لَقَدْ جِئْتَ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ، سَأَفْتَحُ مَدْرَسَةً لِتَعْلِيمِ الصَّبْرِ، وَأُرِيدُ مُسَاعَدَتَكَ... ضَحَكَ فَرْحَانُ وَقَالَ: وَمَنْ سَيَكُونُ الطَّلَابُ يَا تُرَى؟!... قَالَتِ السُّلْحَفَةُ: سَتَكُونُ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ لِلْحَيَوَانَاتِ، فَالْصَّبْرُ يَجْعَلُ حَيَاتَهُمْ أَجْمَلَ... ضَحَكَ فَرْحَانُ مَرَّةً أُخْرَى وَقَالَ: إِنَّ الدَّهَابَ

إلى المدرسة في حَدِّ ذَاتِهِ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ، فَمَا الَّذِي سَيُشَجِّعُ الْحَيَوَانَاتِ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى مَدْرَسَتِكَ؟!... سَكَتَتِ السُّلْحَفَةُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَتْ: هَذَا مَا أُرِيدُ مُسَاعَدَتَكَ فِيهِ، أُرِيدُكَ أَنْ تَذْهَبَ مَعِيَ إِلَى حَكِيمِ الْغَابَةِ وَتُقْنِعَهُ بِفِكْرَةِ الْمَدْرَسَةِ، وَتَطْلُبَ مِنْهُ أَنْ...

وَقَبْلَ أَنْ تُكْمَلَ السُّلْحَفَةُ كَلَامَهَا سَمِعَتْ صَوْتَ أَحَدِهِمْ يُنَادِي عَلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ، فَنَظَرَتْ نَاحِيَةَ الصَّوْتِ، فَفُوجِئَتْ بِحَكِيمِ الْغَابَةِ يَمْشِي نَحْوَهَا، فَابْتَسَمَ فَرْحَانٌ وَقَالَ: كُنْتُ تُرِيدِينَ الذَّهَابَ إِلَى الْحَكِيمِ فَجَاءَ إِلَيْكَ بِنَفْسِهِ... وَوَصَلَ الْحَكِيمُ إِلَيْهِمَا فَقَالَ لَهُ فَرْحَانُ: لَقَدْ جِئْتُ فِي وَقْتِكَ تَمَامًا، السُّلْحَفَةُ تُرِيدُكَ فِي مَوْضُوعٍ مُهِمٍّ... ابْتَسَمَ الْحَكِيمُ وَقَالَ: وَأَنَا أُرِيدُهَا فِي مَوْضُوعٍ أَهَمٍّ، لَقَدْ قَرَّرَ الْأَسَدُ الْمَلِكُ أَنْ تَكُونَ السُّلْحَفَةُ وَزِيرَةَ الْأَخْلَاقِ فِي الْغَابَةِ، وَأَنْ تُعَلِّمَ الْحَيَوَانَاتِ الصَّبْرَ وَالْاجْتِهَادَ... ابْتَسَمَ فَرْحَانٌ وَنَظَرَ إِلَى السُّلْحَفَةِ وَقَالَ: الْآنَ يُمكنكَ فَتْحَ مَدْرَسَةِ الْ...

وَقَبْلَ أَنْ يُكْمَلَ فَرْحَانُ كَلَامَهُ سَمِعَ صَوْتَ عَدَدٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ، فَظَنَّ أَنَّهُمْ قَادِمُونَ لِتَهْنِئَةِ السُّلْحَفَةِ، لَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحْدُثْ، فَقَدْ كَانُوا غَاضِبِينَ مِمَّا حَدَثَ، وَجَاؤُوا يُعْلِنُونَ اعْتِرَاضَهُمْ عَلَى اخْتِيَارِ السُّلْحَفَةِ لِهَذِهِ الْوِزَارَةِ، فَقَالَ الطَّاوُوسُ: أَنَا أَجْمَلُ مِنْهَا فَلِمَاذَا لَا أَكُونُ أَنَا الْوَزِيرُ؟!... وَقَالَ الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ: أَنَا أَسْرَعُ مِنْهَا فَكَيْفَ سَتُعَلِّمُنِي الصَّبْرَ؟!... وَقَالَ الضَّبُّ: أَنَا أَقْوَى مِنْهَا فَكَيْفَ أَسْتَمِعُ إِلَى نَصِيحَتِهَا؟!... فَابْتَسَمَتِ السُّلْحَفَةُ بِهَدْوٍ وَقَالَتْ: سَيَكُونُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ أَوَّلَ طُلَّابٍ فِي مَدْرَسَةِ الصَّبْرِ، وَالْمَدْرَسَةُ الْأُولَى يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا وَعَمَلِيًّا، فَمَاذَا نَفْعَلُ يَا فَرْحَانُ؟!... صَمَتَ فَرْحَانُ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ:

سنقيم بينكم وبين السُّلْحَفَاةِ سِبَاقًا في الصبر، والفائزُ يكون هو الأحقُّ
بمنصب الوزير، سنضعُ أَرْبَعُ رَايَاتٍ في أطْرَافِ الغابةِ البَعِيدَةِ، شَمَالًا
وَجَنُوبًا وشرقًا وغَرْبًا، وكُلُّ واحدٍ منكم ينطلق في اتِّجَاهِهِ، والفائزُ مَنْ
يُخْضِرُ الرايةَ إلى سَاحَةِ الغابةِ الكبيرةِ، فَمَا رَأَيْتُمْ؟

وَأَفَقَ الجَمِيعِ على الفكرةِ، وانْطَلَقَ الحِمَارُ فورًا، وتَبِعَهُ الضَّبُعُ ثم
الطَّاوُوسُ، وانْطَلَقَتِ السُّلْحَفَاةُ بِبُطْءٍ، وبعدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ اجتمعت
الحيواناتُ لِتَرَى مَنْ يكون الفائز من المَغَامِرِينَ الأَرْبَعَةِ، فَتَفَاجَّؤُوا
أَنَّ الطَّاوُوسَ رَجَعَ مِنْ أَوَّلِ الطريقِ خوفًا على ريشِهِ الجميل من
الترابِ، والحِمَارُ الوَحْشِيُّ وَجَدَ بُقْعَةً جَمِيلَةً من الحشائش فوقف
يأكلُ منها وترك السِّبَاقَ، ودَخَلَ الضَّبُعُ في صِرَاعٍ مع بعض الحيوانات
ونَسِيَ أَمْرَ السِّبَاقِ، أمَّا السُّلْحَفَاةُ فقد شاهداها الجميعُ تأتي من
بعيدٍ رَافِعَةً رَايَةَ النِّصْرِ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة المُغَامِرُونَ الأَرْبَعَةَ...

- أعطهم جوائزَ على الصبر، وذلك بأن تُراقِبَ تصرفاتهم وتكتشف مَجَالَ الصبر الذي يتميز به كل واحدٍ منهم وتكافؤهم عليه، فهذا يصبر على أخيه، وهذه تصبر على المذاكرة، وهذا يصبر على طَلَبَاتِ أمه، وهذه تصبر على الصلاة وحِفْظِ القرآن، وغيرها من مَجَالَاتِ الصبر الكثيرة، وهذه المكافأة ستُشجّع أبناءك على بذلِ المَزِيدِ من الجهد وتحقيقِ مَزِيدٍ من الصبر.
- شجّع كل واحدٍ من أبنائك على أن يكتب قائمةً بما يصبر عليه، وما لا يصبر عليه، واختر معه واحدًا من الأمور التي لا يصبر عليها، وَضَعْ معه خُطُواتٍ وأفكارٍ عملية تجعله يصبر أكثر على هذا الأمر، ثم كافؤهُ.
- اسأَلْهُمْ: مَا أَكْثَرُ آيَةٍ أَوْ حَدِيثٍ فَرَحْتَ بِهِ فِي حَيَاتِكَ؟ وبعد أن تستمع إليهم أخبرهم أَنَّكَ فَرَحْتَ كَثِيرًا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ» [صحيح الجامع للألباني ج ١ ر 8193]، وادْعُ اللَّهَ أَنْ تكونوا منهم، واشتَرِكْ مع أبنائك في بعض الأنشطة من الظهر إلى العصر، ثم أخبرهم أن يوم القيامة سيكون على المؤمنين مثل الوقت الذي قضيناه معًا، واتَّفِقْ معهم على عَمَلٍ صالحٍ تقومون به معًا، ويكون ثابتًا ودائمًا.
- أخبرهم أن النبي ﷺ يقولُ فيما رواه الإمام مسلم: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَفْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعَتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ»، وأخبرهم أن المَاهِرَ بِالْقُرْآنِ هو مَنْ يقرؤه ويحفظه بإتقان وتجويد، ويعملُ بما فيه، وهذا سيكونُ في الجنة مع الملائكة المسؤولة عن الكتب التي نزلت من الله تعالى على الرُّسُلِ، أَمَّا مَنْ «يَتَتَعَتَعُ فِيهِ» فهو مَنْ يَجِدُ صعوبةً في قراءة القرآن وحفظه، لكنه يصبر ولا يتوقف، فهذا لَهُ أَجْرَانِ، أَجْرُ القراءة والحفظ، وأَجْرُ الاجْتِهَادِ والتَّعَبِ.

في يوم من الأيام ذهب فرحان إلى شَيْخِهِ لِيَحْفَظَ الْقُرْآنَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَشِيطًا وَسَعِيدًا كَعَادَتِهِ، وَلَا حَظَّ الشَّيْخُ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا بَكَ يَا فَرَحَانُ؟! وَمَاذَا تَجْلِسُ حَزِينًا وَصَامِتًا؟!.. نَظَرَ فَرَحَانُ إِلَى شَيْخِهِ وَقَالَ: الْيَوْمَ تَعَرَّضْتُ لِلظُّلْمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَخُذَ حَقِّي... قَالَ الشَّيْخُ: كَيْفَ ذَلِكَ يَا بُنَيَّ؟.. قَالَ فَرَحَانُ: فِي الْمَدْرَسَةِ سَرَقَ أَحَدُهُمْ قَلَمِي الْجَمِيلَ، وَحَاوَلْتُ الْقَبْضَ عَلَى السَّارِقِ لَكِنِّي فَشَلْتُ، وَأَخْبَرْتُ الْمُعَلِّمَ فَبَحَثَ وَحَقَّقَ وَفَتَّشَ دُونَ فَائِدَةٍ، وَفِي الْفُسْحَةِ بَدَأْتُ أَتَنَاوُلُ طَعَامِي فَاصْطَدَمَ بِي أَحَدُهُمْ وَهُوَ يَجْرِي؛ فَوَقَعَ الطَّعَامُ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَمْ أَسْتَطِعْ الْإِمْسَاكَ بِمَنْ صَدَمَنِي وَظَلَمَنِي، وَفِي طَرِيقِ الْعَوْدَةِ مِنَ الْمَدْرَسَةِ كَانَتْ هُنَاكَ مِيَاهُ كَثِيرَةٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَفَجْأَةً مَرَّتْ سَيَّارَةٌ مُسْرِعَةً فَلَطَخَتْ مَلَابِسِي بِالْمَاءِ وَالطِّينِ، وَهَكَذَا رَجَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ وَقَدْ ضَاعَ قَلَمِي، وَخَسِرْتُ طَعَامِي، وَاتَّسَخَتْ مَلَابِسِي، وَلَمْ أَعْرِفْ مَنْ ظَلَمَنِي، وَلَمْ أَخُذْ حَقِّي؛ وَلِذَلِكَ أَنَا غَاضِبٌ وَحَزِينٌ... ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: هُنَاكَ كَلِمَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ سَتَجْعَلُكَ تَهْدَأُ وَتَصْبِرُ وَتَفْرَحُ... تَعَجَّبَ فَرَحَانُ وَقَالَ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟!... قَالَ الشَّيْخُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، فَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِيهِ عِلَاجٌ هُمُومَنَا وَأَحْزَانَنَا، وَأُبَشِّرُكَ يَا بُنَيَّ فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ وَرَدَتْ فِي الْآيَاتِ الَّتِي سَنَحْفَظُهَا الْيَوْمَ... تَحَمَّسَ فَرَحَانُ وَقَالَ: مَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ يَا شَيْخَنَا؟... ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: نَقْرَأُ الْآيَاتِ أَوَّلًا ثُمَّ

نكتشف هذه الكلمة معاً... هَيَّا رَدِّدُوا مَعِيَ يَا أَوْلَادُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۚ وَلَا يَسْأَلُ حِمِيمٌ حَمِيماً ۚ﴾ ١٠ ﴿يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ ۖ وَصَحْبَتَهُ ۖ وَأَخِيهِ ۚ﴾ ١٢ ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبَعُ ۚ﴾ ١٣ ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۚ﴾ ١٤ ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى ۚ﴾ ١٥ ﴿نَرَاةَ لِلشَّوَى ۚ﴾ ١٦ ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ۚ﴾ ١٧ ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى ۚ﴾ [المعارج: 8 - 18].

رَدَّدَ الْأَوْلَادُ الْآيَاتِ مَعَ شَيْخِهِمْ حَتَّى أَتَقْنُوا تِلَاوَتَهَا، فَقَالَ الشَّيْخُ: الْآنَ ابْحَثُوا عَنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَأَخْبِرُونِي مَا هِيَ؟... بَدَأَ الْأَوْلَادُ يَبْحَثُونَ فِي الْآيَاتِ، وَفَجْأَةً قَالَ فَرْحَانُ: وَجَدْتُهَا، إِنَّهَا كَلِمَةُ الْمُجْرِمِ... وَقَالَ زَمَلَاؤُهُ: نَعَمْ إِنَّهُ الْمُجْرِمُ الَّذِي يَظْلِمُ الْآخَرِينَ... فَابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: لِلْأَسَفِ إِجَابَةٌ خَاطِئَةٌ، حَاوِلُوا مَرَّةً أُخْرَى... بَحَثَ الْأَوْلَادُ عَنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً، وَلَمْ يَعْرِفُوهَا، فَقَالَ الشَّيْخُ: هَذِهِ الْآيَاتُ تَشْرَحُ بَعْضَ أَحْدَاثِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَالسَّمَاءُ الْقَوِيَّةُ الْمُتَمَاسِكَةُ سَتُصْبِحُ سَائِلَةً مِثْلَ الْمَعْدَنِ الْمُذَابِ (الْمُهْلُ)، وَالْجِبَالُ الصُّلْبَةُ الثَّقِيلَةُ سَتُصْبِحُ خَفِيفَةً مِثْلَ الصُّوفِ الْمَلُونِ (الْعِهْنُ)، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ لَا يَسْأَلُ قَرِيبٌ قَرِيبَهُ وَحَبِيبَهُ عَنْ حَالِهِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مَشْغُولٌ بِنَفْسِهِ، أَمَّا الْمُجْرِمُ -الَّذِي سَيَدْخُلُ النَّارَ- فَيَتَمَنَّى أَنْ يَفْتَدِيَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِأَبْنَائِهِ وَزَوْجَتِهِ وَأَخِيهِ وَأَقَارِبِهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، وَيَتَمَنَّى أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ بَدَلًا مِنْهُ لَعَلَّ ذَلِكَ يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَيَخْبِرُنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ ذَلِكَ لَنْ يَحْدُثَ (كَلَّا)، فَلَنْ يَفْدِيَهُ أَحَدٌ وَيَدْخُلَ النَّارَ بَدَلًا مِنْهُ، وَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ فِدَاءٌ وَلَوْ جَاءَ بِأَهْلِ الْأَرْضِ جَمِيعًا، وَسَيَكُونُ مَصِيرُهُ (لَظَى)

وهو اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ، وَمَعْنَاهَا تَتَلَطَّى نَارُهَا وَتَلْتَهَبُ، وَمِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا تَنْزَعُ جِلْدَ الْمُجْرِمِ وَأَطْرَافَهُ، وَالنَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَتَكَلَّمُ وَتُنَادِي مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا، وَتَرَكَ طَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَجَمَعَ الْمَالَ وَوَضَعَهُ فِي خَزَائِنِهِ، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللَّهِ فِيهِ.

سَكَتَ الشَّيْخُ، وَسَكَتَ الْأَوْلَادُ، وَبَعْدَ دَقِيقَةٍ مِنَ الصَّمْتِ قَالَ فَرْحَانُ: إِذَا سَمَحْتَ لِي يَا شَيْخُنَا، هُنَاكَ كَلِمَةٌ لَمْ تَشْرَحْ لَنَا مَعْنَاهَا... فابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: أَحْسَنْتَ، وَلَقَدْ تَرَكْتُهَا مُتَعَمِّدًا، فَهَذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي بَشَّرْتُكَ بِهَا، إِنَّهَا كَلِمَةُ (يُبَصِّرُونَهُمْ)، وَمَعْنَاهَا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْعَلُ الْمُؤْمِنَ يُبَصِّرُ مَصِيرَ الْكَافِرِ وَيَرَى عَذْلَ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ، وَيَجْعَلُ سَبْحَانَهُ الْمَظْلُومَ يَرَى مَنْ ظَلَمَهُ، وَيَأْخُذُ حَقَّهُ مِنْهُ، فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا بُنَيَّ سَتَرَى كُلَّ مَنْ ظَلَمَكَ طَوَالَ حَيَاتِكَ، وَتَأْخُذُ حَقَّكَ مِنْهُمْ جَمِيعًا.

حَمَدَ فَرْحَانُ رَبَّهُ، وَشَكَرَ شَيْخَهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ سَعِيدًا، وَلَمَّا دَخَلَ مِنَ الْبَابِ فُوجِيَ بِأَبِيهِ يَجْلِسُ حَزِينًا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَسَأَلَهُ: عَنْ سَبَبِ حُزْنِهِ، فَقَالَ أَبُوهُ: ذَهَبْتُ لِشِرَاءِ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ، وَرَكَنْتُ السَّيَّارَةَ فِي الْمَكَانِ الْمُخَصَّصِ لَذَلِكَ، وَلَمَّا خَرَجْتُ مِنَ السُّوقِ وَجَدْتُ الْمَرْأَةَ مَكْسُورَةً، فَقَدْ صَدَمَهَا أَحَدُهُمْ بِسَيَّارَتِهِ، وَهَرَبَ قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ... فابْتَسَمَ فَرْحَانُ وَقَالَ: اطمئن يا أباي، فهناك كلمة في القرآن ستجعلك تهادئ وتصبّر وتفرح... وقرأ فرحان الآيات، وَشَرَحَ مَعْنَى كَلِمَةِ (يُبَصِّرُونَهُمْ)، فَحَضَنَهُ أَبُوهُ، وَقَبَّلَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ يَا بُنَيَّ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَجَعَلَنِي أَفْهَمَ مَعْنَاهُ عَلَى يَدَيْكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ زَالَ حُزْنِي، وَفَرِحَ قَلْبِي، وَالْآنَ سَأُكَافُوكَ وَأُعْزِمُكَ عَلَى الْإِسْكَرِيمِ (الْمُثَلَّجَاتِ) الَّذِي تُحِبُّهُ، هَيَّا بِنَا.

وفي الْمَسَاءِ نَامَ فَرْحَانُ سَعِيدًا بِمَا تَعَلَّمَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَفِي الصَّبَاحِ اسْتَيْقَظَ بَاكِرًا، وَصَلَّى الصُّبْحَ بِهَدْوٍ وَخُشُوعٍ، ثُمَّ تَنَاوَلَ الْإِفْطَارَ مَعَ وَالِدَيْهِ وَأَخُوتهِ، وَبَعْدَهَا وَقَفَ فِي الشُّرْفَةِ يَنْظُرُ نَحْوَ الْغَابَةِ، وَيَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ مَا، وَطَالَ وَقُوفُهُ هُنَاكَ، وَبَدَأَتْ عَلَامَاتُ الْقَلْقِ تَظْهَرُ عَلَيْهِ... وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتَ أَبِيهِ يَقُولُ لَهُ: مَاذَا بِكَ يَا بُنَيَّ؟ أَنْتَ تَقِفُ فِي الشُّرْفَةِ مُنْذُ سَاعَةٍ، هَلْ تَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ مَا؟!... نَظَرَ فَرْحَانُ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: الدَّيْكَ نَشِيطٌ يَصِيحُ كُلَّ صَبَاحٍ، مُعَلِّنًا طُلُوعَ الْفَجْرِ، وَيَوْمِيًّا نَسْتَيْقِظُ عَلَى صَوْتِهِ الْجَمِيلِ، وَيَظَلُّ يَصِيحُ وَيَصِيحُ حَتَّى شُرُوقِ الشَّمْسِ، لَكِنِّي الْيَوْمَ لَمْ أَسْمَعْ صَوْتَهُ، وَأَخْشَى أَنَّهُ أَصَابَهُ مَكْرُوهٌ... فَقَالَ الْأَبُ: وَأَنَا أَيْضًا لَمْ أَسْمَعْ صَوْتَهُ الْيَوْمَ، وَهَذَا شَيْءٌ غَرِيبٌ.. قَالَ فَرْحَانُ: ائْذَنْ لِي يَا أَبِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْغَابَةِ وَأَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ.. فَقَالَ أَبُوهُ: اذْهَبْ يَا بُنَيَّ فِي حِفْظِ اللَّهِ.

انْطَلَقَ فَرْحَانُ بِسُرْعَةٍ نَحْوَ بَيْتِ الدَّيْكَ نَشِيطٍ، فَفُوجِئَ بِهِ نَائِمًا وَسَطَ الْأَشْجَارِ، فَأَيْقَظُهُ فَرْحَانُ بِرَفْقٍ، وَقَالَ لَهُ: مَاذَا بِكَ يَا صَدِيقِي؟ وَلِمَاذَا تَنَامُ خَارِجَ بَيْتِكَ؟!.. فَتَحَ الدَّيْكَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ حَوْلَهُ ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ؟! هَذَا مُسْتَحِيلٌ... قَالَ فَرْحَانُ: مَاذَا حَدَثَ؟!.. سَكَتَ الدَّيْكَ ثَوَانٍ ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: لَقَدْ سَرَقَنِي اللَّصُّ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ... قَالَ فَرْحَانُ: اهْدَأْ يَا صَدِيقِي، وَأَخْبِرْنِي بِمَا يَحْدُثُ... التَّقَطَ الدَّيْكَ أَنْفَاسَهُ ثُمَّ قَالَ: مُنْذُ مُدَّةٍ زَرَعْتُ بَعْضَ الْحُبُوبِ حَوْلَ بَيْتِي، وَظَهَرَتْ بَرَاعِمُ النَبَاتَاتِ، وَبَدَأَتْ تَنْمُو شَيْئًا فَشَيْئًا، وَكَانَتْ فَرَحَتِي تَكْبُرُ مَعَهَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَفَجْأَةً اخْتَفَتْ جَمِيعُ النَبَاتَاتِ مِنَ الْحَدِيقَةِ، وَبَحِثْتُ فِي الْأَمْرِ وَاکْتَشَفْتُ أَنَّ

أَحَدَ اللُّصُوصِ أَكَلَهَا لَيْلًا، فَزَرَعْتُ غَيْرَهَا، وللأسف أَكَلَهَا السَّارِقُ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمْ أَسْتَسْلِمِ وَزَرَعْتُ الْحَدِيقَةَ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ، ولما ظَهَرَتِ بَرَاعِمُ النِّبَاتَاتِ وَاخْضَرَّتِ الْأَرْضُ، قَرَرْتُ أَنْ أَخْرُسَهَا لَيْلًا حَتَّى لَا يَأْتِيَ اللَّصُّ وَيَأْكُلَهَا، وللأسفِ نُمْتُ رَغْمًا عَنِّي، وَلَمْ أَشْعُرْ بِشَيْءٍ إِلَّا عِنْدَمَا أَيْقَظْتَنِي، وَهَذَا أَنْتَ تَرَى بِنَفْسِكَ، لَقَدْ أَكَلَ كُلُّ شَيْءٍ... قَالَ فَرْحَانُ: لَا تَحْزَنْ يَا صَدِيقِي، فَهَذَا اللَّصُّ لَنْ يَفْلِتَ مِنَ الْعِقَابِ، فَقَدْ أَحْزَنَكَ عِنْدَمَا أَكَلَ زَرْعَكَ، وَأَحْزَنَنَا عِنْدَمَا حَرَمْنَا مِنْ صِيَاحِكَ قَبْلَ الْفَجْرِ.

رَجَعَ فَرْحَانُ إِلَى بَيْتِهِ وَبَدَأَ يَبْحَثُ فِي الْإِنْتَرْنَتِ عَنِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَنْشَطُ فِي اللَّيْلِ، وَتَأْكُلُ الزَّرْعَ، وَعَرَفَ أَنَّ الْفِئْرَانَ تَنْشَطُ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَتَأْكُلُ الْحُبُوبَ وَالنَّبَاتَاتِ، فَذَهَبَ إِلَى حَدِيقَةِ الدَّيْكِ نَشِيطٌ وَتَأَمَّلَ بَقَايَا النَّبَاتَاتِ، وَفَهِمَ مِنْ شَكْلِهَا أَنَّ الْفَأْرَ قَدْ أَكَلَهَا، وَهُنَا سَأَلَ: عَنْ جِيرَانَ الدَّيْكِ وَأَصْدِقَائِهِ، وَعَرَفَ أَنَّ الْفَأْرَ غَدَّارٌ يَعِيشُ فِي جُحْرِ دَاخِلِ الْأَرْضِ بِجِوَارِ بَيْتِ الدَّيْكِ نَشِيطٌ، فَتَأَكَّدَ أَنَّ الْفَأْرَ هُوَ اللَّصُّ، وَأَخْبَرَ الدَّيْكَ بِذَلِكَ، لَكِنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْ، وَقَالَ: هَذَا مُسْتَحِيلٌ يَا فَرْحَانُ، الْفَأْرُ غَدَّارٌ جَارِي وَأَخْبِرْهُ بِكُلِّ أَسْرَارِي... قَالَ فَرْحَانُ: لِلْأَسْفِ أَنْتَ أَخْبَرْتَهُ بِكُلِّ أَسْرَارِكَ، وَهُوَ اسْتَخْدَمَهَا لِإِيذَائِكَ... قَالَ الدَّيْكَ: وَلَكِنَّهُ جَارِي وَصَدِيقِي، وَقَدْ شَجَّعَنِي عَلَى زِرَاعَةِ الْحَدِيقَةِ، وَاخْتَارَ مَعِيَ أَصْنَافَ النَّبَاتَاتِ... ضَحَكَ فَرْحَانُ وَقَالَ: رُبَّمَا جَعَلَكَ تَزْرَعُ مَا يُحِبُّ أَكْلَهُ... اغْتَرَضَ الدَّيْكَ بِشِدَّةٍ وَقَالَ: صَدِيقِي لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَخَاصَّةً أَنَّهُ حَذَّرَنِي مِنَ الْيَأْسِ وَجَعَلَنِي أَزْرَعُ الْحَدِيقَةَ بَعْدَ أَنْ أَكَلَهَا اللَّصُّ... قَالَ فَرْحَانُ: لَعَلَّهُ وَجَدَ زَرْعَكَ جَمِيلًا وَأَحَبَّ أَنْ يَأْكُلَهُ مَرَّةً أُخْرَى...

وَحَاوَلَ فَرَحَانَ إِقْنَاعَ الدَّيْكَ دُونَ فَائِدَةٍ، فَقَرَّرَ أَنْ يُقَدِّمَ لَهُ دَلِيلَ خِيَانَةِ الْفَارِ غَدَّارٍ، وَقَالَ لِلدَّيْكَ: سَأُمْسِكُ بِاللِّصِّ وَأَجْعَلُكَ تَرَاهُ بِعَيْنَيْكَ، بِشَرَطٍ أَنْ تَزْرَعَ الْحَدِيقَةَ مَرَّةً أُخْرَى، وَلَا تُخْبِرَ أَحَدًا بِمَا تَكَلَّمْنَا عَنْهُ... وَاظْفِقِ الدَّيْكَ عَلَى ذَلِكَ، وَزَرَعَ حَدِيقَتَهُ لِلْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ، وَبَعْدَ أَنْ خَرَجَتِ النَّبَاتَاتُ مِنَ التُّرْبَةِ، صَنَعَ فَرَحَانُ مَصِيدَةً ذَكِيَّةً، وَأَخْفَاهَا بَيْنَ النَّبَاتَاتِ دُونَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ، وَفِي اللَّيْلِ وَقَعَ الْفَارُ فِي الْمَصِيدَةِ، وَحَاوَلَ الْكَذِبَ لِيَنْجُو بِجَرِيمَتِهِ، لَكِنْ فَرَحَانُ أَثْبَتَ خِيَانَتَهُ، وَهُنَا حَدَثَ شَيْءٌ عَجِيبٌ، لَقَدْ حَزَنَ الدَّيْكَ عِنْدَمَا اكْتَشَفَ الْحَقِيقَةَ، وَبَكَى بِسَبَبِ خِيَانَةِ صَدِيقِهِ، فَقَالَ فَرَحَانُ: لَقَدْ فَهَمْتُ الْآنَ، أحيانًا يَكُونُ مِنَ لُطْفِ اللَّهِ أَلَّا تَعْرِفَ مَنْ ظَلَمَكَ؛ حَتَّى لَا يَحْزَنَ قَلْبُكَ، وَلَا يَضِيعَ وَقْتُكَ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَأْخُذُ حَقَّكَ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الفأر غدار...

- أَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْقصاص وَرَدَّ الْمَظالم يوم القيامة يكون بين جميع المخلوقات، حتى الحيوانات، فإذا انْتَبَحَتْ شاتان، إحداهما جَلْحاءُ لا قرون لها، والأخرى ذاتُ قرونٍ (قَرْناء)؛ فإنه يُقْتَضُ يوم القيامة للمظلومة منهما؛ فالنبي ﷺ يقول فيما رواه مسلم: «لَتَوُدَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْناءِ».
- أَخْبِرْهُمْ أَنَّ رَدَّ الْحقوق بين الناس يوم القيامة يكون بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، فالنبي ﷺ يقول فيما رواه البخاري: «مَنْ كَانَتْ لَهُ (يعني: عنده) مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ (يعني: يَرُدْ له حَقُّه أو يطلب منه العفو)، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ (أي: في الآخرة)، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ (يعني: رصيد من الحسنات) أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ (لِلظالم) حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ (المظلوم) فَحُمِلَ عَلَيْهِ (يعني: يحمل الظالم من سيئات المظلوم بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ)».
- أَخْبِرْهُمْ أَنَّ كَلِمَةَ (يُبْصِرُونَهُمْ) تُبَشِّرُ الْمَظْلومَ، وَتُخِفُ الظالمَ، وَتُشَجِّعُ عَلَى رَدِّ الْحقوق لِأَصْحابِها، وَاشرح لَهُم حَدِيثَ الْمُفْلِسِ يوم القيامة، واسألهم: إِنْ كَانَتْ عِنْدَهُمْ مَظالم لِأَحَدٍ، وَساعدهم فِي رَدِّهَا بِهَدْوٍ وَحِكْمَةٍ.
- اخْكِ لَهُم عَن مَوَاقِفِ الظلم الَّتِي تَعَرَّضَتْ لَهَا فِي حَيَاتِكَ وَلَمْ تَعْرِفْ مَنْ ظَلَمَكَ، أَوْ عَرَفْتَ مَنْ ظَلَمَكَ وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَخْذَ حَقِّكَ، وَكَيْفَ كُنْتَ حَزِينًا سَاعَتَهَا، ثُمَّ خَفَّفَ اللَّهُ حُزْنَكَ مَعَ الزَّمَنِ، وَالآنَ تَشْعُرُ بِالطَّمَأِينَةِ لِأَنَّكَ سَتَأْخُذُ حَقَّكَ فِي الْآخِرَةِ.
- اسْأَلْهُمْ: كَيْفَ نَحْمِي أَنْفُسَنَا مِنْ نِداءِ النَّارِ يومَ الْقِيَامَةِ؟ وَبَعْدَ أَنْ تَسْتَمَعَ إِلَيْهِمْ اتَّفَقْ مَعَهُمْ عَلَى الْقِيامِ لِلصَّلَاةِ عِنْدَ سَماعِ الْأَذَانِ، وَتَرْكِ الانْشغالِ بِأَيِّ شَيْءٍ آخَرَ؛ حَتَّى لَا نَكُونَ مِنَ الْمُعْزِضِينَ، وَنَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُجِيرَنَا مِنَ النَّارِ.

زِيَارَةُ الْجَدِّ

في يوم من الأيام جاء جَدُّ فرحان لزيارتهم، وفرح أهل البيت جميعاً، وجلس الجدُّ يتكلَّم معهم عن حِفْظِ القرآن أيامَ زَمَانٍ، فقال: عندما كُنْتُ صغيراً كُنَّا نكتبُ القرآنَ بالحِبرِ على لَوْحٍ من الخشب، ونَضَعُ الحِبرَ في قَارُورَةٍ صغيرةٍ تُسَمَّى المَحْبَرَةَ، أمَّا القلم فكان قِطْعَةً من خشب البُوصِ (القَصَب) أو قطعة من عُودِ الدُّرَّة... تَعَجَّبَ فرحانُ وقال: وكيف كُنْتُمْ تستخدمون هذه الأدوات في حفظ القرآن يا جَدِّي؟!.. ابتسم الجدُّ وقال: في بداية اليوم كان الشيخُ يُؤَلِّي علينا ما سنحفظه ونحنُ نَكْتُبُهُ على اللّوَحِ، ثم يُرَاجِعُ الشيخُ ما كَتَبْنَاهُ وَيُصَحِّحُهُ، وبعدها نقرأُ على الشيخ ما كَتَبْنَاهُ في اللّوح وَيُصَحِّحُ لنا التلاوة، ثم نجلس لنحفظ ما كَتَبْنَاهُ وَقَرَأْنَاهُ، وبعد فترة يأتي وقتُ التسميع، وبعد التسميع نعودُ للبيت وكلُّ واحدٍ يَحْمِلُ اللّوَحَ معه ومكتوب عليه ما حفظه في الكُتَابِ (حلقة التحفيظ) ليراجعه الأهل، وفي اليوم التالي يتأكّد الشيخ من حِفْظِ الأمس، ويأذُنُ لنا في مَحْوِهِ حتى نبدأ رحلة الكتابة والتلاوة والحفظ من جديد، وفي يوم الخميس نُرَاجِعُ ما حَفِظْنَاهُ طوال الأسبوع ونُسَمِّعُهُ للشيخ... هُنا صاح فرحان: إنه مجهودٌ كبيرٌ يا جَدِّي!! ... فابتسم الجدُّ وقال: الله يعطي الثوابَ على قَدْرِ التَّعَبِ والنتيجة الطيّبة، وهذه الطريقة جعلتنا نُتَقِنُ الحِفْظَ... وَسَكَّتِ الجدُّ ثَوَانٍ ثم قال:

لقد أَخْضَرْتُ لك هدية يا فرحان، إنه اللَوْحُ الذي كُنْتُ أَكْتُبُ عليه القرآن في طُفولتي، ومعه المَحَبَرَةُ والقلم الخَشَبِيّ، هيا جَرِّبِها، واكْتُبْ ما ستحفظه اليومَ من آيات القرآن.

شكر فرحان جدّه، وجلس يكتبُ بنشاطٍ وسعادةٍ، أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝٢٣ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝٢٥ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمٍ الَّذِينَ ۝٢٦ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۝٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝٢٨ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ فَمَنْ أَبْغَىٰ وراءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٣١ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٣٢ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ۝٣٣ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ [المعارج: 19-35]...

وبعدَ الغَدَاءِ خَرَجَ فرحانُ مع جَدِّهِ للصلاةِ في المسجد، وفي طريق العَوْدَةِ أَخْبَرَ فرحانُ جَدَّهُ أَنَّهُ يَجِدُ صُعُوبَةً فِي حِفْظِ صِفَاتِ الْمُصَلِّينَ الْوَارِدَةِ فِي الْآيَاتِ؛ لِأَنَّهَا كَثِيرَةٌ، فَابْتَسَمَ الْجَدُّ وَقَالَ: إِنَّهَا ثَمَانِ صِفَاتٍ، وَسَتَحْفَظُهَا وَنَحْنُ نَصْعَدُ سُلَّمَ الْبَيْتِ، فَأَنَا رَجُلٌ عَجُوزٌ أَضْعَدُ دَرَجَةً وَاحِدَةً ثُمَّ أَسْتَرِيحُ، وَفِي هَذِهِ الْاسْتِرَاحَةِ تَقْرَأُ لِي إِحْدَى هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَأُشْرِحُ لَكَ مَعْنَاهَا حَتَّى لَا تَنْسَاهَا، هَيَّا تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ...

صَعَدَ الْجَدُّ الدَّرَجَةَ الْأُولَى وَوَقَفَ يَسْتَرِيحُ، وَقَرَأَ فرحانُ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا

الْمُصَلِّينَ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿المعارج: 19-23﴾... فقال
الجَدُّ: خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ هَلُوعًا، إِذَا مَسَّهُ شَرٌّ كَالْفَقْرِ وَالْمَرَضِ وَالْجُوعِ
فَإِنَّهُ يَجْزَعُ وَلَا يَصْبِرُ وَلَا يَرْضَى بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَإِذَا مَسَّهُ خَيْرٌ كَالرِّزْقِ
وَالْعَافِيَةِ وَالْمَالِ فَإِنَّهُ يَبْخُلُ وَلَا يُنْفِقُ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ، وَلَنْ يَنْجُو مِنْ
الْهَلَكِ وَالْجَزَعِ وَالْبُخْلِ إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ لَهُمْ ثَمَانِ صِفَاتٍ، أَوَّلُهَا أَنَّهُمْ
يُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ دَائِمًا فِي وَقْتِهَا دُونَ تَأْخِيرٍ، وَلَا يَتْرُكُونَهَا أَبَدًا.

وَصَعَدَ الْجَدُّ الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ، وَقَرَأَ فَرْحَانُ: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ
مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: 24، 25]... فقال الجَدُّ: فِي
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ مِنْ زَكَاةٍ وَصَدَقَةٍ، لِّلسَّائِلِ الَّذِي يَطْلُبُ مِنْهُمْ،
وَالْمَحْرُومِ الَّذِي يَحْتَاجُ لِلصَّدَقَةِ لَكِنَّهُ يَتَعَفَّفُ وَلَا يَطْلُبُ مِنَ النَّاسِ
شَيْئًا، فَيَبْحَثُونَ عَنْهُ وَيُعْطُونَهُ.

وَصَعَدَ الْجَدُّ الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ، وَقَرَأَ فَرْحَانُ: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمٍ أَلَدِينِ﴾
[المعارج: 26]... فقال الجَدُّ: يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ وَأَخْبَرَ بِهِ الرَّسُلُ
عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَسْتَعِدُّونَ لِلْآخِرَةِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَصَعَدَ الْجَدُّ الدَّرَجَةَ الرَّابِعَةَ، وَقَرَأَ فَرْحَانُ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ
﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ [المعارج: 27، 28]... فقال الجَدُّ: يَخَافُونَ
مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ، وَيَتْرُكُونَ كُلَّ مَعْصِيَةٍ تُقَرِّبُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ،
فَعَذَابُ اللَّهِ غَيْرُ مَأْمُونٍ فَهُوَ الْعَذَابُ الَّذِي يَخْشَى مِنْهُ الْعَاقِلُ وَيَحْذَرُ.

وَصَعَدَ الْجَدُّ الدَّرَجَةَ الْخَامِسَةَ، وَقَرَأَ فَرْحَانُ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ
حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ

أَتَبَعَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿ [المعارج: 29-31] ... فقال الجَدُّ: يَلْبَسُونَ مَا يَسْتُرُ عَوْرَتَهُمْ، وَيَحَافِظُونَ عَلَيْهَا مِنْ نَظَرٍ وَلَمَسٍ مَنْ لَا يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ.

وَصَعَدَ الْجَدُّ الدَّرَجَةَ السَّادِسَةَ، وقرأ فرحان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المعارج: 32] ... فقال الجَدُّ: يُحَافِظُونَ عَلَى الْأَمَانَةِ وَيَجْتَهِدُونَ فِي أَدَائِهَا، وَيَحَافِظُونَ عَلَى الْعُهُودِ وَيُوفُونَ بِهَا.

وَصَعَدَ الْجَدُّ الدَّرَجَةَ السَّابِعَةَ، وقرأ فرحان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ [المعارج: 33] ... فقال الجَدُّ: لَا يَشْهَدُونَ إِلَّا بِمَا يَعْلَمُونَ، دُونَ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ وَلَا كِثْمَانٍ، وَلَا يُغَيِّرُونَ الشَّهَادَةَ أَبَدًا، وَيَقْصِدُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ.

وَصَعَدَ الْجَدُّ الدَّرَجَةَ الثَّامِنَةَ، وقرأ فرحان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿ [المعارج: 34، 35] ... فقال الجَدُّ: يُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ بِاتِّقَانٍ وَخُشُوعٍ، وَالْمَوْصُوفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةِ سَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَيُكْرِمُهُمُ اللَّهُ فِيهَا بِكُلِّ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ وَالتَّكْرِيمِ.

شَكَرَ فَرَحَانُ جَدَّهُ، وَأَخْبَرَ أُمَّهُ بِفِكْرَةِ الْجَدِّ الْجَمِيلَةِ، وَاسْتَأْذَنَ مِنْ أَبِيهِ حَتَّى يَصْعَدَ السُّلَّمُ وَخَذَهُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ وَيُرَاجِعُ مَا حَفِظَ مِنْ آيَاتٍ، وَبَعْدَ يَوْمٍ جَمِيلٍ نَامَ الْجَمِيعُ سَعْدَاءَ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي حَدَّثَتْ مُفَاجَأَةً، لَقَدْ قَرَّرَ الْجَدُّ أَنْ يَذْهَبَ مَعَ فَرَحَانَ إِلَى الْغَابَةِ، وَهُنَاكَ جَلَسَ الْجَدُّ مَعَ حَفِيدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَقَرَأَ كُلُّ مَنَّهُمَا وَرَدَّهُ الْيَوْمِيَّ مِنَ الْقُرْآنِ، وَبَعْدَهَا أَخَذَ فَرَحَانُ جَدَّهُ لَزِيَارَةِ حَكِيمِ الْغَابَةِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْهُ فِي بَيْتِهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ فِي بَيْتِ طَبِيبِ الْغَابَةِ، فَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ،

لَكِنَّهُ فُوجِئَ أَنَّ الطَّبِيبَ وَالْحَكِيمَ قَدْ ذَهَبَا إِلَى بَيْتِ الْقَاضِي، فَذَهَبَ
 فَرْحَانُ مَعَ جَدِّهِ إِلَى بَيْتِ الْقَاضِي، وَهُنَاكَ أَخْبَرُوهُ أَنَّ الْحَكِيمَ وَالطَّبِيبَ
 وَالْقَاضِي فِي بَيْتِ الْوَزِيرِ، فَاذْهَبْ فَرْحَانُ مَعَ جَدِّهِ إِلَى هُنَاكَ، وَفِي
 بَيْتِ الْوَزِيرِ لَمْ يَجِدَا أَحَدًا، وَأَخْبَرَهُمَا الْحَارِسُ أَنَّ الْحَكِيمَ وَالطَّبِيبَ
 وَالْقَاضِي وَالْوَزِيرَ ذَهَبُوا إِلَى مَلِكِ الْغَابَةِ، فَذَهَبَ فَرْحَانُ مَعَ جَدِّهِ إِلَى
 بَيْتِ الْمَلِكِ، وَأَخِيرًا وَجَدُوهُمْ هُنَاكَ، وَرَحَّبَ الْجَمِيعُ بِالْجَدِّ، وَشَكَرُوهُ
 عَلَى حُضُورِهِ، وَاعْتَذَرُوا لَهُ عَنِ التَّعَبِ، وَسَأَلَهُمْ فَرْحَانُ: عَنْ سِرِّ هَذَا
 الْجَمْعِ؟ فَقَالَ مَلِكُ الْغَابَةِ: هُنَاكَ خَطَرٌ كَبِيرٌ يَهْدِدُ حَيَاتَنَا جَمِيعًا
 وَلَا نَعْرِفُ كَيْفَ نُوَاجِهُهُ... قَالَ فَرْحَانُ: هَلْ جَاءَ الصِّيَادُونَ مِنْ
 جَدِيدٍ؟.. قَالَ الْحَكِيمُ: الْخَطَرُ هَذِهِ الْمَرَّةَ أَكْبَرُ بِكَثِيرٍ مِنَ الصِّيَادِينَ...
 قَالَ فَرْحَانُ: فَهَلْ هُنَاكَ مَرَضٌ خَطِيرٌ يَهْدِدُ الْغَابَةَ؟ ... قَالَ الطَّبِيبُ:
 الْجَمِيعُ بِصِحَّةٍ جَيِّدَةٍ وَلَيْسَتْ هُنَاكَ أَمْرَاضٌ... تَعَجَّبَ فَرْحَانُ وَقَالَ:
 إِذَا هُنَاكَ قَضِيَّةٌ كَبِيرَةٌ وَلَا يُمَكِّنُ مَعْرِفَةَ الْمُجْرِمِ... فَقَالَ الْقَاضِي: الْمُجْرِمُ
 مَعْرُوفٌ، لَكِنَّ مَعَاقِبَتَهُ لَنْ تُفِيدَنَا فِي شَيْءٍ... احْتَارَ فَرْحَانُ، وَقَالَ: أَنَا
 لَمْ أَفْهَمْ شَيْئًا، أَخْبِرُونِي مَا الَّذِي يَحْدُثُ فِي الْغَابَةِ؟!

هُنَا ابْتَسَمَ الْجَدُّ وَقَالَ: لَقَدْ فَهِمْتُ مَا يَحْدُثُ، هُنَاكَ مُجْرِمٌ جَعَلَ
 الْحَيَوَانَاتَ تَكْرَهُ بَعْضَهَا، وَتُخَاصِمُ بَعْضَهَا، وَالْجَمِيعُ سَيَخْسِرُ فِي هَذِهِ
 الْمَعْرَكَةِ، وَالْمُجْرِمُ وَحْدَهُ سَيَكُونُ الْفَائِزُ... فَقَالَ الْحَكِيمُ: جَدُّكَ عَلَى
 حَقٍّ يَا فَرْحَانُ، فَالْثَعْلَبُ مَكَّارٌ يَرِيدُ أَنْ يَكُونَ مَلِكُ الْغَابَةِ، وَتَكَلَّمَ
 مَعَ شَبَابِ الْحَيَوَانَاتِ وَأَقْنَعَهُمْ أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْحَيَاةِ فِي الْغَابَةِ، لَأَنَّهُمْ
 أَقْوِيَاءُ، وَيَجِبُ عَلَيْهِمْ طَرْدُ كِبَارِ الْحَيَوَانَاتِ لَأَنَّهُمْ ضَعَفَاءُ، وَتَكَلَّمَ

مع كِبَار الحيوانات وأقْنَعُهُمْ أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْحَيَاةِ فِي الْغَابَةِ، لَأَنَّهُمْ
حُكَمَاءٌ وَعُقَلَاءٌ، وَيَجِبُ عَلَيْهِمْ طَرْدُ شَبَابِ الحيوانات من الغابة
لتكون هادئة... فقال الجَدُّ: وللأسف وَقَعَ الجميعُ في الفَخِّ، وكُلُّ
فريقٍ يَسْتَعِدُّ الآنَ لِطَرْدِ الْفَرِيقِ الْآخَرَ من الغابة... فَصَاحَ فرحانٌ:
هذه مصيبةٌ كبيرةٌ، وكيفَ مَنَعُ هذه الكَارِثَةُ يَا جَدِّي؟!... قال الجَدُّ:
نُقِمْ سَبَاقًا بينَ الْفَرِيقَيْنِ، والفائِزُ يعيشُ في الغابة وَحْدَهُ، والخَاسِرُ
يُعَادِرُ في سَلَامٍ، السِّبَاقُ الأولُ والثاني في القوة والجري؛ وطبعًا سيفوز
فيهما الشَّبَابُ، والسِّبَاقُ الثالثُ والرابع في الحكمة والتفكير؛ وسيفوز
فيهما الْكِبَارُ، وهكذا يَتَعَادَلُ الْفَرِيقَانِ، ويفهم كُلُّ فريقٍ مميزات
الآخر، وهنا يحكم ملك الغابة ببقاء الفريقين، ويُمْسِكُ بالمجرم،
ويجعله يعترف بِجَرِيمَتِهِ أمامَ كُلِّ الحيوانات.

شَكَرَ الجميعُ الجَدَّ على هذه الخطة الذكية، وأَعْطَاهُ مَلِكُ الغابة
أَجْمَلَ هَدِيَّةٍ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة زيارَةِ الجدِّ...

- اسألهم: ما رأيكم في خطة الجدِّ؟ وهل هناك طريقةٌ أخرى لإفْتاع الحيوانات أن كل فريق يحتاج إلى الآخر ولا يُمكنه الحياة بدونه؟
- جرّب فكرة الحفظ باستخدام اللّوح مع أولادك، وشاهد معهم الفيديوهات التي تشرح ذلك، وشجّع أبنائك على الحفظ عن طريق الكتابة، فيكتب كلّ واحدٍ ما يحفظه في كراسة خاصة، ويكتبه مرّةً أو أكثر، ويكون ذلك وسيلة لتثبيت الحفظ، وتحسين الخط، وإتقان القراءة.
- جرّب فكرة حفظ صفاتِ المصلّين الثمانية عن طريق درجَات السّلم، وهذا نشاط حرّكي جميل مع الحفظ، ويمكن استخدام الرسم في تنفيذ الفكرة نفسها.
- كلّمهم عن ذكرياتك مع حفظ القرآن، واجعلهم يسألون الجدّ والجدّة عن الحفظ أيام زمان، وهذا يُسعد الأجداد ويُفيد الأحفاد.
- أخبرهم أن صفات المصلين الثمانية بُدأت بالصلاة، وختمت بالصلاة، وشجّعهم على علاج الخوف والحزن بالصلاة، وأخبرهم أن النبي ﷺ «كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى» [صحيح أبي داود للألباني ح ر 1319]، ومعنى: «إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى» يعني: إذا نزل به أمرٌ شديدٌ وأصابه الهمُّ والحزن يلجأ إلى الصّلاة؛ لأنّ الصّلاة فيها راحةٌ وسكينةٌ وتساعد على الصبر وتقلّل الهلّج.
- أخبرهم أننا لنكون من عذاب ربّنا مُشْفِقِينَ؛ يجب أن نَسْتَعِيدَ بالله من العذاب، فالنبي ﷺ كان يَسْتَعِيدُ بالله من العذاب في كلّ صلاة، وكان ﷺ يُعَلِّمُ هذا الدّعاء لأصحابه كما يُعَلِّمُهم السورة من القرآن، ويقول لهم: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» [رواه مسلم]...
- وشجّع أبنائك على حفظ هذا الدعاء والحفاظ عليه في كلّ صلاة.

الإنذار العجيبُ

في يومٍ من الأيام ذهبَ فرحانٌ إلى شَيْخِهِ مُبْتَسِمًا، وبعد ساعة رجع إلى بَيْتِهِ حَزِينًا، وَسَلَّمَ على والدَيْهِ وجلس صَامِتًا، فقالتْ له أمُّه: مَاذَا بِكَ يَا بُنَيَّ؟!... قال فرحان: اليوم بدأنا نحفظ في سُورَةِ نُوحٍ، وأشعرُ أنها صَعْبَةٌ الحفظ... فضحك والده وقال: أنت تُدَكِّرُنِي بِطُفُولَتِي يَا بُنَيَّ، فعندما كُنْتُ صغيرًا كانت لي حكايةٌ عجيبةٌ مع هذه السورة... نظر فرحان إلى أبيه وقال: حقًا!! وما هذه الحكاية يا أبي؟! أَخْبِرْنِي بها من فَضْلِكَ.

■ حسنًا يا بُنَيَّ، ذات يوم أَمَرَنِي الشَيْخُ بِحِفْظِ أَوَّلِ أَرْبَعِ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ نُوحٍ، فَتَكَاسَلْتُ وَلَمْ أَحْفَظْ؛ فَأَعْطَانِي الشَيْخُ إِنْذَارًا، وَحَدَّرَنِي أَنَّهُ سَيُعَاقِبُنِي -بعد ثلاثة أيام- إِذَا لَمْ أَحْفَظْ جِدًّا، وللأسف قَضَيْتُ الأَيَّامَ الثَّلَاثَةَ فِي اللَّعْبِ، فَعَاقَبَنِي الشَيْخُ، وَعَاقَبَتْنِي أُمِّي ثُمَّ قَالَتْ لِأَبِي فَعَاقَبَنِي هُوَ الْآخِر.

■ وماذَا فَعَلْتَ بعد كُلِّ هَذَا الْعِقَابِ يَا أَبِي؟!

■ جَلَسْتُ أَبْنِي، ثُمَّ جَاءَ جَدِّي لِزِيَارَتِنَا، وَأَخْبَرُونَا بِمَا حَدَثَ مَعِي، فَتَرَفَّقَ بِي وَمَسَحَ دُمُوعِي، وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ أَخَذَنِي مَعَهُ إِلَى الْمَزْرَعَةِ، وَحَكَى لِي قِصَّةَ سَيِّدِنَا نُوحٍ، وَأَعْطَانِي مُصْحَفًا وَقَالَ: اجْلِسْ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، وَاجْتَهِدْ فِي الْحِفْظِ، وَلِكِ بَكُلِّ آيَةٍ تَحْفَظُهَا تَفَاحَةً جَمِيلَةً.

■ ها ها ها، وهل حَفِظْتُ يا أبي؟! وكم تفاحة أَخَذْتُ؟

■ ظَلَلْتُ طَوَلَ النَّهَارِ أَحْفَظُ وَأَحْفَظُ، وَجَدِّي يَبْتَسِمُ وَيُشْجَعُ، حَتَّى حَدَّثْتُ الْمُعْجِزَةَ وَحَفِظْتُ السُّورَةَ كَامِلَةً، وَفِي الْمَسَاءِ رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِنَا وَأَنَا أَرْكَبُ حِمَارَ جَدِّي، وَأَحْمِلُ مَعِيَ ثَمَانِيَّةً وَعَشْرِينَ تَفَاحَةً، وَمِنْ يَوْمِهَا أَحْبَبْتُ سُورَةَ نُوحٍ، وَعِنْدَمَا أَقْرؤها أَتَذَكَّرُ جَدِّي، وَأَدْعُو لَهُ بِكُلِّ خَيْرٍ.

■ وَمَاذَا فَعَلْتُ بِالتَّفَاحِ يَا أَبِي؟ هَلْ أَكَلْتَهُ كُلَّهُ؟!

■ ها ها ها، أَكَلْتُ مِنْهُ، وَأَعْطَيْتُ أَهْلَ بَيْتِي، وَأَهْدَيْتُ لِشَيْخِي، وَفَرِحَ الْجَمِيعُ بِإِنْجَازِي، وَمِنْ سَاعَتِهَا لَمْ أَتَكَاسَلْ يَوْمًا عَنْ حِفْظِ الْقُرْآنِ.

وَصَمَتَ وَالِدُ فَرْحَانَ ثَوَانٍ، ثُمَّ قَالَ: هَيَّا بِنَا يَا بُنَيَّ، سَاخُذْكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي حَفِظْتُ فِيهِ سُورَةَ نُوحٍ مَعَ جَدِّي، لَكِنْ لَمْ يَعْذُ هُنَاكَ تَفَاحٌ... ضَحِكَ فَرْحَانُ وَقَالَ: أَيُّ مُكَافَأَةٍ أُخْرَى سَتَكُونُ جَمِيلَةً.

رَكِبَ فَرْحَانُ السَّيَّارَةَ مَعَ أَبِيهِ، وَفِي الطَّرِيقِ بَدَأَ الْأَبُ يَقْرَأُ سُورَةَ نُوحٍ بِسَعَادَةٍ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١) قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَوْصِيَاءَهُ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ [نوح: 1 - 4]... كَانَ الْوَالِدُ يَقْرَأُ بِخُشُوعٍ وَالابْنُ يَسْتَمِعُ بِهَدْوٍ، وَبَعْدَهَا قَالَ فَرْحَانُ: عِنْدِي سَوَالٌ يَا أَبِي، لِمَاذَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَيِّدَنَا نُوحَ أَنْ يُنْذِرَ قَوْمَهُ؟... ابْتَسَمَ الْأَبُ وَقَالَ: سُؤَالُكَ جَمِيلٌ يَا بُنَيَّ، وَإِلَيْكَ الْإِجَابَةُ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرْسِلُ الرُّسُلَ رَحْمَةً

بعباده، والرَّسُولُ مُهِمَّتُهُ أَنْ يُنْذِرَ قَوْمَهُ وَيُحَذِّرَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ، وَيُبَيِّنَ لَهُمْ طَرِيقَ النِّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ، فَلِإِنْذَارِ رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى... قَالَ فَرْحَانُ: كَيْفَ ذَلِكَ؟!... ابْتَسَمَ الْأَبُ وَقَالَ: عِنْدَمَا يُحَاوِلُ الطِّفْلُ أَنْ يَلْعَبَ فِي الْكَهْرِبَاءِ، فَتَضَرُّخُ فِيهِ أُمُّهُ لَتُنْذِرَهُ وَتُحَذِّرَهُ حَتَّى لَا يَمُوتَ، أَلَيْسَتْ هَذِهِ رَحْمَةً... وَقَبْلَ أَنْ يُكْمَلَ الْأَبُ كَلَامَهُ سَمِعَ صَوْتَ صَافِرَةٍ يَنْطَلِقُ مِنَ السَّيَّارَةِ، فَابْتَسَمَ وَقَالَ: هَذَا إِنْذَارُ السَّرْعَةِ، فَقَدْ تَجَاوَزْنَا السَّرْعَةَ الْآمِنَةَ، وَيَجِبُ أَنْ نُبْطِئَ حِفَاطًا عَلَى حَيَاتِنَا، وَفِي السَّيَّارَةِ إِنْذَارُ آخِرِ (ضَوْءٍ أَحْمَرٍ) يَنْطَلِقُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ حَرَارَةِ الْمُحَرِّكِ، وَإِنْذَارٌ قَبْلَ نَفَادِ الْوَقُودِ، كُلُّ هَذَا رَحْمَةٌ بِرُكَّابِ السَّيَّارَةِ.

سَكَتَ فَرْحَانُ وَنَظَرَ إِلَى الطَّرِيقِ، وَفَجْأَةً صَاحَ قَائِلًا: انْظُرْ يَا أَبِي، هُنَاكَ لَوْحَةٌ إِرْشَادِيَّةٌ فِيهَا إِنْذَارٌ، مَكْتُوبٌ فِيهَا: احْذَرُ أَمَامَكَ حُفْرَةً... فَقَامَ الْأَبُ بِتَهْدِئَةِ السَّرْعَةِ، وَتَجَاوَزَ الْحُفْرَةَ بِهَدْوٍ وَحِكْمَةٍ، فَقَالَ فَرْحَانُ: الْآنَ فَهَمْتُ كَيْفَ يَكُونُ الْإِنْذَارُ رَحْمَةً، وَلَكِنْ يَا أَبِي مَاذَا فَعَلَ سَيِّدُنَا نُوحٌ مَعَ قَوْمِهِ?... ابْتَسَمَ الْأَبُ وَقَالَ: اسْتَجَابَ لِرَبِّهِ قَوْرًا، وَقَالَ: يَا قَوْمَ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَنْذِرْكُمْ وَأُرْشِدْكُمْ لِمَا فِيهِ نَجَاتُكُمْ وَسَعَادَتُكُمْ، أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ (بِالْعِبَادَاتِ الَّتِي يَأْمُرُكُمْ اللَّهُ بِهَا) وَاتَّقَوْهُ (خَافُوا عِقَابَهُ) وَاتْرُكُوا مَا حَرَّمَهُ عَلَيْكُمْ وَأَطِيعُوا (فِيمَا أَمَرُكُمْ بِهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْهُ)، وَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى (فَتَعِيشُونَ إِلَى آخِرِ عُمرِكُمْ فِي عَافِيَةٍ وَبَرَكَاتٍ) إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ (الْمَوْتَ) إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، وَظَلَّ سَيِّدُنَا نُوحٌ يُنْذِرُ قَوْمَهُ وَيَدْعُوهُمْ

إلى عبادة الله أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا... فَصَاحَ فَرحَانُ قَائِلًا: هذا إنذارٌ طويلٌ جدًا، بل إنه أكبرُ إنذارٍ في التاريخ .

فَهِمَ فَرحَانُ الْآيَاتِ، وبدأ يُرَدِّدُهَا مع أبيه حتى حَفِظَهَا بِإِتْقَانٍ، وبعد جَوْلَةٍ جميلةٍ مع أبيه، رَجَعَ إلى المنزل سعيدًا، وجَلَسَ يَكْتُبُ وَاجِبَاتِهِ، وَفَجْأَةً قال له أبوه: من أين جِئْتَ بهذا الْقَلَمِ يا بُنَيَّ؟!... قال فرحان: إنه قَلَمُ صديقي حَسَنَ نَسِيهِ معي... قال الأب: وهل أَذِنَ لك حتى تَكْتُبَ به؟!... قال فرحان: لا، ولكنْ أَطْمَئِنُّ يا أباي، فاللهُ سيغفر ذنوبي؛ لأنني أَفْعَلُ الأشياءَ الثلاثة التي أمر بها سيدنا نوح قومه وَوَعَدَهُمْ بِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ... ابْتَسَمَ الأبُ وقال: ولكنَّ سيدنا نُوح قال لقومه: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾، و(مِنْ) تعني: (بَعْضُ) ذُنُوبِكُمْ، فاللهُ تعالى يَغْفِرُ التَّقْصِيرَ في حَقِّهِ عندما نَتُوبُ ونستغفر، أما حُقُوقُ الْعِبَادِ فلا تُغْفَرُ إِلَّا بِرَدِّهَا لِأَصْحَابِهَا أو مُسَامَحَةِ صَاحِبِ الْحَقِّ... هُنا قال فرحان: حسنًا، سأَتَصِلُ الْآنَ بِحَسَنٍ وأَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُسَامِحَنِي، وَإِنْ رَفَضَ سأُعْطِيهِ التَّغْوِيضَ الْمُنَاسِبَ.

وفي اليوم التالي اسْتَأْذَنَ فَرحَانُ مِنْ أبيه وذهبَ إلى الغابة، وجَلَسَ في مَكَانِهِ الْمُفْضَلَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وبعد أن قَرَأَ وَرَدَهُ الْيَوْمِيَّ، ذهب لزيارة حَكِيمِ الْغَابَةِ، فَاسْتَقْبَلَهُ الْحَكِيمُ بِسَعَادَةٍ وقال: لقد جِئْتَ في وَقْتِكَ يَا فَرحَانُ، فَعِنْدَنَا مُشْكَلَةٌ كَبِيرَةٌ نُرِيدُ مُسَاعَدَتَكَ فِي حَلِّهَا.

■ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، ما المُشْكَلَةُ أَيُّهَا الْحَكِيمُ؟

■ هُنَاكَ نَوْعٌ نَادِرٌ مِنَ السَّلَاحِفِ الْمَائِيَّةِ يَعِيشُ فِي غَابَتِنَا، وهي

مُعَرَّضَةً لِلانْقِرَاضِ، وَلَمْ يَتَبَقَّ فِي غَابَتِنَا إِلَّا ثَلَاثُ سَلَاحِفَ فَقَطْ، وَهِيَ تَعِيشُ فِي الْمَاءِ فِي أَمَانٍ، لَكِنَّا نَحْتَاجُ لِأَكْلِ الْأَعْشَابِ وَالْأَوْرَاقِ وَالْفَاكِهَةِ الَّتِي تَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ، وَهِيَ تَكُونُ بَطِيئَةً وَضَعِيفَةً عِنْدَمَا تَخْرُجُ إِلَى الْيَابِسَةِ، وَالصِّيَادُونَ يَنْتَظِرُونَ لِحِظَةِ خُرُوجِهَا مِنَ الْمَاءِ حَتَّى يُمَسِّكُوا بِهَا، وَنَحْنُ نَرِيدُ حِمَايَتَهَا، فَمَاذَا نَفْعَلُ؟

■ حَسَنًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ، يُمْكِنُنَا أَنْ نَصْنَعَ جِهَازَ إِنْذَارٍ، بِحَيْثُ يُطْلَقُ صَوْتًا قَوِيًّا عِنْدَمَا يَقْتَرِبُ الصِّيَادُونَ مِنْ مَكَانِ السَّلَاحِفِ، وَعِنْدَمَا تَسْمَعُ السَّلَاحِفُ صَوْتَ الْإِنْذَارِ تَهْرَبُ نَحْوَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ فِي أَمَانٍ.

■ وَكَيْفَ سَنَصْنَعُ جِهَازَ الْإِنْذَارِ هَذَا يَا فَرْحَانَ؟!

■ نَضَعُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَوْرَاقِ الْيَابِسَةِ فِي الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى مَكَانِ السَّلَاحِفِ، وَنُخْفِي بَعْضَ الْأَجْرَاسِ وَسَطَ الْأَغْصَانِ، فَإِذَا جَاءَ الصِّيَادُونَ دَاسُوا عَلَى الْأَوْرَاقِ وَحَرَّكُوا الْأَجْرَاسَ، فَتَسْمَعُهُمُ السَّلَاحِفُ، وَتَهْرَبُ نَحْوَ الْمَاءِ.

■ فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ يَا فَرْحَانَ، وَسَنَبْدَأُ تَنْفِيزَهَا فِي الْحَالِ.

رَجَعَ فَرْحَانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَقَامَ حَكِيمُ الْغَابَةِ بِصِنَاعَةِ جِهَازِ الْإِنْذَارِ، وَعَاشَتْ السَّلَاحِفُ الثَّلَاثُ فِي أَمَانٍ، وَفِي صَبَاحِ أَحَدِ الْأَيَّامِ جَاءَ الصِّيَادُونَ فِي خَفِيَّةٍ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ سَيُمَسِّكُونَ السَّلَاحِفَ بِسُهُولَةٍ، لَكِنَّهُمْ دَاسُوا عَلَى الْأَوْرَاقِ وَحَرَّكُوا الْأَجْرَاسَ، فَوَصَلَ صَوْتُ الْإِنْذَارِ بِسُرْعَةٍ إِلَى السَّلَاحِفِ الثَّلَاثِ، فَمَاذَا فَعَلَتْ؟!

أَمَّا السَّلَحْفَاءُ (حَكِيمَةٌ) فَعِنْدَمَا سَمِعَتْ صَوْتَ الْإِنْذَارِ انْطَلَقَتْ نَحْوَ الْمَاءِ، وَأَضْبَحَتْ فِي أَمَانٍ، وَبَقِيَتِ السَّلَحْفَاءُ (فَهِيمَةٌ) وَأَخْتَهَا (بَطِيئَةٌ) يَسْتَمْتِعَانِ بِأَكْلِ الطَّعَامِ، رَغْمَ سَمَاعِهِمَا لَصَوْتِ الْإِنْذَارِ، وَلِلْأَسَفِ

أَحَاطَ الصيادون بهما، ولم يَجِدَا مكانًا للهرب، فماذا حدث عندها؟
لقد فكرت السُّلْحَفَاءُ (فَهِيمَة) بسرعةٍ، وَأَلْقَتْ بِنَفْسِهَا عَلَى الْأَرْضِ
كَأَنَّهَا مَيِّتَةٌ، فَحَمَلَهَا أَحَدُ الصيادين بِأُطْمِئْنَانٍ وَوَضَعَهَا بِجَوَارِ النهرِ،
فَقْفَزَتْ (فَهِيمَة) فِي الْمَاءِ وَأَصْبَحَتْ فِي أَمَانٍ، أَمَّا السُّلْحَفَاءُ (بَطِيئَة)
فَقَدْ أُمْسَكَهَا الصيادون، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ فَازُوا بِهَا، لَكِنْ فَرَحَانِ
قَدْ جَهَّزَ لَهُمْ مُفَاجَأَةً، إِنَّهُ إِذَا رَآهُ ثَانٍ يَنْطَلِقُ عِنْدَ الْإِمْسَاكِ بِأَحَدِي
السَّلَاحِفِ، وَسَمِعَتْ الْحَيَوَانَاتُ صَوْتَ الْإِنْذَارِ الثَّانِي، وَأَنْقَذُوا السَّلَحَفَاءَ
(بَطِيئَة) مِنْ أَيْدِي الصيادين، فَشَكَرْتَهُمْ وَقَالَتْ لَهُمْ: مِنْ الْيَوْمِ لَنْ
أَتَأَخَّرَ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ الْإِنْذَارِ، وَسَأَهْرَبُ مِثْلَ أَسْرَعِ طَيَّار... هَا هَا
هَآ، وَضَحِكَ الْجَمِيعُ.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الإنذار العجيب...

- كَلَّمَهُمْ عن المجالات التي نستخدم فيها جِهَازِ الإنذار في حياتنا، مثل إنذار الحرائق وإنذار السرقة وغيرها، ثم اِبْحَثْ معهم عن طريقة عمل جِهَازِ الإنذار، وشاركهم في صناعة جهاز إنذار بسيط في بيتكم، ويمكنك أن تصنع معهم جِهَازِ إنذارٍ يُنبِّه عند اقتراب وقت الصلاة وموعد النوم وغيرها.
- اسأَلَهُمْ: ماذا تعني عِبَارَةُ «حيوانات مُهَدَّدةٌ بالانقراضِ»؟، وبعد أن تستمع إليهم أخبرهم أنها الحيوانات التي توجد الآن بأعداد قليلة جدًا مقارنة مع أعدادها في الماضي، مما يجعلها في خطر الزوال بحيث لا يعود لها أي وجود نهائيًا وإلى الأبد، ثم شاهد معهم فيديو هات عن بعض هذه الحيوانات والطيور، وفكر معهم في كيفية مُسَاعَدَتِها.
- اخكِ لهم قصة سيدنا نُوحٍ -عليه السلام-، واسأَلَهُمْ: كم مرَّةً ذَكَرَ سيدنا نُوحٍ في القرآن؟ وفي كم سورة؟ وبعد البحث والمكافأة، أخبرهم أنه ذَكَرَ في القرآن ثلاثًا وأربعين مرَّةً، في ثمانية وعشرين سورة، وهذا دليلٌ على أن قصته مهمة جدًا.
- كَلَّمَهُمْ عن أهمية رَدِّ الحقوق لأصحابها، واسأَلَهُمْ: هل عندنا حقوقٌ لأحدٍ يجبُ أن نَرُدَّهَا إليه؟ وشَجَّعَهُمْ دُون عقاب، وسَاعَدَهُمْ في رَدِّ الحقوق لأصحابها مهما كانت تافهة، واجْعَلَهُمْ يُسَاعِدُونَكَ وَيُفَكِّرُونَ معك.
- اِبْحَثْ معهم وكَلَّمَهُمْ عن ثوابِ تِلَاوَةِ القرآن، وشَجَّعَهُمْ على أن يكون لكل واحدٍ منهم وِرْدًا يوميًّا من القرآن، والطفل الذي لا يُجيدُ القراءة يكون وِرْدُهُ عبارة عن سَمَاعِ بعضِ قِصَارِ السُّورِ، والطفل الأكبر يكون وِرْدُهُ مما يحفظ، فإن كان يحفظ قصار السور فيقرأ كل يوم صفحة، وإن كان يحفظ جُزْءَ عَمٍّ فيقرأ كل يوم رُبْعَ حِزْبٍ، وهكذا حسب عُمرِ الطفل وقُدْرَاتِهِ.

في يوم من الأيام ذهب فرحان إلى شَيْخِهِ لِيَحْفَظَ الْقُرْآنَ، وَلَمَّا حَضَرَ جَمِيعُ الْأَوْلَادِ قَالَ الشَّيْخُ: لَقَدْ عَرَفْنَا فِي الْمَرَّةِ الْمَاضِيَةِ أَنَّ سَيِّدَنَا نُوحَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ظَلَّ يُنْذِرُ قَوْمَهُ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، وَطُوال هذه السنوات كان يدعوهم إلى الإيمان بالله ليلاً ونهاراً دُونَ تَوَقُّفٍ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا، وَكُلَّمَا دَعَاَهُمْ إِلَى مَا يَغْفِرُ ذُنُوبَهُمْ كَانُوا يَضَعُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ حَتَّى لَا يَسْمَعُوهُ، وَيُغْطُونَ رُؤُوسَهُمْ بِثِيَابِهِمْ حَتَّى لَا يُبْصِرُوهُ، فَدَعَاَهُمْ لِلإِيمَانِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ حَتَّى يَسْمَعُوهُ بَعْدَ أَنْ سَدُّوا آذَانَهُمْ، ثُمَّ أَعْلَنَ دَعْوَتَهُ فِي جَمِيعِ الْمُنَاسَبَاتِ وَالتَّجَمُّعَاتِ، وَدَعَاَهُمْ سِرًّا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى انْفِرَادٍ، وَمَعَ ذَلِكَ كَذَّبُوهُ وَأَذَوْهُ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ، فَاشْتَكَى لِرَبِّهِ مِمَّا فَعَلَهُ قَوْمُهُ، وَالْيَوْمَ سَنَحْفَظُ الْآيَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ شُكُوفِ نُوحٍ لِرَبِّهِ، هَيَّا رَدِّدُوا مَعِيَ يَا أَوْلَادَ؛ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۖ ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۖ ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبُعَهُمْ فِيْ آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۖ ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۖ ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۖ ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۖ ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۖ ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: 5-12].

رَدَدَ الأولادُ الآياتِ معَ شَيْخِهِمْ حتى أَتَقَنُوا قراءَتَها، وبعدها قال فرحان: عندي سؤال يا شَيْخَنَا، لماذا أمر سيدنا نُوح قومَه بالاستغفار؟... ابْتَسَمَ الشيخُ وقال: سؤالٌ جميلٌ يا بُنَيَّ، إن الاستغفار يفتحُ بابَ الخَيْرَاتِ، وهذا ما ذكره سيدنا نُوح لِقَوْمِهِ، فقال لهم: إِنَّ تَتَوَبُّوا إلى رَبِّكُمْ وتَسْتَغْفِرُوا مِن ذُنُوبِكُمْ؛ يَنْزِلَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْمَطَرُ، وَيَرْزُقْكُمْ بِالْأَمْوَالِ والأولادِ، وَيَجْعَلَ لَكُم حِذَائِقَ تَنْعَمُونَ بِثِمَارِهَا وَجَمَالِهَا، ويجعل لَكُم الأنهارَ التي تَسْقُونَ منها زَرْعَكُمْ وَبَهَائِمَكُمْ، كل هذا بِبَرَكََةِ التَّوْبَةِ والاستِغْفَارِ... قال فرحان: وماذا فعل قومُ سيدنا نُوح يا شَيْخَنَا؟ هل تابُوا وآمنوا واستَغْفَرُوا رَبَّهُمْ؟... سَكَتَ الشيخُ ثَوَانٍ ثم قال: هذا ما سَنَعْرِفُهُ في المَرَّةِ القادمة إن شاء الله، والآن سَنَتَوَقَّفُ عن الحفظ، ونقومُ معًا بنشاطٍ جميلٍ... صَاحَ الأولادُ في سَعَادَةٍ وقالوا: ما هذا النشاطُ يا شَيْخَنَا؟... ضَحِكَ الشيخُ وقال: سَيَكُونُ النشاطُ بعنوان: «يَوْمُ الشَّكْوَى»، فإن كان أحدُكم يُعَانِي من مُشْكَلَةٍ مَّا، أو عنده شيء يُضَايِقُهُ، أو سُؤال يُحَيِّرُهُ، فليُخْبِرْنِي وسأُحاولُ مُسَاعَدَتَهُ، وَمَا نَقُولُهُ اليومَ سَيَبْقَى سِرًّا بَيْنَنَا؛ فَمَنْ سَيبدأ ويكونُ صاحبَ الشَّكْوَى الأولي؟.

سَكَتَ الأولادُ، وبدؤوا يُفكرون، وبعدَ عِدَّةِ دقائق قال فرحان: أنا لا أَطِيقُ الانتِظَارَ عند العَوْدَةِ للمنزل، ولذلك أَطْرُقُ البابَ بقوةٍ وَأَرِنُ الْجَرَسَ بِشِدَّةٍ حتى يَفْتَحُوا بِسُرْعَةٍ، وتكون النتيجة أنهم يَفْتَحُونَ بغضبٍ ويطلبون مِنِّي أن أَطْرُقَ البابَ بِأدبٍ... فابتسمَ الشيخُ وقال: الحلُّ في الاستِغْفَارِ وَقْتُ الانتِظَارِ، فَتَطْرُقُ بابَ البيتِ مَرَّةً واحدةً

وتتوقف عن الطرق ثم تَسْتَغْفِرُ عشر مرّات، فإذا لَمْ يَفْتَحْ لك أَحَدٌ تَطْرُقُ مرّةً ثانية وتنتظر، وخلال الانتظار تَسْتَغْفِرُ عَشْرَ مرّات، ثم تَطْرُقُ مرّةً ثالثة وتَسْتَغْفِرُ عشر مرّات، حتى يفتحوا لك الباب بهدوء، وَيَبْتَسِمُونَ في وجهك بدلاً من التوبيخ.

وقال سعيد: أما أنا يا شَيْخَنَا فأخاف من الامتحانات، مع أنني أذاكر جيداً، وخلال الامتحان لا أتذكر إجابة بعض الأسئلة، وعندها أشعرُ بالحُزن والقلق، مما يُؤثر سَلْبًا على إجابة باقي الأسئلة... فقال الشيخ: علاجُ قلق الامتحان يكون بالاستغفار، فاستغفر الله كثيراً وأنت في طَرِيقِكَ للامتحان، وإذا قَابَلَكَ سُؤَالٌ لا تعرف إجابته، فابدأ في الاستغفار، حتى تهدأ وَيَهْدِيكَ اللهُ للإجابة.

وقال ماجد: أنا أكره الحُقْنَ، وأخاف منها كثيراً، وأتمنّى أن أصبر وأتحمل عندما آخذ الحُقْنَ، فماذا أفعل؟... صاح جميعُ الأولاد: كُلُّنَا نخافُ من الحُقَنِ ونكرهها، فماذا نفعلُ يا شَيْخَنَا؟... ابتسم الشيخ وقال: الاستغفار يُخَفِّفُ من الألم، فعندما تأخذُ الحُقْنَ ابدأ في الاستغفار، وسيرزقك الله الصبر.

وقال خالد: عندما أَجِدُ صُعُوبَةً في حِفْظِ القرآن أشعرُ بالغضب والحزن، وأتَوَقَّفُ عن الحفظ... فقال الشيخ: الغضبُ والحزنُ سَيَجْعَلَانِ الحفظَ أَصْعَبَ، ولكن الاستغفار سيجعلُ الحفظَ أَجْمَلَ، فعندما تشعر بصُعُوبَةٍ في الحفظ، استغفر الله حتى تهدأ، ثم ابدأ الحفظ من جديد، وسيرزقك الله التوفيق.

وقال صالح: أخي الصغير يَسْتَفْزِنِي كثيرًا بِتَصْرِفَاتِهِ الْمُرْجَعَةِ، ولذلك أتعامل معه بغضبٍ، والغضبُ يَقُودُنِي للخطأ، فماذا أفعل حتى أتعامل مع أخي بهدوءٍ؟... فقال الشيخ: عَالِجُ الْعُضْبِ بِالاسْتِغْفَارِ، فعندما يَسْتَفْزِنُكَ أَحَدُهُمْ وتشعر أنك بدأت تغضب ابداً بالاستغفار، فالاستغفار في مواقف الغضب يُسَاعِدُكَ على الهدوء، ويشغل عقلك بذكر الله، ويزيد قُدْرَتَكَ على الصبر والتحمل.

وقال كريم: أحياناً أجد صعوبةً في النوم، وأتقلبُ في السرير كثيراً، فماذا أفعل حتى أنام؟... قال الشيخ: تَوَضَّأْ قَبْلَ أَنْ تَنَامَ، وَقُلْ أَذْكَارَ النَّوْمِ، ثُمَّ ابْدَأْ فِي الْاسْتِغْفَارِ، وبعد دقائق ستهدأ وتنام إن شاء الله.

وبعد حوارٍ جميلٍ قال الأولاد: شُكْرًا لَكَ يَا شَيْخَنَا لَأَنَّكَ اسْتَمَعْتَ لِشَكْوَانَا، فنحن في كثيرٍ من الأوقات لا نجد مَنْ يَسْمَعُنَا... فابتسم الشيخ وقال: إِنَّ أَجْمَلَ شَكْوَى تَكُونُ لِلَّهِ تَعَالَى، فالله هو الوحيد الذي يسمعُ شَكْوَاكُمْ في كُلِّ الْأَوْقَاتِ والأحوالِ، واللَّهُ تَعَالَى الْقَادِرُ عَلَى تَخْفِيفِ أَحْزَانِكُمْ وتَلْبِيَةِ جميعِ طَلَبَاتِكُمْ، وَمَنْ الْيَوْمَ كُونُوا مِثْلَ سَيِّدِنَا نُوحٍ -عليه السلام- وَاشْكُوا أَحْزَانَكُمْ وَهُمُومَكُمْ وَمَشَاكِلَكُمْ لِلَّهِ تَعَالَى، وَكُونُوا عَلَى يَقِينٍ أَنْكُمْ سَتَجِدُونَ خَيْرًا مِنَ الْكَرِيمِ سُبْحَانَهُ.

رَجَعَ فَرِحَانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَجَرَّبَ فِكْرَةَ الْاسْتِغْفَارِ عِنْدَ طَرَقِ الْبَابِ، فَأَحَسَّ بِهِدُوءٍ وَاطْمِئْنَانٍ، وَفَتَحَتْ لَهُ أَخْتُهُ بَرَاةً وَسَعَادَةً، وَسَاعَدَ فَرِحَانُ أُمَّهُ فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ الْمَنْزِلِيَّةِ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَهَا وَذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، وَهَنَّاكَ شَاهِدَ شَيْئًا عَجِيبًا، لَقَدْ وَجَدَ جَمِيعَ الْحَيَوَانَاتِ تَتَأَلَّمُ، وَتَتَأَوَّهُ، وَتَتَوَجَّعُ،

وَتَشْكُو من التعب، فتعاطف فرحانٌ معهم، وذهبَ بسرعةٍ إلى طبيب الغابة ليُخبرَهُ بما حَدَثَ للحيوانات، فَفُوجِئَ بالقرد يجلسُ في بيت الطبيب، وَيَلْبَسُ مِعْطَفَهُ الأبيض، وَيَضَعُ السَّمَاعَةَ الطِّبِّيَّةَ فِي أُذُنَيْهِ، فسأله فرحان: أين الطبيب؟... فقال القرد: لقد سافر، وأنا هنا بدلاً منه، أي خِدْمَةٌ؟... تَعَجَّبَ فرحانٌ وقال: الحيواناتُ مريضةٌ وتحتاجُ إلى طبيب... ابتسمَ القردُ وقال: لا تقلق، فقد أُعْطِيتُهُمُ الدواءَ المناسب.

لَمْ يَظْمَنْ فرحانٌ لكلام القرد، وأسْرَعَ إلى بيت حكيم الغابة، ولَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ سَلَّمَ عليه وقال له: ما الذي يحدثُ للحيوانات أيها الحكيم؟ وأين طبيبُ الغابة؟

■ أهلاً بك يا فرحان، لقد سافرَ الطبيبُ إلى الغابة المُجاورة ليُعالج مَلِكَهَا من مرضٍ خطيرٍ، ومن سَاعَتِهَا تُعَانِي حيواناتٌ غَابَتَا من المرض.

■ ولماذا يرتدي القردُ ملابسَ الطبيب ويحملُ أَدَوَاتِهِ؟.

■ لقد كان القردُ يعملُ مُساعدًا للطبيب فترةً طويلة، وظَنَنَّا أنه يستطيعُ علاجَ بعض الأمراض، فَجَعَلْنَاهُ يَحِلُّ مكانَ الطبيب حتى يرجع.

■ وماذا حدثَ بعد ذلك أَيُّهَا الحكيم؟!

■ أَغْلَنَ القردُ أنه اكْتَشَفَ دواءً سِحْرِيًّا يُعَالِجُ جميعَ الأمراض، فَفَرِحَتْ الحيواناتُ، وبدأ القرد في تَجَرِبَةِ الدواء الجديد، فَمَنْ ذهبَ إليه يشْكُو من ألمٍ في أسنانه، نَصَحَهُ بأكل البطيخ، ومن يتَأَلَّمُ من بَطْنِهِ يأْمُرُهُ بأكل بطيخة كلِّ يوم، وَمَنْ يُعَانِي من ألمٍ في رأسه يُخْبِرُهُ أن البطيخ سيُخَفِّفُ أَلَمَهُ، وعالجَ القردُ جميعَ الأمراض

البطيخ، فكانت النتيجة كما رأيت.

■ لقد فهمتُ الآن لماذا تشكو الحيوانات من الألم، ولكن هناك سرٌّ لم أفهمه، لماذا يستخدم القردُ البطيخَ بالذات في علاج كلِّ الأمراض؟!.

■ لقد بحثتُ وعرفتُ السرَّ يا فرحان، القردُ يمتلك مزرعةً كبيرةً للبطيخ، ولما وصَّفه لجميع المرضى ارتفع سَعْرُهُ، وبهذه الطريقة باع القرد البطيخ بأعلى الأسعار، ورَبَحَ الكثير والكثير.

■ ولكن هذه جَرمَة، ولابدَّ من عقاب القرد عليها، اسْمَعْ أَيُّهَا الحكيم، علينا أولاً أن نأتي بطبيبٍ حقيقي يُعالج الحيوانات، ثم نَتَّفِقُ مع الأسد (ملك الغابة) أن يتظاهرَ بالمرض، ويُرسل للقرد حتى يأتي ويُعالِجه، ويبلغه أنه إذا لم ينجح في علاجه سيأكله، وهنا سيشعر القردُ بالخطر، ويأتي إليك لتُنقذه من هذه المصيبة، وعندها تشتري عليه -حتى تُساعدهُ- أن يعترفَ بجريمته، ويعتذرَ للجميع، ويردُّ أموال البطيخ لأصحابها.

■ أَحَسَنْتَ يا فرحان، وبهذه الطريقة يتعلَّم الجميع أنه لا يوجد علاجٌ سِحْرِيّ، وأنَّ كلَّ داءٍ له دَوَاءٌ، يَعْرِفُهُ بعضُ العلماء والأطباء.



فكرة تربوية

مكتبة

t.me/soramnqraa

بعد أن تحكي لأبنائك قصة يَوْمِ الشَّكْوَى...

● نَقُذُ فكرة يَوْمِ الشَّكْوَى مع أبنائك، اجْتَمِعْ بهم، واشْرَحْ لهم الفكرة، وشَجِّعْهُمْ على الشكوى من كل ما يُضايقهم ويُقلقهم ويُحزنهم، داخل البيت وفي المدرسة وغيرها، وأَحْسِنِ الاستماع إليهم، وفَكِّرْ في مشاكلهم، وشَجِّعْهُمْ على الشكوى لله تعالى، كما فعل سيدنا يعقوب -عليه السلام-: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: 86].

● شَجِّعْهُمْ على الاستغفار بعد الذنوب، فقد قال النبي ﷺ للسيدة عائشة -رضي الله عنها-: «إِنْ كُنْتَ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ (فَعَلْتَ مَعْصِيَةً) فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتَوَيِّي إِلَيْهِ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِنَ الذَّنْبِ: النَّدَمُ وَالِاسْتِغْفَارُ» [السلسلة الصحيحة للألباني ح ر 1208]، وأخبرهم أن النبي ﷺ يقول: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؛ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 3577].

● شَجِّعْهُمْ على الاستغفار في المواقف الصعبة، وفي الأزمات الشخصية والأسرية، مثل تعطل السيارة في الطريق، سؤال صعب في امتحان، عند المشي في الحر أو في طريق طويل وشاق، وغيرها.

شَجِّعْهُمْ على حفظ دعاء سيّد الاستغفار، وقوله في الصباح والمساء؛ روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ ﷺ: مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ (حِينَ يُصْبِحُ) مُوقِنًا بِهَا، قَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَيِّسَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ (حِينَ يُمَيِّسُ) وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، قَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

الأُحْجَارُ الْخَمْسَةُ

في يومٍ من الأيام ذهبَ فرحانٌ إلى الكُتَّابِ (حَلَقَةِ التَّحْفِيزِ)، ولمَّا حَضَرَ جميعُ الأولادِ، فُوجِئُوا بالشيخِ يقولُ لهم: سنبداُ اليومَ بلعبةٍ جميلةٍ، اسمها (الأُحْجَارُ الْخَمْسَةُ)... وأحضرَ الشيخُ خَمْسَ قَوَالِبَ من الحجارةِ، وكتبَ على كُلِّ واحدٍ منها اسمًا غريبًا، (ودّ - سُوَّاع - يَغُوث - يَعُوق - نَسْر)، ووَضَعَ الشيخُ الأُحْجَارَ الْخَمْسَةَ في صِفِّ واحدٍ، ووقفَ الأولادُ بعيدًا عنها عِدَّةَ أُمْتَارٍ، وأعطى الشيخُ كُلَّ واحدٍ منكم سَيِّصُوبَ (5 قطعٍ صغيرةٍ من الحجارةِ)، وقال لهم: كُلُّ واحدٍ منكم سَيُصِوبُ بالْحَصَى التي معه على الأُحْجَارِ الْخَمْسَةِ، والفائزُ مَنْ يُحَقِّقُ أَكْبَرَ عَدَدٍ من الإِصَابَاتِ النَاجِحَةِ.

تَحَمَّسَ الأولادُ للعبةِ، وتَنَافَسَ الجميعُ في جِوِّ من الحُبِّ والأدبِ، وشارَكَهُمُ الشيخُ في التَّصْوِيبِ، وَحَدَّثَتْ مُفَاجَأَةً، لَقَدْ فَازَ الشيخُ وخَسِرَ الجَمِيعُ، وكانتِ الجائزةُ كَيْسَ حَلَوَى كَبِيرٍ، فَقَامَ الشيخُ بتوزيعِ الحَلَوَى عليهم، وبَيْنَمَا كانَ الأولادُ يَتَنَاولُونَ الحَلَوَى في سَعَادَةٍ، قال فرحان: عِنْدِي سَوَّالٌ يَا شَيْخَنَا، ما هَذِهِ الأَسْمَاءُ المَكْتُوبَةُ على الأُحْجَارِ الْخَمْسَةِ؟!... قال الشيخُ: هَذِهِ أَسْمَاءُ الأَصْنَامِ الْخَمْسَةِ التي كانَ قَوْمُ نُوحٍ يَعْبُدُونَهَا... تَعَجَّبَ فرحانٌ وقال: وَكَيْفَ يَعْبُدُونَ حِجَارَةً لَا تَنْصُرُ وَلَا تَنْفَعُ؟!... تَنَهَّدَ الشيخُ وقال: لَقَدْ خَدَعَهُمُ الشَّيْطَانُ يَا بُنَيَّ، ف (ودّ، وسُوَّاع، وَيَغُوث، وَيَعُوق، وَنَسْر) كانوا خَمْسَةَ رِجَالٍ صَالِحِينَ، وكان

الناس يُحِبُّونَهُمْ وَيَقْتَدُونَ بِهِمْ، فَلَمَّا مَاتَ الصَّالِحُونَ الْخَمْسَةَ حَزَنُوا عَلَيْهِمْ، فَأَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ اصْنَعُوا لَهُمْ تَمَاثِيلَ حَتَّى لَا تَنْسَوْهُمْ، وَلِتَنْشَطُوا فِي الْعِبَادَةِ عِنْدَمَا تَرَوْنَهُمْ، فَصَنَعُوا لَهُمْ تَمَاثِيلَ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَلَمْ يَعْبُدُوهَا، فَلَمَّا مَاتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ، وَجَاءَ غَيْرُهُمْ كَانَتِ التَّمَاثِيلُ قَائِمَةً وَنَسِيَ الْجَمِيعُ سَبَبَ صُنْعِهَا، فَأَوْحَى الشَّيْطَانُ لَهُمْ أَنْ أَجْدَادَكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ، فَصَدَّقُوا الشَّيْطَانَ وَعَبَدُوا التَّمَاثِيلَ، وَكَانَتْ هَذِهِ أَوَّلُ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فِي الْأَرْضِ، فَبَعَثَ اللَّهُ نُوحًا -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَدْعُوهُمْ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَخَذَهُ وَتَرَكِ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ... قَالَ فَرْحَان: وَهَل تَرَكَوْا عِبَادَةَ التَّمَاثِيلِ الْخَمْسَةِ عِنْدَمَا أَخْبَرَهُمْ سَيِّدُنَا نُوحٌ بِحِكَايَتِهِمْ؟... ابْتَسَم الشَّيْخُ وَقَالَ: سَتَعْرِفُ الْإِجَابَةَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي سَنَحْفَظُهَا الْيَوْمَ.

وَطَلَبَ الشَّيْخُ مِنَ الْجَمِيعِ أَنْ يَفْتَحُوا مَصَاحِفَهُمْ عَلَى سُورَةِ نُوحٍ، وَبَدَأَ يَقْرَأُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَا لَزَدَهُ مَالُهُ، وَلَوْلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٢١) وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَارًا ﴿٢٨﴾ [نوح: 21 - 28].

رَدَّدَ الْأَوْلَادُ الْآيَاتِ مَعَ شَيْخِهِمْ حَتَّى اتَّقَنُوا تِلَاوَتَهَا، فَقَالَ الشَّيْخُ: يَا فَرْحَانُ، هَلْ عَرَفْتَ إِجَابَةَ سُؤَالِكَ؟...

■ نَعَمْ يَا شَيْخَنَا، فسيدينا نوح شَكَى لِرَبِّهِ مِمَّا فَعَلَهُ قَوْمُهُ، وَقَالَ
بِلَهْجَةٍ حَزِينَةٍ: ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾، فَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَالتَّوْبَةِ
وَالِاسْتِغْفَارِ فَلَمْ يُطِيعُوهُ، لَكِنْ هُنَاكَ شَيْءٌ لَمْ أَفْهَمْهُ يَا شَيْخَنَا،
سَيَدُنَا نُوحُ يَقُولُ فِي شَكْوَاهُ مِنْ قَوْمِهِ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ
وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾، فَمَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّبَعَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ؟!

■ سَوَالٌ جَمِيلٌ، لَقَدْ اتَّبَعُوا الْأَغْنِيَاءَ يَا بُنَيَّ، وَهَؤُلَاءِ الْأَغْنِيَاءَ رَزَقَهُمُ اللَّهُ
مَالًا وَأَوْلَادًا؛ فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا خُسْرَانًا وَضَلَالًا، وَمَكْرُوا مَكْرًا كَبِيرًا
جَدًّا حَتَّى يَصْرِفُوا النَّاسَ عَنْ طَاعَةِ نُوحٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَقَالُوا لِقَوْمِهِمْ:
لَا تَتْرُكُوا عِبَادَةَ آلِهَتِكُمْ وَلَا تَتْرُكُوا وِدًّا وَلَا سُوءَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا، فَأَطَاعَهُمُ النَّاسُ، وَاتَّبَعُوهُمْ، فَزَادَهُمْ ذَلِكَ ضَلَالًا وَعَصِيَانًا.

■ وَمَاذَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ يَا شَيْخَنَا؟

■ كَثُرَتِ الْمَعَاصِي وَالْخَطَايَا الَّتِي يَفْعَلُهَا قَوْمُ نُوحٍ، وَأَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ
أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ، فَخَافَ نُوحٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ،
وَدَعَا بِالْهَلَاكِ عَلَى الْكَافِرِينَ، فَقَالَ: رَبِّ لَا تَتْرُكْ عَلَى الْأَرْضِ أَحَدًا
مِنَ الْكَافِرِينَ حَيًّا يَدُورُ وَيَتَحَرَّكُ، إِنَّكَ إِنْ تَتْرُكُهُمْ دُونَ إِهْلَاكِ
يُضِلُّوا عِبَادَكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَنْ يَلِدَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ إِلَّا كَافِرًا مِثْلَهُمْ يَمْلَأُ
الْأَرْضَ فُجُورًا وَعِصْيَانًا.

■ وَهَلِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَ نُوحٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-؟

■ نَعَمْ يَا بُنَيَّ، بَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ جَاءَ الطُّوفَانُ، فَنَجَّى الْمُؤْمِنُونَ فِي
السَّفِينَةِ، وَغَرِقَ الْكُفَّارُ بِسَبَبِ خَطِيئَاتِهِمْ الَّتِي فَعَلُوهَا وَلَمْ يَتُوبُوا
مِنْهَا وَلَمْ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ، وَعِنْدَمَا نَزَلَ بِهِمُ الطُّوفَانُ لَمْ تَنْصُرْهُمْ

الأضنَامُ وَلَمْ يُنْقِذْهُمْ الْأَغْنِيَاءُ، وَهَلَكُوا جَمِيعًا، وَعِنْدَمَا يُنْزَلُ بِهِم
 الْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ لَنْ يَجِدُوا أَحَدًا يَنْصُرُهُمْ وَيَحْمِيهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.
 وَسَكَتَ الشَّيْخُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: الْيَوْمَ سَيَكُونُ هُنَاكَ وَاجِبٌ عَمَلِيٌّ مَعَ
 الْحِفْظِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُخْضِرُ كَرَّاسَةً وَيُسَمِّيْهَا (كَرَّاسَةِ الدُّعَاءِ)، وَيَكْتُبُ
 فِيهَا دُعَاءَ سَيِّدِنَا نُوحٍ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي﴾ مُؤْمِنًا
 وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿[نوح: 28]﴾، وَيَكْتُبُ اسْمَ
 السُّورَةِ وَرَقَمَ الْآيَةَ، وَمِنَ الْيَوْمِ سَنَكْتُبُ فِي (كَرَّاسَةِ الدُّعَاءِ) مَا يَمُرُّ بِنَا
 مِنْ أَدْعِيَةٍ خِلَالِ الْحِفْظِ، لِيَكُونَ لَدَيْنَا رَصِيدٌ مِنْ أَدْعِيَةِ الْقُرْآنِ الَّتِي
 نَحْفَظُهَا وَنَدْعُو بِهَا.

رَجَعَ فَرْحَانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَأَخْضَرَ كَرَّاسَةً جَمِيلَةً، وَكَتَبَ الدُّعَاءَ فِيهَا،
 ثُمَّ اسْتَأْذَنَ وَالِدَهُ وَذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، وَطُوالِ الطَّرِيقِ كَانَ يُرَدِّدُ
 دُعَاءَ سَيِّدِنَا نُوحٍ بِسَعَادَةٍ، وَمَا وَصَلَ إِلَى هُنَاكَ فُوجِيَ بِالْقَرْدِ يَجْلِسُ
 حَزِينًا، فَسَأَلَهُ فَرْحَانُ: عَنْ سَبَبِ حُزْنِهِ، فَقَالَ الْقَرْدُ: أَنَا حَيَوَانٌ غَبِيٌّ،
 وَأَقْفَرُ بَيْنَ الْأَغْصَانِ بِطَرِيقَةٍ تَجْعَلُ الْحَيَوَانَاتَ تَسْخَرُ مِنِّي... وَحَاوَلُ
 فَرْحَانُ إِقْنَاعَهُ أَنَّهُ لَيْسَ غَبِيًّا، وَأَنَّ الْقَفْزَ بَيْنَ الْأَشْجَارِ مَهَارَةٌ يَتَمَنَّى
 الْجَمِيعُ أَنْ تَكُونَ عَنْدهُمْ، لَكِنَّهُ لَمْ يَقْتَنِعْ، فَتَرَكَهُ فَرْحَانُ وَمَشَى،
 وَبَعْدَ بَضْعِ خُطَوَاتٍ وَجَدَ الْكَنْغَرَ يَجْلِسُ حَزِينًا، فَسَأَلَهُ: عَنْ سَبَبِ
 حُزْنِهِ، فَقَالَ الْكَنْغَرُ: أَنَا حَيَوَانٌ غَبِيٌّ، وَأَقْفَرُ عَلَى الْأَرْضِ بِطَرِيقَةٍ
 سَخِيفَةٍ... وَحَاوَلُ فَرْحَانُ إِقْنَاعَهُ أَنَّهُ لَيْسَ غَبِيًّا، وَأَنَّهُ صَاحِبُ أَكْبَرِ
 قَفْزَةٍ بَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَقْتَنِعْ، فَتَرَكَهُ فَرْحَانُ وَمَشَى، وَعَلَى
 مَسَافَةٍ قَرِيبَةٍ وَجَدَ الْحِمَارَ الْوَحْشِيَّ يَجْلِسُ حَزِينًا، فَسَأَلَهُ: عَنْ سَبَبِ

حُزْنِهِ، فَقَالَ الْحَمَارُ: أَنَا حَيَوَانٌ غَبِيٌّ، وَيُضْرَبُ بِي الْمَثَلُ فِي الْغَبَاءِ، وَصَوْتِي مُزْعِجٌ، وَشَكْلِي غَيْرُ مُبْهِجٍ... وَحَاوَلَ فَرْحَانُ إِقْنَاعَهُ أَنَّهُ لَيْسَ غَبِيًّا، وَأَنَّهُ حَيَوَانٌ قَوِيٌّ وَذَكِيٌّ، لَكِنْ دُونَ فَائِدَةٍ، فَتَرَكَهُ وَمَشَى.

وَتَكَرَّرَ هَذَا الْمَوْقِفُ مَعَ كَثِيرٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، فَأَحْسَسَ فَرْحَانُ أَنَّ هُنَاكَ أَمْرًا غَرِيبًا، وَأَنْطَلَقَ نَحْوَ بَيْتِ حَكِيمِ الْغَابَةِ لِيَفْهَمَ مِنْهُ مَا يَحْدُثُ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هُنَاكَ فُوجِيَ بِالْحَكِيمِ يَجْلِسُ حَزِينًا، فَسَلَّمَ فَرْحَانُ عَلَيْهِ وَمَا زَحَهُ قَائِلًا: لِمَاذَا تَجْلِسُ حَزِينًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ؟ هَلْ أَصَابَكَ مَا أَصَابَ الْحَيَوَانَاتِ؟!... نَظَرَ الْحَكِيمُ إِلَيْهِ وَقَالَ ضَاحِكًا:

اظْمَنِّ يَا صَدِيقِي، فَأَنَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَسْتُ غَبِيًّا، أَنَا حَزِينٌ بِسَبَبِ مَا يَحْدُثُ لِلْحَيَوَانَاتِ فِي الْغَابَةِ.

■ هَذَا سَبَبُ زِيَارَتِي لَكَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ، جِئْتُ لِأَفْهَمَ مِنْكَ مَا يَحْدُثُ فِي الْغَابَةِ.

■ آه يَا فَرْحَانُ، أَحَدُ الْمَاكِرِينَ تَكَلَّمَ مَعَ كُلِّ حَيَوَانٍ عَلَى انْفِرَادٍ، وَأَقْنَعَهُ أَنَّهُ غَبِيٌّ، وَجَعَلَهُ يَكْرَهُ نَفْسَهُ، وَأَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ خُدْعَةٌ قَامَ بِهَا الصَّيَادُونَ، لِيَصْطَادُوا الْحَيَوَانَاتَ بِسَهُولَةٍ دُونَ مُقَاوَمَةٍ.

■ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ؛ فَلَا بُدَّ أَنَّ نَكْشِفَ هَذِهِ الْخُدْعَةَ بِسُرْعَةٍ، قَبْلَ أَنْ يَقَعَ أَحَدُ الْحَيَوَانَاتِ فِي مُصِيبَةٍ.

■ وَمَاذَا سَنَفْعَلُ يَا فَرْحَانُ؟

■ سَنَسْتَخْدِمُ الذِّكَاةَ فِي عِلَاجِ مُشْكِلةِ الْغَبَاءِ.

■ لَمْ أَفْهَمْ شَيْئًا!! اشْرَحْ لِي بِهَدْوٍ يَا فَرْحَانُ.

- سنثبت لجميع الحيوانات أنهم أذكىاء، ولكي نفعل ذلك سنقيم سباقاً في الذكاء ونقدم مكافأة كبيرة لأذكى حيوان.
- لن يشترك أحد في هذا السباق؛ لأن الجميع يظنون أنهم أغبياء.
- إذا قم سباقاً في الغباء، حتى يشترك الجميع، وأغبي حيوان يحصل على مكافأة كبيرة.
- وكيف سنفعل ذلك؟!

■ سنقدم لكل حيوان خمسة أحجار، وعليه أن يفكر في طريقة غبية لاستخدام هذه الحجارة، وصاحب أغبي فكرة يفوز بالجائزة الكبرى.

■ ها ها ها.. فكرة ممتازة، هيّا بنا إلى العمل.

انتشر خبر المسابقة في الغابة، واشترك فيها كل الحيوانات، وفي الموعد المحدد اجتمع أهل الغابة في الساحة الكبيرة، وبدأ المتسابقون في تقديم أفكارهم التي يظنون أنها غبية، فقال القرد: عندي فكرة غبية جداً، سنفتح نادياً رياضياً للقروء، ونستخدم الأحجار الخمسة في تدريب عضلاتهم... فقال الأسد (رئيس هيئة الحكيم): هذه الفكرة ليست غبية، وهكذا تخسر أيها القرد.

وقال الكنغر: حياتنا قائمة على القفز، ويمكننا أن نصنع من هذه الحجارة جداراً متوسط الارتفاع، وندريب الصغار على القفز فوقه، أليست هذه فكرة غبية؟!... فقال الأسد: هذه الفكرة ليست غبية، ولذلك تخسر أيها الكنغر.

وقال الحمار الوحشي: سَأَخْبِرُكُمْ بِأَغْبَىٰ فِكْرَةٍ، سَنَرْسُمُ عَلَى الْحِجَارَةِ الْبَيْضَاءِ خُطُوطًا سَوْدَاءَ، فَتَبْدُو الْحِجَارَةُ كَأَنَّهَا حِمَارٌ وَحُشِيٌّ نَائِمٌ، وَعِنْدَمَا يَأْتِي حَيَوَانٌ مُفْتَرِسٌ لِيَأْكَلَ أَحَدَنَا، سَيَنْشَغُلُ بِالْحِجَارَةِ وَيَظُنُّهَا حِمَارٌ نَائِمٌ، فَيَهْجُمُ عَلَيْهَا وَيُعْطِينَا فُرْصَةً لِلْهَرَبِ... ضَحِكَ الْأَسَدُ وَقَالَ: لِلْأَسَفِ هَذِهِ فِكْرَةٌ ذَكِيَّةٌ جَدًّا، وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ تَخْسَرُ أَيُّهَا الْحِمَارُ.

وَبَدَأَ كُلُّ حَيَوَانٍ يَقُولُ فِكْرَتَهُ الَّتِي يَظُنُّهَا غَيْبِيَّةً، وَالْأَسَدُ يَخْبِرُهُ أَنَّهَا فِكْرَةٌ ذَكِيَّةٌ، فَقَالَتِ السُّلْحَفَاءُ: سَأَصْنَعُ مِنَ الْأَحْجَارِ الْخَمْسَةِ هَرَمًا، وَأَصْعَدُ فَوْقَهُ لِأَرَى الْغَابَةَ مِنْ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ، كَمَا لَمْ أَرَهَا مِنْ قَبْلُ.

وَقَالَ الضَّفَدَعُ: نَصْنَعُ مِنْهَا جِدَارًا عَلَى شَاطِئِ الْبَحِيرَةِ، وَنَقْفِزُ مِنْ فَوْقِهَا فِي الْمَاءِ، مِثْلَ مَنْصَةِ الْقَفْزِ فِي حَمَامَاتِ السِّبَاحَةِ.

وَقَالَتِ الْبَجَعَةُ: سَأَرُضُ الْأَحْجَارَ الْخَمْسَةَ فَوْقَ بَعْضِهَا فِي النَّهْرِ، وَأَقِفُ عَلَيْهَا حَتَّى أَصْطَادَ الْأَسْمَاكَ.

وَقَالَ الْأَرْنَبُ: سَأَضَعُهَا أَمَامَ بَيْتِي؛ حَتَّى يَتَعَثَّرَ فِيهَا مَنْ يَأْتِي لِمُهَاجَمَتِي.

وَفِي النِّهَايَةِ قَالَ الثَّعْلُبُ: بِمَا أَنَّ جَمِيعَ الْحَيَوَانَاتِ لَيْسُوا أَغْبِيَاءَ، وَيَسْتَخْدِمُونَ الْأَحْجَارَ الْخَمْسَةَ بِذِكَايَ، فَسَافْتَحُ دُكَانًا لِبَيْعِ الْحِجَارَةِ، وَسَأُحْضِرُ أَنْوَاعًا وَأَشْكَالًا مُخْتَلِفَةً، وَأَبِيعُهَا لِأَهْلِ الْغَابَةِ... وَهُنَا ضَحِكَتْ جَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ، وَتَعَلَّمُوا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ذَكِيٌّ فِي مَجَالٍ مِنْ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ أَحَدٌ غَبِيٌّ، وَأَنَّ شَكْلَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَنْأَسِبُ وَظِيفَتُهُ فِي الْحَيَاةِ، وَعَادَتِ السَّعَادَةُ لِلْغَابَةِ الْهَادِئَةِ، وَفَشِلَتْ خُطَّةُ الصَّيَادِينَ الْمَاكِرَةِ.

فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الأحجار الخمسة...

- اسألهم: ما رأيكم في أفكار الحيوانات حول استخدام الأحجار الخمسة؟ وما الأفكار التي يمكن أن تقتريها باقي الحيوانات مثل: النسر - الفيل - النمر - النملة - النحلة - وغيرها؟

- أخبرهم أن كثرة الذنوب والمعاصي كانت سبباً في غرق قوم نوح، وذلك لقوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذَلُّوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ [نوح: 25]، وكلمتهم عن آثار الذنوب والمعاصي، واشرح لهم قول النبي ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً سُودَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سَقَلَ قَلْبُهُ (إِذَا تَابَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَاسْتَغْفَرَ يُطَهَّرُ قَلْبُهُ مِنْ هَذِهِ النُّقْطَةِ السُّودَاءِ)، وَإِنْ عَادَ (لِلذُّنُوبِ وَلَمْ يَتُبْ وَيَسْتَغْفِر) زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلَوْ قَلْبُهُ (كلما ارتكب ذنباً نكتت في قلبه نكتة سوداء حتى يصبح قلبه أسود من أثر الذنوب والمعاصي)، وَهُوَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14]» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 3334].

- شجّع أبناءك على تنفيذ فكرة (كَرَّاسَةُ الدُّعَاءِ)، ويكون أول دعاء يكتبونه دعاء سيدنا نوح: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾ [نوح: 28]، وبعد ذلك يكتب كل واحد منهم ما يقابله من أدعية خلال الحفظ والمراجعة.

- أخبرهم أن سيدنا نوح دعا لِوَالِدَيْهِ قائلاً: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ...﴾ [نوح: 28]، ودعا سيدنا إبراهيم لِوَالِدَيْهِ فقال: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: 41]، ونحن مأمورون بالدعاء للوالدين في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 24]، وأكثر أمام أبنائك من الدعاء لوالديك، وشجّعهم على الدعاء لك ولزوجك.

خريطة الكنز

في يوم من الأيام رجع فرحان من الكُتَابِ (حَلَقَةُ التَّحْفِيزِ) حزينًا، فسأله أبوه: عن سبب حُزْنِه، فقال: اليوم حفظنا الآيات الأخيرة من سُورَةِ نُوحٍ، وغدًا سيكون هناك اختبارٌ في السورة كلها...

- وما المشكلة في ذلك يا بُنَيَّ؟!
- المشكلة -يا أبي- أنني كُنْتُ أَحْفَظُ في كُلِّ يوم بعض آيات سُورَةِ نُوحٍ، والآن يجب أن أَرَا جَعَ مَا حَفِظْتُهُ خلال الأسبوع، وأُتَقِنَ حفظَ السورة كاملة، وأشعرُ أن هذا صعبٌ جدًّا.
- فَهَمُّتُكَ يَا بُنَيَّ، لقد حَفِظْتَ السُّورَةَ كَمَقَاطِعَ مُنْفَصِلَةٍ عن بعضها (مجموعة من الآيات)، والآن تَخْشَى أَنْ تُخْطِئَ عندما تَجْمَعُهَا مَعًا.
- هذا مَا أَخَافُ مِنْهُ يَا أَبِي.
- لَا تَخَفْ يَا بُنَيَّ، فهناك فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ؛ سَتَجْعَلُكَ تحفظ السورة بِإِتْقَانٍ، ولا تنساها طولَ عمرك.
- أَرْجُوكَ يَا أَبِي أَخْبِرْنِي بهذه الفكرة.
- قَبْلَ أَنْ أَخْبِرَكَ بهذه الفكرة، هناك مُهِمَّةٌ يجب أن تقوم بها.
- ما هذه المُهِمَّةُ يَا أَبِي؟!

■ أخوك الصغير درس اليوم رَسْمَ الْخَرَائِطِ، وَلَمْ يَفْهَمْ الدَّرْسَ، وبما أنك مُتَمَيِّزٌ في مادة الجغرافيا، أريدك أن تُسَاعِدَهُ في فهم موضوع الخرائط.

■ حسنًا يا أبي، سأشرحُ له الدرسَ حتى يفهمه.

■ ليس هذا ما أريدهُ يا فرحان، أريدُكَ أَنْ تشرحَ له رَسَمَ الخرائطِ بطريقةٍ عمليةٍ، فتأخُذْهُ إلى الشارع، وتُعَلِّمَهُ الاتجاهات، وترسُمُ معه خريطةً للمنطقة التي نعيشُ فيها.

■ حسنًا يا أبي، سأشرحُ لأخي كَيْفِيَّةَ رَسَمِ الخرائطِ، ثم نرسمُ معًا خريطةً للحي الذي نَسْكُنُ فيه.

خَرَجَ فرحان مع أخيه، وشرح له فكرةَ رَسَمِ الخرائطِ بذكاءٍ، ومشى معه في الحي بنشاطٍ، ورَسَمَ معه خَريطةً جميلةً، ولمَّا رَجَعَا إلى البيت فَرِحَ وَالِدُهُمَا كثيرًا، وَقَرَّرَ أن يعلق هذه الخريطة على جِدَارِ الصَّالَةِ، لتكونَ ذِكرى جميلة تزيِدُ الحُبَّ بين الأخ وأخيه، ثم قال الأب: يا فرحان، الآن سأخبرُكَ بالفكرة التي تجعلك تحفظ سورة نُوحَ كاملةً، ولا تَنَسَاهَا أبدًا، سَنَرَسُمُ خريطةً لهذه السُورة... تَعَجَّبَ فرحانُ وقال: وكيف سنُفعل ذلك؟... ابتسم الأب وقال: هَاتِ الْمُصْحَفَ، وَأخْضِرْ ورقةً وقلمًا، ولنبدأ على بَرَكةِ الله.

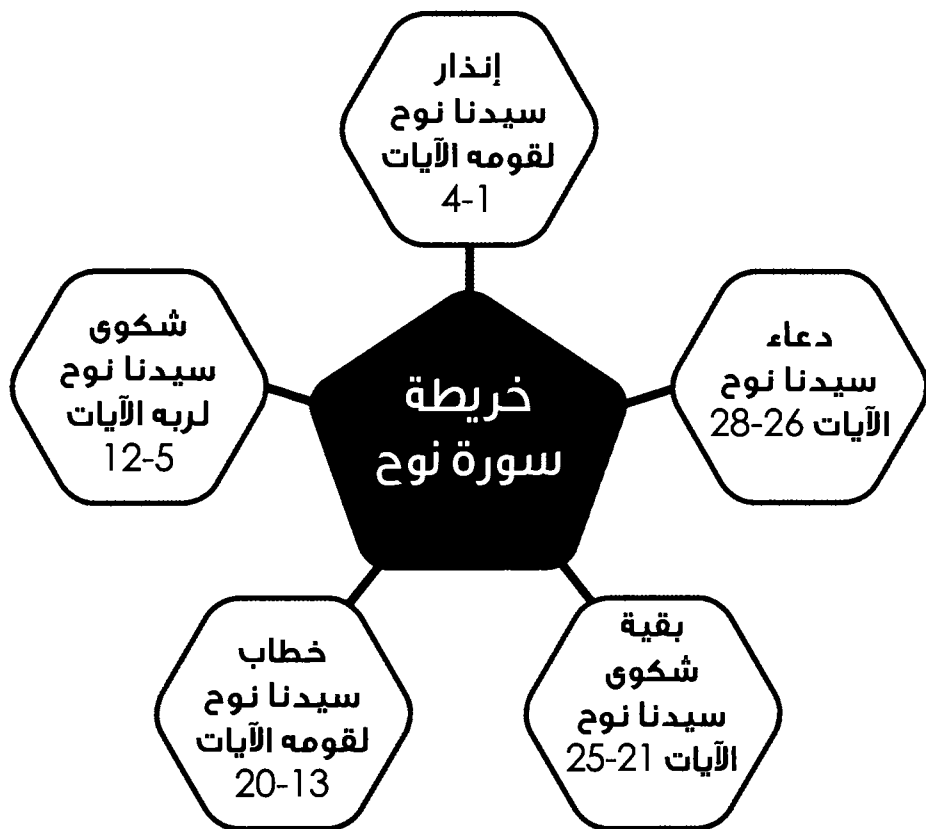
أخْضَرَ فرحانُ الورقةَ والقلمَ، وفتح المصحفَ على سُورةِ نُوحٍ، فقال أبوه: الآن سنقرأُ السُورةَ بهدوءٍ، ونتأمَّلُ الآيات، ونبحثُ عن الموضوعات التي تتكلم عنها، وعدد آيات كلِّ موضوع، ثم نكتبُها في هذه الورقة، هيّا اقرأ يا بُنَيَّ...

وبعد القراءة والتفكير اكتشف فرحانُ مع أبيه أن سورة نُوح تتحدثُ في أولها عن إنذارِ نُوحٍ ﷺ لقَوْمِهِ وذلك في الآيات من 1

إلى 4، ثم تتحدث عن شَكْوَى نُوحٍ ﷺ لِرَبِّهِ في الآيات من 5 إلى 12، ثم يأتي خِطَابُ نُوحٍ ﷺ لِقَوْمِهِ في الآيات من 13 إلى 20، وبعدها تتحدث الآيات عن بَقِيَّةَ شَكْوَى نُوحٍ ﷺ لِرَبِّهِ وإِغْرَاقِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وذلك في الآيات من 21 إلى 25، وتُخْتَمُ السُّورَةُ بِدُعَاءِ سَيِّدِنَا نُوحٍ ﷺ في الآيات من 26 إلى 28.

وبعد أن كَتَبَ فرحان مَوْضُوعَاتِ السُّورَةِ الْخَمْسَةِ، قال أبوه: الآن سَتَرْسُمُ خَرِيطَةَ سُورَةِ نُوحٍ، ونكتبُ عليها الموضوعات والآيات، هيّا يا بُنَيّ...

وبعد دقائق من العمل ظهرت الخريطة التالية:



تَفَاجَأَ فَرحَانُ بِالْخَرِيطَةِ، وَقَالَ: مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الْفِكْرَةَ يَا أَبِي، لَقَدْ جَعَلْتَنِي أَحِبُّ سُورَةَ نُوحٍ، وَأَفْهَمَهَا، وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ يُمَكِّنُنِي حِفْظَهَا بِإِتْقَانٍ... ابْتَسَمَ الْأَبُ وَقَالَ: وَعِنْدَمَا تَقِفُ أَمَامَ الشَّيْخِ لِتَسْمِيعِ السُّورَةِ يَمْكُنُكَ أَنْ تَعُدَّ مَوْضُوعَاتِهَا الْخَمْسَ عَلَى أَصَابِعِ يَدِكَ، وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ لَنْ تَنْسَى شَيْئًا بِإِذْنِ اللَّهِ.

شَكَرَ فَرحَانُ وَالِدَهُ، وَأَخَذَ الْخَرِيطَةَ وَعَلَّقَهَا بِجَوَارِ سَرِيرِهِ، وَنَامَ سَعِيدًا، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي رَاجِعَ حَفْظِ سُورَةِ نُوحٍ مِنْ خِلَالِ الْخَرِيطَةِ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى شَيْخِهِ نَشِيطًا، وَحَقَّقَ نَتِيجَةً مُمْتَازَةً فِي تَسْمِيعِ السُّورَةِ، وَمِنْ سَاعَتِهَا قَرَّرَ فَرحَانُ أَنْ يَرْسُمَ خَرِيطَةً لِكُلِّ سُورَةٍ يَحْفَظُهَا مِنَ الْقُرْآنِ.

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ اسْتَأْذَنَ فَرحَانُ مِنْ أَبِيهِ وَذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، وَكَانَ سَعِيدًا لِأَنَّهُ سَيَقْرَأُ وَرَدَّهُ الْيَوْمِيَّ فِي مَكَانِهِ الْمُفْضَّلِ عِنْدَ الشَّجَرَةِ الْكَبِيرَةِ، لَكِنَّهُ لَمَّا اقْتَرَبَ مِنَ الْمَكَانِ وَقَفَ فَجَاءَةً، وَصَاحَ قَائِلًا: مَا هَذَا؟ أَيْنَ الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ؟ أَيْنَ اخْتَفَتْ؟.. وَوَقَفَ فَرحَانُ يَنْظُرُ حَوْلَهُ فِي صَمْتٍ، مُحَاوِلًا أَنْ يَفْهَمَ مَا يَحْدُثُ، وَرَأَى جَمِيعَ أَشْجَارِ الْغَابَةِ قَدْ أَصَابَهَا الْجَفَافُ وَسَقَطَ بَعْضُهَا عَلَى الْأَرْضِ، وَاخْتَفَى اللَّوْنُ الْأَخْضَرُ مِنَ الْغَابَةِ، وَالْحَيَوَانَاتُ أَيْضًا قَدْ اخْتَفَتْ، فَتَعَجَّبَ فَرحَانُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: مَا الَّذِي حَدَثَ لِلْأَشْجَارِ؟ وَأَيْنَ ذَهَبَتِ جَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ؟!... وَجَرَى فَرحَانُ نَحْوَ حَكِيمِ الْغَابَةِ لِيَفْهَمَ مَا يَحْدُثُ، وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ بَيْتِ الْحَكِيمِ فُوجِئَ بِجَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ تَجْتَمِعُ هُنَاكَ، وَالْحَكِيمُ يَقِفُ

أمامهم على صخرة كبيرة، ومُسِكٌ في يده بِقِطْعَةٍ قَدِيمَةٍ من الجِلْدِ، ويقولُ لهم: هذا هو الأملُ الوَحِيدُ لِلنَّجَاةِ... فَصَاحَتِ الحَيَوَانَاتُ وقالت: وكيف سَنَنْجُو وأنت لم تفْهَمْ ما هو مكتوبٌ فيها؟!... سكت الحكيَم، وسكت الجميع، وتقدم فرحان وسط الجموع، وما إن رآهُ الحكيَمُ حتى صاح قائلاً: الحمد لله، لقد جاء مَنْ سَيُسَاعِدُنَا في فَهْمِ خَرِيطَةِ الكَنْزِ...

وَصَلَ فرحانُ إلى الصَّخْرَةِ الكبيرة التي يَقِفُ عليها الحكيَم، وقال: ما الذي يحدث في الغابة أيها الحكيَم؟!...

■ لقد ضَرَبَ الجَفَافُ غَابَتَنَا، وَلَمْ يَعُدْ هناك ماءٌ ولا زرعٌ ولا شجرٌ، وَحَيَاتُنَا أَصْبَحَتْ في خَطَرٍ.

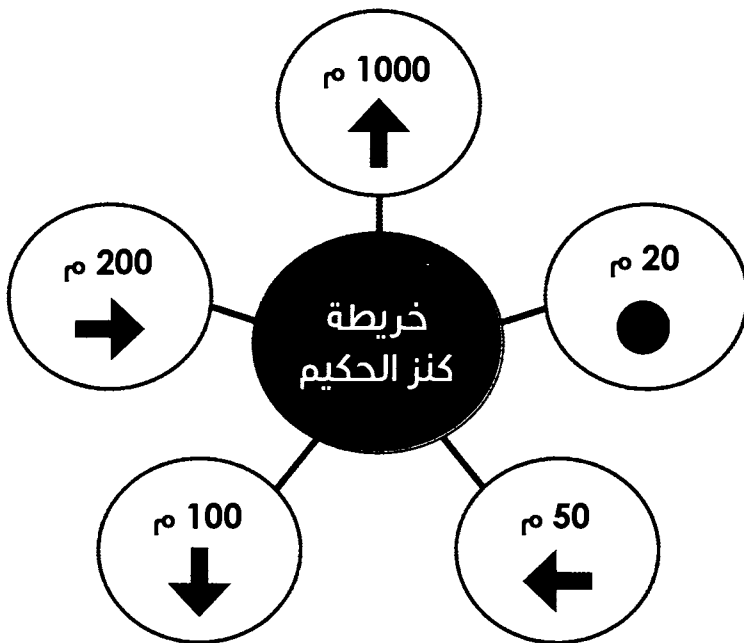
■ وما هذا الذي تُمَسِكُهُ في يَدِكَ وتقول: إنه الأملُ الوَحِيدُ لِلنَّجَاةِ؟!

■ إنها خريطةٌ قَدِيمَةٌ يا فرحان، تَرَكَهَا لنا أَجْدَادُنَا، وَأَمَرُونَا ألا نستخدمها إلا عند جَفَافِ الغابة والخَوْفِ من الهلاك، وهذه الخريطة سَتُوصِلُنَا إلى الكَنْزِ الذي يُنْقِذُ حياتنا.

■ ولماذا لَمْ تَسْتَخْدِمُوا الخريطة للوصول إلى الكَنْزِ؟!

■ الخريطة غامضةٌ، ولا يُمكنُنَا كَشْفُ أسرارِها، ونحتاجُ إلى رجلٍ مِثْلِكَ يَفُكُ رُمُوزَها، خُذْ يا فرحان، لعلَّ الله يكتبُ لنا النجاة على يَدَيْكَ.

أَمَسَكَ فرحانُ بِقِطْعَةِ الجِلْدِ القَدِيمَةِ، فوجدَ فيها الخريطة التالية:



تَأَمَّلْ فرحانُ الخريطة، وحاول فَهَمَ رُؤُوسَهَا، وقال في نفسه: من أين تَبْدَأُ هذه الخريطة؟ آه لقد تَذَكَّرْتُ، إنها تَبْدَأُ من الأعلى، سنمشي 1000 متر تَجَاهَ الشَّمالِ، ثم نمشي 200 متر نَحْوَ الشَّرْقِ، وبعدها 100 متر نَاحِيَةَ الْجَنُوبِ، ثم 50 متر نَحْوَ الْغَرْبِ، وهذا سَيُوصِلُنَا إلى مَوْقِعِ الْكَنْزِ، ولكنْ ما مَعْنَى هذه العلامة ●؟ هذا الشَّكْلُ ما مَعْنَاهُ؟ إنه يُشَبِّهُ الْأَرْضَ، آه فهمت، مَعْنَاهُ أَنَّ الْكَنْزَ مَدْفُونٌ فِي الْأَرْضِ، وهذا يعني أَنَّ نَحْفُرَ 20 مترًا فِي الْأَرْضِ لِنَصِلَ إِلَى الْكَنْزِ.

أَخْبَرَ فرحانُ الْحَكِيمَ بهذه المعلومات، فَصَاحَتِ الْحَيَوَانَاتُ فِي سَعَادَةٍ، لَكِنَّ الْحَكِيمَ أَمَرَهُمْ بِالصَّمْتِ وقال: هُنَاكَ مُشْكَلَةٌ يَا فرحان، ما الْمَكَانُ الَّذِي سَنَبْدَأُ مِنْهُ الْمَشْيَ نَحْوَ الشَّمالِ؟ من أين سَنَبْدَأُ؟!... قال فرحان: إجابة هذا السَّوْالِ سَيَكُونُ فِي الْخَرِيطَةِ... ونظر فرحان فِي الْخَرِيطَةِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ وَيُفَكِّرُ، وَفَجْأَةً صَاحَ قَائِلًا: لَقَدْ وَجَدْتُهَا،

مكتوبٌ هنا في الوسط (خَرِيطَةُ كَنْزِ الْحَكِيمِ)، وهذا يعني أن نُقْطَةَ الانْطِلَاقِ ستكون من بَيْتِكَ أيها الحكيم، ومنه نَمْشِي 1000 متر باتجاه الشَّمال، ثم نَقوم بباقي خُطوات الخريطة، حتى نَصِلَ إلى الكَنْزِ... فَرِحَ الحكيمُ بهذا الكلام، وأخذ الخريطة من فرحان، وانطلق مع الجميع نحو الكَنْزِ، أمَّا فرحان فقد رَجَعَ إلى بَيْتِهِ حتى لا يتأخر على أمه.

وَمَضَتْ أَيَّامٌ وَأَيَّامٌ، وانشغل فرحان بكثيرٍ من الواجِبَاتِ والأَعْمَالِ، وذات يومٍ تَذَكَّرَ ما حدث في الغابة، فاستأذَنَ من وَالِدَيْهِ وذهب لِيطْمَئِنَّ على أصدقائه، ولمَّا اقترب من الغابة رأى عَجَبًا، فاللونُ الأخضرُ يَغطِّي كلَّ شيءٍ، والحيواناتُ تجري هُنا وهُنَا في سعادةٍ ونشاطٍ، فأسرَعَ فرحانُ إلى بيت الحكيم ليفهم ما حدث، فاستَقْبَلَهُ الحكيمُ بسعادةٍ، وَرَحَّبَ به، وقال له: شكرًا لك يا فرحان، فقد وَصَلْنَا إلى الكَنْزِ بِسَبَبِكَ، وَأُنْقَذْنَا اللهُ مِنَ الهلاكِ على يَدَيْكَ... قال فرحان: وماذا وَجَدْتُمْ في الكَنْزِ؟ هل وَجَدْتُمْ ذهبًا وياقوتًا ومرجانًا؟ واشْتَرَيْتُمْ به الماء الذي تَحْتَاجُهُ الغابة؟... ابْتَسَمَ الحكيمُ وقال: لقد كان أَجْدَادُنَا أَذْكَى من ذلك، وكان الكَنْزُ أَعْظَمَ من ذلك... صاح فرحان: أخبرني أيها الحكيم ماذا وَجَدْتُمْ في الكنز؟... ابْتَسَمَ الحكيمُ مرةً أُخْرَى وقال: لقد كان الكَنْزُ عِبَارَةً عن بُدُورِ جَمِيعِ النباتات التي في الغابة، ومعها خريطة لعدد من آبارِ الماء القديمة، وبهذه الطريقة زَرَعْنَا الغابة من جديدٍ، وشَرَبْنَا من الآبارِ وَسَقَيْنَا الأشْجَارَ، ولكِ عندي مفاجأةٌ يا فرحان، لقد زرعنا شجرةً كبيرةً مثل التي كُنْتَ تُحِبُّ الجلوسَ تحتها، وتقرأُ القرآنَ عندها، فلا تَحْرِمُنَا من صَوْتِكَ الجميل، واملأْ غَابَتَنَا بِبَرَكَاتِ القرآنِ الكريمِ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة خَريطة الكَنز...

- ارْسُمْ خَريطة سُورة نُوح مع ابنك الصغير، واشْرَحْهَا له، وشَجِّعْهُ على تعليقها في غرفته، ومُكِنِّك أن تَرَسِّمَ مع أبنائك خَريطةً بسيطةً للحَيِّ.
- عندما يبدأ الطفل في حفظ سُورة نوح، نقسم حفظها حسب موضوعاتها، فيبدأ بحفظ الآيات التي تتكلم عن إنذار نُوح لِقَوْمِهِ، ثم ينتقل للموضوع الذي يليه، حتى آخر السورة، وهكذا يُتَقَرَّنُ الحفظُ، ويفهمُ ما يحفظ .
- اسْتَخْدِمْ خَريطة سُورة نُوح في حفظ أبنائك للسورة، ومُراجعتها ، وفهمها، ويمكنك أن تُقِيمَ سباقًا بين أفراد الأسرة في حِفْظِ سورة نُوح باستخدام الخَريطة، وما أجمل أن يشارك الوالدان في هذه المسابقة.
- اسْأَلْ ابنك (ابنتك): عن أصعب سورة في الحفظ بالنسبة له، وشَارِكْهُ في قراءة السورة والبحث عن موضوعات آياتها، ثم ارسم معه خَريطة لهذه السورة، وكافؤهُ عندما يُتَقَرَّنُ حفظها.
- الْعَبِّ مع أبنائك لعبة البحث عن الكنز، وذلك بأن تُخَبِّئَ شَيْئًا ما في البيت، وترسم خَريطةً للوصول إليه، وتقدم جائزة لِمَن يصل إليه، واجعل أبنائك يبحثون في جَوِّ من المرح والحب، ويمكنك أن تتبادل الأدوار معهم، فيقوم الأبناء بإخفاء الكنز ويَرَسُّمُون له خَريطة، وتجتهد أنت حتى تصل إليه مُستخدِمًا الخَريطة التي رسمها الأبناء.
- أَخْبِرْهُمْ أن النبي ﷺ يقول فيما رواه مُسلم: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ»، واتَّفَقْ مع أبنائك أن يكون هناك مشروع في بيتكم بعنوان: (انْفَعْ أَخَاكَ)، وكل أخ يُفكر فيما سينفعُ به أخاه وأخته، مثل تعليم الحروف للأخ الأصغر، مساعدة أحد الإخوة على حفظ سُورة ما... وغيرها، وشَجِّعْ أبنائك خلال مرحلة التفكير والتنفيذ، وكافؤهم معنويًا وماديًا.

في يوم من الأيام كان فرحان يجلسُ في البيت، ويُمسِكُ بالمصحف، ويقرأ القرآن في هدوءٍ وخُشُوعٍ، وبينما هو على هذا الحال فُوجِئَ بأبيه يقتربُ منه، ويُقبِّلُ رأسَهُ بِمَحَبَةٍ، ويقولُ له: أنا فَخُورٌ بِكَ يا بُنَيَّ؛ لأنك تملأُ بيتنا بِبَرَكَاتِ القرآن الكريم... أَحَسَّ فرحان بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ، وَشَكَرَ أَبَاهُ... فابْتَسَمَ الأبُ وقال: لقد أَخْبَرَنِي شَيْخُكَ أَنَّكَ حَقَّقْتَ نَتِيجَةً مِمْتَازَةً فِي تَسْمِيعِ سُورَةِ نُوحٍ، وَغَدًا سَتَبْدَأُ فِي حِفْظِ سُورَةِ الْجِنِّ، وَبِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ لَكَ عِنْدِي مُفَاجَأَةٌ... قال فرحان في سَعَادَةٍ: وما هذه المُفَاجَأَةُ يا أباي؟... ابْتَسَمَ الأبُ وقال: سَتَعْرِفُهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

مَرَّ الْيَوْمُ سَرِيعًا، وَصَلَّى فرحانُ الْعِشَاءَ مَعَ أَبِيهِ فِي الْمَسْجِدِ، وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ قَالَ الْوَالِدُ: الْآنَ سَنُصْعَدُ إِلَى سَطْحِ الْمَنْزِلِ، وَنَقْضِي مَعًا أُمُوسِيَّةً جَمِيلَةً... انْطَلَقَ فرحانُ بِنَشَاطٍ، وَصَعَدَ مَعَ أَبِيهِ فِي سَعَادَةٍ، وَجَلَسَا يُرَاقِبَانِ النُّجُومَ فِي هُدُوءٍ، وَبَدَأَ الأبُ يَشْرَحُ أَشْكَالَ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، وَكَيْفَ يَسْتَخْدِمُهَا النَّاسُ فِي مَعْرِفَةِ الْاِتِّجَاهَاتِ، وَفَجْأَةً رَأَى فرحانُ شَيْئًا عَجِيبًا، وَصَاحَ قَائِلًا: أَنْظُرْ يَا أباي، لَقَدْ انْطَلَقَ أَحَدُ النُّجُومِ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ وَاخْتَفَى فَجْأَةً... ابْتَسَمَ الأبُ وقال: لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَا بُنَيَّ، يَا ثَرَى مَاذَا حَدَثَ؟... قال فرحان: رُبَّمَا حَدَثَ تَصَادُمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ مِنَ النُّجُومِ فَتَحَطَّمَ أَحَدُهُمَا وَاحْتَرَقَ... ابْتَسَمَ الأبُ وقال:

لَقَدْ حَدَّثَ تَصَادُمٌ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ نَجْمَيْنِ، بَلْ بَيْنَ شَهَابٍ وَشَيْطَانٍ، وَالشَّهَابُ كُتْلَةٌ حَجَرِيَّةٌ مُلْتَهَبَةٌ جَدًّا وَالشَّيْطَانُ وَاحِدٌ مِنْ كُفَّارِ الْجِنِّ، وَالشَّهَابُ انْطَلَقَ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ نَحْوَ الشَّيْطَانِ وَأَحْرَقَهُ... تَعَجَّبَ فَرَحَانُ وَقَالَ: كَيْفَ ذَلِكَ يَا أَيْ؟!... قَالَ الْأَبُ: سَأَشْرَحُ لَكَ مَا حَدَّثَ، وَسَأُحْكِي لَكَ سَبَبَ نُزُولِ سُورَةِ الْجِنِّ، فَاسْمَعْ يَا بُنَيَّ...

قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ الْجِنُّ الْكَافِرُ (الشَّيَاطِينُ) يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى السَّحَابِ، وَيَتَجَسَّسُونَ عَلَى مَا يَدُورُ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ حَوَارٍ، وَالْمَلَائِكَةُ تَتَكَلَّمُ مَعَ بَعْضِهَا فِي الْأُمُورِ الَّتِي قَضَاهَا اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَرَ بِهَا، وَعِنْدَمَا يَسْمَعُهُمُ الْجِنُّ يَعْرِفُونَ بَعْضَ الْأَخْبَارِ الَّتِي سَتَحْدُثُ قَرِيبًا، وَيَسْتَغْلِبُونَهَا فِي إِيقَاعِ النَّاسِ فِي الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ.

■ وماذا حَدَّثَ بَعْدَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ؟!

■ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُ السَّمَاءِ يَا بُنَيَّ، فَامْتَلَأَتْ بِحِرَاسَةٍ شَدِيدَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَمْنَعُ الْجِنَّ مِنَ الْاِقْتِرَابِ، وَبَدَأَتِ الشُّهُبُ تَتَرَصَّدُ بِهِمْ، وَتَحْرِقُ مَنْ يَفْتَرِبُ مِنْهُمْ، وَلَمْ تَعُدْ الْجِنُّ قَادِرَةً عَلَى التَّجَسُّسِ، وَلَا يَصْعَدُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا أَحْتَرَقَ.

■ وماذا فَعَلَ الْجِنُّ بَعْدَ ذَلِكَ؟!

■ ذَهَبُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، وَقَالُوا لِرُؤَسَائِهِمْ: مَنَعَتَنَا الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْاِسْتِمَاعِ لِخَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ... وَوَصَلَ الْخَبَرُ إِلَى إِبْلِيسَ (زَعِيمِ الشَّيَاطِينِ وَكَبِيرِهِمْ) فَقَالَ: مَا حَالُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَّثَ، فَادْهَبُوا إِلَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَعَارِبِهَا وَسِيرُوا فِيهَا كُلَّهَا، وَانظُرُوا مَا الْحَدَثُ الَّذِي مَنَعَكُمْ مِنَ الْاِسْتِمَاعِ إِلَى خَبَرِ السَّمَاءِ.

■ وماذا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟

■ خَرَجْتُ وَفُودُ الْجِنِّ إِلَى كُلِّ مَكَانٍ فِي الْأَرْضِ؛ لِيَعْرِفُوا مَا حَدَّثَ وَيَرْجِعُوا بِالْخَبَرِ، وَانْطَلَقَ وَفْدٌ مِنْهُمْ نَحْوَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَرُّوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي مَكَّةَ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ قَالُوا لِبَعْضِهِمْ: أَنْصِتُوا... وَتَرَاخَمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى يَسْتَمِعُوا لِلْقُرْآنِ، ثُمَّ قَالُوا: هَذَا الَّذِي مَنَعَكُمْ مِنَ الاسْتِمَاعِ لَخَبَرِ السَّمَاءِ... وَعَلِمُوا أَنَّ بَعْثَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَنُزُولَ الْقُرْآنِ السَّبَبُ فِي رَمِيهِمْ بِالشُّهْبِ، وَمَنَعَهُمْ مِنَ التَّجَسُّسِ عَلَى أَخْبَارِ السَّمَاءِ.

■ وَمَاذَا فَعَلَ وَفْدُ الْجِنِّ بَعْدَ أَنْ سَمِعُوا الْقُرْآنَ؟!

■ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، وَأَعْلَنُوا إِسْلَامَهُمْ، وَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا... وَمِنْ سَاعَتِهَا أَصْبَحَ هُنَاكَ جِنٌّ مُسْلِمٌ، وَجِنٌّ كَافِرٌ (هَمِ الشَّيَاطِينِ).

■ وَكَيْفَ عَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَا فَعَلَهُ الْجِنُّ؟ هَلْ رَأَاهُمْ وَسَمِعَ كَلَامَهُمْ؟!

■ لَا يَا بُنَيَّ، النَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَعْرِفْ بِوُجُودِهِمْ، وَلَقَدْ سَمِعُوا الْقُرْآنَ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِمْ، وَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وَأَعْلَنُوا إِسْلَامَهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ سُورَةَ الْجِنِّ، وَفِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَخْبَارِهِمْ.

■ شُكْرًا لَكَ يَا أَبِي عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ الْجَمِيلَةِ، وَلَكِنْ أَيْنَ الْمُقَاجَاةُ؟!

■ هَا هَا هَا، حَفِظَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ، ظَنَنْتُ أَنَّكَ نَسِيتَ، سَأُحْضِرُ لَكَ نُجُومًا بَعْدَ آيَاتِ سُورَةِ الْجِنِّ (28 آيَةً)، وَسَأُكَافِؤُكَ عَلَى كُلِّ آيَةٍ تَحْفَظُهَا بِنَجْمَةٍ، وَعِنْدَمَا تَفُوزُ بِكُلِّ النُّجُومِ سَيَكُونُ لَكَ مَكَافَأَةٌ.

■ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَبِي؛ فَقَدْ جَعَلْتَنِي أَحَبَّ سُورَةِ الْجِنِّ، وَأَشْتَأَقُ لِحِفْظِهَا وَفَهْمِ مَعَانِيهَا، وَمِنَ الْيَوْمِ سَأَحَافِظُ عَلَى وَرْدِ التَّلَاوَةِ الْيَوْمِيِّ، لَعَلَّ أَحَدَهُمْ يَهْتَدِي عِنْدَمَا يَسْمَعُنِي، وَلَنْ تَكُونَ الْجِنُّ أَذْكَى مِنِّي، إِذَا كَانُوا قَدْ سَمِعُوا الْقُرْآنَ فَهَذَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى؛ فَأَنَا سَيَكُونُ لِي وَرْدُ اسْتِمَاعٍ ثَابِتٍ كُلَّ يَوْمٍ.

■ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا بُنَيَّ، وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ.

نَامَ فَرِحَانُ سَعِيدًا وَهُوَ يَسْمَعُ الْقُرْآنَ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، وَاتَّجَهَ إِلَى مَكَانِهِ الْمُفْضَّلِ عِنْدَ الشَّجَرَةِ الْكَبِيرَةِ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ فُوجِئَ بِحَكِيمِ الْغَابَةِ يَجْلِسُ هُنَاكَ صَامِتًا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَمَا زَحَهُ قَائِلًا: مَا الَّذِي يَجْعَلُ حَكِيمَ الْغَابَةِ يَجْلِسُ وَحْدَهُ؟!!!!... رَدَّ الْحَكِيمُ السَّلَامَ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَقَدْ جِئْتَ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ يَا فَرِحَانُ.

■ خَيْرًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ.

■ الْأَمْرُ خَطِيرٌ جَدًّا، وَأَنَا أَنْتَظِرُكَ هُنَا مِنْذُ سَاعَاتٍ.

■ لَقَدْ بَدَأَتْ تُخِيفُنِي أَيُّهَا الْحَكِيمُ، أَخْبِرْنِي بِسُرْعَةٍ مَا الَّذِي يَحْدُثُ؟.

■ سَأُخْبِرُكَ.. سَأُخْبِرُكَ.. التَّاجُ الذَّهَبِيُّ فِي خَطَرٍ.

■ التَّاجُ الذَّهَبِيُّ!! كَيْفَ يَكُونُ فِي خَطَرٍ وَالْأَسَدُ (فَهِيم) مَلِكُ الْغَابَةِ يَحْفَظُهُ فِي بَيْتِهِ؟! وَلَا يَلْبَسُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ؟!

■ هُنَاكَ مَنْ يُرِيدُ سَرِقَةَ التَّاجِ، وَيُخَطِّطُ لِطَرْدِ الْأَسَدِ (فَهِيم) مِنْ غَابَتِنَا.

■ وَمَنْ يَجْرُؤُ عَلَى فِعْلِ ذَلِكَ؟!

■ الْأَسَدُ (لَيْيَم)، حَاكِمُ الْغَابَةِ الْمُجَاوِرَةِ، إِنَّهُ يَطْمَعُ فِي ثَرَوَاتِ غَابَتِنَا، وَيُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا عَلَيْهَا، وَلَا يُمَكِّنُهُ تَحْقِيقُ هَذَا الْحُلْمِ إِلَّا

بِهَزِيمَةِ الْأَسَدِ (فَهِيم) فِي مَعْرَكَةٍ قِتَالِيَّةٍ، وَهَذَا مُسْتَحِيلٌ؛ لِأَنَّ الْأَسَدَ (فَهِيم) قَوِيٌّ وَشَجَاعٌ وَلَا يُهْزَمُ بِسُهُولَةٍ، وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْأَسَدَ (لَيْم) سَيَسْتَخْدِمُ الْمَكْرَ وَالْخِدَاعَ، وَيَسْرِقُ التَّاجَ الذَّهَبِيَّ، وَهَذِهِ سَتَكُونُ هَزِيمَةً كَبِيرَةً لِلْأَسَدِ (فَهِيم)، لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ حِمَايَةَ التَّاجِ، وَبِالتَّالِي لَا يُمَكِّنُهُ حِمَايَةُ الْغَابَةِ، وَإِذَا ظَهَرَ الْأَسَدُ (لَيْم) أَمَامَ الْجَمِيعِ وَهُوَ يَلْبَسُ التَّاجَ الذَّهَبِيَّ (بَعْدَ سَرَقَتِهِ)، سَتَثِقُ الْحَيَوَانَاتُ بِهِ، وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى حِمَايَتِهِمْ، وَيَخْتَارُونَهُ مَلِكًا عَلَيْهِمْ.

■ الْأَمْرُ خَطِيرٌ فِعْلًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ، وَلَوْ وَقَعَ التَّاجُ الذَّهَبِيُّ فِي يَدِ الْأَسَدِ (لَيْم) سَتَحْدُثُ كَارِثَةٌ، وَلَكِنْ مَاذَا سَنَفْعَلُ؟! مَاذَا سَنَفْعَلُ!!!

سَكَتَ فَرَحَانٌ وَجَلَسَ بِجَوَارِ حَكِيمِ الْغَابَةِ، وَبَدَأَ يُفَكِّرُ وَيُفَكِّرُ، وَيَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَهُ التَّوْفِيقَ، وَفَجْأَةً صَاحَ قَائِلًا: وَجَدْتُهَا، وَجَدْتُهَا... سَنَحْتَفِظُ بِالتَّاجِ الذَّهَبِيِّ فِي غُرْفَةٍ خَاصَّةٍ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَلَا يُمَكِّنُ الْوُضُوءَ إِلَيْهَا إِلَّا عَنْ طَرِيقِ شَبَكَةٍ مِنَ الْأَنْفَاقِ السَّرِيَّةِ، وَهَذِهِ الْأَنْفَاقُ سَيَخْفُرُهَا الْأَرَانِبُ لِأَنَّهُمْ خُبَرَاءُ فِي ذَلِكَ، وَسَنَطْلُبُ مِنَ النَّمْلِ إِخْفَاءَ مَدَاخِلِ الْأَنْفَاقِ بِإِثْقَانٍ، وَسَتَكُونُ مُهِمَّةُ النَّحْلِ لَسْعُ مَنْ يُحَاوِلُ الْاِقْتِرَابَ، وَسَنَضْعُ خُطَّةً لِلطَّوَارِي، وَمِنْ خِلَالِهَا سَنَمْلَأُ الْأَنْفَاقَ بِالمَاءِ إِذَا نَجَحَ أَحَدُهُمْ فِي اخْتِرَاقِهَا... فَصَاحَ الْحَكِيمُ: هَذِهِ خُطَّةٌ مُمْتَازَةٌ، تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ.

رَجَعَ فَرَحَانٌ إِلَى بَيْتِهِ، وَذَهَبَ الْحَكِيمُ إِلَى الْأَسَدِ (فَهِيم)، وَأَخْبَرَهُ بِالْخُطَّةِ، فَوَافَقَ عَلَيْهَا، وَأَمَرَ بِتَنْفِيزِهَا فَوْرًا، وَتَابَعَهَا بِنَفْسِهِ، وَلَمَّا اكْتَمَلَ الْعَمَلُ وَضَعَ التَّاجَ الذَّهَبِيَّ فِي مَكَانِهِ السَّرِيِّ، وَعَادَ الْهُدُوءُ وَالسَّكِينَةُ

لِلْغَابَةِ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ جَاءَ فَرْحَانُ لِيَزَارَةَ الْغَابَةَ، فَرَأَى مَشْهُدًا مُخِيفًا، لَقَدْ كَانَ الْأَسَدُ (لَيْئِمٌ) يَقِفُ أَمَامَ الْأَسَدِ (فَهِيمٌ) وَيَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَتْرَكَ لَهُ حُكْمَ الْغَابَةِ، وَجَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ تُشَاهِدُ مَا يَحْدُثُ فِي صَمْتٍ...

اقْتَرَبَ فَرْحَانُ مِنَ الْجُمُوعِ، وَلَمَّا رَأَاهُ حَكِيمُ الْغَابَةِ جَرَى نَحْوَهُ وَقَالَ لَهُ: لَقَدْ حَدَّثْتُ مُصِيبَةَ، كَانَ بَيْنَنَا خَائِنٌ، وَسَاعَدَ الْأَسَدَ (لَيْئِمٌ) فِي سَرِقَةِ التَّاجِ الذَّهَبِيِّ، وَالْآنَ سَيُنْفَذُ خُطَّتَهُ الْمَاكِرَةَ، وَيَسْتَوْلِي عَلَى حُكْمِ غَابَتِنَا الطَّيِّبَةِ... فَابْتَسَمَ فَرْحَانُ وَقَالَ: اهْدَأْ أَيُّهَا الْحَكِيمُ، وَشَاهِدْ مَا سَيَحْدُثُ...

وَقَفَ الْأَسَدُ (لَيْئِمٌ) فِي تَحَدٍ وَقَالَ: التَّاجُ الذَّهَبِيُّ مَعِي، وَحُكْمُ الْغَابَةِ مِنْ حَقِّي، وَجَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ تُرِيدُ مَلِكًا قَوِيًّا مِثْلِي.

فَقَالَ الْأَسَدُ (فَهِيمٌ) فِي ثِقَةٍ: إِذَا كَانَ التَّاجُ مَعَكَ، فَسَأَتْرُكُ حُكْمَ الْغَابَةِ لَكَ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَكَ، فَسَأَجْعَلُ جَمِيعَ الْحَيَوَانَاتِ تُعَاقِبُكَ.

وَهُنَا ظَهَرَ الْخَائِنُ أَمَامَ الْجَمِيعِ، وَوَقَفَ الثُّغْلَبُ مَكَارَ حَامِلًا التَّاجَ الذَّهَبِيَّ، وَوَضَعَهُ فَوْقَ رَأْسِ الْأَسَدِ (لَيْئِمٌ) وَقَالَ: مِنْ الْيَوْمِ أَنْتَ حَاكِمُ الْغَابَةِ الْجَدِيدِ.

فَابْتَسَمَ الْأَسَدُ (فَهِيمٌ) بِهَدْوٍ وَقَالَ: لَا تَتَسَرَّعْ أَيُّهَا الْخَائِنُ، إِذَا كَانَ الْأَسَدُ (لَيْئِمٌ) يَمْلِكُ التَّاجَ الذَّهَبِيَّ، فَأَنَا يُمَكِّنُنِي أَنْ أَكُلَ التَّاجَ دُونَ أَنْ يَحْدُثَ لِي مَكْرُوهٌ.

صَاحَتِ الْحَيَوَانَاتُ: كَيْفَ يَحْدُثُ ذَلِكَ؟ هَلْ سَيَأْكُلُ الذَّهَبُ؟ وَهَلْ سَتَتَحْمَلُ أَسْنَانُهُ؟ إِنَّ بَطْنَهُ سَتُؤْلِمُهُ وَقَدْ يَمُوتُ... وَفَجْأَةً صَاحَ الْأَسَدُ

(لَيْم) قائلاً: لقد قَبِلْتُ التَّحَدِّي، وسَأَجْعَلُكَ تُحَاوِلُ أَكْلَ التَّاجِ الذَّهَبِيِّ، وإذا لم تَسْتَطِعْ فَسَتَغَادِرُ الغَابَةَ فَوْرًا... فَوَافَقَ الأسد (فَهِيم) على ذلك، وأَمَسَكَ بالتَّاجِ وبدأ يَأْكُلُهُ، وحدثت مُفاجأةٌ عجيبةٌ، لقد أَكَلَهُ في ثَوَانٍ دُونَ أَنْ يَحْدِثَ لَهُ مَكْرُوهٌ، والأعْجَبُ من ذلك أنه أَخْرَجَ التَّاجَ الذَّهَبِيَّ من صُنْدُوقِ خَشَبِيٍّ، وَلَبِسَهُ أَمَامَ الجميع... وهنا اعْتَرَضَ الأسدُ (لَيْم)، وقال: إنه يُمكنه أيضًا أَكْلَ التَّاجِ الذَّهَبِيِّ، فابْتَسَمَ الأسدُ (فَهِيم)، وأَعْطَاهُ التَّاجَ في صَمْتٍ، وحَاوَلَ الأسدُ (لَيْم) أَنْ يَأْخُذَ قَضْمَةً وَاحِدَةً لكنه لم يَسْتَطِعْ، وتَكَسَّرَتْ أَسْنَانُهُ، وظَهَرَتْ أَمَامَ الجميع هَزِيمَتُهُ، فأَخَذَ الأسدُ (فَهِيم) التَّاجَ، وَلَبِسَهُ بِتَوَاضُعٍ، وقال: الآن سَتَقُومُ الحيوانات بِعِقَابِ السَّارِقِ والخَائِنِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَيَأْخُذُ شَعْرَةً مِنْ جِلْدِ الأسدِ (لَيْم) والثَّعْلَبِ (مَكَّار)، وَلِيَحْتَفِظَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِهذه الشَّعْرَةِ لِتَذَكُّرَهُ بِجَزَاءِ السَّرِقَةِ والخِيَانَةِ...

صَاحَتِ الحيواناتُ فِي سَعَادَةٍ، وانْطَلَقُوا نَحْوَ الأسدِ (لَيْم) والثَّعْلَبِ (مَكَّار)، وبدؤُوا فِي تَنْفِيذِ العُقُوبَةِ، وكان حَكِيمُ الغَابَةِ يُشَاهِدُ مَا يَحْدُثُ فِي ذُهُولٍ، فابْتَسَمَ فرحان وقال له: سأُشْرِحُ لَكَ مَا حَدَثَ، لقد صَنَعْنَا تَاجًا مِنْ شَمْعِ العَسَلِ الَّذِي يَصْنَعُهُ النَّحْلُ، وجَعَلْنَاهُ يُشَبِّهُ التَّاجَ الذَّهَبِيَّ تَمَامًا، وَوَضَعْنَاهُ فِي الحُجْرَةِ السَّرِيَّةِ تَحْتَ الأرضِ، فَسَرَقَهُ الأسدُ (لَيْم) بِمُسَاعَدَةِ الخَائِنِ (مَكَّار)، أما التَّاجُ الحَقِيقِيُّ فَاحْتَفَظَ بِهِ الأسدُ (فَهِيم) فِي مَكَانٍ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَهَكَذَا هَزَمْنَا الخَائِنَ، وَعَاقَبْنَا السَّارِقَ، وَحَمَيْنَا الغَابَةَ مِنَ الفَاسِدِينَ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة النَّاجِ الذَّهَبِيِّ...

● اسأَلَهُمْ: إذا كان نظام حِمَاية السماء من الجِنِّ يتمُّ عن طريق حِرَاسَةِ الملائكة والشُّهُبِ، فكيف يكون لنا نِظَام حِمَاية من الجِنِّ الكافر (الشياطين)؟!... وبعد أن تَسْتَمِعَ إليهم، أَخْبِرْهُمْ أَنَّ من يقول دُعَاء دُخُول الحَمَام يحمينا ويحفظنا من الجِنِّ؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «سَتَرُ ما بين أعينِ الجِنِّ، وعُورَاتِ بني آدمَ، إذا دخل أحدُهم الخلاء أن يقولَ: بِسْمِ اللَّهِ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 606]، وقال ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الحُشُوشَ (أماكن قضاء الحاجة) مُحْتَضَرَةٌ (تحضرها الشياطين)، فإذا دخل أحدُكُم (الخلاء)، فليقل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخَبَثِ والخَبَائِثِ» [صحيح ابن ماجة للألباني ح ر 244]، والخُبْتُ هو الشرُّ، والخَبَائِثُ هم الشياطين ذكورهم وإناثهم... ودعاء دخول البيت والخروج من وسائل الحماية، فقد قال ﷺ فيما رواه مسلم: «إذا دخل الرجلُ بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطانُ: لا مَبِيتَ لكم ولا عِشاءَ»، وقال ﷺ: «من قالَ (يَعْنِي: إذا خرجَ من بيته): بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يقالُ لَهُ: كُفِيتَ، ووُقِيتَ، وتنحى عنه الشَّيْطَانُ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 3426].

● شَجَّعْهُمْ على أن يكونَ لكلِّ واحدٍ منهم وَرْدَ تِلَاوَةٍ وسماعِ يَوْمِي للقرآن، بما يُناسِبُ سنَّهُ وقُدْرَاتِهِ، وشَجَّعْهُمْ على المُداوِمة، حتى تصبح تلاوة القرآن وسماعُهُ جزءًا من حياتهم لا يمكنه العيش بدونه يومًا، ومُمْكِنُكَ أن تَردِدَ العبارة التالية أمامهم: (يَوْمٌ بلا قرآن؛ هو يومٌ كثيرُ الأُحْزانِ)، وذلك حتى لا يحفظوا القرآن في الصَّغَرِ، وينسُوهُ في الكِبَرِ.

اسأَلَهُمْ: ما أسرارُ بيتنا التي يجب علينا أن نَحْمِيَهَا ولا نُخْبِرُ بها أحدًا؟ وكلّمهم عن حِفْظِ السِّرِّ، وعَلِّمَهُمْ كيف يردون على أسئلة الناس بذلكاء، دُونَ أن يخبروهم بأسرار البيت.

البُحَيْرَةُ الْوَرْدِيَّةُ

في يوم من الأيام جلسَ الشيخُ في الكُتَّابِ (حَلَقَةُ التَّحْفِيزِ) ينتظرُ فرحانَ وزملاءه، لكن لم يَحْضُرْ أحدٌ، انتظر الشيخُ وانتظر، ولم يَأْتِ أحدٌ، فَتَعَجَّبَ الشيخُ لأن هذه أوَّلَ مرَّةٍ يَغِيبُ فيها كُلُّ الأولاد، وبدأ الشيخُ يفكر في سِرِّ غِيَابِ الجَمِيعِ، وقال في نفسه: هل ظنُّوا أنَّ اليومَ إجازةٌ؟! هل أَخْبَرَهُمُ أحدٌ أنني مريض؟! هل هناك مشكلةٌ في الطريق؟!... وبعد تفكير طويل نظر الشيخ إلى المُصْحَفِ وَابْتَسَمَ وقال: آه، لقد عَرَفْتُ السَّبَبَ!!!.

وفي اليوم التالي حَضَرَ جميعُ الأولاد، فَأَحْسَنَ الشيخُ اسْتِقبالَهُمْ، وسَأَلَهُمْ: عن سبب غِيَابِهِمْ بالأمس؟ فقال أحدهم: كانت بَطْنِي تُؤَلِمُنِي... وقال الثاني: كُنْتُ نائمًا ونَسِيتُ المَوْعِدَ... وقال الثالث: كانت مَلَابِسِي كلها مُتَسَخَّةً ولم أَجِدْ ثِيابًا نَظِيفَةً... وقال الرابع: كُنْتُ جائعًا وتأخَّرتُ أُمِّي في صُنْعِ الطَّعَامِ... وقال الخامس: قَابَلَنِي كَلْبٌ في الطريق فَخِفْتُ منه وَرَجَعْتُ... وقال السادس: كُنْتُ قادمًا في الموعد لكنني وَقَعْتُ في الطِّينِ وَاتَّسَخَّتْ مَلَابِسِي فرجعتُ إلى البيت... كان الشيخ يستمعُ للجميع وهو يَبْتَسِمُ، ثمَّ ضَحِكَ وقال: لقد قَبِلْتُ أَعذارَكُمْ وسَامَحْتُكُمْ، وسَأخْبِرُكُمْ بسبب غِيَابِكُمُ الحقيقي، إنه الخَوْفُ، أليس كذلك؟!

سَكَتَ الْأَوْلَادُ وَنَظَرَ كُلُّ مِنْهُمْ لِلْآخِرِ، ثُمَّ قَالُوا: أَنْتَ عَلَى حَقٍّ يَا شَيْخَنَا، فَقَدْ ظَنَّنَا أَنَّ سُورَةَ الْجِنِّ سَيَكُونُ فِيهَا أَشْيَاءٌ مُخِيفَةٌ، وَلِذَلِكَ تَهَرَّبْنَا مِنْ حِفْظِهَا... فابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: أَخْبِرُونِي مَاذَا تَعْرِفُونَ عَنِ الْجِنِّ؟!... سَكَتَ الْأَوْلَادُ مَرَّةً أُخْرَى وَنَظَرُوا لِبَعْضِهِمْ، ثُمَّ أَخْبَرُوا شَيْخَهُمْ بِمَا يَعْرِفُونَهُ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ عَجِيبَةً وَغَيْرَ صَحِيحَةٍ وَتَدْعُو لِلخَوْفِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: عِنْدَمَا كُنْتُ صَغِيرًا - فِي مِثْلِ سِنِّكُمْ - كُنْتُ حَائِرًا فِي أَمْرِ الْجِنِّ مِثْلَكُمْ، حَتَّى حَفِظْتُ سُورَةَ الْجِنِّ وَفَهِمْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهَا هَدِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ، حَتَّى يَعْرِفُوا مِنْ خِلَالِهَا حَقِيقَةَ الْجِنِّ؛ فَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ وَتَرْتَاحَ عُقُولُهُمْ، وَالْآنَ سَيَقْرَأُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ السُّورَةَ بِهَدْوٍ، وَيُحَاوِلُ مَعْرِفَةَ صِفَاتِ الْجِنِّ الْحَقِيقِيَّةِ، وَمَنْ يَكْتَشِفُ صِفَةً سَأَعْطِيهِ جَائِزَةً... فَرِحَ الْأَوْلَادُ بِالْفِكْرَةِ، وَفَتَحُوا الْمَصَاحِفَ بِنَشَاطٍ، وَتَأَمَّلُوا الْآيَاتِ بِخُشُوعٍ، وَاسْتَمَعَ الشَّيْخُ إِلَيْهِمْ وَكَافَأَهُمْ عَلَى قَدْرِ اجْتِهَادِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: الْآنَ سَأُخْبِرُكُمْ بِحَقِيقَةِ الْجِنِّ كَمَا وَرَدَتْ فِي سُورَةِ الْجِنِّ...

الْحَقِيقَةُ الْأُولَى: الْجِنُّ مَوْجُودُونَ، وَهُمْ خَلِقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى. يُمَكِّنُهُمْ رُؤْيَتَنَا وَسَمَاعِنَا، وَنَحْنُ لَا نَرَاهُمْ وَلَا نَسْمَعُهُمْ، وَقَدْ مَرَّ وَفْدٌ مِنَ الْجِنِّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي الْفَجْرَ بِأَصْحَابِهِ، وَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ أَنْصَتُوا لَهُ وَتَأَثَّرُوا بِهِ وَأَعْلَنُوا إِسْلَامَهُمْ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَشْعُرْ بِهِمْ وَلَمْ يَعْرِفْ حِكَايَتَهُمْ إِلَّا عِنْدَمَا أَخْبَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝﴾ [الجن: 1، 2]... فَالنَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَعْرِفْ أَنَّ الْجِنِّ اسْتَمَعُوا قِرَاءَتَهُ لِلْقُرْآنِ إِلَّا مِنَ الْوَحْيِ.

الْحَقِيقَةُ الثَّانِيَّةُ: مَنْ يَظُنُّ أَنَّ الْجِنَّ قَادِرُونَ عَلَى نَفْعِهِ أَوْ ضَرِّهِ، وَيَطْلُبُ مُسَاعَدَتَهُمْ؛ سَيَكُونُ مَصِيرُهُ التَّعَبُ وَالْخُسْرَانُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: 6]، فَفِي الْجَاهِلِيَّةِ (قَبْلَ الْإِسْلَامِ) كَانَ الرَّجُلُ إِذَا سَافَرَ فِي الصَّحْرَاءِ وَنَزَلَ وَادِيًا يَخَافُ مِنَ الْجِنِّ، وَيَظُنُّ أَنَّ كَبِيرَهُمْ قَادِرٌ عَلَى حِمَايَتِهِ، فَيَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الْوَادِي مِنْ شَرِّ سُفْهَاءِ قَوْمِهِ (يَعْنِي: أَلْجَأُ إِلَى كَبِيرِ الْجِنِّ حَتَّى يَحْمِيَنِي مِنْ أَشْرَارِ قَوْمِهِ)... فَيَزِيدُ هَذَا الْكَلَامُ الْجِنَّ تَكَبُّرًا وَضَلَالًا، وَيَزِيدُ الْكَافِرَ خَوْفًا وَتَعَبًا، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ طَمَأَنَ الْقُلُوبَ الْخَائِفَةَ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا (مَكَانًا)، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ (مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ) حَتَّى يَرْتَحِلَ (يَنْتَقِلَ) مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ».

الْحَقِيقَةُ الثَّالِثَةُ: الْجِنَّ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، وَلَا يَعْرِفُونَ هَلْ يَنْزِلُ بِالنَّاسِ خَيْرٌ أَمْ شَرٌّ، وَمَنْ يُحَاوِلُ مِنْهُمْ التَّجَسُّسَ عَلَى السَّمَاءِ لِيَعْرِفَ مَا سَيَحْدُثُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، سَيَنْتَظِرُهُ شِهَابٌ مُلْتَهَبٌ يَتَرَصَّدُ بِهِ وَيَحْرِقُهُ، وَنَفَهُمْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثِّمَاتٍ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ ⑧ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِلْسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَحْدُ لَهُ، شِهَابًا رَصَدًا ⑨ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: 8 - 10].

الْحَقِيقَةُ الرَّابِعَةُ: الْجِنَّ لَيْسُوا كُلُّهُمْ أَشْرَارٌ، فَمِنْهُمْ صَالِحُونَ وَمِنْهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ [الجن: 11].

الْحَقِيقَةُ الْخَامِسَةُ: الْجِنُّ عَبِيدُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَهُمْ فِي يَدِ اللَّهِ وَقَبْضَتِهِ وَتَحْتَ سُلْطَانِهِ، وَلَا يُمَكِّنُهُمُ الْهَرَبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَهْمَا كَانُوا أَقْوِيَاءَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: 12].

الْحَقِيقَةُ السَّادِسَةُ: الْجِنُّ مِنْهُمْ مُسْلِمُونَ وَمِنْهُمْ كُفَّارٌ، مِنْهُمْ طَيِّبُونَ وَمِنْهُمْ ظَالِمُونَ، وَسَيَحَاسِبُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَنَا تَمَامًا، وَالْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ سَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَالْكُفَّارُ وَالظَّالِمَةُ سَيَدْخُلُونَ النَّارَ، وَنَفْهَمُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ ①٤ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: 14، 15].

فَرِحَ الْأَوْلَادُ لَمَّا عَرَفُوا حَقِيقَةَ الْجِنِّ، وَأَحْسُوا بِالرَّاحَةِ وَالْأَمَانِ، وَشَكَرُوا شَيْخَهُمْ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمْ يَحِبُّونَ سُورَةَ الْجِنِّ، وَيَشْتَاقُونَ لِحِفْظِهَا وَفَهْمِهَا وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهَا.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ فَرِحَانُ إِلَى الْغَابَةِ، فَرَأَى جَمِيعَ الْحَيَوَانَاتِ تَحْمِلُ الطَّعَامَ وَالْفَاكِهِةَ، وَتَنْطَلِقُ نَحْوَ مَكَانٍ مَا، وَتَظْهَرُ عَلَيْهَا عَلَامَاتُ الْخَوْفِ وَالْقَلْقِ، فَتَعَجَّبَ مِنْ هَذَا الْمَشْهَدِ، وَحَاوَلَ أَنْ يَعْرِفَ مَا يَحْدُثُ، وَسَأَلَهُمْ: أَيْنَ تَذْهَبُونَ؟! .. لَكِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ... أَحَسَّ فَرِحَانُ بِالْحَيْرَةِ وَالْقَلْقِ، وَشَعَرَ أَنَّ هُنَاكَ أَمْرًا غَرِيبًا، وَقَرَّرَ أَنْ يُرَاقِبَ مِنْ بَعِيدٍ لِيَفْهَمَ مَا يَحْدُثُ، كَانَتِ الْحَيَوَانَاتُ تَمْشِي فِي صَمْتٍ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى شَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ، وَهُنَاكَ وَضَعُوا مَا يَحْمِلُونَهُ مِنْ طَعَامٍ، وَانْصَرَفُوا بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ وَخَوْفٍ شَدِيدٍ.

قَالَ فَرِحَانُ فِي نَفْسِهِ: لِمَاذَا تُحْضِرُ الْحَيَوَانَاتُ الطَّعَامَ إِلَى شَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ؟! وَلِمَاذَا يَتْرُكُونَ طَعَامَهُمْ هُنَا؟! وَلِمَاذَا هُمْ خَائِفُونَ؟! يَبْدُو أَنَّ

هناك مشكلةً وأنَّ الحيوانات تَحْتَاجُ إلى مُسَاعَدَةٍ... وانْطَلَقَ فرحانٌ بِسُرْعَةٍ إلى بيت حَكِيمِ الغابة، وَحَكَى لَهُ ما رآه، وسأله: عن سبب ما تَفَعَّلُهُ الحيوانات؟!... نَظَرَ الحَكِيمُ نَاحِيَةَ البُحَيْرَةِ في حُزْنٍ، ثم قال: الحيواناتُ تَعْتَقِدُ أَنَّ وَحْشًا مُخِيفًا يَسْكُنُ في البُحَيْرَةِ، ويُقَدِّمُونَ له الطعام والفاكهة يوميًا حتى لا يُؤْذِيَهُمْ.

■ ولكن أيُّها الحَكِيمُ، هل هناك دليلٌ على وُجُودِ هذا الْوَحْشِ؟!

■ نعم يا فرحان، فَمَاءُ البُحَيْرَةِ يُصْبِحُ وَرْدِيَّ اللَّوْنِ بسببِ دِمَاءِ الحيوانات التي يَأْكُلُها الْوَحْشُ، وَيَزْدَادُ اللَّوْنُ احْمِرَارًا عند الظَّهِيرَةِ؛ لأنَّ الْحَرَّ يَجْعَلُ الْوَحْشَ يَغْضَبُ، وعندما يَغْضَبُ يَأْكُلُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ.

■ وهل رَأَيْتُمْ هذا الْوَحْشَ؟!

■ هناك حيوانٌ واحدٌ يُمْكِنُهُ أَنْ يَرَاهُ، إنه التَّمْسَاحُ (شَرِيرٌ) صَدِيقُ الْوَحْشِ، وهو مَنْ أَخْبَرَنَا بِحِكَايَةِ الْوَحْشِ الْمُخِيفِ، وَطَلَبَ مِنَّا أَنْ نُحْضِرَ له الطعام والفاكهة حتى يَهْدَأَ ولا يَهْجُمَ على الْغَابَةِ.

■ هذا الكلام قد يكونُ خُدْعَةً أَيُّهَا الحَكِيمُ، وقد يكون التَّمْسَاحُ شَرِيرٌ يُخِيفُ الحيوانات حتى يَحْصُلَ على طعامهم، ولقد تَعَلَّمْتُ أَنْ أُبْحَثَ عن حقيقة كُلِّ أَمْرٍ غَرِيبٍ قَبْلَ أَنْ أَصَدِّقَهُ.

رَجَعَ فرحانٌ إلى بَيْتِهِ، وبدأ يَبْحَثُ وَيَسْأَلُ وَيُفَكِّرُ، حتى وَجَدَ مُفَاجَأَةً كَبِيرَةً، فَالْبُحَيْرَةُ الْوَرْدِيَّةُ حَقِيقَةٌ وَلَيْسَتْ خَيَالًا، لَكِنَّ اللَّوْنَ الْوَرْدِيَّ لَا يُسَبِّبُهُ وَحْشٌ مُخِيفٌ يَأْكُلُ الحيوانات، بَلْ نَوْعٌ صَغِيرٌ مِنَ الطَّحَالِبِ الْخَضِرَاءِ، خِلَالَ فَصْلِ الصَّيْفِ وَفِي الْحَرِّ يَرْتَفِعُ مُسْتَوَى مُلُوحَةِ الْمَاءِ، فَتَبْدَأُ الطَّحَالِبُ فِي تَرَكُّمِ الصَّبَاغِ الْأَحْمَرِ، مِمَّا يُعْطِي البُحَيْرَةَ لَوْنًا

وَرَدِيًّا، وَيَبْقَى الْمَاءُ بِلَا لَوْنٍ كَمَا هِيَ طَبِيعَتُهُ.

قَفَزَ فَرَحَانُ فِي سَعَادَةٍ، وَانْطَلَقَ نَحْوَ الْغَابَةِ بِسُرْعَةٍ، وَشَرَحَ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ لِلْحَكِيمِ، وَأَخَذَهُ إِلَى شَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ الْوَرْدِيَّةِ، وَمَلَأَ كُوبًا مِنَ الْمَاءِ وَنَظَرَ فِيهِ؛ فَوَجَدَهُ مَاءً طَبِيعِيًّا وَلَيْسَ وَرَدِيًّا، فَافْتَنَعَ الْحَكِيمُ وَفَهِمَ السَّرَّ، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْآنَ سَأُخْبِرُ مَلِكَ الْغَابَةِ بِحَقِيقَةِ مَا يَحْدُثُ فِي الْبُحَيْرَةِ، وَنَضَعُ خُطَّةً لِلْإِمْسَاكِ بِالتَّمْسَاحِ (شَرِيرٍ) وَهُوَ يَسْرِقُ الطَّعَامَ لِنَفْسِهِ، وَنَجْعَلُهُ يَعْتَرِفُ بِجَرِمَتِهِ أَمَامَ الْجَمِيعِ، وَنُعَاقِبُهُ عَلَى الْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ وَالْخِدَاعِ، وَنُخْبِرُ الْجَمِيعَ أَنَّ النِّجَاةَ مِنَ الْخِدَاعِ وَالْأَمَانَ مِنَ الْخَوْفِ يَكُونُ بِالْبَحْثِ عَنِ الْحَقِيقَةِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْخُرَافَاتِ وَالْأَكَاذِيبِ.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة البَحيرة الوردية...

- أَخْبَرَهُمْ أَنَّ هُنَاكَ حَيَلًا كَثِيرَةً يَسْتَخْدِمُهَا الْأَوْلَادُ لِلتَّهَرُّبِ مِنْ حِفْظِ الْقُرْآنِ، مِثْلَ بَطْنِي تُوْلَمْنِي، أُرِيدُ أَنْ أَنَامَ، لَا أَعْرِفُ مَكَانَ الْمُصْحَفِ... وَغَيْرَهَا، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ يُوسَّسُ لَهُمْ بِهَذِهِ الْأَفْكَارِ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ يَهْزِمُهُ، وَهُوَ يَرِيدُ مُسْلِمِينَ ضَعَفَاءَ، وَاسْأَلَهُمْ: عَنْ الْحَيَلِ الَّتِي قَدْ يَسْتَخْدِمُهَا زَمَلَاؤُهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِالْحَيَلِ الَّتِي كَانَتْ تُسْتَخْدَمُ فِي الْمَاضِي (أَيَّامِ زَمَانٍ)، وَذَلِكَ فِي جَوْ مِنْ الْمَحَبَّةِ وَالْمَرْحِ.
- اسْأَلَهُمْ: مَا الَّذِي تَعْرِفُونَهُ عَنِ الْجِنِّ؟ وَاسْتَمَعَ إِلَيْهِمْ بِهَدْوٍ، وَوَضَّحَ لَهُمُ الْحَقَائِقَ وَالْخَرَافَاتِ، ثُمَّ ابْحَثَ مَعَهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنْ حَقِيقَةِ الْجِنِّ وَصِفَاتِهِمْ، دُونَ تَخْوِيفٍ أَوْ تَهْوِيلٍ.

- أَخْبَرَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُخَيَّرُ وَمِيَّتٌ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، (عَشْرَ مَرَّاتٍ) عَلَى أَثَرِ الْمَغْرِبِ (عَقِبَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَقَبْلَ أَنْ يُكَلَّمَ أَحَدًا وَهُوَ ثَانٍ رُكْبَتَيْهِ فِي وَضْعِ التَّشَهُّدِ)، بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَسْلَحَةً (مُسْلِحُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ) يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكُتِبَ لِلَّهِ لَهُ بِهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ مُؤَبِّقَاتٍ، وَكَانَتْ لَهُ بَعْدَ عَشْرِ رَقَبَاتٍ مُؤَمِّنَاتٍ» [صحيح الترغيب للألباني ح ر 473 وقال: حسن لغيره]، وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَالَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ كُنَّ كَعَدْلِ أَرْبَعِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِي عَنْهُ بِهِنَّ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ حَرَسًا مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمِيتَ، وَإِذَا قَالَهَا بَعْدَ الْمَغْرِبِ فَمِثْلُ ذَلِكَ» [تخريج مسند أحمد لشعيب الأرناؤوط ح ر 23518 وقال: صحيح]... وَشَجَّعَ أَبْنَاءَهُ عَلَى حِفْظِ هَذَا الذِّكْرِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ، وَبَشَّرَهُمْ بِحِمَايَةِ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ.

الْخُطَّةُ الذِّكِيَّةُ

في يوم من الأيام ذهبَ فرحانٌ إلى الكُتَّابِ (حَلَقَةِ التَّحْفِيزِ)، ولمَّا حَضَرَ جَمِيعُ الأولادِ قال الشيخُ: عِنْدِي مُفَاجَأَةٌ، كُلُّ واحدٍ مِنْكُمْ سَيَكُونُ شَيْخًا لِمُدَّةِ يَوْمٍ، وخلال هذا اليوم يقومُ بِجَمِيعِ مَهَامِّ الشَّيْخِ، وَيَتَوَلَّى مَسْئُولِيَّةَ التَّلَاوَةِ وَالْحِفْظِ، وستكونُ هناكُ مُكَافَأَةٌ لأَحْسَنِ شَيْخٍ... فَرِحَ الأولادُ بِالفِكرَةِ، وبدأ كُلُّ واحدٍ مِنْهُمْ يَتَخَيَّلُ نَفْسَهُ جَالِسًا فِي مَقْعَدِ الشَّيْخِ، وَزُمَلَاؤُهُ (الَّذِينَ سَيُضِيحُونَ طُلَّابَهُ) يَسْمَعُونَ لَهُ وَيُطِيعُونَ... ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وهو ينظرُ إليهم، ثم قال: عِنْدِي مُفَاجَأَةٌ أُخْرَى، سُورَةُ الْجِنِّ فِيهَا سِتُّ مَوْضُوعَاتٍ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَيَكُونُ مَسْئُولًا عَنْ أَحَدٍ هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتِ، وَيَقُومُ بِتَشْجِيعِ زَمَلَائِهِ عَلَى حِفْظِهِ وَفَهْمِهِ...

المَوْضُوعُ الْأَوَّلُ: اسْتِمَاعُ الْجِنِّ لِلْقُرْآنِ وَإِيمَانِهِمْ بِهِ، وَهَذَا فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن تُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝﴾ [الجن: 1-3].

المَوْضُوعُ الثَّانِي: حَالُ الْجِنِّ قَبْلَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَكَيْفَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَخْدَعُهُمْ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝﴾ [الجن: 4-7].

المَوْضُوعُ الثَّالِثُ: بِدَايَةِ تَغْيِيرِ أَحْوَالِ الْجَنِّ، وَهَذَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مُلِثَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسَمِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَحِدُّ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ يَمْنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ۝١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ۝﴾ [الجن: 8-12].

المَوْضُوعُ الرَّابِعُ: لَحْظَةُ هِدَايَةِ الْجَنِّ إِلَى الْإِيمَانِ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ ۖ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ۖ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝١٣﴾ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥﴾ وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ۝١٦﴾ لِنُقْنِئَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝﴾ [الجن: 13-17].

المَوْضُوعُ الْخَامِسُ: الْمَسَاجِدُ وَصَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا وَتِلَاوَتُهُ لِلْقُرْآنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ وَأَنَّهُ، لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝﴾ [الجن: 18، 19].

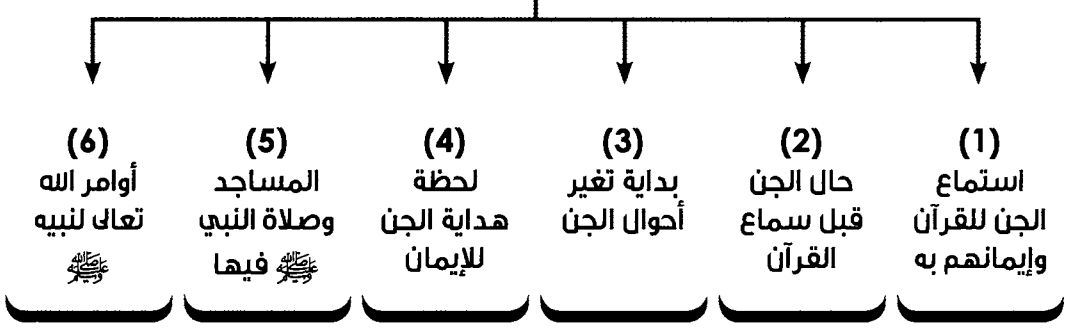
المَوْضُوعُ السَّادِسُ: أَوَامِرُ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ، وَهِيَ أَرْبَعَةٌ تَبَدَّأَ كُلُّهَا بِكَلِمَةٍ: (قُلْ)، وَنَجِدُهَا فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُخْرِجَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۝٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا

مَا يُوعَدُونَ فَيَسْعَئِلُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ [الجن: 20 - 28].

وَأَخْرَجَ الشَّيْخُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأُورَاقِ، وَوَضَعَهَا أَمَامَ الْأَوْلَادِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سِتَّةُ أُورَاقٍ، مَكْتُوبٌ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَحَدُ مَوْضُوعَاتِ سُورَةِ الْجِنِّ وَالْيَوْمِ الْمُخَصَّصِ لَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَيَخْتَارُ وَرَقَةً، هَيَّا... نَقَدْ الْأَوْلَادُ أَمَرَ شَيْخِهِمْ، وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَرَقَةً، وَقَرَأَ مَا فِيهَا، فَقَالَ الشَّيْخُ: الْآنَ يَعْرِفُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ الْيَوْمَ الَّذِي سَيَكُونُ فِيهِ شَيْخًا، وَالْمَوْضُوعَ الَّذِي سَيَكُونُ مَسْئُولًا عَنْهُ، وَالآيَاتِ الَّتِي سَيَحْفَظُهَا طُلَّابُهُ (زَمَلَاؤُهُ) عَلَى يَدَيْهِ، وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَعِدُّوا جِدًّا لِهَذِهِ الْمُهْمَّةِ؛ وَذَلِكَ بِالتَّدَرُّبِ عَلَى تِلَاوَةِ الْآيَاتِ بِطَرِيقَةٍ صَحِيحَةٍ، وَالبَحْثِ فِي تَفْسِيرِهَا وَمَعْنَاهَا، وَالتَّفَكِيرِ فِي بَعْضِ الْأَفْكَارِ الَّتِي تُشْجِعُ طُلَّابَكُمْ عَلَى الْحِفْظِ.

انْطَلَقَ الْأَوْلَادُ إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَبَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقْرَأُ وَيَتَعَلَّمُ وَيُفَكِّرُ وَيَجْتَهِدُ حَتَّى يُصْبِحَ شَيْخًا نَاجِحًا، وَبَدَأَ السَّبَاقُ، وَفَرِحَ الْجَمِيعُ بِالفِكْرَةِ، وَفَعَلُوا أَشْيَاءَ جَمِيلَةً، وَحَدَّثَتْ لَهُمْ مَوَاقِفَ طَرِيفَةٍ، وَفِي النِّهَايَةِ حَفِظُوا سُورَةَ الْجِنِّ بِاتِّقَانٍ، فَكَافَأَهُمُ الشَّيْخُ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ، وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَوْحَةً بِهَا خَرِيطَةُ مَوْضُوعَاتِ سُورَةِ الْجِنِّ، وَهَكَذَا نَجَحَتْ خُطَّةُ الشَّيْخِ فِي جَعْلِ الْأَوْلَادِ يَحْفَظُونَ بِنَشَاطٍ وَسَعَادَةٍ، وَيَفْهَمُونَ مَا يَحْفَظُونَ، وَيُبَدِّعُونَ فِي تَشْجِيعِ بَعْضِهِمْ عَلَى مَحَبَّةِ الْقُرْآنِ.

موضوعات سورة الجن



وبعد عِدَّةِ أَيَّامٍ ذهبَ فرحانُ إلى الغابة، وجلس في مَكَانِهِ الْمُفْضَلِ يقرأُ وَرَدَّهُ الْيَوْمِيَّ من القرآن، وَبَيْنَمَا هو جالسٌ في ظِلِّ الشجرة الكبيرة فُوجِيَ بالحيوانات تهربُ من المكان بسرعة، وَسَمِعَ أَحَدَهُمْ يُنَادِي عليه وَيَصْرُخُ قائلًا: يا فرحان، اهْرَبْ بِسُرْعَةٍ يا صديقي، اخْتَبِئْ حتى لا يُصِيبَكَ مَكْرُوهُ... نَظَرَ فرحانُ نَاحِيَةَ الصَّوْتِ لِيَعْرِفَ مَنْ يُنَادِي عليه، فإذا هو حَكِيمُ الغابة، فقام بسرعة وَجَرَى نَحْوَهُ وقال له: ما الذي يحدثُ أَيُّهَا الحَكِيم؟! ولماذا تَخَافُ الحيوانات وَتَجْرِي بهذه الطريقة؟!... قال الحَكِيم: هَيَّا نَخْتَبِئْ بِسُرْعَةٍ لا وَقْتَ لَدَيْنَا، وعندما نكون في أَمَانٍ سأشرحُ لك كُلَّ شيءٍ.

جَرَى فرحانُ بسرعةٍ مع الحَكِيم، واختَبَأَا في مكانٍ آمِنٍ، وبعد أن هَدَّأتِ الأنفَاسُ واطْمَأَنَّتِ القلوبُ قال الحَكِيم: الصَّيَّادُونَ كانوا يَفْتَرِبُونَ من المكانِ الذي كُنْتَ تَجْلِسُ فيه؛ وَخِفْتُ أَنْ يُصِيبَكَ مَكْرُوهُ، وَمُنْذُ فَتْرَةٍ يَعِيشُ الْجَمِيعُ في خَوْفٍ وَقَلَقٍ؛ لَأَنَّ الصَّيَّادِينَ يُهَاجِمُونَ كُلَّ مَكَانٍ، وَيَعْرِفُونَ جَمِيعَ أَسْرَارِ الْغَابَةِ.

- وكيف يعرف الصيَّادون أسراركم أيُّها الحكيم؟!
- للأسف هناك خائنٌ بيننا، وهو يُخبرُ الصيَّادينَ بجميعِ القراراتِ التي يتَّخذُها الأسدُ لِحِمَايَةِ الغابةِ، ولذلك يَهْجُمُونَ بِسُهُولَةٍ وَيَضْطَادُونَ بِبَنَاجٍ.
- إذا كانَ الخائنُ يعرفُ هذه الأشياءَ الخطيرةَ، فهذا يَعْنِي أَنَّهُ قَرِيبٌ جَدًّا مِنْ ملكِ الغابةِ، ويعرفُ عنه كُلُّ شَيْءٍ، فَمَنْ يَكُونُ يا تُرى؟!
- هُناكَ أَرْبَعُ حيواناتٍ تَعْمَلُ معَ ملكِ الغابةِ، الفِيلُ الوَزِيرُ، والثَّعْلَبُ الخَادِمُ، والفَهْدُ الحَارِسُ، والقِرْدُ الكَاتِبُ، فهل يَكُونُ الخائنُ واحداً منهم؟!
- سَنَرَى أَيُّهَا الحكيمُ، والآنَ اسْمَعْنِي جيِّداً، سَنَجْعَلُ الأسدَ يَتَّخِذُ قَرَاراً مُهِمًّا وَيَتَحَدَّثُ عَنْهُ أَمَامَ هَؤُلاءِ الأَرْبَعَةِ (الفيل - الثعلب - الفهد - القرد)، وإذا وَصَلَ خَبْرُ هذا القَرارِ إلى الصيَّادينَ سَنَكْتَشِفُ الخائنَ.
- وكيف سنفعلُ ذلك يا فرحان؟! أنا لَمْ أَفْهَمْ!!!
- سَيَقْرُرُ الأسدُ أَنْ يَعْقِدَ اجْتِمَاعاً لِيَضَعَ خُطَّةً جَدِيدَةً لِحِمَايَةِ الغابةِ، ويكونُ مَكَانُ الاجْتِمَاعِ سِرِّي، ويتكلمُ الأسدُ عن الاجتماعِ أَمَامَ الفيلِ ويقولُ: إِنَّهُ سَيَكُونُ عِنْدَ البُحَيْرَةِ، ويقولُ للثَّعْلَبِ: أَنَّ الاجْتِمَاعَ عِنْدَ الجَبَلِ، ويخبرُ الفهدَ أَنَّهُ عِنْدَ النَّهْرِ، أما القردُ فيقولُ لَهُ: إِنَّ الاجْتِمَاعَ عِنْدَ البِئْرِ.
- ولكنْ يا فرحان؛ كيف سَنَعْرِفُ الخائنَ مِنْ بَيْنِ الحيواناتِ الأَرْبَعَةِ؟!
- عِنْدَمَا يَسْمَعُ الخائنُ بهذا القَرارِ سَيُخْبِرُ بِهِ الصيَّادينَ، وهذا سَيَجْعَلُهُمْ يُهاجِمُونَ مَكَانَ الاجتماعِ، وفي هذا الوقتِ سَنُراقِبُ الأَمَكانَ الأَرْبَعَةَ مِنْ بَعِيدٍ، والمكانَ الَّذِي يُهاجِمُهُ الصيَّادونَ يَكُونُ صَاحِبُهُ هُوَ الخائنُ.
- هذه خُطَّةٌ ذَكِيَّةٌ يا فرحان، نَسْأَلُ اللهَ التَّوْفِيقَ.

رَجَعَ فَرحَانُ إِلَى بَيْتِهِ بِسَلَامٍ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ جَاءَتْهُ رِسَالَةٌ مِنْ
حَكِيمِ الْغَابَةِ يُخْبِرُهُ فِيهَا أَنَّهُمْ قَبَضُوا عَلَى الْخَائِنِ، فَاسْتَأْذَنَ فَرحَانُ
مِنْ أَبِيهِ وَذَهَبَ بِسُرْعَةٍ لِيَعْرِفَ مَنْ يَكُونُ الْخَائِنِ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى
الْغَابَةِ اسْتَقْبَلَهُ الْحَكِيمُ بِسَعَادَةٍ، وَقَالَ لَهُ: لَقَدْ نَجَحْتَ الْخُطَّةُ يَا
صَدِيقِي، وَوَقَعَ الْخَائِنُ فِي الْفَخِّ، فَقَدْ هَجَمَ الصِّيَادُونَ عِنْدَ الْجَبَلِ،
وَعِنْدَهَا عَرَفْنَا أَنَّ الثَّعْلَبَ هُوَ الْخَائِنِ، فَقَبَضْنَا عَلَيْهِ وَاعْتَرَفَ بِكُلِّ
شَيْءٍ، وَمَنْ سَاعَتِهَا رَجَعَ الْأَمَانُ إِلَى الْغَابَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الخُطَّةِ الذَّكِيَّةِ...

- اتَّفَقْ معهم على تَنْفِيذِ فكرة الشَّيْخِ في بَيْتِكُمْ، فيكون كُلُّ واحدٍ منكم شَيْخًا لِمُدَّةِ يومٍ، وَبَقِيَّةُ أهل البيت طُلابه، وَوَزَعُ عليهم موضوعات سورة الجِنِّ، وَشَجَّعْهُمْ على الحفظ والفهم والعمل، ثم اِخْتَفِلُوا بِإِنْجَازِكُمْ مهما كان بسيطًا.
- ارْسُمْ مع ابنك (ابنتك) خريطةَ مَوْضُوعَاتِ سورة الجِنِّ التي أعطَها الشَّيْخُ لطلابه، واجْعَلْ ابنك (ابنتك) يُلَوِّثُهَا كما يحب، وَيُعَلِّقُهَا في غُرْفَتِهِ.

- اشرح لأبنائك أهمية التخطيط، واحكِ لهم قصة سيدنا يوسف -عليه السلام- وكيف وضع خطة ذكية لأيام الجَفَافِ والمَجَاعَةِ، فكان في خُطَّتِهِ النِّجَاجَةُ، قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا نَأْكُلُونَ ۝١٧ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُخْصِنُونَ ۝١٨ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِصُونَ ﴾ [يوسف: 47 - 49]، ويمكنك أن تشترك لأحد أبنائك في دَوْرَةٍ عن التخطيط مناسبة لِسِنِّهِ، أو تسمع معه محاضرة، أو تقرأ معه كتابًا في هذا الموضوع.

- اِبْحَثْ مع أبنائك عن أحد موضوعات الأسرة والذي يَحْتَاجُ إلى خُطَّةٍ ذَكِيَّةٍ، مثل توزيع المهام المنزلية على أهل البيت، والتَّسَوُّقِ، والمِذَاكِرَةِ، وجدول الامتحانات.. وشارك أبنائك في وَضْعِ الخُطَّةِ وتوزيع المهام، وشاركهم في التَّنْفِيذِ، وكافوهم على ما يُحَقِّقُونَهُ من نجاح.

- اسأَلْهُمْ: عن معنى كلمة (سَفِيهًا)، واجْعَلْهُمْ يبحثون عن معناها، ثم أَخْبِرْهُمْ أن وفد الجِنِّ وصفوا زعيمهم إبليس بلقب (سَفِيهًا) فما سبب ذلك؟! لقد كانوا يظُنُّونَ أنه عاقل وحكيم وناصِحٌ أمينٌ، لكنهم بعد سَمَاعِ القرآن اِكْتَشَفُوا أنه سَفِيهٌ وغيرُ عاقل، ويقولُ على الله تعالى كَذِبًا وَزُورًا لِيُخَدَّعَهُمْ... ثم كَرَّرْ الفكرة نفسها مع كلمات أخرى من السورة مثل كلمة (لَبِدًا) وغيرها.

شَاعِرُ الْغَابَةِ

فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ مَرَّ فَرْحَانُ بِبَعْضِ الْمَشَاكِلِ وَالْأَزْمَاتِ، فَذَهَبَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ مُتَأَخِّرًا، وَضَاعَ قَلَمَهُ، وَكُسِرَتْ لُعْبَتُهُ، وَتَشَاوَرَ مَعَهُ صَدِيقُهُ، وَوَقَعَ فِي الطِّينِ، وَرَفَضَ زُمَلَاؤُهُ مُشَارَكَتَهُ فِي اللَّعِبِ... وَلَمَّا جَاءَ الْمَسَاءُ كَانَ فَرْحَانُ يَحْمِلُ فِي قَلْبِهِ الْكَثِيرَ مِنَ الْهُومِ وَالْأَحْزَانِ؛ وَأَحَسَّ أَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَى النَّوْمِ حَتَّى يَهْدَأَ وَيَرْتَاحَ، فَدَخَلَ غُرْفَتَهُ، وَتَمَدَّدَ فِي سَرِيرِهِ، وَوَضَعَ الْغِطَاءَ عَلَيْهِ، وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ، وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ دَخَلَ أَبُوهُ الْغُرْفَةَ يَهْدُوهُ، وَجَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ بِرَفْقٍ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَرْحَانَ بِحُبٍّ، وَهَمَسَ قَائِلًا: يَا بُنَيَّ، هَلْ سَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَ حِكَايَتِي الْجَمِيلَةَ؟!... فَتَحَ فَرْحَانُ عَيْنَيْهِ، وَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ، وَقَالَ: أَنَا مُتَعَبٌ يَا أَبِي وَأُرِيدُ أَنْ أَنْامَ... ابْتَسَمَ الْأَبُ بِحَنَانٍ وَقَالَ: اسْمَعْ بِدَايَةِ الْحِكَايَةِ، وَإِذَا لَمْ تُعْجِبْكَ لَنْ أَكْمِلَهَا، فَمَا رَأْيُكَ؟... قَالَ فَرْحَانُ بِصَوْتٍ حَزِينٍ: حَسَنًا يَا أَبِي.

بَدَأَ الْأَبُ الْحِكَايَةَ وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ النَّبُوَّةِ يُحِبُّ الْخَيْرَ لِلنَّاسِ؛ يَحْمِي الضَّعِيفَ، وَيَحْفَظُ الْأَمَانَةَ، وَيُكْرِمُ الضَّيْفَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْجَائِعَ، وَيُعْطِي الْمُحْتَاجَ، فَأَحَبَّهُ الْجَمِيعُ وَلَقَّبُوهُ بِالصَّادِقِ الْأَمِينِ، وَكَانَ لَهُ فِي مَكَّةَ مَكَانَةٌ كَبِيرَةٌ، وَلَمَّا بَلَغَ ﷺ أَرْبَعِينَ سَنَةً جَاءَهُ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَبَدَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَأَمَرَهُمْ بِفَعْلِ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، فَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا: عَنْهُ كَذَابٌ

وَمَجْنُون، واجْتَمَعَ زُعَمَاءُ الْكُفَّارِ وَفَكَّرُوا فِي طَرِيقَةٍ يُؤْذُونَهُ بِهَا، فَعَلِمَ
النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ وَحَزَنَ كَثِيرًا، وَدَخَلَ حُجْرَتَهُ وَلَفَّ نَفْسَهُ بِالْغِطَاءِ
وَنَامَ مَهْمُومًا، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَام- بِآيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فِيهَا
أَجْمَلُ عِلَاجٍ لِلْهَمِّ وَالْأَحْزَانِ، فَاطْمَأَنَّ قَلْبُ النَّبِيِّ ﷺ، وَذَهَبَ حُزْنُهُ،
وَأَصْبَحَ قَوِيًّا فِي مُوَاجَهَةِ الصَّعَابِ... قَالَ فَرِحَانُ: وَمَا هَذِهِ الْآيَاتُ يَا
أَبِي؟ وَمَا هَذَا الْعِلَاجُ؟... ابْتَسَمَ الْأَبُ وَقَالَ مَازِحًا: أَنْتَ مُتَعَبٌ يَا بُنَيَّ،
وَلَا بُدَّ أَنْ تَنَامَ، تُصْبِحُ عَلَى خَيْرٍ.

نَهَضَ فَرِحَانُ مِنَ السَّرِيرِ بِسُرْعَةٍ، وَقَالَ بِحَمَاسٍ: لَقَدْ ذَهَبَ النَّوْمُ يَا
أَبِي، هَيَّا اكْمِلِ الْحِكَايَةَ مِنْ فَضْلِكَ... اعْتَدَلَ الْأَبُ فِي جِلْسَتِهِ، وَنَظَرَ إِلَى
ابْنِهِ بِحُبٍّ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ نَزَلَ سَيِّدُنَا جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَام- بِآيَاتٍ مِنْ
سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ، يَقُولُ فِيهَا اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا
﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي
عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: 1-5].

اسْتَمَعَ فَرِحَانُ إِلَى تِلَاوَةِ الْآيَاتِ، ثُمَّ قَالَ: مَا مَعْنَى كَلِمَةِ: (الْمُزَّمِّلُ) يَا
أَبِي؟... ابْتَسَمَ الْأَبُ وَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا بُنَيَّ، تَزَمَّلَ بِالْغِطَاءِ
(لَفَّ نَفْسَهُ بِهِ) وَنَامَ مَهْمُومًا... تَعَجَّبَ فَرِحَانُ وَقَالَ: وَمَاذَا لَمْ يُنَادِ
اللَّهُ تَعَالَى النَّبِيَّ ﷺ بِاسْمِهِ (يَا مُحَمَّد)؟!

■ سَوَّالُكَ جَمِيلٌ يَا بُنَيَّ، وَالْأَصْلُ فِي النَّدَاءِ أَنْ يَكُونَ بِالاسْمِ، فَأُنَادِي عَلَيْكَ
قَائِلًا: يَا فَرِحَانُ، لَكِنْ عِنْدَمَا أُرِيدُ تَكْرِيمَكَ أَقُولُ: يَا حَافِظَ الْقُرْآنِ، أَمَا
إِذَا قَصَدْتُ تَوْبِيخَكَ فَأَقُولُ: يَا فَاشِلَ (وَأَنَا لَا أَفْعَلُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ)، وَإِذَا

أَرَدْتُ التَّغْيِيرَ عَنْ حُبِّي لَكَ أَقُولُ: يَا بُنَيَّ، وعندما أنادي عليك بِوَصْفِ هَيْئَتِكَ (لِبُسْكَ - جِلْسَتِكَ - نَوْمِكَ) فيكونُ الهدفُ غالبًا هو التَّلَطُّفُ معكَ والتَّحَبُّبُ إِلَيْكَ، فإذا كُنْتَ نائمًا أناديكَ قائلاً: يَا نَوْمَانُ قُمْ لِلصَّلَاةِ. ■
فَهَمْتُ يَا أَبِي، فِدَاءُ النَّبِيِّ ﷺ بـ ﴿يَأَيُّهَا الْمَرْمَلُ﴾ نِدَاءُ تَلَطُّفٍ وَمَحَبَّةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

■ أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ.

■ وَلَكِنْ يَا أَبِي هُنَاكَ شَيْءٌ لَمْ أَفْهَمْهُ، لماذا يأمرُ الله تعالى نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَقِفَ بِاللَّيْلِ؟! أَلَيْسَ الْوُقُوفُ مُتَعَبًا؟! وهل عندما نَقِفُ نِصْفَ اللَّيْلِ نَنْسَى أَحْزَانَنَا مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ وَنَنَامُ؟!

■ هَذَاكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ، إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: 2] لَيْسَ مَعْنَاهُ الْوُقُوفُ لَيْلًا، بَلْ يَغْنِي: الصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَأْمُرُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَقُومَ وَيُصَلِّيَ بِاللَّيْلِ.

■ هَا هَا هَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّكَ أَنْقَذْتَنِي مِنَ الْفَهْمِ الْخَاطِئِ يَا أَبِي، فَأَنَا كُنْتُ سَاقِفٌ بِاللَّيْلِ وَأَقِفٌ وَأَقِفُ طَمَعًا فِي أَنْ تَزُولَ أَحْزَانِي، وَهَذَا لَنْ يَحْدُثَ حَتَّى لَوْ وَقَفْتُ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَلَكِنْ يَا أَبِي مَا عِلَاقَةُ صَلَاةِ اللَّيْلِ بِالْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ؟!

■ قِيَامُ اللَّيْلِ هُوَ الدَّوَاءُ يَا بُنَيَّ، فَاللَّهُ تَعَالَى (كَأَنَّهُ) يَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَذِهِ الْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ الَّتِي جَعَلْتَكَ تَتَرَمَّلُ وَتَنَامُ عِلَاجُهَا يَكُونُ بِالصَّلَاةِ، وَضَعْفُكَ لَا يَزُولُ إِلَّا بِالصَّلَاةِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ.

■ وَلَكِنْ يَا أَبِي كَيْفَ تُخَفِّفُ الصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ هُمُومَنَا وَأَحْزَانَنَا؟!

■ سَأُعْطِيكَ مِثَالًا يَا بُنَيَّ، الْإِنْسَانُ عِنْدَمَا يَتَعَبُ مِنْ مَشَاكِلِ الْحَيَاةِ وَهُمُومِهَا

يُسَافِر (يذهب) إلى مكانٍ هادٍ حتى يَرْتَاحَ وَيُجَدِّدُ نَشَاطَهُ، وَصَلَاةُ
 اللَّيْلِ رِحْلَةً رَبَّانِيَّةً تُدَاوِي جِرَاحَ النَّفْسِ الْحَزِينَةِ، وَعندما نُرْتِّلُ الْقُرْآنَ
 بِهَدْوٍ وَخُشُوعٍ سَنَشْعُرُ بِصَبْرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَرَى نَصْرَ اللَّهِ لِلضُّعَفَاءِ، وَنَشْتَأِقُ
 لِلْجَنَّةِ وَنَعِيْمَها، وَنَخَافُ مِنَ النَّارِ وَعَذَابِها، وَنَقْرَأُ عَنْ عِقَابِ الظَّالِمِينَ،
 وَجَزَاءِ الصَّابِرِينَ؛ فَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا، وَتَذْهَبَ أَحْزَانُنَا، وَتَتَجَدَّدُ طَاقَةُ الصَّبْرِ
 فِي نَفُوسِنَا، وَنَصْبُحُ فِي الْيَوْمِ التَّالِي أَكْثَرُ قُوَّةً وَصَبْرًا وَأَمَلًا وَسَعَادَةً.

■ كَلَامُكَ جَمِيلٌ يَا أَبِي، وَأَعِدُّكَ أَنِّي مِنَ الْيَوْمِ سَأَقُومُ اللَّيْلَ، وَأُرْتِّلُ الْقُرْآنَ
 تَرْتِيلًا، وَأَشْكُو هُمُومِي وَأَحْزَانِي لِرَبِّي.

قَامَ فَرِحَانُ وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ جَمِيلَتَيْنِ، فَأَحَسَّ بِالْأَمَانِ بَعْدَ الْخَوْفِ،
 وَبِالْقُوَّةِ بَعْدَ الضَّعْفِ، وَبِالْفَرَحِ بَعْدَ الْحُزْنِ، وَنَامَ هَادِتًا وَسَعِيدًا، وَفِي
 الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، وَجَلَسَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ الْكَبِيرَةِ يَقْرَأُ وَرَدَّهُ
 الْيَوْمِيَّ مِنَ الْقُرْآنِ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ لَاحَظَ شَيْئًا غَرِيبًا، إِنَّهُ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ
 الْبُلْبُلِ الَّذِي يَقِفُ عَلَى الْأَغْصَانِ دَوْمًا وَيُغَرِّدُ بِصَوْتِهِ الْجَمِيلِ، وَبَحَثَ
 فَرِحَانُ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: أَيْنَ ذَهَبَ هَذَا الْبُلْبُلُ؟! لَقَدْ
 كُنْتُ أَسْمَعُ صَوْتَهُ الْجَمِيلَ كُلَّمَا جَلَسْتُ فِي هَذَا الْمَكَانِ... وَانْطَلَقَ
 فَرِحَانُ إِلَى بَيْتِ حَكِيمِ الْغَابَةِ، وَسَأَلَهُ: عَنِ الْبُلْبُلِ، فَقَالَ الْحَكِيمُ: الْبُلْبُلُ
 الْمَسْكِينُ تَعَرَّضَ لِحَادِثٍ أَلِيمٍ، وَكُسِرَتْ قَدَمُهُ، وَحَاوَلَ الطَّبِيبُ عِلَاجَهُ
 لَكِنْ إصَابَتُهُ كَانَتْ شَدِيدَةً، وَمِنْ سَاعَتِهَا لَمْ يَعُدْ قَادِرًا عَلَى الْوُقُوفِ،
 وَأَصَابَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ، وَتَوَقَّفَ عَنِ التَّغْرِيدِ...

■ إِنَّ الْبُلْبُلَ الْمَسْكِينِ يَنْظُرُ لِلنَّعَمِ الْمَفْقُودَةِ (قَدَمُهُ الْمُصَابَةِ)، وَلَا يَنْظُرُ
 لِلنَّعَمِ الْمَوْجُودَةِ (وَمِنْهَا جَنَاحِيهِ الَّذِي يَطِيرُ بِهِمَا وَصَوْتُهُ الْجَمِيلُ

- الذي يُغَرِّدُ به)، وَمَا دَامَ يُفَكِّرُ بهذه الطَّرِيقَةَ سَيَبْقَى حَزِينًا طَوْلَ عُمْرِهِ، وَلَا بُدَّ أَنْ نُسَاعِدَهُ فِي مُحْنَتِهِ؛ وَنُخَفِّفَ عَنْهُ أَحْزَانَهُ.
- لَقَدْ تَكَلَّمْنَا مَعَهُ وَنَصَحْنَاهُ كَثِيرًا، لَكِنْ دُونَ فَائِدَةٍ.
 - الْمُسَاعَدَةُ لَا تَكُونُ بِالْكَلَامِ فَقَطْ، هُنَاكَ أَشْيَاءٌ عَمَلِيَّةٌ تُسَاعِدُ الْحَزِينَ، وَتَجْعَلُهُ يَنْظُرُ لِلنَّعَمِ الْمَوْجُودَةِ عِنْدَهُ؛ وَتُعِيدُ لَهُ السَّعَادَةَ.
 - وَمَاذَا سَنَفْعُلُ مَعَ الْبُئْلِ الْحَزِينِ يَا فَرَحَانَ؟!
 - سَنُفَكِّرُ وَنَجْتَهِدُ وَنَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ.
- وفي اليوم التالي فُوجِئَتْ الْحَيَوَانَاتُ بِإِعْلَانِ غَرِيبٍ يَمْلَأُ الْأَشْجَارَ، وَيَدْعُو الْجَمِيعَ لِلْمُشَارَكَةِ فِي مُسَابَقَةِ «شَاعِرِ الْغَابَةِ» بَعْدَ أُسْبُوعٍ، وَهِيَ مُسَابَقَةٌ لِلْغِنَاءِ بِصَوْتٍ جَمِيلٍ، وَفَرِحَ الْجَمِيعُ بِالفكرة، وَذَهَبَ حَكِيمُ الْغَابَةِ إِلَى الْبُئْلِ وَشَجَّعَهُ عَلَى الْمُشَارَكَةِ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ اجْتَمَعَ سُكَّانُ الْغَابَةِ فِي السَّاحَةِ الْكَبِيرَةِ، وَبَدَأَتْ لَجْنَةُ التَّحْكِيمِ تَسْتَمِعُ لِأَصْوَاتِ الْمُشَارِكِينَ، وَكَانَ الدَّيْكَ أَوَّلَ الْمُتَسَابِقِينَ، فَوَقَّفَ أَمَامَ الْجَمِيعِ وَصَّاحَ: كُكُوكُ كُكُوكُ كُكُوكُ.
- ثُمَّ وَقَّفَ الْغُرَابُ وَبَدَأَ فِي النَّعِيقِ (اسْمُ صَوْتِ الْغُرَابِ).
 - وَبَعْدَهُ صَاحَ الْحِمَارُ وَمَلَأَ الْغَابَةَ بِالنَّهِيْقِ.
 - وَجَاءَ دَوْرُ الضُّفْدَعِ الرَّقِيقِ، فَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالنَّقِيقِ (اسْمُ صَوْتِ الضُّفْدَعِ).
 - وَوَقَّفَ الْحِصَانُ الْجَمِيلُ، وَبَدَأَ فِي الصَّهِيلِ.
 - أَمَّا الْفِيلُ الرَّعِيمُ فَقَدْ صَاحَ بِصَوْتِهِ الْعَالِيِّ الَّذِي يُسَمَّى (نَهِيمَ).
 - وَوَقَّفَتْ الْبَقَرَةُ أَمَامَ الْجَمِيعِ بِافْتِحَارٍ، وَبَدَأَتْ بِالْخُورِ.

- وَقَرَّرَتِ الْبَطَّةُ الْمُشَارَكَةَ، وَصَاحَتْ بِصَوْتِهَا الَّذِي يُسَمَّى (بَطْبَاطَة).
- حَتَّى الْكَلْبُ شَارَكَ فِي الصِّيَاحِ، وَمَلَأَ الْمَكَانَ بِالنُّبَاحِ.
- وَجَاءَ دَوْرُ الْهُدُودِ، فَغَنَّى بِصَوْتِهِ الَّذِي يُسَمَّى (هَذَهْدَة).
- ثُمَّ غَنَّتِ الْحَمَامَةُ بِصَوْتِهَا الْجَمِيلِ الَّذِي يُسَمَّى (هَدِيد).
- وَحَانَ دَوْرُ الْمُتَسَابِقِ الْآخِرِ، وَوَقَّفَ صَاحِبُ الْقَدَمِ الْكَسِيرِ، مُسْتَنِدًا عَلَى غُصْنٍ صَغِيرٍ، وَاسْتَقْبَلَهُ الْجَمِيعُ بِتَرْحَابٍ كَبِيرٍ، فَتَشَجَّعَ الْبُلْبُلُ لِلْغِنَاءِ، وَمَلَأَ الْمَكَانَ بِالتَّغْرِيدِ، وَدَمَعَتْ الْعُيُونُ مِنْ حَلَاوَةِ النَّشِيدِ، وَأَحَسَّ الْبُلْبُلُ بِالثَّقَّةِ مِنْ جَدِيدٍ.

وَبَعْدَ طُولِ انْتِظَارٍ حَانَ وَقْتُ إِعْلَانِ النَتِيجَةِ، وَأَعْلَنْتْ لَجَنَةُ التَّحْكِيمِ فَوْزَ الْبُلْبُلِ بِالْجَائِزَةِ الْكُبْرَى، وَحُصُولِهِ عَلَى لَقَبِ: «شَاعِرِ الْغَابَةِ»، وَفَرِحَ الْجَمِيعُ بِفَوْزِ الْبُلْبُلِ، وَأَقَامُوا لَهُ احْتِفَالًا كَبِيرًا، وَأَعْطَوْهُ الْكَثِيرَ مِنَ الْهَدَايَا الْجَمِيلَةِ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ كَانَ فَرْحَانُ يَجْلِسُ مَعَ الْحَكِيمِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ الْكُبْرَى، وَسَمِعَا صَوْتَ الْبُلْبُلِ يُغَرِّدُ بِصَوْتِهِ الْجَمِيلِ، فَنَظَرَ الْحَكِيمُ إِلَى فَرْحَانَ وَقَالَ: لَقَدْ نَجَحْتَ فِكْرُتُكَ يَا صَدِيقِي، وَهَزَمَ الْبُلْبُلُ الْأَحْزَانَ وَمَلَأَ بِالتَّغْرِيدِ الْمَكَانَ... فَابْتَسَمَ فَرْحَانُ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَقَدْ شَارَكَ الْجَمِيعُ فِي هَذَا النَّجَاحِ، وَتَعَلَّمُوا أَنْ يَنْظُرُوا لِلنَّعْمِ الْمَوْجُودَةِ، لِيَسْتَطِيعُوا الصَّبْرَ عَلَى النَّعْمِ الْمَفْقُودَةِ.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة شاعر الغابة...

● أَخْبَرَهُمْ أَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي الْبَدَايَةِ كَانَ قَرَضًا، مِثْلَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، ثُمَّ نَزَلَ التَّخْفِيفُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَأُضْبِحَ نَافِلَةً، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ بْنِ عَامِرٍ (وَهُوَ تَابِعِي جَلِيلٌ وَابْنُ عَمِّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) قَالَ: قُلْتُ لِلْسَيِّدَةِ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): أُتْبِئِنِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا (عَامًّا)، وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتِمَتَهَا (خَاتَمَةَ السُّورَةِ) اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ».

● كَلَّمَهُمْ عَنْ فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَاسْتَمَعَ مِنْهُمْ لِأَحَدِ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَشَارَكَ أَبْنَاءَهُ الْقِيَامَ وَلَوْ مَرَّةً كُلَّ شَهْرٍ.

● أَخْبَرَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى» [صحيح أبي داود للألباني ح 1319]. ومعنى «حَزَبَهُ أَمْرٌ» يعني: إِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ شَدِيدٌ وَأَصَابَهُ بِالْهَمِّ وَالْحُزْنِ، وَالْأَنْبِيَاءُ جَمِيعًا كَانُوا يَلْجَأُونَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي الشَّدَائِدِ وَالْأَزْمَاتِ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَانُوا (يَعْنِي: الْأَنْبِيَاءُ) إِذَا فَرَّغُوا (أَصَابَهُمُ الْفَرَعُ)؛ فَرَّغُوا إِلَى الصَّلَاةِ (لَجَأُوا إِلَيْهَا)» [السُّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ لِلْأَلْبَانِيِّ ح 2459]... وَاسْأَلْ ابْنَكَ (ابْنَتَكَ): هَلْ مَرَرْتَ يَوْمًا بِمَوْقِفٍ صَغْبٍ وَلَجَأْتَ إِلَى الصَّلَاةِ؟ وَكَيْفَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ النِّجَاةَ؟ وَاحْكُ لَهُمْ تَجَارِبَكَ مَعَ الصَّلَاةِ.

● اسْأَلَهُمْ: عَنْ أَسْمَاءِ أَصْوَاتِ الْحَيَوَانَاتِ، وَاجْعَلْهُمْ يَسْمَعُونَهَا عَلَى الْيُوتَيُوبِ، وَشَجِّعْهُمْ عَلَى تَقْلِيدِ بَعْضِ الْأَصْوَاتِ فِي جَوْ مِنْ الْمَرْحِ وَالْحُبِّ.

● اسْأَلْ ابْنَكَ (ابْنَتَكَ): مَا أَكْثَرُ شَيْءٍ يُحْزِنُكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ؟ وَاسْتَمِعْ إِلَيْهِ بِحُبٍّ، وَفَكِّرْ مَعَهُ فِي الْعِلَاجِ، وَعَلِّمَهُ كَيْفَ يَنْظُرُ لِلنُّعْمِ الْمَوْجُودَةِ، وَكُنْ قُدْوَةً لَهُ.

مَزْرَعَةُ الْبُطِيخِ

في يومٍ من الأيام اسْتَأْذَنَ فَرَحَانُ مِنْ أُمِّهِ حَتَّى يَذْهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، وَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ ذَاهِبٌ إِلَى الْحَفْلِ الَّذِي تُقِيمُهُ الْحَيَوَانَاتُ لِلْقِرْدِ (كَسْلَانَ)... تَعَجَّبَتِ الْأُمُّ وَقَالَتْ: وَهَلْ يَحْتَفِلُونَ بِالْقِرْدِ لِأَنَّهُ كَسْلَانٌ؟!... ضَحِكَ فَرَحَانُ وَقَالَ: لَا يَا أُمِّي، إِنَّهُمْ يُقِيمُونَ لَهُ احْتِفَالًا لِأَنَّهُ تَرَكَ الْكَسَلَ، وَبَدَأَ الْعَمَلَ، وَأَصْبَحَ يَمْتَلِكُ مَزْرَعَةً كَبِيرَةً لِلْبُطِيخِ... ابْتَسَمَتِ الْأُمُّ وَقَالَتْ: فِكْرَةٌ مُمْتَازَةٌ، وَنَحْنُ سَنُشَجِّعُ الْقِرْدَ وَنَشْتَرِي مِنْهُ الْبُطِيخَ، اذْهَبْ يَا بُنَيَّ فِي أَمَانٍ اللَّهُ، وَلَكِنْ لَا تَتَأَخَّرْ... قَبْلَ فَرَحَانُ يَدَ أُمِّهِ وَقَالَ: شُكْرًا لَكَ يَا أُمِّي، وَلَنْ أَتَأَخَّرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

انْطَلَقَ فَرَحَانُ بِسُرْعَةٍ نَحْوَ الْغَابَةِ، وَقَضَى فِي الْحَفْلِ وَقْتًا جَمِيلًا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ سَعِيدًا، وَجَلَسَ يَحْفَظُ مَا عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ، لَكِنَّهُ وَجَدَ صُعُوبَةً فِي الْحِفْظِ، وَحَاوَلَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَثَالِثَةً وَرَابِعَةً لَكِنْ دُونَ فَائِذَةٍ، فَأَحْسَسَ بِالْحُزْنِ وَالْغَضَبِ، وَأَخْبَرَ أُمَّهُ بِمَا حَدَثَ، فَابْتَسَمَتْ وَقَالَتْ: لَقَدْ كُنْتُ أَشَاهِدُكَ مِنْ بَعِيدٍ، وَرَأَيْتُكَ تَجْتَهِدُ وَتَصْبِرُ وَتَحَاوُلُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، وَأَبْشُرْكَ يَا بُنَيَّ أَنْ تَعَبَكَ لَنْ يَضِيعَ أَبَدًا.

■ كَيْفَ ذَلِكَ يَا أُمِّي وَأَنَا لَمْ أَحْفَظْ شَيْئًا؟!

■ لَقَدْ كَتَبَتْ لَكَ الْمَلَائِكَةُ ثَوَابَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ خِلَالَ مُحَاوَلَاتِ الْحِفْظِ (بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٍ، وَالْحَسَنَةُ بَعْشَرُ أَمْثَالِهَا)⁽¹⁾، وَثَوَابَ الصَّبْرِ، وَثَوَابَ الاجْتِهَادِ وَتَحْمُلِ التَّعَبِ.

(1) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ أَلِفَ حَرْفٍ، وَلَكِنْ أَلِفَ حَرْفٍ، وَوَيْمُ حَرْفٍ» [صحيح الترمذي للألباني ج 2 ر 2910].

■ لَكُنِّي حَزِينٌ يَا أُمِّي، وَلَا أَعْرِفُ سَبَبَ مَا حَدَثَ.

■ لَقَدْ أَخْطَأْتُ يَا بُنَيَّ فِي اخْتِيَارِ وَقْتِ الْحِفْظِ، فَعِنْدَمَا أُمَسَكْتُ بِالْمُضَحَفِ كَانَ جِسْمُكَ مُتَعَبًا، وَعَقْلُكَ مُجْهِدًا، وَبَطْنُكَ جَائِعًا، وَلِذَلِكَ وَجَدْتُ صُعُوبَةً فِي الْحِفْظِ.

■ لَكِنَّ الْآيَاتِ كَانَتْ صَعْبَةً يَا أُمِّي، وَلِذَلِكَ لَمْ أَسْتَطِعْ حِفْظَهَا.

■ الْآيَاتُ لَيْسَتْ صَعْبَةً يَا بُنَيَّ، وَسَأُثَبِّتُ لَكَ ذَلِكَ.

■ كَيْفَ يَا أُمِّي؟!

■ لَقَدْ قَضَيْتَ نِصْفَ سَاعَةٍ تُحَاوِلُ حِفْظَهَا، وَلَمْ تَنْجَحْ لِأَنَّ الْوَقْتَ لَمْ يَكُنْ مُنَاسِبًا، وَعِنْدَمَا تَقْضِي الْمُدَّةَ نَفْسَهَا فِي وَقْتِ الْحِفْظِ الْجَيِّدِ سَتَرَى عَجَبًا.

■ وَمَتَى سَنَفْعَلُ ذَلِكَ يَا أُمِّي؟

■ اللَّيْلَةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، سَأُوقِظُكَ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَتَحْفَظُ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمُبَارَكِ، وَسَتَتَفَاجَأُ بِالنَّاتِجَةِ.

■ فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ يَا أُمِّي.

نَامَ فَرْحَانُ وَهُوَ مُتَحَمِّسٌ لِلتَّجَرِبَةِ، وَفِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ قَامَ نَشِيطًا، وَتَوَضَّأَ وَجَلَسَ يَحْفَظُ، وَحَدَّثَتْ مُفَاجَأَةً، لَقَدْ حَفِظَ الْآيَاتِ بِإِتْقَانٍ فِي عَشْرِ دَقَائِقَ فَقَطْ، فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ، وَسَأَلَ أُمَّهُ: كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّ هَذَا هُوَ وَقْتُ الْحِفْظِ الْجَيِّدِ؟! ... فابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: عَرَفْتُ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي حَفِظْتَهَا الْآنَ... سَكَتَ فَرْحَانُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ؟! ... فَقَالَتْ أُمُّهُ: هَيَّا اقْرَأِ الْآيَاتِ، وَسَأُشْرِحُ لَكَ... سَمِعَ فَرْحَانُ كَلَامَ أُمِّهِ وَبَدَأَ يَقْرَأُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ

الَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قِيلًا ﴿١١﴾ [المزمل: 6-11].

اسْتَمَعْتَ الْأُمُّ لِتِلَاوَةِ فَرَحَانَ بِخُشُوعٍ، ثُمَّ قَالَتْ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا بُنَيَّ، فَتِلَاوَتُكَ جَمِيلَةٌ، وَحِفْظُكَ جَيِّدٌ، وَالْآنَ سَأُخْبِرُكَ بِسِرِّ حَلَاوَةِ الْحِفْظِ فِي اللَّيْلِ (قَبْلَ الْفَجْرِ)، السِّرُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: 6]، فَهَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا (قَانُونَ رَبَّانِي) مَنْ يَعْمَلُ بِهِ يَنْجَحُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَتَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ مَا يَنْشَأُ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ مِنْ عِبَادَةٍ (كَالصَّلَاةِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ)، وَأَفْضَلُهَا مَا يَكُونُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ بَعْدَ النَّوْمِ لِفَتْرَةٍ، وَهَذِهِ الْعِبَادَةُ (اللَّيْلِيَّةُ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّهَا ﴿أَشَدُّ وَطْأً﴾ فَمَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ الْوَطْءُ مَعْنَاهُ وَضْعُ الرَّجْلِ عَلَى الْأَرْضِ مِمَّا يَنْتُجُ عَنْهُ آثَارُ الْأَقْدَامِ، وَمَنْ هُنَا يَكُونُ مَعْنَى: ﴿أَشَدُّ وَطْأً﴾ أَغْظَمُ أَثَرًا، فَكَأَنَّ قَلْبَ الْإِنْسَانِ مِثْلُ الْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ مِثْلُ آثَارِ الْأَقْدَامِ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْعِبَادَةَ -فِي اللَّيْلِ- تَتْرُكُ أَثَرًا أَقْوَى فِي النَّفْسِ وَالْقَلْبِ وَالْعَقْلِ، وَتَكُونُ أَرْسَخُ خَيْرًا وَثَوَابًا، وَتَكُونُ سَاعَاتُ اللَّيْلِ أَفْضَلَ أَوْقَاتِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَفَهْمِهِ وَحِفْظِهِ؛ لِأَنَّهُ وَقْتُ تَقَلُّ فِيهِ الشَّوَاغِلُ وَيَعُمُّ فِيهِ الْهُدُوءُ؛ فَيَحْدُثُ تَوَافُقٌ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ وَاللِّسَانِ وَالْعَقْلِ، وَيَكُونُ الْفَهْمُ أَقْوَى وَالْحِفْظُ أَفْضَلُ... سَكَتَ فَرَحَانُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: وَمَا مَعْنَى: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾؟... فَقَالَتْ أُمُّهُ: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ يَعْنِي: أَنَّ الْعِبَادَةَ فِي اللَّيْلِ (كَالصَّلَاةِ وَتِلَاوَةِ

القرآن) تكونُ أَصَوْبُ قِرَاءَةً، وَأَفْضَلُ فَهْمًا، وَأَقْوَى حِفْظًا، وَأَنْفَعُ ثَوَابًا، وَالْعِبَادَةُ فِي اللَّيْلِ تكونُ أَكْثَرُ نَشَاطًا، وَأَتَمُّ إِخْلَاصًا، وَأَكْثَرُ بَرَكَهَةً.

شَكَرَ فَرَحَانُ أُمَّهُ، وَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ عِنْدَمَا حَفِظَ الْقُرْآنَ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْجَمِيلِ أَحَسَّ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: هَذَا مِنْ بَرَكَاتِ الْعَمَلِ بِقَوَانِينِ الْقُرْآنِ يَا بُنَيَّ، وَالْآنَ هِيََا صَلِّ رَكَعَتَيْنِ، وَاقْرَأْ فِيهِمَا بِمَا حَفِظْتَهُ الْيَوْمَ، فَصَلَاةُ اللَّيْلِ خَيْرٌ مُعِينٍ عَلَى تَذَكُّرِ الْقُرْآنِ، وَالسَّلَامَةِ مِنَ النَّسيَانِ.

أَطَاعَ فَرَحَانُ أُمَّهُ؛ وَمَرَّ الْوَقْتُ الْجَمِيلُ سَرِيعًا، وَصَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ نَامَ قَلِيلًا، وَفِي الصَّبَاحِ فُوجِيَ فَرَحَانُ بِمُفَاجَأَةٍ عَجِيبَةٍ، لَقَدْ أَحْضَرَتْ أُمُّهُ ثَلَاثَةَ أَطْبَاقٍ بِهَا أَشْيَاءٌ غَرِيبَةٌ، الطَّبَقُ الْأَوَّلُ بِهِ مَاءٌ، وَالثَّانِي بِهِ رَمْلٌ، وَالثَّلَاثُ بِهِ حَجَرٌ، وَقَالَتْ لَهُ: الْآنَ يَا بُنَيَّ اكْتُبْ اسْمَكَ عَلَى الْمَاءِ بِإِصْبَعِكَ... فَعَلَّ فَرَحَانُ ذَلِكَ بِسَعَادَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: كَمْ بَقِيَ اسْمُكَ مَكْتُوبًا عَلَى الْمَاءِ؟... صَحِكَ فَرَحَانُ وَقَالَ: ثَانِيَةً فَقَطْ وَرُبَّمَا أَقَلَّ... فَقَالَتْ أُمُّهُ: الْآنَ اكْتُبْ اسْمَكَ عَلَى الرَّمْلِ... فَعَلَّ فَرَحَانُ ذَلِكَ، فَسَأَلَتْهُ أُمُّهُ: كَمْ سَيَبْقَى اسْمُكَ عَلَى الرَّمْلِ؟... قَالَ فَرَحَانُ: مَعَ الْهَوَاءِ وَالرِّيَّاحِ رُبَّمَا يَبْقَى يَوْمًا أَوْ عِدَّةَ سَاعَاتٍ... فَابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: الْآنَ احْفَرْ اسْمَكَ عَلَى الْحَجَرِ... وَأَعْطَتْهُ الْأَدَوَاتِ الْلازِمَةَ لِذَلِكَ، وَأَنْجَزَ الْمِهْمَةَ بِنَشَاطٍ وَسَعَادَةٍ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: هَذَا الْاسْمُ سَيَبْقَى عَلَى الْحَجَرِ سَنَوَاتٍ، مِثْلَ الْأَثَارِ الَّتِي تَرَكَهَا الْقَدَمَاءُ، وَهَذَا يُسَاعِدُكَ عَلَى فَهْمِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَشْدُّ وَطْأًا﴾، فَحَفَرُ الْاسْمِ عَلَى الْحَجَرِ أَقْوَى وَأَثْبَتُ مِنْ كِتَابَتِهِ عَلَى الرَّمْلِ وَالْمَاءِ، وَكَذَلِكَ الْعِبَادَةُ فِي اللَّيْلِ أَشَدُّ تَأْثِيرًا فِي الْقَلْبِ وَالنَّفْسِ وَالْعَقْلِ، وَيَبْقَى أَثَرُهَا الطَّيِّبُ طَوِيلًا.

أَحْسَ فرحانُ بِجَمَالِ القرآنِ عندما فَهَمَ هذه الآيةَ، وَحَقَّقَ إنْجَارَاتٍ كثيرةً عندما عَمِلَ بِهَا، وبعد فترةٍ من الزَّمنِ فُوجِئَ بِأُمِّهِ تقول له: ما أَخْبَارُ مَزْرَعَةِ الْقِرْدِ كَسْلَانَ يا بُنَيَّ؟ نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ بِطِيخًا... ضَحِكَ فرحانُ وقال: لقد نَسِيتُ مَزْرَعَةَ الْبَطِيخِ يا أُمِّي، ولم أَذْهَبْ إلى الغابةِ مُنْذُ مُدَّةٍ، سَأَذْهَبُ فَوْرًا وَأَشْتَرِي لَكَ أَجْمَلَ بِطِيخَةٍ.

انْطَلَقَ فرحانُ نَحْوَ الغابةِ، وَاتَّجَهَ إلى مَزْرَعَةِ الْقِرْدِ كَسْلَانَ، فَوَجَدَهُ يَجْلِسُ حَزِينًا، وَبِجَوَارِهِ حَكِيمُ الغابةِ، فَسَلَّمَ فرحانُ عَلَيْهِمَا، وقال مَازِحًا: لماذا يجلسُ القردُ النَّشِيطُ حَزِينًا؟! أَلَا يُوجَدُ في مَزْرَعَتِهِ بِطِيخٌ جَمِيلٌ؟!... فقال الحكيمُ: مرحبًا بك يا فرحان، لقد جِئْتَ في الوقتِ الْمُنَاسِبِ، هُنَاكَ مُشْكِلَةٌ كَبِيرَةٌ في الْمَزْرَعَةِ، أَحَدُهُمْ يَسْرِقُ مِنْهَا في كُلِّ لَيْلَةٍ بِطِيخَةٍ، وَلَمْ نَسْتَطِعْ الْإِمْسَاكَ بِهِ...

- حَسَنًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ، هَلْ بَحَثْتُمْ جَيِّدًا في الْمَزْرَعَةِ؟! قَدْ يَكُونُ السَّارِقُ تَرَكَ أَثَرًا يَدُلُّ عَلَيْهِ.
- لَقَدْ بَحَثْنَا في كُلِّ مَكَانٍ يا فرحان، وَلَمْ نَجِدْ إِلَّا أَثَرًا وَاحِدًا لِأَحَدِ الْأَقْدَامِ، فَقَدْ دَاسَ السَّارِقُ بِقَدَمِهِ في الطِّينِ، وَتَرَكَ هَذَا الْأَثَرَ.
- هَذَا دَلِيلٌ مُهِمٌّ جَدًّا، وَسَيُسَاعِدُنَا في مَعْرِفَةِ السَّارِقِ.
- وَكَيْفَ سَنَفْعُلُ ذَلِكَ يا فرحان؟

■ سَنُقِيمُ سَبَاقًا بَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ في حَمْلِ الْبَطِيخِ وَالْمَشْيِ في الطِّينِ، وَنُشَجِّعُ الْجَمِيعَ عَلَى الْمِشَارَكَةِ، وَنُقَدِّمُ جَوَائِزَ جَمِيلَةً، وَعندما يَنْتَهِي السَّبَاقُ نَدْرُسُ أَثَارَ أَقْدَامِ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ، وَنُقَارِنُهَا بِالْأَثَرِ

الذي وجدتموه في المزرعة، وعندها نعرف من يكون السارق.
■ فكرة جميلة جدًا، وسنبداً في تنفيذها فوراً.

رَجَعَ فرحانُ إلى بَيْتِهِ وهو يدْعُو الله أن تَنْجَحَ الخُطَّةُ، وبعدَ عِدَّةِ
أيَّامٍ جَاءَتْهُ رسالةٌ من حَكِيمِ الغابة يطلبُ فيها حُضُورَهُ، فاستأذَنَ
من أمِّهِ وذهَبَ إلى الغابةِ مُسرِعًا، وهُنَاكَ رَحَّبَ به الحَكِيمُ وقال:
لقد نَجَحْتَ فِكْرَةَ السَّارِقِ، لَكِنَّا لَمْ نُمِسِّكَ بالسَّارِقِ.. تَعَجَّبَ فرحانُ
وقال: لماذا؟!... قال الحَكِيمُ: لقد اكْتَشَفْنَا أنَّ الأَثَرَ الذي تَرَكَهُ السَّارِقُ
في المزرعةِ هو أَثَرُ قَدَمِ قِرْدٍ، والقُرُودُ في الغابةِ كَثِيرَةٌ، ولا نَعْرِفُ مَنْ
يَكُونُ السَّارِقِ، والسَّرِيقَةُ لَمْ تَتَوَقَّفْ بعدَ السَّابِقِ... سَكَتَ فرحانُ وبدأ
يُفَكِّرُ ويُفَكِّرُ، ثم ابْتَسَمَ وقال: هناك فكرةٌ نعرفُ بها القِرْدَ السَّارِقِ،
لَكِنَّا سَنَحْتَاجُ إلى مُسَاعَدَةِ القِرْدِ (كَسْلَان) في تَنْفِيذِهَا...

■ وماذا سَيَفْعَلُ كَسْلَانُ؟!

■ سَيَتَوَقَّفُ عن بَيْعِ البَطِيخِ في الغابةِ لِمُدَّةِ أُسْبُوعٍ.

■ وما الِهْدَفُ من ذلك يا فرحانُ؟

■ أن يكونَ السَّارِقُ هو الوَحِيدُ الذي يأكلُ بَطِيخًا في الغابةِ.

■ وماذا سَنَسْتَفِيدُ من ذلك؟!

■ هذا سَيَمَهِّدُ الطَّرِيقَ لِلخُطْوَةِ التَّالِيَةِ التي سَيَقُومُ بها القِرْدُ كَسْلَانُ
أيضًا، فَسَيُخْبِرُ الجميعَ أَنَّهُ سَيَقُومُ بِدَوْرِ عَامِلِ النِّظَافَةِ، وَيَجْمَعُ
قِمَامَةَ بَيُوتِ القُرُودِ مَجَانًا.

■ هذا عَجِيبٌ يا فرحانُ، وما فَايِدَةُ ذلك؟!

■ إِنَّ الْقِمَامَةَ تَكْشِفُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَسْرَارِ أَيُّهَا الْحَكِيمُ، فَمِنْ خِلَالِهَا نَعْرِفُ مَا يَأْكُلُهُ صَاحِبُهَا، وَمَتَى يَأْكُلُهُ، وَمَا يُحِبُّهُ، وَغَيْرَهَا.

■ لَقَدْ فَهِمْتُكَ يَا صَدِيقِي، سَنَجْمَعُ قِمَامَةَ الْقُرُودِ، وَنَفْحَصُهَا جِيدًا، وَنَبْحَثُ عَنْ قَشْرِ الْبُطِيخِ، وَعِنْدَمَا نَجِدُهُ سَنَعْرِفُ مَنْ يَكُونُ الْقِرْدُ السَّارِقُ.

■ نَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ.

رَجَعَ فَرْحَانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَبَدَأَ الْقِرْدُ كَسْلَانَ فِي تَنْفِيزِ الْخُطَّةِ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ نَجَحَ الْحَكِيمُ فِي الْإِمْسَاكِ بِالسَّارِقِ، وَاعْتَرَفَ بِجَرِمَتِهِ، وَعَاقَبَهُ الْقَاضِي، وَفَرَّحَ كَسْلَانُ بِهَذِهِ النَّتِيجَةِ، وَأَخَذَ أَجْمَلَ بُطِيخَةٍ فِي مَزْرَعَتِهِ، وَأَعْطَاهَا هَدِيَّةً لِفَرْحَانَ، وَكَانَتْ بُطِيخَةً كَبِيرَةً وَجَمِيلَةً جَدًّا.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة مَزْرَعَةِ البَطِيخ...

● أَخْبَرَهُمْ بِفَضْلِ مُدَارَسَةِ الْقُرْآنِ لَيْلًا: روى البخاري ومسلم: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ (بالخير)، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ جَبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ (وفي رواية: فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ)، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»، وَالْمُدَارَسَةُ مَعْنَاهَا: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بَهْدٍ وَإِتْقَانٍ، وَتَدَبُّرِ مَعَانِيهِ، وَهَذَا يُعِينُ عَلَى حِفْظِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ.

● أَخْبَرَهُمْ بِفَضْلِ الْاجْتِمَاعِ عَلَى مُدَارَسَةِ الْقُرْآنِ؛ فَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارِسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»، وَاتَّفَقَ مَعَهُمْ عَلَى جُلُوسَةِ أُسْبُوعِيَّةٍ تَجْتَمِعُونَ فِيهَا لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَتَفْسِيرِ بَعْضِ الْآيَاتِ وَفَهْمِهَا وَالْعَمَلِ بِهَا.

● شَجَّعَهُمْ عَلَى تَجَرُّبَةِ الْحِفْظِ وَقَتِ السَّحْرِ -بعد النوم- ولو مرةً واحدةً، وَكَافَوْهُمْ عَلَى ذَلِكَ بِرَحْلَةٍ مَشْيٍ جَمِيلَةٍ بَعْدَ الْفَجْرِ، أَوْ إِفْطَارٍ مَتَمِّيزٍ، فَإِذَا لَمْ يَسْتَطِيعُوا الِاسْتِيقَاطَ وَقَتِ السَّحْرِ، شَجَّعَهُمْ عَلَى الْحِفْظِ بَعْدَ الْفَجْرِ، فَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا» [صحيح أبي داود للألباني ح ر 2606]، وَاحْكِ لَهُمْ قِصَّةَ رَاوِي الْحَدِيثِ (صَخْرُ بْنُ وَدَاعَةَ الْعَامِديُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) الَّذِي كَانَ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ يَبْعُثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ثَقَةً فِي دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، فَاتَّرَى وَكَثُرَ مَالُهُ.

● اشْتَرَكْ مَعَهُمْ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى آثَارِ أَقْدَامِ الْحَيَوَانَاتِ وَالطَّيُورِ، وَاسْتَجِدَّ عَلَى الْإِنْتَرْنَتِ صُورًا وَفِيدْيُوهِاتٍ تَسَاعِدُكَ فِي ذَلِكَ، وَاسْتَجِدَّ أَيْضًا بَعْضَ الْأَلْعَابِ الْجَمِيلَةِ، وَشَاهِدْ مَعَهُمْ فِيدْيُوهِاتٍ مَرِحَةً لِلْحَيَوَانَاتِ وَهِيَ تَأْكُلُ الْبَطِيخَ.

مَهْرَجَانُ الرَّسْمِ

في يومٍ من الأيام دَخَلَ فرحانٌ غُرْفَتَهُ، وأَحْضَرَ أَدَوَاتِ الرَّسْمِ والتَّلوينِ، وبدأ يَعْمَلُ بِنَشَاطٍ وسَعَادَةٍ؛ فَهُنَاكَ مَهْرَجَانٌ كَبِيرٌ للرَّسْمِ، وهو يُرِيدُ أَنْ يُشَارِكَ بِلَوْحَةٍ جَمِيلَةٍ، وَبَيْنَمَا هو مشغول في الرَّسْمِ والتَّلوينِ سَمِعَ وَالِدَهُ يُنَادِي عَلَيْهِ قَائِلًا: يَا فرحان، هَيَّا لِتَحْفَظَ مَا عَلَيْكَ من قرآن...

■ ولكن يا أبي أَنَا أَرَسُمُ لَوْحَةً للمشاركة في مَهْرَجَانِ الرَّسْمِ.

■ وَفَقَّكَ اللهُ يَا بُنَيَّ، لكنَّ القرآنَ أَوْلَا.

■ ولكن يا أبي هذه اللوحة مُهِمَّةٌ.

■ القرآنُ أَهَمُّ يَا بُنَيَّ، والرَّسْمُ بعدَ الحِفْظِ سيكونُ أَجْمَلَ.

■ أَنَا أُرِيدُ أَنْ يكونَ اليومُ إِجَازَةً من القرآن، وَنُوجِّلُ حِفْظَ اليَوْمِ إِلَى الغَدِ.

■ كيف يَا بُنَيَّ؟! وهل يُمْرُّ عَلَيْنَا يَوْمٌ بِدُونِ حِفْظِ كِتَابِ اللهِ وَتِلَاوَتِهِ؟! إِنَّ يَوْمًا بِدُونِ قرآنٍ هو يَوْمٌ كَثِيرُ الأَحْزَانِ.

■ إِذَا أَعِدُّكَ يَا أَبِي أَنَّنِي سأَحْفَظُ بعدَ الانْتِهَاءِ من رَسْمِ هذه اللوحة.

■ لَا يَا حَبِيبِي، فهذا وَقْتُ الحِفْظِ اليَوْمِيِّ الذي اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ، هَيَّا يَا بُنَيَّ حَفِظْكَ اللهُ.

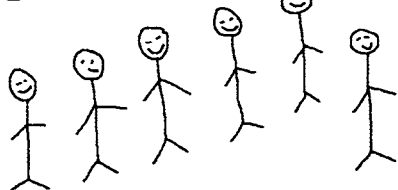
أَطَاعَ فرحانُ أَبَاهُ، وَتَرَكَ الرَّسْمَ والألوانَ، وَقَامَ لِيَحْفَظَ الْقُرْآنَ، وَفَتَحَ الْمُصْحَفَ وبدأ يَقْرَأُ، أَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ

مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَأَقْرَأُوا مَا يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عِلْمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِيٌّ وَءَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخِرُونَ يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأُوا مَا يَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿[المزمل: 20].

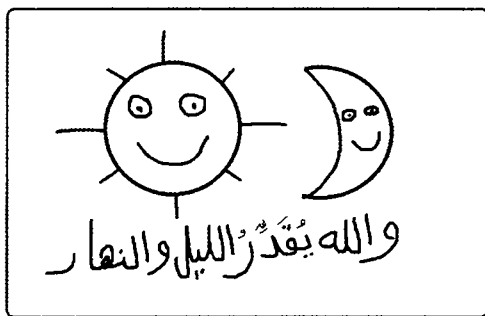
وَبَعْدَ نِصْفِ سَاعَةٍ ذَهَبَ فَرْحَانُ إِلَى أَبِيهِ شَاكِيًا، وَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ هَذِهِ الْآيَةَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَقَرَأْتُهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَلَمْ أَسْتَطِعْ حِفْظَهَا، إِنَّهَا آيَةٌ صَعْبَةٌ جِدًّا... فابْتَسَمَ الْأَبُ وَقَالَ: عِنْدِي فِكْرَةٌ، مَا رَأَيْتُكَ أَنْ نَحْفَظَهَا عَنْ طَرِيقِ الرَّسْمِ؟... تَعَجَّبَ فَرْحَانُ وَقَالَ: وَكَيْفَ سَنَفْعُلُ ذَلِكَ؟!... فَقَالَ أَبُوهُ: سَنَقْسِمُ هَذِهِ الْآيَةَ لِأَجْزَاءٍ، وَأُشْرَحُ لَكَ مَعْنَى كُلِّ جُزْءٍ، ثُمَّ تَرْسُمُ الصُّورَةَ الْمُنَاسِبَةَ لَهُ... صَاحَ فَرْحَانُ فِي سَعَادَةٍ وَقَالَ: فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ يَا أَبِي، هَيَّا بِنَا.

أَحْضَرَ فَرْحَانُ كَرَّاسَةَ الرَّسْمِ وَالْأَلْوَانَ، فَقَالَ أَبُوهُ: سَنَبْدَأُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلَاثُهُ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ وَهَذَا يُخَاطَبُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ وَيَقُولُ لَهُ: إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ لِلصَّلَاةِ مِنَ اللَّيْلِ أَقَلَّ مِنْ ثُلَاثِيهِ حِينَئِذٍ، وَتَقُومُ نِصْفَهُ حِينَئِذٍ، وَتَقُومُ ثُلَاثُهُ حِينَئِذٍ آخِرَ، وَتَقُومُ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِكَ لِلصَّلَاةِ مَعَكَ، أَمَّا بَقِيَّةُ أَصْحَابِكَ فَيُصَلُّونَ لَيْلًا فِي مَنَازِلِهِمْ... وَالْآنَ مَاذَا سَتَرْسُمُ هُنَا يَا بُنَيَّ؟... قَالَ فَرْحَانُ: سَأَرْسُمُ الْإِمَامَ وَهُوَ يُصَلِّي وَخَلْفَهُ عَدَدٌ مِنَ الْمُصَلِّينَ.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلَاثُهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ



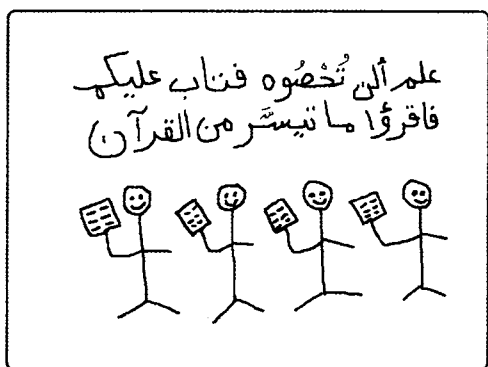
شَاهَدَ الْأَبُ رَسْمَ فَرْحَانَ وَمَدَحَهُ بِكَلِمَاتٍ طَيِّبَةٍ، ثُمَّ بَدَأَ يَشْرَحُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾



فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَيُحَدِّدُ سَاعَاتِ كُلِّ مِنْهُمَا، فَأَحْيَانًا يَتَسَاوَى اللَّيْلُ مَعَ النَّهَارِ، وَأَحْيَانًا يَطُولُ أَحَدُهُمَا وَيَقْصُرُ

الْآخَرُ، كُلُّ هَذَا حَسَبَ تَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَالْآنَ كَيْفَ سَتُعَبِّرُ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِالرَّسْمِ يَا بُنَيَّ؟... سَكَتَ فَرْحَانُ وَأَخَذَ يُفَكِّرُ ثُمَّ قَالَ: سَأَرْسُمُ الشَّمْسَ إِشَارَةً لِلنَّهَارِ، وَالْقَمَرَ إِشَارَةً لِلَّيْلِ.

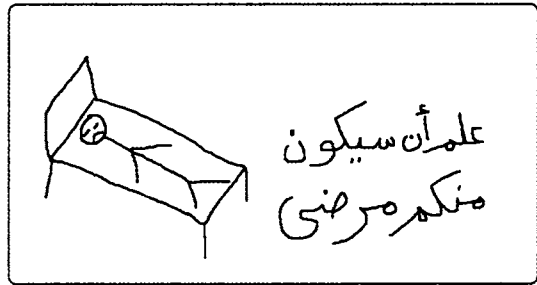
رَسَمَ فَرْحَانُ الصُّورَةَ الثَّانِيَةَ، فَقَرَأَ أَبُوهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾، وَقَالَ: هَذَا خِطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ،



يَقُولُ لَهُمْ: عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُكُمْ الْقِيَامَ بِالْفَرَضِ الَّذِي أَوْجَبَهُ عَلَيْكُمْ (وَهُوَ قِيَامُ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ أَوْ نِصْفَهُ أَوْ ثُلُثَهُ)، وَلِذَلِكَ غَفَرَ لَكُمْ مَا كَانَ مِنْ تَقْصِيرِكُمْ، وَخَفَّفَ عَنْكُمْ، وَجَعَلَ قِيَامَ اللَّيْلِ نَافِلَةً بَعْدَ أَنْ كَانَ فَرِيضَةً،

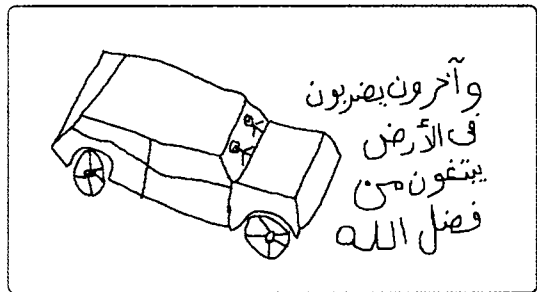
فَصَلُّوا بِاللَّيْلِ مَا تَسْتَطِيعُونَ، وَاقْرَءُوا فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ مَا تَيَسَّرَ لَكُمْ قِرَاءَتَهُ مِنَ الْقُرْآنِ... وَالْآنَ حَانَ وَقْتُ الرَّسْمِ يَا بُنَيَّ، فَمَاذَا سَتَرْسُمُ؟... قَالَ فَرْحَانُ: سَأَرْسُمُ بَعْضَ الْأَطْفَالِ وَهُمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ.

انْتَهَى فَرَحَانُ مِنَ الصُّورَةِ الثَّالِثَةِ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: بَعْدَ أَنْ خَفَّفَ
 اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمُؤْمِنِينَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، ذَكَرَ أَسْبَابَ هَذَا التَّخْفِيفِ
 فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضَى﴾، يَعْني: عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ
 سَيَكُونُ هُنَاكَ مَرَضَى يَضَعُبُ عَلَيْهِمْ صَلَاةُ ثَلَاثِي اللَّيْلِ أَوْ نِصْفُهُ أَوْ
 ثُلُثُهُ، وَلِذَلِكَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ



وَلَمْ يَعُدْ قِيَامُ اللَّيْلِ فَرَضًا
 عَلَيْهِمْ... فَابْتَسَمَ فَرَحَانُ وَقَالَ:
 هَذِهِ الرَّسْمَةُ سَهْلَةٌ يَا أَبِي،
 سَأَرْسُمُ مَرِيضًا يَنَامُ فِي سَرِيرِهِ.

رَسَمَ فَرَحَانُ صُورَةَ الْمَرِيضِ، فَكَلَّمَهُ أَبُوهُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِالْمَرَضَى
 وَكَيْفِيَّةِ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ عَنْهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَآخَرُونَ
 يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ وَشَرَحَ مَعْنَاهُ لِفَرَحَانَ، وَقَالَ:
 وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يُسَافِرُونَ فِي الْأَرْضِ لِلتَّجَارَةِ وَالْعَمَلِ
 وَلِلْحُصُولِ عَلَى مَطَالِبِ الْحَيَاةِ، وَيَطْلُبُونَ الرِّزْقَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ،



وَلِذَلِكَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ قِيَامَ
 اللَّيْلِ، فَمَآذَا سَتَرْسُمُ فِي هَذِهِ
 الصُّورَةِ يَا بُنَيَّ؟... قَالَ فَرَحَانُ:
 سَأَرْسُمُ وَاحِدَةً مِنْ وَسَائِلِ
 السَّفَرِ، سَأَرْسُمُ سَيَّارَةً.

رَسَمَ فَرْحَانُ السَّيَّارَةَ، فَكَلَّمَهُ أَبُوهُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِالْمُسَافِرِينَ وَتَخْفِيفِ الصَّلَاةِ عَنْهُمْ، ثُمَّ شَرَحَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرُوجُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ عَلِمَ أَنَّ هُنَاكَ قَوْمٌ آخَرُونَ يُحَارِبُونَ مِنْ أَجْلِ



وآخرون يقاتلون
في سبيل الله

إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَيُجَاهِدُونَ مِنْ أَجْلِ نَشْرِ دِينِهِ؛ فَخَفَّفَ عَنْهُمْ قِيَامَ اللَّيْلِ... فَصَاحَ فَرْحَانُ قَائِلًا: هُنَا سَارِسُمُ فَارِسًا عَلَى حِصَانِهِ وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ.

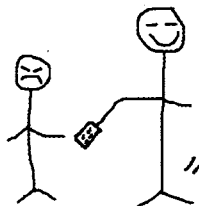
رَسَمَ فَرْحَانُ الصُّورَةَ السَّادِسَةَ، فَشَرَحَ لَهُ أَبُوهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنْهُ﴾ وَمَعْنَاهُ: فَاقْرَءُوا فِي صَلَاتِكُمْ



فاقروا ما ييسر منه

بِاللَّيْلِ مَا يَسَّرَ لَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ، وَقَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ... فَقَالَ فَرْحَانُ: هُنَا سَارِسُمُ نَفْسِي وَأَنَا أَقْرَأُ الْقُرْآنَ.

انْتَهَى فَرْحَانُ مِنْ رَسْمِ الصُّورَةِ السَّابِعَةِ، فَابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ، وَالْآنَ تَأْمَلْ مَعِيَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، هُنَا يَأْمُرُ

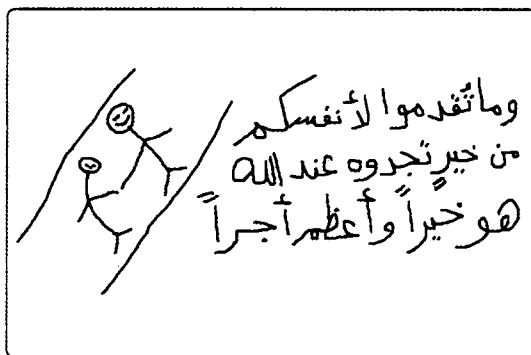


وأقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة
وأقرضوا الله قرضاً حسناً

اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِعِبَادَتَيْنِ هُمَا أَهَمُّ الْعِبَادَاتِ وَعِمَادُهَا، فَيَأْمُرُهُمْ سُبْحَانَهُ أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الْمَفْرُوضَةِ

عَلَيْهِمْ، وَيُؤَدُّوَهَا كَامِلَةً الْأَرْكَانِ وَالْخُشُوعِ فِي وَقْتِهَا دُونَ تَأْخِيرٍ، وَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يُعْطُوا الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ عَلَيْهِمْ لِمُسْتَحِقِّيهَا مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَغَيْرِهِمَا، ثُمَّ يَأْمُرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُقْرِضُوهُ سَبْحَانَهُ قَرْضًا حَسَنًا، وَالْقَرْضُ مَا تُقَدِّمُهُ لِغَيْرِكَ مِنْ مَالٍ، عَلَى أَنْ يَرُدَّهُ إِلَيْكَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَالْمُرَادُ مِنْ إِقْرَاضِ اللَّهِ تَعَالَى: إِعْطَاءُ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ مَا يَحْتَاجُونَهُ عَلَى سَبِيلِ الْمُسَاعَدَةِ وَالصَّدَقَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَيَتَكَفَّلُ بِرَدِّهِ لَكَ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَيُضَاعِفُهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَإِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ... فَقَالَ فَرْحَانُ: سَأَرْسُمُ هُنَا رَجُلًا يُعْطِي الْمَالَ لِأَحَدِ الْفُقَرَاءِ.

رَسَمَ فَرْحَانُ الصُّورَةَ الثَّامِنَةَ، فَبَدَأَ أَبُوهُ يَشْرَحُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾، وَمَعْنَاهُ: وَمَا تَفْعَلُوا -أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ- مِنْ وُجُوهِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ وَعَمَلِ الطَّاعَاتِ، تَجِدُونَ أَجْرَهُ وَثَوَابَهُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَيْرًا مِمَّا قَدَّمْتُمْ فِي الدُّنْيَا، وَأَعْظَمُ مِنْهُ ثَوَابًا، فَمَاذَا سَتَرْسُمُ هُنَا يَا بُنَيَّ؟.. سَكَتَ فَرْحَانُ ثُمَّ قَالَ: سَأَرْسُمُ أَحَدَهُمْ وَهُوَ يَفْعَلُ الْخَيْرَ، سَأَرْسُمُ طِفْلًا يُسَاعِدُ رَجُلًا عَجُوزًا فِي عُبُورِ الشَّارِعِ.



مكتبة
t.me/soramnqraa

انْتَهَى فرحانٌ من رَسْمِ الصُّورَةِ التَّاسِعَةِ، فقال أبوه: الآن سَتَرْسُمُ الصُّورَةَ العَاشِرَةَ والأخيرةَ، وَسَتُعَبِّرُ فيها عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وَمَعْنَاهُ: اطْلُبُوا مَغْفِرَةَ اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ، وَأَكْثِرُوا مِنَ

الاستِغْفَارِ فِي كُلِّ أَوْقَاتِكُمْ، وَأَبْشِرُوا
فَاللَّهُ تَعَالَى غَفُورٌ لَكُمْ رَحِيمٌ
بِكُمْ... قال فرحانُ: سَأَرْسُمُ هُنَا
طِفْلاً يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى وَيَسْتَغْفِرُهُ.



وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

أَحْسَ فرحانُ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ لَأَنَّهُ فَهَمَ الْآيَةَ وَحَفِظَهَا عَنْ طَرِيقِ الرَّسْمِ،
وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي شَارَكَ بِرُسُومَاتِ الْآيَةِ الْعَشْرِ فِي مَهْرَجَانِ الرَّسْمِ، وَفَرِحَ
الْجَمِيعُ بِهَا، وَقَامَ بِشَرْحِهَا لِلْحَاضِرِينَ، وَفَازَ بِجَائِزَةٍ جَمِيلَةٍ، وَبَعْدَ عِدَّةِ
أَيَّامٍ ذَهَبَ فرحانُ إِلَى الْغَابَةِ، فَرَأَى شَيْئًا عَجِيبًا، رَأَى جَمِيعَ الْحَيَوَانَاتِ
نَائِمَةً، فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: كَيْفَ تَنَامُ الْحَيَوَانَاتُ وَسُطَّ
النَّهَارُ؟! إِنَّهُ وَقْتُ النَّشَاطِ وَالْعَمَلِ، وَلَمْ أَرَهُمْ نَائِمِينَ فِي هَذَا الْوَقْتُ
أَبَدًا، لِأَبْدَأَنَّ هُنَاكَ سِرًّا وَرَاءَ هَذَا الْأَمْرِ.

وَانْطَلَقَ فرحانُ إِلَى بَيْتِ حَكِيمِ الْغَابَةِ، فَأَحْسَنَ الْحَكِيمُ اسْتِقْبَالَهُ، وَأَخْبَرَهُ
بِالسِّرِّ الَّذِي يُرِيدُ سَمَاعَهُ، وَقَالَ لَهُ: الْحَيَوَانَاتُ لَا تَنَامُ لَيْلًا خَوْفًا مِنَ الْوَحْشِ.

■ أَيُّ وَحْشٍ أَثَرُهَا الْحَكِيمُ؟

■ إِنَّهُ وَحْشٌ غَرِيبٌ لَا يَظْهَرُ إِلَّا فِي الْمَسَاءِ، وَيُخِيفُ سُكَّانَ الْغَابَةِ،
وَلَهُ أَوْامِرُ وَطَلَبَاتٌ تُنَفِّذُهَا الْحَيَوَانَاتُ.

■ وَكَيْفَ يُخْبِرُهُمُ الْوَحْشُ بِطَلَبَاتِهِ؟ هَلْ يَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ؟!

■ لا يا فرحان، إِنَّهُ وَحْشٌ، ولا يتكلمُ مع أحدٍ، ويعرفُ الجميعُ طَلَبَاتِهِ
عن طريق الثَّغْلَبِ (مَكَّار)، فهو خَادِمُ الْوَحْشِ، وفي كُلِّ مَسَاءٍ يَجْمَعُ
الطَّعَامَ من الحيوانات ويأْخُذُهُ إلى الْكَهْفِ الذي يعيشُ فيه الْوَحْشُ.
■ أنا لا أَصَدِّقُ هذا الْكَلَامَ أَيُّهَا الْحَكِيم، ولا أَثِقُ في الثَّغْلَبِ مَكَّار،
ومع ذلك دعنا لا نَتَسَرَّعُ في الْحُكْمِ، سَنَفَكِّرُ وَنَبْحَثُ وَنُخَطِّطُ
حتى نكتشف الحقيقة.

■ ما الذي تَنْوِي فِعْلُهُ يا فرحان؟!

■ عندي فكرةٌ تُسَعِدُ الحيوانات، وتَكْشِفُ حَقِيقَةَ الْوَحْشِ، سَنُقِيمُ
في الغابة مَهْرَجَانًا لِلرَّسْمِ.

■ هل تَمْزُحُ يا فرحان؟! هل هذا وَقْتُ الرَّسْمِ والتَّلْوِينِ؟!

■ ها ها ها، هذا أَنْسَبُ وَقْتٍ أَيُّهَا الْحَكِيم، فالرَّسْمُ يُخَفِّفُ التَّوَتَّرَ
والقَلَقَ، وَيَكْشِفُ أَسْبَابَ الْخَوْفِ، وَيُسَاعِدُ على الْهُدوءِ والطمأنينة،
كما أَنَّ هذا الْمَهْرَجَانَ سَيَجْعَلُنَا نكتشفُ أَكْثَرَ حَيَوَانَ تَمَيِّزًا في الرَّسْمِ.

■ وماذا سَنَسْتَفِيدُ من هذا الرَّسَامِ يا فرحان؟!

■ سَنَعْرِفُ من خِلَالِهِ حَقِيقَةَ الْوَحْشِ.

■ حسنًا يا فرحان، سَأُشْرِحُ فكرةَ الْمَهْرَجَانِ وَأَهْدَافَهُ لملك الغابة،
ونرى مَا سَيَحْدُثُ.

مَرَّتِ الْأَيَّامُ بِسُرْعَةٍ، وَأَقِيمَ مَهْرَجَانُ الرَّسْمِ في الغابة، وفَازَ الْقِرْدُ
(مَهْرَان) بجائزة أَحْسَنِ رَسَامٍ، فَطَلَبَ فرحانُ لِقَاءَهُ على انْفِرَادٍ،
وهناك قال له: يا مَهْرَان، أريدُ أَنْ أعرفَ حَقِيقَةَ الْوَحْشِ، وأَتَمْنَى لَوْ

رَأَيْتُهُ بِنَفْسِي، لَكِنَّهُ لَا يَظْهَرُ إِلَّا فِي الْمَسَاءِ وَلَا يُمَكِّنُنِي الْحُضُورُ لِلْغَابَةِ
لَيْلًا، فَأَرِيدُكَ أَنْ تَرَسُمَ الْوَحْشَ، دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِكَ أَحَدٌ، وَعِنْدَمَا
تَنْجُحُ فِي هَذِهِ الْمُهْمَّةِ أُعْطِ الصُّورَةَ لِحَكِيمِ الْغَابَةِ.

فَرِحَ الْقَرْدُ بِهَذِهِ الْمُهْمَّةِ، وَقَامَ بِهَا عَلَى خَيْرِ وَجْهِ، وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ كَانَتْ
صُورَةُ الْوَحْشِ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكِيمِ، وَعَلِمَ فَرْحَانُ بِذَلِكَ، فَجَاءَ بِسُرْعَةٍ
لِيَرَى حَقِيقَةَ الْوَحْشِ، وَمَا إِنَّ رَأَى فَرْحَانُ الصُّورَةَ حَتَّى انْفَجَرَ ضَاحِكًا،
فَتَعَجَّبَ الْحَكِيمُ وَقَالَ: مَا الْمُضْحِكُ فِي الصُّورَةِ يَا فَرْحَانُ؟!

■ هَذَا لَيْسَ وَحْشًا، إِنَّهُ مُهَرَّجٌ.

■ مُهَرَّجٌ؟!!! أَنَا لَا أَفْهَمُ شَيْئًا يَا فَرْحَانُ.

■ سَأُشْرِحُ لَكَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ، الْمُهَرَّجُ يَعْمَلُ فِي السِّرِّكَ، وَيَرْتَدِي مَلَابِسَ
مُلَوَّنَةً، وَيَقُومُ بِحَرَكَاتٍ مُضْحِكَةٍ، حَتَّى يُسْعِدَ الْأَطْفَالَ، وَالْوَحْشَ فِي
هَذِهِ الصُّورَةِ يَرْتَدِي مَلَابِسَ الْمُهَرَّجِ.

■ آه ، فَهَمْتُ يَا فَرْحَانُ، وَلَكِنْ لِمَاذَا يَرْتَدِي الْوَحْشُ هَذِهِ الْمَلَابِسَ؟!

■ لِيُخَيِّفَ الْحَيَوَانَاتَ وَيُقْنِعَهُمْ أَنَّهُ وَحْشٌ، وَأَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَيْسَ وَحْشًا،
وَأَنَّهُ أَحَدُ الْحَيَوَانَاتِ يَرْتَدِي مَلَابِسَ الْمُهَرَّجِ.

■ وَكَيْفَ سَنَكْشِفُ حَقِيقَتَهُ؟

■ اسْمَعْنِي جَيِّدًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ، سَتَأْخُذُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي
تَثِقُ بِهَا، وَتَصْنَعُونَ حُفْرَةً فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَظْهَرُ فِيهِ الْوَحْشُ كُلَّ لَيْلَةٍ،
وَتُغَطُّوا الْحُفْرَةَ بِفُرُوعِ الْأَشْجَارِ، دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِكُمْ أَحَدٌ، وَعِنْدَمَا يَأْتِي
الْوَحْشُ سَيَقَعُ فِي هَذِهِ الْحُفْرَةِ، وَنَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ.

■ فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ يَا فَرْحَانَ، وَسَنَبْدُ فِي تَنْفِيذِهَا فَوْرًا.

انْطَلَقَ الْحَكِيمُ لِتَنْفِيذِ الْخُطَّةِ، وَرَجَعَ فَرْحَانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ جَاءَ فَرْحَانَ لَزِيَارَةِ الْغَابَةِ، فَفُوجِيَ بِجَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ تَجْرِي وَتَمْرُحُ وَتَأْكُلُ فِي نَشَاطٍ وَسَعَادَةٍ، فَعَرَفَ أَنَّهُمْ قَدْ أَمْسَكُوا بِالْوَحْشِ، وَذَهَبَ بِسُرْعَةٍ إِلَى بَيْتِ الْحَكِيمِ، فَأَحْسَنَ الْحَكِيمُ اسْتِقْبَالَهُ، وَقَالَ لَهُ: أَهْلًا بِكَ يَا فَرْحَانَ، لَقَدْ عَرَفْنَا مَنْ يَكُونُ الْوَحْشُ، إِنَّهُ الْقَرْدُ (غَدَّارُ)، كَانَ يَعْمَلُ فِي السَّيْرِكَ فِتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ، وَمَا رَجَعَ إِلَى الْغَابَةِ فَكَّرَ أَنْ يَرْتَدِي مَلَابِسَ الْمُهْرَجِ حَتَّى تَضْحَكَ الْحَيَوَانَاتُ، لَكِنَّهُمْ خَافُوا مِنْ شَكْلِهِ وَهَرَبُوا مِنْ أَمَامِهِ، فَقَرَّرَ أَنْ يَسْتَخْدِمَ خَوْفَهُمْ فِي خِدَاعِهِمْ، وَاتَّفَقَ مَعَ الثَّعْلَبِ (مَكَّارِ) لِيَكُونَ مُسَاعِدَهُ، وَقَامَا بِخِدَاعِ الْجَمِيعِ، وَلَقَدْ وَقَعَ الْوَحْشُ (الْقَرْدُ غَدَّارُ) فِي الْحُفْرَةِ الَّتِي صَنَعْنَاهَا، وَبَقِيَ هُنَاكَ حَتَّى الصَّبَاحِ، فَعَرَفَ الْجَمِيعُ حَقِيقَتَهُ، وَاعْتَرَفَ بِجَرِمَتِهِ، وَتَخَلَّصَتِ الْغَابَةُ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ، وَعَاشَ الْجَمِيعُ فِي سَعَادَةٍ وَصَفَاءٍ، وَقَرَّرَ الْأَسَدُ أَنْ يُعْطِيَكَ هَدِيَّةً جَمِيلَةً، لِأَنَّكَ سَاعَدْتَنَا فِي التَّخْلُصِ مِنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ، وَهَدِيَّتُكَ يَا فَرْحَانَ فِي هَذَا الصُّنْدُوقِ.

ابْتَسَمَ فَرْحَانُ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى تَوْفِيقِهِ... ثُمَّ أَخَذَ الصُّنْدُوقَ مِنَ الْحَكِيمِ، وَبَدَأَ يَفْتَحُهُ فِي سَعَادَةٍ، وَفَجْأَةً صَاحَ قَائِلًا: مَا هَذَا أَيُّهَا الْحَكِيمُ؟! أَهْذِهِ هِيَ الْهَدِيَّةُ؟!... ضَحِكَ الْحَكِيمُ وَقَالَ: نَعَمْ يَا صَدِيقِي، فَأَجْمَلُ هَدِيَّةٍ نُقَدِّمُهَا لَكَ هِيَ مَلَابِسُ الْمُهْرَجِ، أَعْطَاهَا لِمَنْ يَسْتَخْدِمُهَا فِي الْخَيْرِ، وَتَكُونُ شَرِيكًا مَعَهُ فِي الْأَجْرِ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة مَهْرَجَانِ الرَّسْمِ...

● نَقِّدُ فِكْرَةَ مَهْرَجَانِ الرَّسْمِ فِي بَيْتِكَ، فِي جَوْ مِنْ الْحُبِّ وَالْمَرْحِ، وَشَجِّعُ أَبْنَاءَكَ عَلَى رَسْمِ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ، وَرَسْمِ مَا يُسَعِدُهُمْ وَمَا يُضَايِقُهُمْ فِي الْبَيْتِ، وَرَسْمِ الْمَدْرَسَةِ وَالْمُعَلِّمِينَ، وَشَارِكُهُمْ فِي الرِّسْمِ وَالتَّلْوِينِ، وَاجْعَلْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَشْرَحُ رَسُومَاتِهِ دُونَ سَخَرِيَّةٍ أَوْ تَوْبِيخٍ.

● اتَّفِقْ مَعَ أَبْنَائِكَ عَلَى مَوْعِدٍ يَوْمِي ثَابِتٍ لِحِفْظِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَشَارِكُهُمْ فِي اخْتِيَارِ الْمَوْعِدِ الْمُنَاسِبِ، وَشَجِّعُهُمْ عَلَى الْإِتِّزَامِ بِهَذَا الْمَوْعِدِ كُلِّ يَوْمٍ.

● اطْلُبْ مِنْ أَبْنَائِكَ أَنْ يُكْمِلُوا الْجُمْلَةَ التَّالِيَةَ بِمَا يَرُونَهُ مُنَاسِبًا: (يَوْمٌ بِلَا قُرْآنٍ هُوَ يَوْمٌ)، وَاسْتَمِعْ لِاقْتِرَاحَاتِهِمْ، وَأَعْطِهِمْ فُرْصَةً لِلتَّفَكِيرِ، ثُمَّ اتَّفِقْ مَعَهُمْ عَلَى أَجْمَلِ تَكْمِيلَةٍ لِلْجُمْلَةِ، وَاجْعَلْهَا قَاعِدَةً فِي بَيْتِكَ، وَكَرِّرْهَا كَثِيرًا أَمَامَهُمْ، وَخَاصَّةً عِنْدَمَا يَتَكَاسَلُ أَحَدُهُمْ عَنِ الْحِفْظِ وَالتَّلَاوَةِ.

● اقْرَأْ مَعَهُمْ عَنِ فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَاسْتَمِعُوا لِأَحَدِ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ، ثُمَّ شَجِّعُهُمْ عَلَى صَلَاةِ رَكَعَتَيْنِ كُلِّ لَيْلَةٍ، مَعَ الْمُدَاوَمَةِ وَعَدَمِ الْإِنْقِطَاعِ، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: «أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ»، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ»

● كَلَّمَهُمْ عَنِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِ، فَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»، وَيَقُولُ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ، ثُمَّ مَرَضَ (وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَدَاءِ تِلْكَ الْعِبَادَةِ) قِيلَ لِلْمَلِكِ الْمُؤَكَّلِ بِهِ (يَعْنِي: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلِكِ الْحَسَنَاتِ): اكْتُبْ مِثْلَ عَمَلِهِ إِذَا كَانَ طَلِيقًا (صَحِيحًا) حَتَّى أُطْلَقَهُ (أَشْفِيَهُ) أَوْ أَكْفَيْتَهُ إِلَيَّ (يَأْتِيهِ الْمَوْتُ)» [صحيح الترمذ للالباني ج 1 ر 3421].

النَّمْرُ مَغْرُورٌ

في يوم من الأيام جَلَسَ فرحانٌ يَحْفَظُ ما عليه من آياتِ القرآن، وبدأ يُرَدِّدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝٢ وَرَبِّكَ فَكَذِبٌ ۝٣ وَيَا بَاكٍ فَظَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧﴾ [المدثر: 1-7]، ففوجئَ بأبيه يقولُ له: تَوَقَّفْ عن الحَفَظِ يا بُنَيَّ... فَتَعَجَّبَ فرحانٌ وقال: لماذا يَا أَبِي؟!... فقال أبوه: لأننا سَنَحْفَظُ هذه الآيات عن طَرِيقِ العَمَلِ بِهَا... صَاحَ فرحانٌ في سعادةٍ وقال: فِكْرَةٌ جميلةٌ يا أَبِي، والآن يُكِنِّنِي أَنْ أَذْهَبَ للعب... صَحِكَ وَالِدُهُ وقال: الآن سنبداُ العَمَلَ بهذه الآيات، هيَّا بِنَا.

وَأَخْرَجَ وَالِدُهُ قِطْعَةً من الحَلَوَى الْجَمِيلَةِ وقال: سنبداُ بهذه الحَلَوَى وَسَأُعْطِيهَا لَكَ مُكَافَأَةً... صَاحَ فرحانٌ في سَعَادَةٍ وقال: هذه بِدَايَةُ جميلة، فهذه الحَلَوَى من النُّوعِ الذي أُحِبُّهُ، شُكْرًا لَكَ يَا أَبِي... ابْتَسَمَ أبوه وقال: سَتَأْخُذُ هذه المُكَافَأَةَ عندما تَبْحَثُ عن مَعْنَى كَلِمَةٍ (الْمُدَّثِّرُ)، وتعرف مَنْ هو (الْمُدَّثِّرُ).

تَحَمَّسَ فرحانٌ لِلْفِكْرَةِ، وانْطَلَقَ يَبْحَثُ في كُتُبِ التَّفْسِيرِ بِنَشَاطٍ، وَفَجْأَةً تَوَقَّفَ عن البَحْثِ، وَجَرَى نَحْوَ أَبِيهِ، وقال: لَقَدْ عَرَفْتُهَا يَا أَبِي، الْمُدَّثِّرُ هو النَّبِيُّ ﷺ، فقد كَانَ ﷺ نَائِمًا في فِرَاشِهِ وَمُتَدَثِّرٌ بِالْغِطَاءِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هذه السُّورَةَ، وَافْتَتَحَهَا بِقَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا

الْمَدَّثِرُ ﴿١﴾، وَهُوَ نِدَاءٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَمَعْنَاهُ: يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ (الْمُتَعَطِّي) عِنْدَ نَوْمِهِ... فَقَالَ أَبُوهُ: أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ، الْآنَ تَسْتَحِقُّ الْمُكَافَأَةَ.

أَخَذَ فَرَحَانُ الْحُلُوى، وَبَدَأَ يَأْكُلُهَا فِي سَعَادَةٍ، ثُمَّ قَالَ: عِنْدِي سُؤَالٌ يَا أَبِي، لِمَاذَا لَمْ يُنَادِي اللَّهُ تَعَالَى النَّبِيَّ ﷺ بِاسْمِهِ (يَا مُحَمَّدٌ)؟ وَنَادَاهُ بـ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾؟!

■ سؤَالُكَ جَمِيلٌ يَا بُنَيَّ، وَالْأَصْلُ فِي النَّدَاءِ أَنْ يَكُونَ بِالِاسْمِ، فَأُنَادِي عَلَيْكَ قَائِلًا: يَا فَرَحَانُ، لَكِنْ عِنْدَمَا أُرِيدُ التَّلَطُّفَ مَعَكَ وَالتَّحَبُّبَ إِلَيْكَ؛ فَإِنِّي أُنَادِيكَ بِوَصْفٍ هَيِّئْتِكَ (لِبُسْكَ - جَلَسْتُكَ - نَوْمِكَ)، فَإِذَا كُنْتَ نَائِمًا أُنَادِيكَ قَائِلًا: (يَا نَوْمَانُ)، وَإِذَا كُنْتَ خَائِفًا أُنَادِيكَ: (يَا خَوْفَانُ)؛ لِتَشْعُرَ أَنِّي أُحِبُّكَ وَأَتَلَطَّفُ مَعَكَ.

■ فَهَمْتُ يَا أَبِي، فَنِدَاءُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ نِدَاءٌ تَلَطَّفٍ وَمَحَبَّةٍ، فَاللَّهُ تَعَالَى نَادَى النَّبِيَّ ﷺ بِوَصْفٍ حَالَتِهِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا (الْمَدَّثِرُ)، وَلَمْ يَقُلْ يَا مُحَمَّدٌ؛ لِيَسْتَشْعِرَ ﷺ بِاللِّينِ وَالْمِلَاطَفَةِ فِي الْخِطَابِ مِنْ رَبِّهِ.

■ أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ، وَالْآنَ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَذْهَبَ لِلْعِبَادَةِ.
■ لَا أُرِيدُ اللَّعِبَ الْآنَ يَا أَبِي، فَقَدْ أَحْبَبْتُ هَذِهِ السُّورَةَ، وَأُرِيدُ أَنْ نَبْدَأَ الْعَمَلَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ الْمَزِيدُ مِنَ الْمُكَافَأَاتِ.

■ هَا هَا هَا، عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ يَا بُنَيَّ، بَعْدَ أَنْ نَادَى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ بِنِدَاءِ التَّلَطُّفِ وَالْمَحَبَّةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾، أَمَرَهُ أَنْ يَفْعَلَ سِتَّةَ أَشْيَاءَ، أَوَّلُهَا: ﴿فَرَانِذِرْ﴾ يَعْنِي: قُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ - وَانْهَضْ مِنْ مَضْجَعِكَ بِجِدِّ وَنَشَاطٍ، وَحَذِّرْ قَوْمَكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَخَوْفَهُمْ مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِمْ إِذَا مَا اسْتَمَرُّوا فِي كُفْرِهِمْ، وَحَذِّرْهُمْ مِنْ فِعْلٍ مَا يُغْضِبُ اللَّهَ.

■ وَكَيْفَ سَنَعْمَلُ بِهِذِهِ الْآيَةِ يَا أَبِي؟!

■ سَأُخْبِرُكَ يَا بُنَيَّ، إِذَا وَجَدْنَا أَحَدًا أَقَارِبَنَا وَأَحْبَابَنَا يَفْعَلُ مَعْصِيَةً تُغْضِبُ اللَّهَ تَعَالَى؛ نُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ جَمِيلَةٍ نُحَدِّثُهُ بِهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَنُشَجِّعُهُ عَلَى تَرْكِ هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

■ حَسَنًا يَا أَبِي، إِنَّ عَمِّي (.....) يُدْخِنُ السَّجَائِرَ، لِذَلِكَ سَأَكْتُبُ لَهُ رِسَالَةً جَمِيلَةً وَلَطِيفَةً، أُخْبِرُهُ فِيهَا (بَأَدَبٍ) أَنَّنِي أُحِبُّهُ وَأَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَأَتَمَنَّى أَنْ يَتْرَكَ التَّدْخِينَ.

■ فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ يَا بُنَيَّ، وَسَأُسَاعِدُكَ فِي كِتَابَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ.

كَتَبَ فَرْحَانُ الرِّسَالَةَ، وَأَرْسَلَهَا لِعَمِّهِ، وَدَعَا لَهُ بِالْهِدَايَةِ، ثُمَّ جَلَسَ يَلْعَبُ، وَبَعْدَ دَقَائِقَ أَذَّنَ الْعَصْرُ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: هَيَّا إِلَى الصَّلَاةِ يَا بُنَيَّ... فَقَالَ لَهَا: سَأُصَلِّي بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنْ هَذِهِ اللَّعْبَةِ... فَابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: الْآنَ يَا بُنَيَّ حَانَ وَقْتُ الْعَمَلِ بِالْأَمْرِ الرَّبَّانِيِّ الثَّانِي، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾... تَعَجَّبَ فَرْحَانُ وَقَالَ: كَيْفَ ذَلِكَ؟!... فَقَالَ أَبُوهُ: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ يَعْنِي: عَظِّمَ رَبَّكَ بِعِبَادَتِهِ، فَيَكُونُ اللَّهُ أَكْبَرُ فِي قَلْبِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَعِنْدَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ.. كَأَنَّهُ يَقُولُ لَكَ: اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ مَا تَفْعَلُ، فَاتْرُكْ كُلَّ شَيْءٍ وَقُمْ إِلَى الصَّلَاةِ... قَالَ فَرْحَانُ: لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ ذَلِكَ يَا أَبِي، وَأَعِدُّكَ أَنَّنِي مِنَ الْيَوْمِ سَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ عِنْدَمَا أَسْمَعُ الْأَذَانَ، وَأَتْرُكُ اللَّعِبَ وَغَيْرَهُ؛ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَنِّي.

ذَهَبَ فَرْحَانُ إِلَى الْحَمَّامِ لِيَتَوَضَّأَ، لَكِنَّهُ فَعَلَ شَيْئًا غَرِيبًا، لَقَدْ بَالَ وَاقِفًا، وَأَحَسَّ أَبُوهُ بِذَلِكَ، فَانْتَظَرَهُ حَتَّى خَرَجَ وَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، أَنْتَ

لَمْ تَعْمَلْ بِالْأَمْرِ الرَّبَّانِيِّ الثَّالِثِ... تَعَجَّبَ فَرْحَانُ وَقَالَ : وما هو ؟!
... فابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ : لقد تَبَوَّلْتَ وَاقِفًا ، فَتَنَاثَرَ رَذَاذُ الْبَوْلِ عَلَى
مَلَابِسِكَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَيَأْبَاكَ فَطَهِّرْ ﴾ ، يَعْنِي : طَهِّرْ مَلَابِسَكَ مِنْ
جَمِيعِ النَّجَاسَاتِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ ، وَخَاصَّةً وَقْتُ الصَّلَاةِ ؛ لِأَنَّ طَهَارَةَ
الْمَلَابِسِ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ الصَّلَاةِ ، وَلَا تَصِحُّ إِلَّا بِهَا .

اسْتَجَابَ فَرْحَانُ لِأَبِيهِ ، وَقَامَ بِتَغْيِيرِ مَلَابِسِهِ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَصَلَّى الْعَصْرَ ،
وَبَعْدَهَا اسْتَأْذَنَ مِنْ وَالِدِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مَعَ أَصْدِقَائِهِ فِي نُزْهَةٍ ، فَقَالَ
أَبُوهُ : أَنَا مُوَافِقٌ ، لَكِنْ بِشَرْطٍ أَنْ تَعْمَلَ فِي هَذِهِ النُّزْهَةِ بِالْأَمْرِ الرَّبَّانِيِّ
الرَّابِعِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ شَأْنُهُ : ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ ... سَكَتَ فَرْحَانُ ثَوَانٍ ،
ثُمَّ قَالَ : وَكَيْفَ سَأَعْمَلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ يَا أَبِي ؟! ... ابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ : (الرُّجْزُ)
يَا بُنَيَّ مَعْنَاهَا : الْمَعَاصِي الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى عَذَابِ اللَّهِ ، وَ (اهْجُرْ) يَعْنِي :
ابْتَعِدْ عَنْهَا وَلَا تَقْرُبْهَا ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ : ائْرُكُ الْمَعَاصِي ... فَقَالَ
فَرْحَانُ : أَعِدْكَ يَا أَبِي أَنِّي لَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي هَذِهِ النُّزْهَةِ .

خَرَجَ فَرْحَانُ مَعَ أَصْدِقَائِهِ ، وَقَضَى وَقْتًا جَمِيلًا بَعِيدًا عَنِ الذُّنُوبِ
وَالْمَعَاصِي ، وَلَمَّا رَجَعَ طَلَبَتْ مِنْهُ أُمُّهُ أَنْ يَقُومَ بِبَعْضِ الْأَعْمَالِ الْمَنْزِلِيَّةِ ،
فَاطَاعَهَا فَرْحَانُ ، وَلَمَّا انْتَهَى مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ فُوجِئَ بِأُمِّهِ تَطَلُّبُ شَيْئًا
آخَرَ ، فَغَضِبَ وَصَرَخَ قَائِلًا : لَقَدْ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا (وَعَدَّ جَمِيعَ
الْأَعْمَالِ الَّتِي قَامَ بِهَا) ... وَهُنَا قَالَ لَهُ أَبُوهُ : الْآنَ يَا فَرْحَانُ حَانَ وَقْتُ
الْعَمَلِ بِالْأَمْرِ الرَّبَّانِيِّ الْخَامِسِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾
يَعْنِي : لَا تَمْنُنْ عَلَى النَّاسِ بِمَا قَدَّمْتَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ ، وَلَا تَعُدَّ
عَلَيْهِمْ مَا فَعَلْتَهُ لَهُمْ مِنْ خَيْرٍ ، وَلَا تَسْتَكْثِرْ عَمَلَكَ الصَّالِحَ ، بَلْ أَحْسِنْ

إلى الناس مَا أَمَكَّنَكَ ذَلِكَ، وَاِنْسَ عِنْدَهُمْ إِحْسَانَكَ، وَلَا تَطْلُبْ أَجْرَكَ إِلَّا
 مِنَ اللَّهِ تَعَالَى... قَالَ فَرْحَانُ: وَلَكِنِّي تَعَبْتُ مِنْ كَثْرَةِ الْأَعْمَالِ يَا أَبِي...
 فَقَالَ أَبُوهُ: فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَعْتَذَرَ لِأُمِّكَ بِأُسْلُوبٍ لَطِيفٍ، دُونَ
 أَنْ تَمُنَّ عَلَيْهَا بِمَا فَعَلْتَهُ مِنْ أَجْلِهَا.

اعْتَذَرَ فَرْحَانُ لِأُمِّهِ، وَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تُسَامِحَهُ لِأَنَّهُ صَرَخَ فِيهَا وَأَسَاءَ
 الْأَدَبَ، فَابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: لَقَدْ صَبَرْتُ عَلَيْكَ عِنْدَمَا كُنْتَ غَاضِبًا؛
 وَفَعَلْتُ ذَلِكَ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَنِّي، وَاحْتَسَبْتُ أَجْرَ هَذَا الصَّبْرِ عِنْدَهُ
 سَبْحَانَهُ، وَذَلِكَ عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾... فَضَحِكَ وَالِدُ
 فَرْحَانَ وَقَالَ: هَذَا هُوَ الْأَمْرُ الرَّبَّانِيُّ السَّادِسُ، لَقَدْ سَبَقْتُنَا أُمُّكَ يَا فَرْحَانَ.

مَرَّ الْيَوْمَ سَرِيعًا، وَنَامَ فَرْحَانُ سَعِيدًا لِأَنَّهُ حَفِظَ الْآيَاتِ بِإِتْقَانٍ، وَفِي
 الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، وَهُنَاكَ رَأَى الْقِرْدَ يُمْسِكُ وَرَقَةً شَجَرٍ كَبِيرَةٍ
 وَيَقْفِزُ هُنَا وَهُنَا، فَظَنَّ أَنَّ الْقِرْدَ يَلْعَبُ بِأَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ... وَبَعْدَ ثَوَانٍ
 رَأَى النَّمْلَةَ تَجُرُّ وَرَقَةً شَجَرٍ كَبِيرَةٍ، فَتَوَقَّعَ أَنَّهَا تَحْتَمِي بِالْوَرَقَةِ مِنْ أَشْعَةِ
 الشَّمْسِ... وَبَعْدَ دَقَائِقَ رَأَى السُّلْحَفَةَ تَحْمِلُ وَرَقَةً شَجَرٍ كَبِيرَةٍ، فَظَنَّ
 أَنَّهَا سَتَأْكُلُهَا عِنْدَمَا تَجُوعُ... لَكِنَّهُ فُوجِئَ بِالْغَزَالَةِ وَالزَّرَافَةِ وَالنَّعَامَةِ
 وَالْحِصَانِ وَالتَّغْلَبِ وَالدُّبِّ -وَجَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ- يَحْمِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا
 وَرَقَةً شَجَرٍ كَبِيرَةٍ، فَتَعَجَّبَ فَرْحَانُ مِنْ ذَلِكَ، وَقَرَّرَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى حَكِيمِ
 الْغَابَةِ لِيَفْهَمَ مَا يَحْدُثُ، وَهُنَاكَ أَحْسَنَ الْحَكِيمُ اسْتِقْبَالَهُ، وَقَالَ مَارِحًا:
 أَنَا أَعْرِفُ سَبَبَ قُدُومِكَ يَا فَرْحَانَ، لَقَدْ جِئْتَ تَسْأَلُ: عَنْ سِرِّ أَوْرَاقِ
 الْأَشْجَارِ الَّتِي تَحْمِلُهَا الْحَيَوَانَاتُ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!

- نَعَمْ أَيُّهَا الْحَكِيم، فلماذا تفعل الحيوانات ذلك؟ هل يُعَانُونَ مِنْ مَرَضٍ مَا وَالْعَلَّاجُ فِي هَذِهِ الْأُورَاقِ؟! أَمْ يَسْتَظِلُّونَ بِهَا مِنْ أَشْعَةِ الشَّمْسِ؟! وَهَلْ يَأْكُلُونَهَا عِنْدَ الْجُوعِ؟! أَمْ يُشَارِكُونَ فِي لُغْبَةٍ مَا؟! سَأُخْبِرُكَ بِكُلِّ شَيْءٍ يَا فَرْحَانَ، إِنَّهُمْ يُنْقِذُونَ أَوَامِرَ النَّمْرِ مَعْرُورٍ.
- النَّمْرُ مَعْرُورٌ!!! ولماذا يأمرُ الحيوانات بِحَمْلِ الْأُورَاقِ؟!
 - النَّمْرُ مَعْرُورٌ يُسَاعِدُ الْحيواناتَ، وَيُقَدِّمُ لَهُمُ الْكَثِيرَ مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَذَاتَ يَوْمٍ أَحَسَّ أَنَّ الْحيواناتَ تَنْسَى إِحْسَانَهُ إِلَيْهَا، فَقَرَّرَ أَنْ يَفْعَلَ أَمْرًا عَجِيبًا.
 - وماذا فعل النمر؟! أَخْبِرْنِي أَيُّهَا الْحَكِيم.
 - أَقَامَ النَّمْرُ حَفْلًا كَبِيرًا، وَدَعَا جَمِيعَ الْحيواناتِ، وَأَطْعَمَهُمْ مِمَّا لَدَيْهِ وَطَابَ، وَوَزَعَ عَلَيْهِمُ أُورَاقَ الْأَشْجَارِ، وَكَتَبَ فِي وَرَقَةٍ كُلِّ حَيَوَانٍ مَا قَدَّمَهُ لَهُ النَّمْرُ مِنْ إِحْسَانٍ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا أُورَاقَ الْإِحْسَانِ فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ حَتَّى لَا يَنْسُوا مَا فَعَلَهُ النَّمْرُ مِنْ أَجْلِهِمْ.
 - ولماذا تَرْضَى الْحيواناتُ بِهَذِهِ الْإِهَانَةِ؟! لِمَاذَا!!!
 - لِأَنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَى النَّمْرِ يَا فَرْحَانَ، وَيَخَافُونَ أَنْ يَمْنَعَ عَنْهُمْ إِحْسَانَهُ.
 - إِذَا لَابَدَّ أَنْ نُنْقِذَ الْحيواناتَ مِنَ الذُّلِّ، وَنُعَلِّمَ النَّمْرَ أَنَّ يَتْرَكَ الْمَنْ.
 - وَكَيْفَ سَنَفْعُلُ ذَلِكَ؟
 - سَنَجْعُلُ الْحيواناتَ تَجْتَهِدُ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى النَّمْرِ، وَكُلُّ حَيَوَانٍ يُسَجِّلُ أَعْمَالَهُ فِي وَرَقَةٍ شَجَرٍ كَبِيرَةٍ.
 - وماذا سَنَفْعُلُ بِهَذِهِ الْأُورَاقِ يَا فَرْحَانَ؟

■ سَتُقِيمُ الحيواناتُ حفلاً كبيراً، وتَدْعُو النَّمْرَ مَغْرُور، وَيُقَدِّمُونَ له أوراقَ إحسانِهِم إليه، وَيَطْلُبُونَ منه أَنْ يَحْمِلَهَا معه في كُلِّ مكان.

■ فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ يا فرحان، وسنبدأُ في تَنْفِيذِهَا من الآن.

بَدَأَتِ الحيواناتُ تَنْفِذُ خُطَّةَ فرحان، وفَعَلُوا الكثيرَ من الخَيْرِ مع النَّمْرِ مَغْرُور، ثُمَّ أَقَامُوا الحَفْلَ الكَبِيرَ، وَقَدَّمُوا للنَّمْرِ أَوْرَاقَ إحسانِهِم إليه، وَطَلَبُوا منه حَمْلَهَا معه أَيْنَمَا ذَهَبَ، لَكِنَّهُ رَفَضَ طَلَبَهُمْ وَسَخِرَ مِنْهُمْ، فَلَجَّؤُوا إلى القَاضِي لِيَحْكُمَ بَيْنَهُم، فَقَالَ القَاضِي للنَّمْرِ: بِمَا أَنَّهُمْ أَطَاعُوكَ وَحَمَلُوا أَوْرَاقَ إحسانِكَ إِلَيْهِمْ، فَإِنِّي أَحْكُمُ عَلَيْكَ بِالْمِثْلِ، وَأَمُرُّكَ أَنْ تَحْمِلَ أَوْرَاقَ إحسانِهِم إِلَيْكَ.

واضْطَرَّ النَّمْرُ مَغْرُور أَنْ يُنْفِذَ حُكْمَ القَاضِي، وَخَرَجَ مِنَ الحَفْلِ حَامِلاً الكثيرَ من أَوْرَاقِ الأشْجارِ على ظَهْرِهِ، وَبَعْدَ بَضْعِ خُطَوَاتٍ سَقَطَ مِنَ التَّعَبِ، وَتَعَلَّمَ الأَدَبَ، وَفَهِمَ أَنَّهُ كَمَا يُحْسِنُ لِلآخَرِينَ فَإِنَّهُمْ يُحْسِنُونَ إِلَيْهِ، وَعِنْدَمَا يَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِأَعْمَالِهِ يَخْسِرُ حُبَّهُمْ له وَيَفْقِدُ احْتِرَامَهُ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة النمر مغرور...

- اختَر كلمةً من كلمات سورة المذثّر، واطْلُب من أبنائك البحث عن معناها، واجْعَلْهُمْ يَرَوْنَ المكافأة قبل البحث، وكرِّر هذه الفكرة مع كلمات أخرى من السورة؛ حتى يُحِبُّ أبنائك فهم معاني القرآن الكريم.
- اسأَلْهُمْ: هل لَدَيْكُمْ صَدِيقٌ (أو قَرِيبٌ) تَارِكٌ للصلاة؟ وكيف نَجْعَلُهُ يَحِبُّ الصلاة؟، وشارِكْهُمْ في التفكير والتخطيط والتنفيذ، وكافِؤْهُمْ على ذلك، واستُخْدِم الفكرة نفسها في تشجيع أبنائك على نُصح الأصدقاء والأقارب -عملياً وشفوياً- عندما يَفْعَلُونَ المعاصي مثل الكذب والسرقة وغيرها.
- فَكِّرْ مع أبنائك في كَيْفِيَّةِ العمل بالأوامر السِتَّةِ الْوَارِدَةِ في أوَّل سورة المذثّر، وشَجِّعْهُمْ على العمل بها، وذكِّرْهُمْ بذلك في بداية اليوم، وفي المساء اسأَلْهُمْ: عن درجة عملهم بهذه الأوامر الستة خلال اليوم، وكافِؤْهُمْ حسب إنجازهم، وكرِّر ذلك عِدَّةَ أيام حتى يُصْبِحَ العمل بهذه الآيات جزءاً من حياة أبنائك.
- كَلِّمْهُمْ عن خُطُورة المَنِّ على الناس بالأعمال والعطايا، فالْمَنُّ يُبْطِلُ الصَّدَقَاتِ، وَيُضِيعُ الحسنات، وَيَعْرِضُ صاحبه للعذاب يوم القيامة، فقد قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ، وَلَا عَاقٌ (يعني: لَوَالِدِيهِ)، وَلَا مُدْمِنٌ خَمِرٍ» [صحيح النسائي للألباني ح ر 5688]، وروى الإمام مسلم عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، فَقَرَأْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَارٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سَلَعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ»، فَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ لِذَنْبٍ كَبِيرٍ فَعَلَوْهُ، وَالْمَنَّانُ هُوَ الَّذِي يَمُنُّ بِالْعَطَاءِ بَعْدَ أَنْ يُعْطِيَهُ، وَيَتَعَالَى عَلَى الْآخَرِينَ بِمَا يُقَدِّمُهُ لَهُمْ مِنْ فَضْلٍ وَإِحْسَانٍ.

الفيل عَنيِد

في يومٍ من الأيام اتَّفَقَ فرحانٌ من أَصْدِقَائِهِ أَنْ يَخْرُجُوا للعب، واستأذَنَ من أُمِّهِ، فوافَقَتْ بِشَرَطٍ أَلَّا يُؤَخَّرَ الصَّلَاةُ عَنْ وَقْتِهَا، وَأَنْ يُصَلِّيَ العَصْرَ عندما يَسْمَعُ الأَذَانَ، فَوَعَدَهَا بذلك، وَخَرَجَ سَرِيعًا، وَقَضَى مع أَصْدِقَائِهِ وقتًا جميلًا، ثم رَجَعَ إلى البيت بعدَ أَذَانِ المَغْرِبِ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، وبعدَ الصَّلَاةِ فُوجِئَ بِأُمِّهِ تقولُ له: يا بُنَيَّ، لَقَدْ صَلَّيْتَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، هُنَاكَ رَكَعَةُ زَائِدَةٍ، اسْجُدْ سَجْدَتَيَّ سَهُوًا... فقالَ فرحان: صَلَّاتِي صَحِيحَةٌ يا أُمِّي وليسَ فيها زِيَادَةٌ... تَعَجَّبَتْ أُمُّهُ وقالت: أَلَسْتَ تُصَلِّيَ المَغْرِبَ؟!... سَكَتَ فرحانٌ ثَوَانٍ، ثم دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وقال: لا يا أُمِّي، أنا أَصَلِّي العَصْرَ... فَنَظَرَتْ له أُمُّهُ نَظْرَةً حَزِينَةً وقالت: لَقَدْ وَعَدْتَنِي أَنْ تَذْهَبَ لِلصَّلَاةِ عندما تَسْمَعُ الأَذَانَ، لما ذا تَرَكَتَ الصَّلَاةَ يا بُنَيَّ؟!... قال فرحان: سَأُصَلِّي المَغْرِبَ وأُحْكِي لَكَ كُلَّ شَيْءٍ.

صَلَّى فرحانُ المَغْرِبَ، ثم اعتَذَرَ لِأُمِّهِ، وقالَ لها: لَقَدْ خَدَعَنِي أَصْدِقَائِي وجَعَلُونِي أَتْرُكُ الصَّلَاةَ... تَعَجَّبَتْ أُمُّهُ وقالت: وكيفَ فَعَلُوا ذلكَ يا بُنَيَّ؟!... قال فرحان: لما سَمِعْتُ أَذَانَ العَصْرِ تَوَقَّفتُ عَنِ اللّعبِ، وأَخْبَرْتُهُمْ أَنِّي ذَاهِبٌ لِلصَّلَاةِ، فقالوا: انتَظِرْ حَتَّى تَسْمَعَ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ... فَسَمِعْتُ كَلَامَهُمْ وَأَكْمَلْتُ اللّعبَ، ولَمَّا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ قالوا: أَكْمِلْ هَذَا الشُّوْطَ وَبَعْدَهُ سَتَلْحَقُ بِالصَّلَاةِ... فَأَكَلَمْتُ اللّعبَ، وَضَاعَتِ صَلَاةُ الجَمَاعَةِ، فَفَرَرْتُ أَنْ أَذْهَبَ لِلصَّلَاةِ مُفْرَدِي، فقالوا: سَنَبْدَأُ مُبَارَاةً جَدِيدَةً، وَإِذَا لَمْ

تَبَدَّأَ مَعَنَا الْآنَ فَلَنْ يَكُونَ لَكَ مَكَانٌ... فَبَقِيتُ مَعَهُمْ وَأَنْشَغَلْتُ بِاللَّعِبِ، وَفَجْأَةً سَمِعْتُ أَذَانَ الْمَغْرِبِ؛ فَحَزَنْتُ كَثِيرًا، وَعَاتَبْتُ أَصْدِقَائِي لِأَنَّهُمْ جَعَلُونِي أَتْرُكُ صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَأُخْلِفُ وَعْدِي مَعَكَ، فَسَخِرُوا مِنِّي، وَقَالُوا: هَلْ أَنْتَ خَائِفٌ مِنْ أُمِّكَ؟! إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْبَيْتِ أَخْبِرْهَا أَنَّكَ صَلَّيْتَ الْعَصْرَ، وَهِيَ سَتُصَدِّقُكَ... فَرَفَضْتُ فِكْرَتَهُمْ الْخَبِيثَةَ، وَقَرَّرْتُ أَنْ أَخْبِرَكَ بِالْحَقِيقَةِ... فَابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: أَنَا فَخُورَةٌ بِكَ لِأَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَيَّ، وَلَمْ تَسْمَحْ لَهُمْ بِخِدَاعِكَ مَرَّةً ثَانِيَةً، لَكِنْ كَيْفَ سَتُعَالِجُ خَطَأَكَ؟ وَمَاذَا سَتَفْعَلُ حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ ذَنْبَكَ؟... سَكَتَ فَرَحَانُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: سَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى، وَأَفْعَلُ الْكَثِيرَ مِنَ الْحَسَنَاتِ... فَقَالَتْ أُمُّهُ: أَحَسَنْتَ يَا بُنَيَّ، وَعِنْدَمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ سَأُحْكِي لَكَ حِكَايَةً.

فَعَلَ فَرَحَانُ الْكَثِيرَ مِنَ الْخَيْرَاتِ الَّتِي يَمْحُو اللَّهُ بِهَا السَّيِّئَاتِ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أُمِّهِ وَجَلَسَ بِجَوَارِحِهَا، فَابْتَسَمَتْ وَقَالَتْ: الْآنَ سَأُحْكِي لَكَ الْحِكَايَةَ، فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ اسْمُهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يُلقَّبُونَهُ بِ (الْوَحِيدِ)، لِأَنَّهُ الْوَحِيدُ الَّذِي اجْتَمَعَتْ لَهُ مَزَايَا لَمْ تَجْتَمِعْ لِغَيْرِهِ، مِنْهَا: كَثْرَةُ الْأَوْلَادِ، وَسَعَةُ الْمَالِ، وَقُوَّةُ الْعَائِلَةِ، وَاحْتِرَامُ الْجَمِيعِ، حَتَّى إِنْ قَرِيشًا كَانَتْ تَسْتَشِيرُهُ فِي أُمُورِهَا وَتَأْخُذُ بِرَأْيِهِ، وَكَانُوا يُسَمُّونَهُ (رَيْحَانَةَ قُرَيْشٍ).

وَلَمَّا بَدَأَ الرَّسُولُ ﷺ يَدْعُو النَّاسَ لِلْإِسْلَامِ، تَمَسَّكَ الْوَلِيدُ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقْرَأُ الْقُرْآنَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، وَالْوَلِيدُ يَجْلِسُ قَرِيبًا مِنْهُ، وَأَحْسَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْوَلِيدَ يَسْتَمِعُ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، فَأَعَادَ ﷺ قِرَاءَةَ الْآيَاتِ مَرَّةً أُخْرَى، فَتَأَثَّرَ بِهَا الْوَلِيدُ، وَذَهَبَ إِلَى الْمَجْلِسِ

الذي يَجْتَمِعُ فِيهِ قَوْمُهُ، وَقَالَ لَهُمْ: لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ مُحَمَّدٍ كَلَامًا مَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْإِنْسِ وَلَا مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ (يَقْصِدُ الْقُرْآنَ)، وَإِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمَرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ، وَإِنَّهُ يَغْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ... ثُمَّ انْصَرَفَ الْوَلِيدُ إِلَى بَيْتِهِ.

وَمَا سَمِعَ الْكُفَّارُ مَدْحَ الْوَلِيدِ لِلْقُرْآنِ خَافُوا أَنْ يَدْخَلَ الْإِسْلَامَ؛ لِأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ كُلَّهُمْ سَيُطِيعُونَهُ وَيُسْلِمُونَ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ (أَحَدُ زُعَمَاءِ الْكُفَّارِ): أَنَا أَحَلُّ هَذِهِ الْمُشْكِلَةِ... وَقَامَ بِحِيلَةٍ مَآكِرَةٍ لِيَمْنَعَ الْوَلِيدَ مِنْ دُخُولِ الْإِسْلَامِ، فَمَاذَا فَعَلَ يَا تُرَى؟!

لَقَدْ ذَهَبَ أَبُو جَهْلٍ إِلَى بَيْتِ الْوَلِيدِ، وَدَخَلَ صَامِتًا، وَجَلَسَ حَزِينًا، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: مَا لِي أَرَاكَ حَزِينًا؟!... فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَمَاذَا لَا أَحْزَنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ يَجْمَعُونَ لَكَ الْمَالَ لِيُسَاعِدُوكَ بِهِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّكَ مَدَحْتَ كَلَامَ مُحَمَّدٍ (يَقْصِدُ الْقُرْآنَ)، وَأَنْكَ تَذْهَبُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَبِي بَكْرٍ لِتَأْكُلَ مِنْ بَقَايَا طَعَامِهِمَا... فَغَضِبَ الْوَلِيدُ وَقَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ قَرِيشَ أَيُّ مَنْ أَكْثَرِهِمْ مَالًا وَوَلَدًا؟!... فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِذَا قُلْتُ فِي مُحَمَّدٍ قَوْلًا سَيِّئًا، يَعْرِفُ بِهِ النَّاسُ أَنَّكَ كَارِهِهُ لَهُ... فَقَالَ الْوَلِيدُ: دَعْنِي حَتَّى أَفْكُرَ.

وَفَكَّرَ الْوَلِيدُ وَفَكَّرَ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَ أَبِي جَهْلٍ وَذَهَبَا إِلَى الْمَجْلِسِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ قَوْمُهُ، فَقَالَ لَهُمُ الْوَلِيدُ: تَزْعُمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ يَتَصَرَّفُ كَالْمَجَانِينِ؟ قَالُوا: لَا، فَقَالَ الْوَلِيدُ: تَزْعُمُونَ أَنَّهُ شَاعِرٌ فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ يَنْطِقُ بِشَعْرِ قَطٍ؟ قَالُوا: لَا، فَقَالَ: تَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَذَّابٌ فَهَلْ جَرَّبْتُمْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْكَذِبِ؟ قَالُوا: لَا... وَسَكَتَ

الوليد، فقال الناس له: فَمَا هُوَ مُحَمَّد؟ فَتَفَكَّرَ الوليدُ فِي نَفْسِهِ، ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ بِوَجْهِهِ، وَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا سَاحِرٌ، وَمَا يَقُولُهُ (يعني: القرآن) لَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ، بَلْ هُوَ كَلَامُ الْبَشَرِ، وَأَيْضًا لَيْسَ كَلَامُ الْبَشَرِ الْأَخْيَارِ، بَلْ كَلَامُ الْفُجَّارِ مِنْهُمْ وَالْأَشْرَارِ.

وَهُنَا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالْتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ لِلْوَلِيدِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ، مَا لَا مَمْدُودًا ۖ (١٢) وَبَيْنَ شُهُودًا ۖ (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ، تَمْهِيدًا ۖ (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۖ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ، كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ۖ (١٦) سَأَرْهُقُهُ، صَعُودًا ۖ (١٧) إِنَّهُ، فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۖ (١٨) فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ (١٩) ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ ۖ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۖ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۖ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۖ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۖ (٢٦) وَمَا أَذْرُكَ مَا سَقَرُ ۖ (٢٧) لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرُ ۖ (٢٨) لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ۖ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ۖ﴾ [المدثر: 11 - 30]...

صَاحَ فَرَحَانُ فِي سَعَادَةٍ: هَذِهِ الْآيَاتُ سَنَحْفَظُهَا غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَبَعْدَ أَنْ عَرَفْتُ سَبَبَ نُزُولِهَا سَأَحْفَظُهَا بِإِتْقَانٍ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَنِي مِنْ خِدَاعِ الْأَشْرَارِ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي فُوجِيَ فَرَحَانُ بِرِسَالَةٍ مِنْ حَكِيمِ الْغَابَةِ، يُخْبِرُهُ فِيهَا أَنَّ الْفِيلَ (عَنِيد) وَقَعَ فِي مُشْكَلَةٍ كَبِيرَةٍ، وَيَحْتَاجُ إِلَى الْمُسَاعَدَةِ، فَاسْتَأْذَنَ فَرَحَانُ مِنْ أُمِّهِ وَأَنْطَلَقَ إِلَى الْغَابَةِ بِسُرْعَةٍ، وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ حَكِيمِ الْغَابَةِ، فَوَجَدَهُ يَنْتَظِرُهُ خَارِجَ الْبَيْتِ، وَلَمَّا رَأَاهُ الْحَكِيمُ صَاحَ قَائِلًا: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّكَ جِئْتَ يَا فَرَحَانُ.

■ خَيْرًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ!!! مَاذَا حَدَّثَ لِلْفِيلِ عَنِيد؟!

■ الْفِيلُ عَنِيدٌ بِخَيْرٍ، لَكِنَّ أَفْعَالَهُ لَيْسَتْ بِخَيْرٍ، فَبَعْدَ أَنْ كَانَ يُسَاعِدُ الضُّعَفَاءَ، وَيُعْطِي الْمَحْرُومِينَ، وَيَنْصُرُ الْمَظْلُومِينَ، أَصْبَحَ يَظْلِمُ الضُّعَفَاءَ، وَيَأْخُذُ حُقُوقَ الْآخَرِينَ، وَيَعْتَدِي عَلَى الطَّيِّبِينَ.

■ وَلِمَاذَا لَمْ تَتَكَلَّمْ مَعَهُ أَيُّهَا الْحَكِيمُ؟! إِنَّهُ يَحْتَرِمُكَ وَيُطِيعُكَ.

■ لَقَدْ تَكَلَّمْتُ مَعَهُ، وَنَصَحْتُهُ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامِي، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ رَحِيمًا، وَسَيُصْبِحُ فِيلًا عَظِيمًا.

■ إِنَّ مَا يَفْعَلُهُ الْفِيلُ وَرَأَاهُ سِرٌّ كَبِيرٌ، وَحَتَّى نَكْتَشِفَ هَذَا السِّرَّ يَجِبُ أَنْ نَعْرِفَ مَا الَّذِي تَغَيَّرَ فِي حَيَاتِهِ، وَتَسَبَّبَ فِي فَسَادِ أَفْكَارِهِ وَأَفْعَالِهِ.

■ سَأَقُومُ أَنَا بِهَذِهِ الْمُهْمَّةِ يَا فَرْحَانَ، وَأُخْبِرُكَ بِكُلِّ جَدِيدٍ.

رَجَعَ فَرْحَانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَبَدَأَ حَكِيمُ الْغَابَةِ يُرَاقِبُ الْفِيلَ مِنْ بَعِيدٍ، حَتَّى اكْتَشَفَ أَمْرًا عَجِيبًا، وَعَرَفَ سِرًّا خَطِيرًا، فَبَعَثَ بِرِسَالَةٍ إِلَى فَرْحَانَ، كَتَبَ فِيهَا: لَقَدْ عَرَفْتُ سَبَبَ فَسَادِ أَحْوَالِ الْفِيلِ عَنِيدٍ، لَقَدْ أَصْبَحَ لَهُ صَدِيقٌ جَدِيدٌ، هَذَا الصَّدِيقُ هُوَ الثُّغْلَبُ (مَكَار)، وَهُوَ يَخْدَعُ الْفِيلَ وَيَجْعَلُهُ مِنَ الْأَشْرَارِ، وَيَفْعَلُ ذَلِكَ مِمَّا كَرِهَ، فَقَدْ أَحْضَرَ كِتَابًا بِعُنْوَانٍ: «كَيْفَ تُصْبِحُ فِيلًا عَظِيمًا»، وَفِي كُلِّ مَسَاءٍ يَقْرَأُ لِلْفِيلِ صَفْحَةً، وَيُشَجِّعُهُ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا فِي الْيَوْمِ التَّالِي، وَالْكِتَابُ مَلِيٌّ بِالْأَفْعَالِ الظَّالِمَةِ، وَالْأَفْكَارِ السَّيِّئَةِ، وَالْفِيلُ عَنِيدٌ يُصَدِّقُهُ وَيُطِيعُهُ، فَمَاذَا نَفْعَلُ؟!

قَرَأَ فَرْحَانُ الرِّسَالَةَ بِهَدْوٍ، وَبَدَأَ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ يُنْقِذُ بِهَا الْفِيلَ مِنَ صَدِيقِ السُّوءِ... ثُمَّ أَمْسَكَ بِالْقَلَمِ وَبَدَأَ يَكْتُبُ: أَيُّهَا الْحَكِيمُ، حَتَّى يَنْصَلِحَ حَالُ الْفِيلِ عَنِيدٍ؛ لِأَنَّ نُبْعِدَهُ عَنْ صَدِيقِهِ الْجَدِيدِ،

فاجْعَلْ مَلِكَ الْغَابَةِ يُرْسِلَ الثَّغْلَبَ مَكَّارٍ فِي مُهِمَّةٍ طَوِيلَةٍ خَارِجِ الْغَابَةِ، وَاغْتَنِمْ هَذِهِ الْفُرْصَةَ وَحَسِّنْ صِدَاقَتِكَ بِالْفِيلِ عَنِيدٍ، وَأَحْضِرْ كِتَابًا عَنِ الرَّفْقِ وَالرَّحْمَةِ، وَاقْرَأْ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ صَفْحَةً.

وَصَلَتْ رِسَالُهُ فَرَحَانَ إِلَى حَكِيمِ الْغَابَةِ، وَلَمَّا قَرَأَهَا أَعْجَبَهُ مَا فِيهَا مِنْ أَفْكَارٍ، وَبَدَأَ يَعْمَلُ بِهَا فَوْزًا دُونَ انْتِظَارٍ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ تَحَسَّنَتْ أَحْوَالُ الْفِيلِ عَنِيدٍ، وَرَجَعَ لِلْخَيْرِ مِنْ جَدِيدٍ، وَفَرِحَ الْجَمِيعُ بِذَلِكَ، لَكِنَّ حَكِيمَ الْغَابَةِ كَانَ فِي حَالٍ آخَرَ، فَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ الثَّغْلَبَ مَكَّارٌ سَيَعُودُ إِلَى الْغَابَةِ قَرِيبًا، وَلابُدَّ مِنْ كَشْفِ خُدَعَتِهِ أَمَامَ الْفِيلِ؛ حَتَّى لَا يَرْجِعَ لِصُحْبَتِهِ.

وَبَعْدَ بَحْثٍ طَوِيلٍ عَرَفَ الْحَكِيمُ مَعْلُومَةً خَطِيرَةً عَنِ الثَّغْلَبِ، وَوَضَعَ مِنْ خِلَالِهَا خُطَّةً ذَكِيَّةً لِكَشْفِ حِيلَتِهِ الْمَاكِرَةِ، وَلَمَّا رَجَعَ الثَّغْلَبُ إِلَى الْغَابَةِ أَقَامَ الْحَكِيمُ حَفْلًا كَبِيرًا لَاسْتِقْبَالِهِ، وَفِي الْحَفْلِ أَهْدَاهُ كِتَابًا جَمِيلًا، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَقْرَأَ بَعْضَ صَفَحَاتِهِ أَمَامَ الْجَمِيعِ، فَاعْتَذَرَ الثَّغْلَبُ لِأَنَّهُ قَادِمٌ مِنْ سَفَرٍ بَعِيدٍ، وَيَشْعُرُ بِتَعَبٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ الْحَكِيمُ: لَقَدْ اشْتَقْنَا لِصَوْتِكَ الْجَمِيلِ؛ فَاقْرَأْ لَنَا وَلَوْ قَلِيلًا... قَالَ الثَّغْلَبُ: لَيْسَ الْآنَ، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُنَامَ... فَقَاطَعَهُ الْفِيلُ قَائِلًا: اقْرَأْ لَهُمْ يَا صَدِيقِي الْعَزِيزُ، حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مِنْ كَلَامِكَ الْحَكِيمِ... وَصَاحَتِ الْحَيَوَانَاتُ: نَعَمْ نَعَمْ، اقْرَأْ لَنَا... فَقَالَ الثَّغْلَبُ: حَسَنًا حَسَنًا... وَنَظَرَ حَوْلَهُ بِطَرِيقَةٍ مَاكِرَةٍ، وَانْطَلَقَ هَارِبًا، لَكِنَّهُ لَمْ يَتَّعِدْ كَثِيرًا، فَقَدْ وَقَعَ فِي الْفَخِّ الَّذِي جَهَّزَهُ لَهُ الْحَكِيمُ.

وَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ مِمَّا يَحْدُثُ، وَطَلَبُوا مِنْ حَكِيمِ الْغَابَةِ أَنْ يَشْرَحَ لَهُمْ، فَنَظَرَ الْحَكِيمُ نَحْوَ الْفَخِّ وَقَالَ: أَيُّهَا الثَّعْلَبُ الْمَكَّارُ، حَانَ وَقْتُ الْاعْتِرَافِ وَالْاعْتِذَارِ... فَبَكَى الثَّعْلَبُ وَقَالَ: سَأَقُولُ الْحَقِيقَةَ، أَنَا لَا أَجِيدُ الْقِرَاءَةَ... صَاحَ الْفِيلُ عَنِيدًا فِي غَضَبٍ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ لَقَدْ كُنْتُ تَقْرَأُ لِي كُلَّ مَسَاءٍ؛ حَتَّى تَجْعَلَنِي وَاحِدًا مِنَ الْعُظَمَاءِ... قَالَ الثَّعْلَبُ: لَقَدْ كُنْتُ أَقْرَأُ لَكَ مِنْ خَيَالِي، حَتَّى تُطِيعَنِي وَتَسْمَعَ كَلَامِي... فَقَالَ الْحَكِيمُ: هَذَا مَا يَفْعَلُهُ صَدِيقُ السُّوءِ، يُوهِمُكَ أَنَّهُ يُحِبُّكَ، وَيَنْصَحُكَ بِمَا يَضُرُّكَ، ثُمَّ تَكْتَشِفُ أَنَّهُ كَانَ يَخْدَعُكَ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الفيل عَبيد...

● اقرأ معهم تفسير الآيات التي نزلت في الوليد بن المغيرة، أو استمع معهم لتفسير أحد العلماء الثقات.

● كَلَّمَهُمْ عَنْ أَهْمِيَّةِ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَشَجَّعَهُمْ عَلَى الْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الَّتِي يَغْفِرُ اللَّهُ بِهَا الذُّنُوبَ وَيَمْحُو السَّيِّئَاتِ، مِثْلَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَذْنِبُ ذَنْبًا، فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135]». [صحيح أبي داود للألباني ج 1 ر 1521]، وقوله ﷺ: «إِنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، تَنْفُضُ الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةَ وَرَقَهَا» [السلسلة الصحيحة للألباني ج 1 ر 3168].

● كَلَّمَهُمْ عَنِ الْحِيلِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا بَعْضُ الْأَصْدِقَاءِ لِإِيقَاعِ صَدِيقِهِمْ فِي مَعْصِيَةٍ، أَوْ لِيَجْعَلَهُ يَتْرُكُ طَاعَةً، وَاحِكٍ لَهُمْ بَعْضَ ذِكْرِيَاتِكَ مَعَ أَصْدِقَاءِ طُفُولَتِكَ، وَاسْتَمِعْ لِتَجَارِبِهِمْ مَعَ أَصْدِقَائِهِمْ، ثُمَّ نَاقَشْهُمْ فِي الْأَسْئَلَةِ التَّالِيَةِ: مَنْ أَفْضَلُ أَصْدِقَائِكَ؟ وَمَاذَا؟ وَمَا الْخَيْرُ الَّذِي شَجَّعَكَ عَلَيْهِ أَحَدُ الْأَصْدِقَاءِ؟ وَمَا الشَّرُّ الَّذِي أَوْقَعَكَ فِيهِ أَحَدُهُمْ؟ وَمِمَّ كُنْتَ أَنْ تَسْتَمِعَ مَعَهُمْ لِأَحَدِ الْمُحَاضَرَاتِ الَّتِي تَتَكَلَّمُ عَنْ أَنْوَاعِ الْأَصْدِقَاءِ، وَاقْرَأْ مَعَهُمْ كِتَابًا عَنْ اخْتِيَارِ الْأَصْدِقَاءِ.

● شَجَّعَهُمْ عَلَى حِفْظِ هَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ، وَمِنْ زَوْجِ نُسَيْبِي قَبْلَ الْمَشِيبِ، وَمِنْ وَلَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ رِبًّا، وَمِنْ مَالٍ يَكُونُ عَلَيَّ عَذَابًا، وَمِنْ خَلِيلٍ مَآكِرَ عَيْنِهِ تَرَانِي وَقَلْبُهُ يَرْعَانِي، إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا، وَإِذَا رَأَى سَيِّئَةً أَدَاَهَا» [السلسلة الصحيحة للألباني ج 1 ر 3137] وقال: وهذا إسناد جيد، رجاله كلهم من

رجال «التهذيب»، ولولا الخلاف المعروف في ابن عجلان؛ لقلت: بصحته].

في يوم من الأيام جلس فرحان يحفظ ما عليه من آيات القرآن، وبدأ يقرأ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيزداد الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيْمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المائدة: 31]، وبعد دقائق أحس فرحان أن هذه الآية صعبة الحفظ، وأنه لن يحفظها بسرعة؛ فقرر أن يقوم بأمر غريب، وأحضر ورقة صغيرة، وكتب فيها الآية، وأخفى الورقة في كف يده، وبدأ يتدرب على قراءة الآية من الورقة دون أن يلاحظها أحد، ويظن من يسمعه أنه يحفظ جيداً، ولما أتقن هذه الخدعة أحس أنه جاهز للوقوف أمام الشيخ، وقادراً على خداعه وإقناعه أنه يحفظ الآية بإتقان.

وفي اليوم التالي ذهب فرحان إلى الكتاب (حلقة التحفيظ)، ولما جاء دورهُ في التسميع سألهُ الشيخ: هل حفظت يا بُنَيَّ؟... فقال بكل ثقة: طبعاً يا شيخنا... ونظر إلى الورقة المخفية في يده، وبدأ في تسميع الآية، ولاحظ الشيخ ذلك، فعرف أن هناك خدعة ما، وقرر أن يكشفها بطريقة ذكية، فانتظر حتى انتهى فرحان من تسميع الآية بنجاح، وقال له: أحسنت يا بُنَيَّ... ومدَّ يده ليصافحه... وهنا كاد فرحان

يَسْقُطُ مِنْ هَؤُلِ الْمَفَاجِأَةِ، فَالْوَرَقَةُ الَّتِي يَخْشُ مِنْهَا فِي يَدِهِ الْيُمْنَى،
فَكَيْفَ سَيُصَافِحُ الشَّيْخَ بِهَا؟!... وَتَرَدَّدَ فَرْحَانُ ثَوَانٍ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ وَهُوَ
يَرْتَعِدُ مِنَ الْخَوْفِ، فَصَافَحَهُ الشَّيْخُ بِهُدُوءٍ، وَأَخَذَ الْوَرَقَةَ مِنْ يَدِهِ
وَقَرَأَهَا فِي صَمْتٍ.

وَكَشَفَ الشَّيْخُ الْخُدْعَةَ بِذِكَاةٍ وَهُدُوءٍ، وَوَقَفَ فَرْحَانُ أَمَامَهُ يَرْتَعِدُ مِنْ
شِدَّةِ الْخَوْفِ، وَفَجْأَةً وَقَفَ الشَّيْخُ، وَغَادَرَ الْمَكَانَ فِي صَمْتٍ، وَغَابَ بَعْضُ
الْوَقْتِ، ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ يَحْمِلُ فِي يَدِهِ قُفْلًا وَعَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْمَفَاتِيحِ،
وَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ أَمَامَ فَرْحَانَ، وَقَالَ لَهُ: افْتَحْ هَذَا الْقُفْلَ... وَتَعَجَّبَ فَرْحَانُ
مِمَّا يَفْعَلُهُ الشَّيْخُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَجْرَأْ عَلَى سُؤَالِهِ، فَأَمْسَكَ بِالْقُفْلِ الْمُغْلَقِ
وَبَدَأَ يَبْحَثُ عَنْ مُفْتَاكِهِ الصَّحِيحِ، وَلَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ سَهْلًا فَالْمَفَاتِيحُ كَثِيرَةٌ
وَمُتَشَابِهَةٌ، وَالشَّيْخُ يُرَاقِبُهُ، وَزُمْلَاؤُهُ يُشَاهِدُونَ، وَبَعْدَ مَجْهُودٍ كَبِيرٍ وَجَدَ
الْمُفْتَاخَ، وَفَتَحَ الْقُفْلَ بِنَجَاحٍ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ، وَالْآنَ
مَاذَا تَعَلَّمْتَ مِنْ هَذِهِ التَّجَرِبَةِ؟... سَكَتَ فَرْحَانُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: تَعَلَّمْتُ
أَنَّ الْبَحْثَ عَنِ الْمُفْتَاخِ الصَّحِيحِ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ وَاجْتِهَادٍ.

ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: إِنَّ الْآيَةَ الَّتِي تَجِدُ صُعُوبَةً فِي حِفْظِهَا تُشَبِّهُ الْقُفْلَ
الْمُغْلَقَ، وَتَحْتَاجُ مِنْكَ إِلَى صَبْرٍ وَاجْتِهَادٍ حَتَّى تَصِلَ إِلَى الطَّرِيقَةِ الْمُنَاسِبَةِ
لِحِفْظِهَا... قَالَ فَرْحَانُ: سَامِحْنِي يَا شَيْخَنَا فَقَدْ أَخْطَأْتُ، وَأَعِدْكَ أَنِّي
سَأَحْفَظُ هَذِهِ الْآيَةَ بِإِتْقَانٍ، لَكِنْ أَخْبِرْنِي كَيْفَ أَحْفَظُهَا؟... ابْتَسَمَ الشَّيْخُ
وَقَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ سَتَحْفَظُهَا بِثَلَاثِ طُرُقٍ، الطَّرِيقَةُ الْأُولَى: مَعْرِفَةُ سَبَبِ
نَزُولِهَا؛ وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ لِلرَّدِّ عَلَى الْكُفَّارِ، فَقَدْ سَخِرُوا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المائدة: 30]، وَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ عَلَى حِرَاسَةِ النَّارِ

تِسْعَةَ عَشَرَ فَقَطْ؟!، وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ (أَحَدُ زُعَمَاءِ الْكُفَّارِ): إِنَّ مُحَمَّدًا يُخْبِرُنَا أَنَّ خَزَنَةَ النَّارِ تِسْعَةَ عَشَرَ، وَأَنْتُمْ الشُّجْعَانُ، أَيْعَجَزُ كُلُّ مِائَةٍ مِنْكُمْ أَنْ يَبْطِشُوا بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ؟!!! وَقَالَ أَحَدُ أَقْوِيَائِهِمْ: أَنَا أَمْشِي أَمَامَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ فَأَدْفَعُ عَشْرَةَ مِنْكِبِي الْيَمَنِ وَتِسْعَةَ مِنْكِبِي الْاَيْسَرِ فِي النَّارِ، وَمُضِيَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ... فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.

وَالطَّرِيقَةُ الثَّانِيَةُ لِحِفْظِ هَذِهِ الْآيَةِ: مَعْرِفَةُ تَفْسِيرِهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ فَخَزَنَةُ النَّارِ وَحُرَّاسُهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ أَقْوَى مِنْ كَافَّةِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْبَابَ ذِكْرِ عَدَدِ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ، فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فَالسَّبَبُ الْأَوَّلُ: اخْتِبَارُ وَامْتِحَانُ لِلْكُفَّارِ، لِنَرَى مَنْ مِنْهُمْ سَيُصَدِّقُ وَمَنْ سَيُكَذِّبُ، **وَالسَّبَبُ الثَّانِي:** ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَانَ عَنْدهُمْ عِلْمٌ بِهَذَا الْعَدَدِ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَعِنْدَمَا يَسْمَعُونَ هَذِهِ الْآيَةَ يَعْلَمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَادِقٌ فِيمَا يُبْلَغُهُ عَنْ رَبِّهِ، **وَالسَّبَبُ الثَّالِثُ:** ﴿وَيَرْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيْمَانًا﴾ فَالْمُؤْمِنُونَ كُلَّمَا أُنْزِلَ اللَّهُ آيَةً، فَآمَنُوا بِهَا وَصَدَّقُوا؛ اَزْدَادَ إِيْمَانَهُمْ رُسُوحًا وَثَبَاتًا، **وَالسَّبَبُ الرَّابِعُ:** ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ وَلَا يَشُكُّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ فِي عَدَدِهِمْ، **وَالسَّبَبُ الْخَامِسُ:** ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ شَكٌّ وَضَعْفُ إِيْمَانٍ، وَلِيَقُولَ الْكَافِرُونَ الْمُصِرُّونَ عَلَى التَّكْذِيبِ: مَا الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ بِذِكْرِ هَذَا الْعَدَدِ

المُسْتَغْرَبِ وَهُوَ تِسْعَةُ عَشْرَ؟ لِمَاذَا لَمْ يَجْعَلْهُمْ عَشْرِينَ؟! وَهَلْ سَيَقْدِرُ
تِسْعَةَ عَشْرَ عَلَى تَعْدِيبِ كُفَّارِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؟! وَغَيْرُهُ مِنْ أَسْئَلَةِ
الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ الَّتِي تَهْدِفُ إِلَى الْإِنْكَارِ وَالتَّكْذِيبِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى:
﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ وَمَا يَعْلَمُ
عَدَدَ جُنُودِ رَبِّكَ وَلَا قُوَّتَهُمْ وَكَثْرَتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا التَّسْعَةُ
عَشْرَ إِلَّا جُزْءٌ مِنْ جُنُودِهِ، وَلَهُمْ مِنَ الْأَعْوَانِ وَالْجُنُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا
لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ وَمَا النَّارُ الَّتِي وُصِفَتْ فِي
هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا ذِكْرَى وَمَوْعِظَةٌ لِلنَّاسِ، لِيَتَذَكَّرُوا مَا يَنْفَعُهُمْ وَيَفْعَلُونَهُ،
وَمَا يَضُرُّهُمْ فَيَتَزَكَّوْهُ.

صَاحَ فَرحَانُ فِي سَعَادَةٍ: بَقِيَتْ طَرِيقَةُ يَا شَيْخَنَا... فَضَحِكَ الشَّيْخُ
وَقَالَ: الطَّرِيقَةُ الثَّلَاثَةُ: أَنْتَ تَعْرِفُهَا جَيِّدًا، تَكْتُبُ هَذِهِ الْآيَةَ عَشْرَ
مَرَّاتٍ، وَسَتَحْفَظُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِإِتْقَانٍ... ابْتَسَمَ فَرحَانُ وَقَالَ: شُكْرًا
لَكَ يَا شَيْخَنَا، وَأَعِدُّكَ أَنِّي مِنَ الْيَوْمِ لَنْ أَسْتَخْدِمَ الْغِشَّ وَالْخِدَاعَ
فِي حَفْظِ الْقُرْآنِ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ فَرحَانُ إِلَى الْغَابَةِ، وَهُنَاكَ رَأَى شَيْئًا غَرِيبًا، كَانَ
الْأَرْنَبُ يَحْمِلُ مَعَهُ مِفْتَاحًا، وَكَذَلِكَ الزَّرَّافَةُ وَالْفِيلُ وَالنَّمِرُ وَالْفَهْدُ
وَالْخَرْتِيتُ وَالسُّلْحَفَاةُ وَالْغَزَالَةُ وَالضَّبُعُ وَالْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ وَالِدَّبُّ، كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْمِلُ مَعَهُ مِفْتَاحًا، فَتَعَجَّبَ فَرحَانُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ:
الْحَيَوَانَاتُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى مِفَاتِيحٍ، فَلِمَاذَا يَحْمِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
مِفْتَاحًا؟! لِأَبْدَأَنَّ هُنَاكَ سِرٌّ وَرَاءَ هَذِهِ الْمِفَاتِيحِ، سَأَذْهَبُ إِلَى حَكِيمِ
الْغَابَةِ وَأَعْرِفُ مِنْهُ مَا يَحْدُثُ.

انْطَلَقَ فَرَحَانُ إِلَى بَيْتِ الْحَكِيمِ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هُنَاكَ أَحْسَنَ الْحَكِيمُ اسْتِقْبَالَهُ، وَقَالَ لَهُ: مَرْحَبًا بِكَ يَا فَرَحَانُ، لَا بُدَّ أَنَّكَ جِئْتَ لِتَعْرِفَ حِكَايَةَ الْمَفَاتِيحِ... ابْتَسَمَ فَرَحَانُ وَقَالَ: نَعَمْ أَيُّهَا الْحَكِيمُ، فَهَذَا أَمْرٌ غَرِيبٌ.

■ حَسَنًا يَا فَرَحَانُ، سَأُحْكِي لَكَ مَا حَدَثَ، مِنْذُ فَتْرَةٍ فَتَحَ الْقِرْدُ (بَخْلَانَ) دُكَّانًا لِبَيْعِ الْأَبْوَابِ، وَأَعْلَنَ أَنَّهُ خِلَالَ الْأُسْبُوعِ الْأَوَّلِ سَتَكُونُ الْأَبْوَابُ مَجَانًا، وَمَعَ كُلِّ بَابٍ قُفْلٌ وَمِفْتَاحٌ هَدِيَّةً.

■ هَذِهِ حِكَايَةُ غَرِيبَةٌ، وَمَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ؟!

■ فَرَحَتِ الْحَيَوَانَاتُ بِالْفِكْرَةِ، وَذَهَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى دُكَّانِ الْقِرْدِ بَخْلَانَ، وَاخْتَارَ الْبَابَ الْمُنَاسِبَ لِبَيْتِهِ، وَأَخَذَهُ مَجَانًا، وَأَغْلَقَهُ بِالْقُفْلِ الْخَاصِّ بِهِ، وَحَمَلَ الْمِفْتَاحَ مَعَهُ.

■ اسْمَعْنِي جِدًّا أَيُّهَا الْحَكِيمُ، هُنَاكَ لُغْزٌ كَبِيرٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَبُيُوتُ الْحَيَوَانَاتِ لَا تَحْتَاجُ إِلَى أَبْوَابٍ، وَالْقِرْدُ بَخْلَانُ لَا يُعْطِي شَيْئًا بِالْمَجَّانِ.

■ وَكَيْفَ سَنَحُلُّ هَذَا اللَّغْزَ يَا فَرَحَانُ؟!

■ سَنُرَاقِبُ الْقِرْدَ بَخْلَانَ، وَنَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي بِهِذِهِ الْأَبْوَابِ.

■ حَسَنًا يَا فَرَحَانُ، سَأَقُومُ أَنَا بِهِذِهِ الْمِهْمَةِ.

رَجَعَ فَرَحَانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَبَدَأَ حَكِيمُ الْغَابَةِ يُرَاقِبُ الْقِرْدَ بَخْلَانَ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ جَاءَ فَرَحَانُ لِيَعْرِفَ مَا حَدَثَ، فَأَخْبَرَهُ الْحَكِيمُ أَنَّ الْقِرْدَ يَأْخُذُ الْأَبْوَابَ مِنَ الصِّيَادِينَ، ابْتَسَمَ فَرَحَانُ وَقَالَ: الْآنَ فَهِمْتُ كُلَّ شَيْءٍ، فَالصِّيَادُونَ هُمْ أَصْحَابُ فِكْرَةِ الْأَبْوَابِ، وَيُخَطِّطُونَ لِصَيْدِ الْحَيَوَانَاتِ بِطَرِيقَةٍ مَآكِرَةٍ، فَالْبُيُوتِ عِنْدَمَا تَكُونُ بِلاَ أَبْوَابٍ تَهْرُبُ الْحَيَوَانَاتُ

بِسُرْعَةٍ مِنَ الصَّيَّادِينَ، أَمَا عِنْدَمَا يَكُونُ كُلُّ حَيَوَانٍ فِي بَيْتِهِ وَالبَابُ مُغْلَقٌ عَلَيْهِ؛ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ الحَيَوَانَاتُ الهَرَبَ، وَيُمْكِنُ صَيْدُهَا بِسُهُولَةٍ... صَاحَ الحَكِيمُ: هَذِهِ مُصِيبَةٌ كَبِيرَةٌ، فَكُلُّ بُيُوتِ الحَيَوَانَاتِ أَصْبَحَتْ لَهَا أَبْوَابٌ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ هُجُومَ الصَّيَّادِينَ سَيَكُونُ قَرِيبًا... سَكَتَ فَرحَانُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: الْآنَ سَتَذْهَبُ إِلَى القِرْدِ بَخْلَانِ، وَتُخْبِرُهُ أَنَّنَا عَرَفْنَا سِرَّ الْأَبْوَابِ، وَأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ، وَأَنَّ أَمَامَهُ طَرِيقَةٌ وَاحِدَةٌ لِلنَّجَاةِ؛ وَهِيَ أَنْ يُخْبِرَنَا بِمَوْعِدِ هُجُومِ الصَّيَّادِينَ.

ذَهَبَ الحَكِيمُ إِلَى القِرْدِ بَخْلَانِ، وَعَرَفَ مِنْهُ أَنَّ هُجُومَ الصَّيَّادِينَ سَيَكُونُ غَدًا فِي الْمَسَاءِ، فَرَجَعَ بِسُرْعَةٍ إِلَى فَرحَانِ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، وَقَالَ لَهُ: لَا بُدَّ أَنْ نُخْبِرَ الحَيَوَانَاتَ فَوْرًا، وَنَطْلُبَ مِنْهُمْ تَحْطِيمَ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ.

■ لَنْ يُصَدِّقَكَ أَحَدٌ أَيُّهَا الحَكِيمُ، وَلَنْ تَتَخَلَّى الحَيَوَانَاتُ عَنْ أَبْوَابِ بُيُوتِهَا بِسُهُولَةٍ.

■ إِذَا مَاذَا سَنَفْعَلُ؟! الْوَقْتُ ضَيِّقٌ، وَهُنَاكَ مُصِيبَةٌ كَبِيرَةٌ.

■ عِنْدِي فِكْرَةٌ أَيُّهَا الحَكِيمُ، نَقِيمُ سِبَاقًا بَيْنَ الحَيَوَانَاتِ بِعُنْوَانِ: «أَجْمَلُ مِفْتَاحٍ»، وَنُقَدِّمُ جَوَائِزَ كَبِيرَةً تُشَجِّعُ الْجَمِيعَ عَلَى الْإِشْتِرَاكِ، وَيَكُونُ هَذَا السَّبَاقُ غَدًا صَبَاحًا، قَبْلَ هُجُومِ الصَّيَّادِينَ بِوَقْتٍ كَافٍ.

■ أَنْتَ عَجِيبٌ يَا فَرحَانُ، وَهَلْ هَذَا وَقْتُ السَّبَاقِ؟! نَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَنْ هُجُومِ الصَّيَّادِينَ، وَأَنْتَ تَقُولُ: نَقِيمُ سِبَاقًا!!!

■ اسْمَعْنِي جَيِّدًا أَيُّهَا الحَكِيمُ، نَحْنُ بِهَذَا السَّبَاقِ سَنَحْمِي الحَيَوَانَاتَ.

■ وَكَيْفَ سَنَفْعَلُ ذَلِكَ؟!

■ فِي بَدَايَةِ السَّبَاقِ سَنَجْمَعُ الْمَفَاتِيحَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، وَنَكْتُبُ اسْمَ كُلِّ حَيَوَانٍ عَلَى وَرَقَةٍ شَجَرٍ، وَنَضَعُهَا أَسْفَلَ مِفْتَاحِهِ، وَنَطْلُبُ مِنَ الْجَمِيعِ مُغَادَرَةَ الْمَكَانِ؛ حَتَّى تَقُومَ لَجْنَةُ التَّحْكِيمِ بِفَحْصِ الْمَفَاتِيحِ وَتَحْدِيدِ الْفَائِزِينَ.

■ وَمَا فَائِدَةُ ذَلِكَ يَا فَرْحَانَ؟!

■ سَتَكُونُ أَنْتَ فِي لَجْنَةِ التَّحْكِيمِ، وَسَتَقُومُ بِتَغْيِيرِ أَمَاكِنِ الْمَفَاتِيحِ، بَحِثْ يَأْخُذُ كُلُّ حَيَوَانٍ مِفْتَاحًا مُخْتَلِفًا عَنْ مِفْتَاحِهِ، وَعِنْدَمَا يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ لَا يَسْتَطِيعُ فَتْحَ بَابِهِ، وَيَضْطَرُّ لِلنُّومِ خَارِجَ الْبَيْتِ، وَعِنْدَمَا يَأْتِي الصِّيَادُونَ لَا يَجِدُونَ أَحَدًا فِي الْبُيُوتِ الْمُغْلَقَةِ.

■ فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ يَا فَرْحَانَ، وَسَنَبْدَأُ فِي تَنْفِيزِهَا فِي الْحَالِ.

رَجَعَ فَرْحَانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَذَهَبَ الْحَكِيمُ إِلَى مَلِكِ الْغَابَةِ وَأَخْبَرَهُ بِالْخُطَّةِ، فَأَمَرَ بِتَنْفِيزِهَا بِسُرْعَةٍ، وَجَاءَ الْيَوْمُ التَّالِي، وَأُقِيمَ السَّبَاقُ، وَرَجَعَ كُلُّ حَيَوَانٍ إِلَى بَيْتِهِ مِمْفَتَاحٍ مُخْتَلِفٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدُهُمْ فَتْحَ بَابِهِ، وَنَامَ الْجَمِيعُ فِي الْخَارِجِ كَمَا هُوَ مُخَطَّطٌ لَهُ، وَفَجْأَةً هَجَمَ الصِّيَادُونَ عَلَى الْبُيُوتِ الْمُغْلَقَةِ، وَكَسَرُوا الْأَبْوَابَ فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، وَرَجَعُوا خَاسِرِينَ، وَفِي الصَّبَاحِ اجْتَمَعَتْ الْحَيَوَانَاتُ فِي سَاحَةِ الْغَابَةِ الْكَبِيرَةِ، وَشَرَحَ لَهُمُ الْحَكِيمُ مَا حَدَثَ، فَفَرِحَ الْجَمِيعُ بِالنَّجَاةِ، وَشَكَرُوا فَرْحَانَ عَلَى هَذِهِ الْخُطَّةِ الذَّكِيَّةِ، وَقَدَّمُوا لَهُ أَجْمَلَ هَدِيَّةٍ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة مَفَاتِيحِ الغَابَةِ...

- اسأَلْهُمْ: مَا الهدية الجميلة التي قَدَّمَتْهَا الحيوانات لفرحان؟ وهل عِنْدَكُمْ فكرةٌ أُخْرَى تُنْقِذُ الحيوانات من خُدْعَةِ الصيَّادِينَ؟
- كَلِّمُهُم عن الملائكة، وأنَّ الله تعالى خَلَقَهُمْ من نُورٍ، وأنَّ لَهُم أَجْنَحَةً، مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعٍ، وَيَزِيدُ اللهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ، وَأَنَّهُمْ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ، وَلَهُمْ وَظَائِفُ كَثِيرَةٌ، وَلَا يَتَعَبُونَ مِنَ الْعَمَلِ وَلَا يَمَلُّونَ، وَعَدَدُهُمْ كَبِيرٌ جَدًّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِيما رواه مسلم: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مع كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا».
- اسأَلْهُمْ: كَيْفَ يَكُونُ أَحَدُنَا صَدِيقًا لِلْمَلَائِكَةِ؟ وبعد أن تَسْتَمِعَ إِلَيْهِمْ، أَخْبِرْهُمْ أَنَّ مَنْ يُحَافِظُ عَلَى الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ يُصْبِحُ صَدِيقًا لِلْمَلَائِكَةِ، ودليل ذلك قولُ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْلَادًا، هُمْ أَوْلَادُهَا (يَعْنِي: أَهْلُ الْمَسْجِدِ الْمُحِبُّونَ لَهُ الْمُحَافِظُونَ عَلَى الصَّلَاةِ فِيهِ مِثْلَ الْعُمُودِ الَّذِي لَا يَتَحَرَّكُ مِنْهُ)، لَهُمْ جُلَسَاءٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَإِنْ غَابُوا سَأَلُوا عَنْهُمْ، وَإِنْ كَانُوا مَرَضَى عَادَوْهُمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ» [صحيح الترمذي والترغيب للألباني ج 329]، فالملائكة تُجَالِسُهُمْ دَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ، وَتُحِبُّهُمْ، وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ إِذَا غَابُوا، وَإِنْ كَانُوا مَرَضَى زَارُوهُمْ، وَإِنْ كَانُوا يَحْتَاجُونَ إِلَى مُسَاعَدَةٍ أَعَانُوهُمْ.
- كَلِّمُهُم عن طُرُقِ الْغِشِّ فِي الْامْتِحَانَاتِ وَفِي حِفْظِ الْقُرْآنِ، واسأَلْهُمْ: مَاذَا تَفْعَلُونَ لو طُلِبَ مِنْكُمْ الْمُشَارَكَةُ فِي الْغِشِّ؟ وعَلِّمُهُمْ كَيْفَ يَتَصَرَّفُونَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ بِهَدْوٍ وَحِكْمَةٍ، ثم حَدِّثْهُمْ مِنْ عَوَاقِبِ الْغِشِّ وَالْخِدَاعِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَالْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ فِي النَّارِ» [صحيح الجامع للألباني ج 6408]، فالْمَكْرُ السَّيِّئُ وَالْخِدَاعُ مِنْ أَنْوَاعِ الْغِشِّ، وَيُؤَدِّيَانِ بِصَاحِبِهِمَا إِلَى النَّارِ.

الْجَمَلُ مَحْبُوبٌ

في يومٍ من الأيام ذهبَ فرحانٌ إلى الكُتَّابِ (حَلَقَةِ التَّحْفِيزِ) في سَعَادَةٍ ونَشَاطٍ؛ لأنَّ هُنَاكَ مُسَابِقَةً في حِفْظِ أَرْبَعِ سُورٍ مِنْ جُزْءِ عَمٍّ، وَهُوَ قَدْ اجْتَهَدَ كَثِيرًا في حِفْظِهَا، وَسَتَكُونُ هُنَاكَ جَوَائِزٌ لِمَنْ أَتَقَنَّوا الحِفْظَ... وَعِنْدَمَا حَضَرَ جَمِيعُ الأولادِ بَدَأَ الشَّيْخُ المُسَابِقَةَ، وَلَمَّا جَاءَ دَوْرُ فرحانِ حَدَّثَتْ مُفَاجَأَةً غَرِيبَةً، لَقَدْ أَخْطَأَ في سُورَةِ البَيِّنَةِ، وَلَمْ يَحْصُلْ فِيهَا عَلَى دَرَجَةٍ جَيِّدَةٍ؛ وَحَرَمَهُ ذَلِكَ مِنَ الْجَائِزَةِ، فَبَكَى حُزْنًا، وَتَعَاطَفَ مَعَهُ زُمَلَاؤُهُ، وَطَلَبُوا مِنَ الشَّيْخِ أَنْ يُسَامِحَهُ وَيُعْطِيَهُ الْجَائِزَةَ؛ لِأَنَّهُ مُجْتَهِدٌ في الحِفْظِ وَمَحْبُوبٌ بَيْنَهُمْ، فَقَبِلَ الشَّيْخُ شَفَاعَتَهُمْ (طَلَبَهُمْ)، وَتَجَاوَزَ عَنْ أَخْطَاءِ فرحانِ، وَأَعْطَاهُ الْجَائِزَةَ، وَقَالَ لَهُ: لَقَدْ نَفَعْتُكَ شَفَاعَةُ زُمَلَائِكَ لِأَنَّكَ حَقَّقْتَ نَتَائِجَ طَيِّبَةً فِي ثَلَاثِ سُورٍ، وَأَخْطَأْتَ فِي سُورَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَوْ أَخْطَأْتَ فِي السُّورِ الأَرْبَعَةِ مَا قَبِلْتُ شَفَاعَتَهُمْ أَبَدًا... قَالَ فرحان: وَمَا مَعْنَى الشَّفَاعَةِ يَا شَيْخَنَا؟

سَكَتَ الشَّيْخُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: الشَّفَاعَةُ تَعْنِي: التَّوَسُّطُ لِلْغَيْرِ بِهَدَفِ تَحْقِيقِ مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ، وَأَعْظَمُ شَفَاعَةٍ تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... قَالَ فرحان: وَهَلْ سَنَجِدُ مَنْ يَشْفَعُ لَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ؟... فَقَالَ الشَّيْخُ: بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ سَيَدْخُلُونَ النَّارَ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ، فَيَشْفَعُ لَهُمُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالصَّالِحُونَ، وَيَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُسَامِحَهُمْ، فَيَقْبَلَ اللَّهُ تَعَالَى شَفَاعَتَهُمْ، وَيُخْرِجَهُمْ مِنَ النَّارِ، وَيَبْقَى فِي جَهَنَّمَ قَوْمٌ

لَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ، وَلَا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ أَبَدًا، لَأَنَّهُمْ رَسَبُوا فِي
الْامْتِحَانَاتِ الْأَرْبَعَةِ كُلِّهَا... تَعَجَّبَ فَرحَانُ وَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا شَيْخَنَا؟
وما الامْتِحَانَاتِ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي رَسَبُوا فِيهَا؟

ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: الْآيَاتُ الَّتِي سَنَحْفَظُهَا الْيَوْمَ تَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ، هِيََا رَدُّوَا
مَعِيَ يَا أَوْلَادِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،
﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۖ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۖ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتٍ يَسْأَلُونَ ۖ ﴿٤٠﴾ عَنِ
الْمُجْرِمِينَ ۖ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۖ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۖ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ
نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ ۖ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۖ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ
﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ۖ ﴿٤٧﴾ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ۖ﴾ [المدرثر: 38 - 48].

وَبَعْدَ أَنْ أَتَقَنَّ الْأَوْلَادُ قِرَاءَةَ الْآيَاتِ، قَالَ الشَّيْخُ: هَذِهِ الْآيَاتُ تَتَحَدَّثُ
عَنْ أَحْوَالِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَكُلُّ نَفْسٍ (إِنْسَانٍ) سَتَكُونُ مَحْبُوسَةً
فِي جَهَنَّمَ بِسَبَبِ السَّيِّئَاتِ الَّتِي فَعَلَتْهَا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا الْمُسْلِمِينَ الْمُخْلِصِينَ
أَصْحَابَ الْيَمِينِ، لَنْ يُحْبَسُوا فِي النَّارِ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ، وَسَيَغْفِرُهَا اللَّهُ
تَعَالَى لَهُمْ، وَبَعْدَ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَتَتِمُّ لَهُمُ الرَّاحَةُ وَالطَّمَأِينَةُ،
يَتَكَلَّمُونَ مَعَ بَعْضِهِمْ، وَيَسْأَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ؛ أَيْنَ هُمْ الْآنَ؟ وَهَلْ
وَجَدُوا عِقَابَ إِجْرَامِهِمْ؟، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: هِيََا نَنْظُرْ فِي النَّارِ لِنَرَى
مَصِيرَهُمْ... فَصَاحَ فَرحَانُ قَائِلًا: وَهَلْ يُمَكِّنُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يُشَاهِدُوا
أَصْحَابَ النَّارِ يَا شَيْخَنَا؟!...

■ نَعَمْ يَا بُنَيَّ، وَيُمْكِنُهُمْ أَيْضًا الْكَلَامُ مَعَهُمْ، فَأَصْحَابُ الْيَمِينِ يَنْظُرُونَ
مِنْ أَعَالِي الْجَنَّةِ، وَيُشَاهِدُونَ الْمُجْرِمِينَ فِي وَسْطِ الْجَحِيمِ يُعَذِّبُونَ،

فَيَسْأَلُونَهُمْ: مَا الَّذِي أَذْخَلَكُمْ جَهَنَّمَ وَجَعَلَكُمْ تَذَوُّقُونَ سَعِيرَهَا؟
وَيَسْأَلُ الرَّجُلُ مَنْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الرَّجُلَ مَنْ أَهْلُ النَّارِ بِاسْمِهِ،
فَيَقُولُ لَهُ: يَا فَلَانُ، مَا الَّذِي أَذْخَلَكَ النَّارَ؟.

■ وهل سَيَتَكَلَّمُ الْمُجْرِمُونَ يَا شَيْخَنَا؟ وماذَا سَيَقُولُونَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ؟
■ سَيَتَكَلَّمُ الْمُجْرِمُونَ يَا بُنَيَّ، وَيُجِيبُونَ عَنْ سُؤَالِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَيَذْكُرُونَ
أَرْبَعَةَ أَسْبَابٍ لِدُخُولِهِمُ النَّارَ، وَيَقُولُونَ: لَمْ نَكُنْ مِنَ الْمُصَلِّينَ فِي الدُّنْيَا
فَحَرَمْنَا أَنْفُسَنَا مِنَ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ، وَلَمْ نَكُنْ نَتَصَدَّقُ وَنُحْسِنُ لِلْفُقَرَاءِ
وَالْمَسَاكِينِ فَحَرَمْنَاهُمْ مِنْ حَقِّهِمْ فِي أَمْوَالِنَا، وَكُنَّا نَخُوضُ فِي الْأَقْوَالِ السَّيِّئَةِ
وَفِي الْأَفْعَالِ الْبَاطِلَةِ مَعَ أَهْلِ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ، وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ
وَالْجَزَاءِ فَلَمْ نَكُنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَظَلَّلْنَا فِي تِلْكَ الضَّلَالَاتِ
وَالْمُنْكَرَاتِ حَتَّى جَاءَنَا الْمَوْتُ.

■ وَهَلْ سَيَجِدُ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ يَا شَيْخَنَا؟!
■ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ -يَا بُنَيَّ- مِثْلُ مَنْ يَدْخُلُ امْتِحَانًا، وَهَذَا الْامْتِحَانُ يَتَكَوَّنُ
مِنْ أَرْبَعِ مَوَادٍ، وَيَرُسَبُ فِيهَا كُلُّهَا، فَهَلْ يَجِدُ مَنْ يَشْفَعُ لَهُ حَتَّى يَنْجَحَ؟
وَإِنْ شَفَعَ لَهُ أَحَدُهُمْ فَهَلْ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتُهُ؟!

■ لَقَدْ فَهِمْتُ يَا شَيْخَنَا، فَهَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ رَسَبُوا فِي الْامْتِحَانَاتِ الْأَرْبَعَةِ
كُلُّهَا، فَلَمْ يَكُونُوا مِنَ الْمُصَلِّينَ، وَلَمْ يُطْعِمُوا الْمَسْكِينِ، وَخَاضُوا فِي الْبَاطِلِ
مَعَ الْخَائِضِينَ، وَكَذَّبُوا بِيَوْمِ الدِّينِ.

■ أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ، وَالذُّنُوبُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي فَعَلُوهَا هِيَ أَصُولُ
الْخَطَايَا، وَلِذَلِكَ لَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَلَّا نَكُونَ
مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ آمِينَ.

رَجَعَ فَرحَانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَأَخْبَرَ أُمَّهُ بِمَا حَدَثَ، وَقَالَ لَهَا: سَأُخْبِرُكَ بِسِرِّ يَا أُمِّي، لَقَدْ كُنْتُ أَتَكَاسَلُ عَنِ الصَّلَاةِ أَحْيَانًا، وَمِنَ الْيَوْمِ سَأُحَافِظُ عَلَيْهَا، وَأَجْتَهِدُ فِي إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ، حَتَّى تَنْفَعَنِي الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الدِّينِ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ فَرحَانُ إِلَى الْغَابَةِ، وَهُنَاكَ تَفَاجَأَ بِمُصِيبَةٍ كَبِيرَةٍ، لَقَدْ أَمْسَكَ حُرَّاسُ الْغَابَةِ بِالْجَمَلِ (مَحْبُوبٍ)، وَحَكَمَ عَلَيْهِ الْقَاضِي بِالسَّجْنِ لِمُدَّةِ شَهْرٍ، فَحَزَنَ فَرحَانُ كَثِيرًا، وَانْطَلَقَ نَحْوَ بَيْتِ الْقَاضِي لِيَعْرِفَ مِنْهُ تَفَاصِيلَ قَضِيَّةِ صَدِيقِهِ (مَحْبُوبٍ)، وَأَحْسَنَ الْقَاضِي اسْتِقْبَالَهُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْجَمَلَ مُتَّهَمٌ بِالْإِعْتِدَاءِ عَلَى أَمْلَاكِ الْقَاضِي نَفْسِهِ، وَقَامَ بِإِفْسَادِ مَزْرُوعَاتِ حَدِيقَتِهِ...

■ وَلَكِنَّ الْجَمِيعَ يَعْرِفُونَ أَنَّ الْجَمَلَ حَيَوَانٌ طَيِّبٌ، وَلَمْ يَعْتَدِ عَلَى أَمْلَاكِ أَحَدٍ مِنْ قَبْلُ، رُبَّمَا يَكُونُ بَرِيئًا يَا حَضْرَةَ الْقَاضِي.

■ لَيْسَ بَرِيئًا يَا فَرحَانُ، فَقَدْ اعْتَرَفَ بِجَرِيمَتِهِ، وَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ يَمْشِي فِي الظَّلَامِ، وَضَلَّ الطَّرِيقَ، وَدَخَلَ مَزْرَعَةَ بَيْتِي، وَأَفْسَدَ كُلَّ الْمَزْرُوعَاتِ، وَلِذَلِكَ يَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ.

■ وَلَكِنْ يَا حَضْرَةَ الْقَاضِي هَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ يُخْطِئُ فِيهَا الْجَمَلَ، وَفَعَلَ ذَلِكَ دُونَ قَصْدٍ، فَهَلْ يُمَكِّنُ مُسَامَحَتَهُ؟

■ لَا، لَا يُمَكِّنُ مُسَامَحَتَهُ أَبَدًا، لَقَدْ أَخْطَأَ وَيَجِبُ أَنْ يُعَاقَبَ عَلَى خَطِيئِهِ، وَلَنْ يَخْرُجَ مِنَ السَّجْنِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَقْضِيَ فِتْرَةَ الْعُقُوبَةِ كَامِلَةً.

رَجَعَ فَرحَانُ إِلَى بَيْتِهِ حَزِينًا؛ فَقَدْ تَرَكَ صَدِيقَهُ فِي السَّجْنِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ مُسَاعَدَتَهُ، وَالْقَاضِي لَمْ يَقْبَلْ شَفَاعَتَهُ، وَبَعْدَ أُسْبُوعَيْنِ قَرَّرَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى

الْغَابَةِ لِيُزَوِّرَ صَدِيقَهُ الْجَمَلَ مَحْبُوبٍ فِي السَّجْنِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْهُ، وَعَلِمَ أَنَّهُ فِي سَاحَةِ الْغَابَةِ الْكَبِيرَةِ، فَجَرَى إِلَى هُنَاكَ، وَفُوجِئَ أَنَّ الْحَيَوَانَاتِ تُقِيمُ لِلْجَمَلِ احْتِفَالًا كَبِيرًا، وَالْقَاضِي بِنَفْسِهِ يَحْضُرُ الْحَفْلَ، فَتَعَجَّبَ فَرَحَانُ مِنْ ذَلِكَ، وَرَأَهُ الْقَاضِي فَنَادَى عَلَيْهِ وَأَجْلَسَهُ بِجَوَارِهِ، وَقَالَ لَهُ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى حَقٍّ يَا فَرَحَانُ، فَالْجَمَلُ مَحْبُوبٌ حَيَوَانٌ طَيِّبٌ وَيَسْتَحِقُّ الشَّفَاعَةَ وَالْمُسَامَحَةَ... قَالَ فَرَحَانُ: هَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّكَ عَفَوْتَ عَنْهُ يَا حَضْرَةَ الْقَاضِي؟!... ابْتَسَمَ الْقَاضِي وَقَالَ: نَعَمْ، لَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحْدُثْ بِسُهُولَةٍ، فَأَنَا لَمْ أَغْفُ عَنْهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ ضَحَى بِنَفْسِهِ لِيُنْقِذَ الْغَابَةَ...

■ لَقَدْ كَانَ الْجَمَلُ فِي السَّجْنِ يَا حَضْرَةَ الْقَاضِي، فَكَيْفَ يُنْقِذُ الْغَابَةَ؟!
■ سَأُخْبِي لَكَ مَا حَدَثَ يَا فَرَحَانُ، بَعْدَ سَجْنِ الْجَمَلِ بِأَيَّامٍ أُصِيبَتْ نَبَاتَاتُ الْغَابَةِ بِمَرَضٍ غَرِيبٍ، وَلَمْ يَجِدْ لَهُ الطَّبِيبُ عِلَاجًا، وَأَصْبَحَتْ حَيَاةُ الْجَمِيعِ فِي خَطَرٍ، ثُمَّ اكْتَشَفَ الطَّبِيبُ أَنَّ هُنَاكَ دَوَاءٌ فِي الْغَابَةِ الْمُجَاوِرَةِ، وَكَانَتْ الْمُفَاجَأَةُ أَنَّ الْحَيَوَانَاتِ الْوَحِيدَ الْقَادِرَ عَلَى السَّفَرِ وَإِحْضَارِ هَذَا الدَّوَاءِ هُوَ الْجَمَلُ مَحْبُوبٌ.

■ الْجَمَلُ مَحْبُوبٌ؟! لِمَاذَا يَا حَضْرَةَ الْقَاضِي؟!
■ لِأَنَّ الطَّرِيقَ يَقَعُ فِي الصَّخْرَاءِ، وَلَا يُوجَدُ بِهِ طَعَامٌ وَلَا مَاءٌ، وَالْجَمَلُ هُوَ الْحَيَوَانُ الْوَحِيدُ الَّذِي يُمَكِّنُهُ تَحَمُّلُ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، وَيَسْتَطِيعُ حَمْلَ كَمِّيَّاتٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الدَّوَاءِ.

■ وَمَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ؟
■ لَقَدْ جَاءَتِ الْحَيَوَانَاتُ إِلَى بَيْتِ الْقَضَاءِ، وَشَفَعُوا لِلْجَمَلِ مَحْبُوبٍ، وَطَلَبُوا مِنِّي أَنْ أَغْفُو عَنْهُ؛ حَتَّى يَقُومَ بِهَذِهِ الْمُهْمَةِ وَيُنْقِذَ الْغَابَةَ.

■ وَطَبْعًا قَبِلْتَ شَفَاعَتَهُمْ يَا حَضْرَةَ الْقَاضِي، وَأَخْرَجْتَ الْجَمَلَ مِنَ السُّجْنِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

■ لِلْأَسَفِ يَا فَرْحَانَ لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ، فَقَدْ رَفَضْتُ شَفَاعَتَهُمْ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَنِّي أَوَافِقُ -فقط- عَلَى إِطْلَاقِ سَرَّاحِ الْجَمَلِ، لِيَقُومَ بِهَذِهِ الْمُهْمَةِ، بِشَرْطِ أَنْ يَرْجِعَ بَعْدَهَا إِلَى السُّجْنِ فُورًا.

■ وَهَلْ وَافَقَ الْجَمَلَ عَلَى ذَلِكَ؟! أَخْبِرْنِي يَا حَضْرَةَ الْقَاضِي.

■ لَقَدْ وَافَقَ دُونَ تَرَدُّدٍ، وَانْطَلَقَ نَحْوَ الْغَابَةِ الْمُجَاوِرَةِ، وَغَابَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ هَرَبَ، لَكِنِّي فُوجِئْتُ بِهِ يَعُودُ إِلَى الْغَابَةِ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ وَمَعَهُ الدَّوَاءُ، وَكَانَ مُتَعَبًا جِدًّا، لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَرِحْ طَوَالَ هَذِهِ الْمُدَّةِ حِرْصًا عَلَى إِحْضَارِ الدَّوَاءِ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ، وَقَدَّمُوا لَهُ الْمَاءَ وَالطَّعَامَ، لَكِنَّهُ رَفَضَ أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَشْرَبَ؛ لِأَنَّهُ وَعَدَنِي أَنْ يَرْجِعَ إِلَى السُّجْنِ فُورًا عِنْدَ عَوْدَتِهِ.

■ وَمَاذَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ يَا حَضْرَةَ الْقَاضِي؟

■ لَقَدْ مَشَى الْجَمَلُ مَحْبُوبٌ بِصُعُوبَةٍ نَحْوَ السُّجْنِ، وَكَانَ مَشْهَدًا لَا يُوصَفُ يَا فَرْحَانَ، فَقَدْ كَانَتْ جَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ تَمْشِي مَعَهُ، وَتَبْكِي حُزْنًا عَلَيْهِ، وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَيْتِ الْقَضَاءِ سَلَّمَ الْجَمَلُ نَفْسَهُ لِلْحُرَّاسِ، وَقَبَّلَ أَنْ يُعِيدُوهُ إِلَى السُّجْنِ نَادَيْتُ عَلَيْهِمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُطْلِقُوا سَرَاحَهُ، وَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ كُنْتَ كَرِيمًا وَصَادِقًا يَا مَحْبُوبَ، وَلِذَلِكَ تَسْتَحِقُّ الْعَفْوَ وَالْمُسَامَحَةَ، وَلَقَدْ أَخْطَأْتُ عِنْدَمَا لَمْ أَقْبَلْ شَفَاعَةَ صَدِيقِكَ فَرْحَانَ، وَلَمْ أَقْبَلْ شَفَاعَةَ الْحَيَوَانَاتِ، فَقَدْ كَانُوا جَمِيعًا عَلَى حَقٍّ.

■ شُكْرًا لَكَ يَا حَضْرَةَ الْقَاضِي، فَجَمِيعُنَا نَحْبُكَ وَنَحْتَرِمُكَ، وَنَعْرِفُ أَنَّكَ تَسْعَى دَائِمًا لِتَحْقِيقِ الْعَدْلِ فِي الْغَابَةِ.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الجَمَلِ مَحْبُوبٍ...

● اسأَلَهُمْ: ما السُّورَةُ الَّتِي وَجَدْتُمْ صُعُوبَةً فِي حِفْظِهَا فِي جُزْءِ عَمٍّ، ثُمَّ أَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ سَتَقِيمُ سَبَاقًا فِي أَرْبَعَةِ سُوَرٍ، وَشَجِّعْ كُلَّ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ عَلَى الْإِشْتِرَاكِ، وَاشْتَرِكْ مَعَهُمْ، وَقَدِّمْ جَوَائِزَ طَيِّبَةً فِي جَوْ أُسْرِي جَمِيلٍ.

● شَجِّعْهُمْ عَلَى قِرَاءَةِ كِتَابِ عَنِ الشَّفَاعَةِ، وَمَا أَجْمَلَ أَنْ تَقْرَأَ مَعَهُمْ، وَيُمْكِنُكُمْ أَنْ تَسْتَمِعُوا لِأَحَدِ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ حَوْلَ الشَّفَاعَةِ ثُمَّ تُجِيبُ عَنْ أَسْئَلَتِهِمْ.

● طَبِّقِ الشَّفَاعَةَ فِي بَيْتِكَ، وَاجْعَلْ زَوْجَتَكَ تَشْفَعُ لِلأَوْلَادِ عِنْدَكَ، وَاشْفَعْ أَنْتَ عِنْدَهَا عِنْدَمَا تَغْضَبُ مِنْهُمْ، وَاقْبَلْ شَفَاعَةَ الْإِخْ لَأَخِيهِ، حَتَّى يَسُودَ فِي الْبَيْتِ جَوْ مِنَ التَّسَامُحِ وَالْمَحَبَّةِ.

● كَلِّمُهُمْ عَنْ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ اسأَلَهُمْ: مَاذَا نَفْعَلُ حَتَّى نَفُوزَ بِشَفَاعَتِهِ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وَبَعْدَ أَنْ تَسْتَمَعَ إِلَيْهِمْ أَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْمُسْلِمَ يَفُوزُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَمَا يَحْرِصُ عَلَى فِعْلِ عِدَّةِ أَعْمَالٍ، مِنْهَا الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَطَلَبُ الْوَسِيلَةِ لَهُ عَقِبَ الْأَذَانِ، فَقَدْ قَالَ ﷺ فِيْمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنَزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»، وَقَالَ ﷺ فِيْمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

● كَلِّمُهُمْ عَنْ أَنْوَاعِ الشَّفَاعَةِ فِي الدُّنْيَا، وَاشْرَحْ لَهُمْ أَنَّ هُنَاكَ شَفَاعَةً حَلَالًا تَزِيدُ الْمَحَبَّةَ، وَشَفَاعَةً حَرَامًا تُضِيعُ حُقُوقَ الْآخَرِينَ وَتُؤَدِّي إِلَى الظُّلْمِ.

في يوم من الأيام جلس فرحان يتكلم مع أمه، وفوجئت به يقول لها: أريد أن أكون حيواناً... فتعجبت وقالت: ولماذا يا حبيبي؟!... قال: لأن الحيوانات في الغابة تعيش بحرية، فتنام كما تريد، وتأكل ما تحب، وتلعب كما تشاء، ولا تذهب إلى المدرسة، ولا تكتب واجبات، ولا تتعلم... فضحكت أمه وقالت: حفظك الله يا بُني، وهل الحيوان أحسن من الإنسان؟!... سكت فرحان ثوانٍ ثم قال: لا أعرف يا أمي... فابتسمت أمه وقالت: أحضر المصحف لنعرف الإجابة.

ذهب فرحان إلى غرفته، وأحضر مصحفه، فقالت له أمه: اقرأ من أول سورة القيامة... فتح فرحان المصحف، وبدأ يقرأ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ① وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ②﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ، ③ بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ سُويَ بَنَانُهُ، ﴿[القيامة: 1-4]... شَكَرْتُهُ أُمُّهُ عَلَىٰ قِرَاءَتِهِ الْجَمِيلَةِ، وقالت له: عندما نتأمل هذه الآيات ونفهم معناها؛ سنذكر أن الله قد كرم الإنسان وفصله على كثير ممن خلق تفضيلاً، ففي أول آية يُقسم الله تعالى بيوم القيامة، وهو يوم البعث بعد الموت، وفيه يقوم الناس من قبورهم، ثم يقفون بين يدي ربهم، فيحاسِبُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَيُكَافِؤُ الْأَخْيَارَ، وَيُعَاقِبُ الْأَشْرَارَ.

■ وماذا سيحدث للحيوانات والطيور يا أمي؟!

■ يَجْمَعُهَا اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَحْكُمُ بَيْنَهَا بِالْعَدْلِ، وَيَقْتَصُّ لِلْحَيَوَانِ الْمَظْلُومِ وَيَأْخُذُ لَهُ حَقَّهُ، حَتَّى يَقْتَصَّ لِلْمَاعِزِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا قُرُونٌ مِنَ الْمَاعِزِ ذَاتِ الْقُرُونِ؛ لِأَنَّ الْقُرُونِ تُؤْذِي أَكْثَرَ عِنْدَمَا تَنْطَحَانِ بَعْضُهُمَا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ لِحَيَوَانٍ حَقٌّ عِنْدَ آخَرٍ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «كُونُوا تَرَابًا»... فَتَكُونُ تَرَابًا.

■ ولكن يا أمي، أَلنَّ تَدْخُلَ الْحَيَوَانَاتُ الْجَنَّةَ؟!

■ لَا يَا بُنَيَّ، فَالْجَنَّةُ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ فَقَطْ، أَمَّا الْحَيَوَانَاتُ فَقَدْ خَلَقَهَا اللهُ تَعَالَى لِخِدْمَةِ الْإِنْسَانِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْتَهِي دَوْرُهَا وَتُصْبِحُ تَرَابًا، فَهَلْ تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ حَيَوَانًا؟!

■ لَا يَا أمي، فَأَنَا أَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

■ جَعَلَكَ اللهُ مِنْ أَهْلِهَا يَا بُنَيَّ، وَالْآنَ هَيَّا نَتَأَمَّلِ الْآيَةَ الثَّانِيَةَ، وَالَّتِي يُقْسِمُ اللهُ تَعَالَى فِيهَا بِالنَّفْسِ الْوَامَةِ، وَهِيَ النَّفْسُ الْمُؤْمِنَةُ التَّقِيَّةُ الَّتِي تَلُومُ صَاحِبَهَا عَلَى تَرْكِ الطَّاعَاتِ وَفِعْلِ السَّيِّئَاتِ، وَتَجْعَلُهُ يَنْدَمُ عَلَى مَا فَعَلَهُ مِنْ أَخْطَاءٍ وَمَا تَرَكَهُ مِنْ خَيْرَاتٍ، وَالسُّؤَالُ الْآنَ يَا فَرِحَانَ: هَلْ تُوجَدُ فِي الْحَيَوَانَاتِ «نَفْسٌ لَوَامَةٌ»؟ وَهَلْ تَنْدَمُ الْحَيَوَانَاتُ عَلَى أَفْعَالِهَا السَّيِّئَةِ؟!

■ لَا أَذْرِي يَا أمي، لَكِنْ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، وَأُرَاقِبَ تَصَرُّفَاتِ الْحَيَوَانَاتِ، وَمِنْ خِلَالِهَا سَأَعْرِفُ الْجَابَةَ.

■ فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ يَا بُنَيَّ، اذْهَبْ عَلَى بَرَكََةِ اللهِ.

ذَهَبَ فَرْحَانُ إِلَى الْغَابَةِ، وَقَضَى هُنَاكَ بَعْضَ الْوَقْتِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أُمِّهِ وَقَالَ لَهَا: لَقَدْ رَأَيْتُ الْفَهْدَ يَصْطَادُ غَزَالًا صَغِيرًا حَتَّى يَأْكُلَهُ، لَكِنَّ الضَّبَاعَ سَرَقَتْهُ مِنْهُ وَتَرَكْتُهُ جَائِعًا، وَهُنَا هَجَمَتِ الْأُسُودُ عَلَى وَكْرِ الضَّبَاعِ وَقَتَلَتْ أَحَدَ صِغَارِهَا، وَلَمْ يَنْدَمْ أَيُّ حَيَوَانٍ عَلَى أَفْعَالِهِ... فَقَالَتْ أُمُّهُ: إِذَا لَا تُوجَدُ فِي الْحَيَوَانَاتِ «نَفْسٌ لَوَّامَةٌ»، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا بُنَيَّ؟... قَالَ فَرْحَانُ: نَعَمْ يَا أُمِّي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي إِنْسَانًا، وَوَفَّقَنِي لِلْإِيمَانِ، وَرَزَقَنِي نَفْسًا لَوَّامَةً، تَلُومُنِي عِنْدَمَا أُخْطِئُ، وَتُسَاعِدُنِي عَلَى تَصْحِيحِ أَخْطَائِي... فَحَضَنْتُهُ أُمُّهُ وَقَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا بُنَيَّ، الْحَمْدُ لِلَّهِ...

وَانْطَلَقَتْ وَالِدَةُ فَرْحَانَ نَحْوَ الْمَطْبَخِ، فَجَرَى وَرَاءَهَا وَهُوَ يَقُولُ: يَا أُمِّي، يَا أُمِّي، هُنَاكَ آيَتَانِ لَمْ نَتَكَلَّمْ عَنْ تَفْسِيرِهِمَا... فابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: هُنَاكَ مُهِمَّةٌ عَلَيْكَ أَنْ تَقُومَ بِهَا أَوَّلًا... فَقَالَ: وَمَا هَذِهِ الْمُهْمَّةُ يَا أُمِّي؟ هَلْ سَأَغْسِلُ الْأَطْبَاقَ؟!... ضَحَكَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: لَا يَا بُنَيَّ، سَتَذْهَبُ إِلَى مَزْرَعَةِ جَدِّكَ، وَتَقُومُ بِتَصْوِيرِ أَصَابِعِ الْحَيَوَانَاتِ... تَعَجَّبَ فَرْحَانُ وَقَالَ: وَمَا عِلَاقَةُ أَصَابِعِ الْحَيَوَانَاتِ بِتَفْسِيرِ الْآيَاتِ؟!... فابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: عِنْدَمَا تُنْجِزُ هَذِهِ الْمُهْمَّةَ سَتَعْرِفُ الْجَابِبَ.

ذَهَبَ فَرْحَانُ إِلَى الْمَزْرَعَةِ، وَبُسَاعَدَةِ جَدِّهِ قَامَ بِتَصْوِيرِ قَدَمِ الْجَمَلِ، وَالْحِمَارِ، وَالْحِصَانِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أُمِّهِ بِسُرْعَةٍ، وَقَالَ لَهَا: لَمْ أَجِدْ لِهَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ أَصَابِعَ، فَأَيْدِيهَا وَأَقْدَامُهَا قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ... فابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ، وَالْآنَ سَأُشْرِحُ لَكَ تَفْسِيرَ الْآيَتَيْنِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يُحْسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾ (٢) بَلَى قَدَرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ، ﴿[القيامة: 3، 4]،

ومعناها: أَيُظُنُّ الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَنْ يَقْدِرَ عَلَى جَمْعِ عِظَامِهِ
 بَعْدَ الْمَوْتِ؟ بَلَى سَيَجْمَعُهَا -سُبْحَانَهُ- بَعْدَ أَنْ صَارَتْ رُفَاتًا، وَيُعِيدُ جَسَدَهُ
 كُلَّهُ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ تُرَابًا، وَيَبْعَثُهُ خَلْقًا جَدِيدًا لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، وَاللَّهُ
 تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ؛ قَادِرٌ أَنْ يَجْعَلَ أَصَابِعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ
 (بَنَانَهُ) مُلتَصِفَةً فِي بَعْضِهَا، فَتَكُونُ يَدُهُ قِطْعَةً وَاحِدَةً مِثْلَ خُفِّ الْجَمَلِ
 أَوْ حَافِرِ الْحِمَارِ، وَعِنْدَهَا لَنْ يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ إِلَّا بِفَمِهِ مِثْلَ الْبَهَائِمِ، وَلَكِنَّ
 اللَّهَ خَلَقَهُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَفَرَّقَ أَصَابِعَ يَدَيْهِ لِيُمْسِكَ بِهَا مَا شَاءَ،
 وَيَفْعَلَ بِهَا مَا أَرَادَ... نَظَرَ فَرِحَانُ إِلَى أَصَابِعِ يَدَيْهِ، وَحَرَكَهَا فِي سَعَادَةٍ،
 ثُمَّ صَاحَ قَائِلًا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي إِنْسَانًا، وَخَلَقَ أَصَابِعِي مُتَفَرِّقَةً،
 وَجَعَلَنِي قَادِرًا عَلَى اسْتِخْدَامِهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَنْشِطَةِ الَّتِي تَعْجَزُ عَنْهَا
 الْحَيَوَانَاتُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَمِنَ الْيَوْمِ سَأَكُونُ سَعِيدًا عِنْدَمَا أُمْسِكُ بِالْقَلَمِ،
 وَلَنْ أَتَكَاسَلَ عَنْ كِتَابَةِ الْوَاجِبَاتِ، وَسَأَتَعَلَّمُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ، وَلَنْ أَمْنَى أَبَدًا
 أَنْ أَكُونَ حَيَوَانًا.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ فَرِحَانُ إِلَى الْغَابَةِ، وَجَلَسَ عِنْدَ الشَّجَرَةِ الْكَبِيرَةِ،
 وَقَرَأَ وَرَدَّهُ الْيَوْمِيَّ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ جَلَسَ يَتَفَكَّرُ (يَتَأَمَّلُ) فِي أَشْكَالِ
 الْحَيَوَانَاتِ وَأَفْعَالِهَا، وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتَ أَحَدِهِمْ يُنَادِي: يَا فَرِحَانُ،
 يَا فَرِحَانُ... فَنَظَرَ نَاحِيَةَ الصَّوْتِ، وَرَأَى حَكِيمَ الْغَابَةِ قَادِمًا مِنْ
 بَعِيدٍ، فَانْتَظَرَ حَتَّى اقْتَرَبَ وَقَالَ لَهُ: خَيْرًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ؟ وَلِمَاذَا أَرَاكَ
 مَهْمُومًا؟!... فَقَالَ الْحَكِيمُ وَهُوَ يَلْتَقِطُ أَنْفَاسَهُ: الْفَهْدُ (رَاضِي) حَزِينٌ
 جَدًّا، وَيَرْفُضُ الْكَلَامَ مَعَنَا، وَلَمْ يَجِدْ لَهُ الطَّبِيبَ عِلَاجًا، وَلَمَّا سَأَلْتُ:
 عَنْ سَبَبِ حُزْنِهِ، عَرَفْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ حَيَاةَ الْفُهُودِ، وَيُرِيدُ أَنْ يُصْبِحَ

إِنْسَانًا؛ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ وَيَذْهَبُ لِلْمَدْرَسَةِ... ضَحِكَ فَرْحَانُ وَقَالَ: الْفَهْدُ الْمُسْكِينُ يَطْلُبُ الْمُسْتَحِيلَ، لَكِنَّا سَنُسَاعِدُهُ... تَعَجَّبَ الْحَكِيمُ وَقَالَ: وَكَيْفَ سَنَفْعَلُ ذَلِكَ؟!... نَظَرَ فَرْحَانُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: سَنَفْتَحُ مَدْرَسَةً لِتَدْرِيبِ الْحَيَوَانَاتِ عَلَى حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، وَهُنَاكَ سَنُعَلِّمُ الْفَهْدَ الرِّضَا عَنْ حَيَاتِهِ، وَنُعِيدُ لَهُ السَّعَادَةَ الَّتِي فَقَدَهَا... ابْتَسَمَ الْحَكِيمُ وَقَالَ: فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ يَا صَدِيقِي، نَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ بَدَأَ الْإِعْلَانُ عَنْ مَدْرَسَةِ فَرْحَانِ لِتَدْرِيبِ الْحَيَوَانَاتِ عَلَى حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، وَوَصَلَ الْخَبْرُ إِلَى الْفَهْدِ رَاضِيًا فَفَرِحَ كَثِيرًا، وَتَقَدَّمَ لِلْمَدْرَسَةِ بِسُرْعَةٍ، وَفِي يَوْمِ الدَّرَاسَةِ الْأَوَّلِ فُوجِيَ الْفَهْدُ أَنَّهُ الطَّالِبُ الْوَحِيدُ، فَظَنَّ أَنَّهُ أَذْكَى حَيَوَانَاتِ فِي الْغَابَةِ، وَرَحَّبَ بِهِ فَرْحَانُ، وَقَالَ لَهُ: مُدَّةُ الدَّرَاسَةِ شَهْرٌ وَاحِدٌ، وَسَنَلْتَقِي مَرَّةً كُلَّ أُسْبُوعٍ، وَسَيَكُونُ عِنْدَكَ مَادَتَيْنِ، الْمَادَّةُ الْأُولَى: التَّحَكُّمُ فِي النَّفْسِ وَالنَّدَمُ، وَالْمَادَّةُ الثَّانِيَّةُ: الْكِتَابَةُ وَالْقِرَاءَةُ، وَسَتَكُونُ هُنَاكَ وَاجِبَاتٌ عَمَلِيَّةٌ يَجِبُ أَنْ تَقُومَ بِهَا حَتَّى تَنْجَحَ وَتَعِيشَ مِثْلَ الْإِنْسَانِ.

وَبَدَأَ الدَّرْسُ الْأَوَّلَ، وَكَانَ عَنِ التَّحَكُّمِ فِي النَّفْسِ، وَالْوَاجِبُ الْعَمَلِيُّ أَلَّا يَضْطَّادَ الْفَهْدُ حَيَوَانًا ضَعِيفًا لِمُدَّةِ أُسْبُوعٍ، وَأَنْصَرَفَ الْفَهْدُ سَعِيدًا، وَأَخْبَرَ الْجَمِيعَ بِمَا تَعَلَّمَهُ فِي الْمَدْرَسَةِ، وَاجْتَهَدَ فِي تَطْيِيقِ الْوَاجِبِ الْعَمَلِيِّ، وَكَانَتِ النَّتِيجَةُ أَنَّهُ قَضَى الْأُسْبُوعَ جَائِعًا، فَجَمِيعُ الْفَرَائِسِ أَضْعَفُ مِنْهُ، وَلَمَّا ذَهَبَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، شَكَرَهُ فَرْحَانُ عَلَى اجْتِهَادِهِ، وَكَافَأَهُ بِقَلَمٍ جَمِيلٍ.

وَبَدَأَ الدَّرْسُ الثَّانِي، وَكَانَ عَنِ النَّدَمِ، وَالوَاجِبُ الْعَمَلِيَّ أَلَّا يَصْطَادَ الْفَهْدُ حَيَوَانًا ضَعِيفًا، وَأَنْ يَنْدَمَ إِذَا اصْطَادَهُ، وَلَا يَأْكُلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْأَمْرُ سَهْلًا عَلَى الْفَهْدِ، لَكِنَّهُ صَبَرَ وَتَحَمَّلَ حَتَّى مَرَّ الْأُسْبُوعُ بِصُعُوبَةٍ، وَذَهَبَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ مُتَعَبًا، فَكَافَأَهُ فَرْحَانُ بِكَرَاسَةٍ جَمِيلَةٍ.

وَبَدَأَ الدَّرْسُ الثَّلَاثِ، وَكَانَ عَنِ الْكِتَابَةِ، وَالوَاجِبُ الْعَمَلِيَّ أَلَّا يَصْطَادَ الْفَهْدُ حَيَوَانًا ضَعِيفًا، وَأَنْ يَنْدَمَ إِذَا اصْطَادَهُ، وَلَا يَأْكُلَهُ، وَأَنْ يَتَدَرَّبَ طَوَالَ الْأُسْبُوعِ عَلَى إِمْسَاكِ الْقَلَمِ دُونَ نَوْمٍ أَوْ لَعِبٍ، وَلَئِنْ الْفَهْدُ لَيَسَتْ لَدَيْهِ أَصَابِعُ فَقَدْ فَشَلَ فِي هَذِهِ الْمُهِمَّةِ، وَمِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ وَالتَّعَبِ لَمْ يَسْتَطِعْ الذَّهَابَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ فِي الْأُسْبُوعِ الرَّابِعِ، فَأَرْسَلَ لَهُ فَرْحَانُ شَهَادَةَ الدَّرَجَاتِ، وَكَتَبَ فِيهَا: الْفَهْدُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعِيشَ مِثْلَ الْإِنْسَانِ، وَيُمْكِنُهُ أَنْ يَسْتَمْتَعَ بِحَيَاتِهِ كَحَيَوَانٍ... وَأَرْسَلَ مَعَ الشَّهَادَةِ كَمِيَّةً كَبِيرَةً مِنَ اللَّحْمِ، مُكَافَأَةً لِلْفَهْدِ عَلَى اجْتِهَادِهِ، فَأَكَلَهَا الْفَهْدُ كُلَّهَا، وَاسْتَعَادَ عَافِيَّتَهُ، وَانْطَلَقَ فِي الْغَابَةِ يَصْطَادُ وَيَلْعَبُ وَيَنَامُ، وَعَاشَ فِي سَعَادَةٍ وَسُرُورٍ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الفهد راضي...

• اسألهم: لِمَاذَا نَتَعَلَّم؟ واستمع لهم جيداً، ثم كلّمهم عن فَضْلِ طَلَبِ الْعِلْمِ، كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ فَقَدْ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 2682]، وما أجمل أن تستمع معهم لأحد العلماء الثّقَات حول طلب العلم وفضله.

• أَخْبِرْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو اللَّهَ وَيَقُول: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا» [صحيح ابن ماجة ص 3106]، وشجّعهم على حِفْظِ هَذَا الدّعاء، وتَرْدِيدِهِ قَبْلَ الْمَذَاكِرَةِ وَعِنْدَ الْقِرَاءَةِ وَغَيْرِهَا.

• كلّمهم عن الحيوانات والطيور التي خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّهَا فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ، وَلَا تُشَبِّهُ مَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا فِي الْأَسْمَاءِ فَقَطْ، وَلَقَدْ سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ غَدَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عِنْدَمَا يَدْخُلُونَهَا، فَقَالَ ﷺ: «فِيهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ: «يُنْحَرُ لَهُمْ نَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا»، وَقَالَ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْغَنَمِ» (يعني: بتربيتها واقتنائها)، فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ (يعني: من حيوانات الجنة)» [صحيح الجامع للألباني ح ر 4073].

• اشْرَحْ لَهُمْ مَعْنَى: النَّفْسِ الْوَأَمَةِ بِطَرِيقَةٍ عَمَلِيَّةٍ، فَعِنْدَمَا تَقَعُ فِي خَطَا أَوْ تُقْصِرُ فِي طَاعَةٍ، فَاطْهَرِ نَدَمَكَ أَمَامَهُمْ، وَصَحِّحْ خَطَأَكَ، وَاحْمَدِ اللَّهَ أَنْ رَزَقَكَ نَفْسًا لَوَامَةً، وَعِنْدَمَا يَنْدَمُ أَحَدُ أَبْنَائِكَ عَلَى خَطَا مَا، وَيَسْعَى لِتَصْحِيحِهِ، فَكَافُوهُ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، وَقُلْ لَهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَكَ نَفْسًا لَوَامَةً.

السُّلْخَةُ الْعَمَلِيَّةُ

في يومٍ من الأيام ذهبَ فرحان إلى الكُتَّابِ (حَلَقَةِ التَّحْفِيزِ)، ولَمَّا حَضَرَ جميعُ الأولادِ فُوجِئُوا بالشيخِ يقولُ لهم: سَنَحْفَظُ اليومَ في مكانٍ آخر، هَيَّا بِنَا... وانطلقُوا مع شَيْخِهِمْ في سَعَادَةٍ وَنَشَاطٍ، وَذَهَبُوا إلى الحَدِيقَةِ، وَجَلَسُوا في ظِلَالِ الأشْجَارِ، وَبَدَأَ الشَّيْخُ يَقْرَأُ وَهُمْ يُرَدِّدُونَ معه، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ. ٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ ٦ ﴿إِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ٨ ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتَى الْمَفْرُ ١٠ ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ١٢ ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: 5-13].

وَبَعْدَ أَنْ أَتَقَنَّ الأولادُ قِرَاءَةَ الْآيَاتِ، قَالَ الشَّيْخُ: هَذِهِ الْآيَاتُ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْكَافِرِ؛ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَبْقَى -فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِهِ- عَلَى الْفُجُورِ وَالْعِصْيَانِ، وَيُكَذِّبُ بِمَا أَمَامَهُ -فِي الْمُسْتَقْبَلِ- مِنَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَسْأَلُ مُسْتَهْزِئًا: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ﴾ يَعْغِي: مَتَى يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟ وَسُؤَالُهُ هَدَفُهُ إنْكَارُ وَقُوعِ هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ سُؤَالٌ اسْتِهْزَاءٍ لِأَنَّهُ يَعْتَقِدُ اسْتِحَالَةَ وَقُوعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ... فَقَالَ فرحان: وَمَاذَا سَيَفْعَلُ هَذَا الْكَافِرُ عِنْدَمَا يَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاقِعًا أَمَامَ عَيْنَيْهِ؟!... ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: سُؤَالُكَ جَمِيلٌ يَا بُنَيَّ، وَقَبْلَ أَنْ أُجِيبَ عَلَيْهِ سَنَلْعَبُ لُعْبَةً.

صَاحَ الأولادُ في سَعَادَةٍ: مَا هَذِهِ اللَّعْبَةُ يَا شَيْخَنَا؟!... فَقَالَ الشَّيْخُ: إِنَّهَا

«لُعْبَةُ النَّظَرَاتِ»... تَعَجَّبَ الأولادُ وقالوا: هذه لُعْبَةٌ غَرِيبَةٌ لَمْ نَلْعَبْهَا مِنْ قَبْلُ... فقال الشيخُ: سَأُشْرَحُ لَكُمْ طَرِيقَةَ اللِّعْبِ؛ هذه اللُّعْبَةُ تَعْتَمِدُ عَلَى تَمَثِيلِ النَّظَرَاتِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي أَطْلُبُهَا مِنْكُمْ، فَإِذَا أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّنِي أَنْظُرُ إِلَى شَيْءٍ أُحِبُّهُ؛ فَسَيَقُومُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِتَمَثِيلِ نَظَرَةِ الْحُبِّ مَعَ ابْتِسَامَةٍ وَسَعَادَةٍ، وَعِنْدَهَا أَقُومُ بِتَصْوِيرِ نَظَرَاتِكُمْ، وَنُشَاهِدُهَا مَعًا، وَنَخْتَارُ أَحْسَنَكُمْ تَمَثِيلًا، وَنُعْطِيهِ مُكَافَأَةً فَوْرِيَّةً، هَلْ فَهِمْتُمُ اللَّعْبَةَ؟... قال الأولادُ: نَعَمْ يَا شَيْخَنَا... فقال الشيخُ: هَيَّا بِنَا بَدَأْ، أَنَا أَنْظُرُ الْآنَ إِلَى شَيْءٍ أَكْرَهُهُ، فَكَيْفَ سَتَكُونُ نَظَرَتِي؟... تَحَمَّسَ الأولادُ وقَامُوا بِتَمَثِيلِ نَظَرَةِ الْكَرَاهِيَةِ، وَقَامَ الشَّيْخُ بِتَصْوِيرِهِمْ، وَفَازَ (مَاجِدٌ) بِأَجْمَلِ نَظَرَةٍ لِلْكَرَاهِيَةِ... ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ: إِنَّنِي أَنْظُرُ الْآنَ إِلَى شَيْءٍ يُخِيفُنِي، فَكَيْفَ سَتَكُونُ نَظَرَتِي؟!... وَعَلَى الْفَوْرِ قَامَ الأولادُ بِتَمَثِيلِ نَظَرَةِ الْخَافِ، وَقَامَ الشَّيْخُ بِتَصْوِيرِهِمْ، وَفَازَ (فَرْحَانُ) بِأَجْمَلِ نَظَرَةٍ خَائِفَةٍ... ثُمَّ طَلَبَ الشَّيْخُ تَمَثِيلَ أَنْوَاعٍ أُخْرَى مِنَ النَّظَرَاتِ مِنْهَا: نَظَرَةُ الْخَجَلِ، وَنَظَرَةُ الْمَلَلِ، وَنَظَرَةُ الْإِعْجَابِ، وَنَظَرَةُ الْإِحْتِقَارِ، وَنَظَرَةُ الْغَضَبِ، وَنَظَرَةُ الْعُطْفِ... وَغَيْرَهَا.

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ اللَّعْبَةِ قَالَ الشَّيْخُ لِفَرْحَانَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي مَاذَا سَيَفْعَلُ الْكَافِرُ عِنْدَمَا يَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاقِعًا أَمَامَ عَيْنَيْهِ؟ وَالْإِجَابَةُ يَا بَنِيَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۗ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۗ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ۚ﴾ [القيامة: 7-10]، وَبَرَقَ الْبَصَرُ يَعْنِي: لَمَعَ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِ، كَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى الْبَرَقِ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ خَائِفٌ، فَالْكَافِرُ عِنْدَمَا يَرَى أَحْدَاثَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ -الَّتِي كَانَ يُكَذِّبُ بِهَا فِي الدُّنْيَا- فَإِنَّهُ يَنْظُرُ نَظَرَةَ رُعبٍ وَخَوْفٍ، وَلَا يَطْرِفُ بَصَرُهُ مِنْ شِدَّةِ الْفَزَعِ وَالرُّعْبِ... قَالَ فَرْحَانُ: تَقْصِدُ يَا شَيْخَنَا مِثْلَ

نَظَرَةِ الْخَوْفِ الَّتِي قُمْتُ بِتَمْثِيلِهَا؟!... فَقَالَ الشَّيْخُ: بَلْ أَقْوَى مِنْهَا بِكَثِيرٍ جِدًّا، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ، فَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ سَيُخَسَفُ الْقَمَرُ وَيُظْلَمُ تَمَامًا، وَيُجْمَعُ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي ذَهَابِ الضَّوءِ، فَلَا يَكُونُ هُنَاكَ ضَوْءٌ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَيَتَمَنَّى الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ أَنْ يَهْرُبَ مِنَ الْحِسَابِ، وَيَقُولُ: أَيْنَ الْمَفْرَى؟ يَعْني: لَيْتَنِي أَجِدُ مَكَانًا أَهْرُبُ إِلَيْهِ حَتَّى أَنْجُو مِنَ الْعَذَابِ.

صَاحَ فَرحَانُ مُتَعَجِّبًا: وَهَلْ سَيَجِدُ الْكَافِرُ مَكَانًا يَخْتَبِئُ فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!... فابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: سَنَلْعَبُ «لُعْبَةَ الْاِخْتِبَاءِ» وَمَنْ خَلَّاهَا سَتَعْرِفُ إِجَابَةَ سُؤَالِكَ، هَيَّا بِسُرْعَةٍ يَا أَوْلَادَ، لِيَبْحَثَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَنْ مَكَانٍ يَخْتَبِئُ فِيهِ، وَأَنَا سَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ثَلَاثِينَ مَرَّةً، ثُمَّ أَبْحَثُ عَنْكُمْ... جَرَى الْأَوْلَادُ بِسُرْعَةٍ، وَحَاوَلُوا الْاِخْتِبَاءَ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا مَكَانًا مُنَاسِبًا، فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ جَبَلٌ وَلَا بَيْتٌ وَلَا صَخْرَةٌ... وَبَعْدَ دَقَائِقَ أَمْسَكَ بِهِمُ الشَّيْخُ بِكُلِّ سُهُولَةٍ، وَهَزَمَهُمْ جَمِيعًا، وَصَاحَ فَرحَانُ قَائِلًا: لَقَدْ عَرَفْتُ إِجَابَةَ سُؤَالِي يَا شَيْخَنَا، فَالْكَافِرُ لَنْ يَجِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكَانًا يَخْتَبِئُ فِيهِ... فابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ، فَالْهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۝﴾ [القيامة: 11، 12]، وَالْوَزَرُ هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يَلْجَأُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ (مِثْلَ الْجَبَلِ وَالْحِصْنِ وَغَيْرِهَا) لِيَحْتَمِيَ فِيهِ مِمَّا يَخَافُ، وَالْعَرَبُ كَانُوا عِنْدَمَا يَخَافُونَ يَقُولُونَ لِبَعْضِهِمْ: عَلَيْكُمْ بِالْوَزَرِ (يَعْني: اصْعَدُوا الْجَبَلَ)، فَكَانُوا إِذَا فَرَّغُوا تَحَصَّنُوا فِي الْجِبَالِ، أَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَالْأَرْضُ الَّتِي سَيَقِفُ عَلَيْهَا النَّاسُ سَتَكُونُ بَيَضاءَ اللَّوْنِ وَمُسْتَوِيَّةً؛ لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ وَلَا جَبَلٌ وَلَا صَخْرَةٌ، فَلَا مَهْرَبَ لِأَيِّ إِنْسَانٍ مِنَ الْوُقُوفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ رَبِّهِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَسَكَتَ الشَّيْخُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيَجِدُ كُلُّ إِنْسَانٍ فِي كِتَابٍ أَعْمَالِهِ مَا قَدَّمَ (قَبْلَ مَوْتِهِ) مَنْ عَمَلَ صَالِحٍ وَسَيِّئٍ، وَمَا آخَرَ (بَعْدَ مَوْتِهِ) مِنْ أَثَارِ أَعْمَالِهِ الطَّيِّبَةِ وَالْخَبِيثَةِ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: 13]... ثم نظر الشيخُ إلى الأولاد وقال: سَأَقِيمُ بَيْنَكُمْ سَبَاقًا فِي الْعَمَلِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَبْحَثُ -مُسَاعِدَةً وَالِدَيْهِ- عَنْ عَمَلٍ طَيِّبٍ يَبْقَى أَثَرُهُ زَمَنًا طَوِيلًا، وَسَتَكُونُ هُنَاكَ جَوَائِزٌ لِلْجَمِيعِ عَلَى قَدْرِ اجْتِهَادِهِمْ.

رَجَعَ فَرحَانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَأَخْبَرَ وَالِدَيْهِ بِفِكْرَةِ الْمُسَابَقَةِ، وَقَرَّرَ أَنْ يُسَاعِدَ أَخَاهُ الصَّغِيرَ فِي حِفْظِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ، لِيَكُونَ شَرِيكًا فِي ثَوَابِهِ كُلَّمَا قَرَأَ بِهَا فِي صَلَاتِهِ، وَلَمَّا أَخْبَرَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ أَعْطَاهُ مُكَافَأَةً كَبِيرَةً.

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ فُوجِئَ فَرحَانُ بِحَكِيمِ الْغَابَةِ يَزُورُهُ فِي بَيْتِهِ، فَاسْتَقْبَلَهُ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ، وَقَالَ لَهُ: مَرْحَبًا بِكَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ، هَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ تَزُورُنَا فِي بَيْتِنَا... فَدَمَعَتْ عَيْنَا الْحَكِيمِ وَقَالَ: وَسَتَكُونُ آخِرَ مَرَّةٍ يَا صَدِيقِي، لَقَدْ جِئْتُ أَوَدِّعُكَ، فَنَحْنُ سَنَتْرُكُ الْغَابَةَ وَنَرْحَلُ... تَعَجَّبَ فَرحَانُ وَقَالَ: تَرْحَلُونَ؟! إِلَى أَيْنَ؟ وَلِمَاذَا؟!... قَالَ الْحَكِيمُ: الْحَيَوَانَاتُ الْمُفْتَرَسَةُ فِي الْغَابَةِ الْمَجَاوِرَةِ سَيَهْجُمُونَ عَلَى غَابَتِنَا قَرِيبًا، وَنَحْنُ لَا نَقْوَى عَلَى مُوَاجَهَتِهِمْ، وَلِذَلِكَ قَرَّرْنَا الرَّحِيلَ... صَاحَ فَرحَانُ: وَكَيْفَ تَتْرُكُونَ غَابَتَكُمْ بِهَذِهِ السُّهُولَةِ... قَالَ الْحَكِيمُ: إِذَا لَمْ نَتْرُكِ الْغَابَةَ فَسَنَهْلُكُ جَمِيعًا... سَكَتَ فَرحَانُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: أَلَا يُوجَدُ فِي الْغَابَةِ مَكَانٌ تَحْتَمُونَ فِيهِ، كَالْجَبَلِ وَالْحِصْنِ وَغَيْرِهِمَا؟!... قَالَ الْحَكِيمُ: لِلْأَسَفِ لَا يُوجَدُ... فَقَالَ فَرحَانُ: عِنْدِي فِكْرَةٌ قَدْ يَكُونُ فِيهَا النَّجَاةُ، هَيَّا بِنَا إِلَى الْغَابَةِ بِسُرْعَةٍ.

جَرَى فرحانٌ مع الحَكِيم، وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الغَابَةِ وَجَدُوا الحيوانات مُجْتَمِعَةً فِي السَّاحَةِ الكَبِيرَةِ وَيَسْتَعِدُّونَ لِلرَّحِيلِ، فَصَاحَ فرحانٌ قَائِلًا: اِسْمَعُونِي جَمِيعًا، هُنَاكَ طَرِيقَةٌ تَحْمِيكُمْ مِنْ هُجُومِ الغُزَاةِ دُونَ أَنْ تَتْرَكُوا غَابَتِكُمْ... قَالَ الأسدُ: أَخْبَرْنَا بِهَا قَوْمًا... قَالَ فرحانٌ: لِكُلِّ حيوانٍ طَرِيقَةٌ خَاصَّةٌ يَحْمِي بِهَا نَفْسَهُ مِنَ الأَخْطَارِ، وَعِنْدَمَا نَسْتَمِعُ إِلَى خِبرَاتِ الجَمِيعِ فِي الهُرُوبِ والاختِباءِ، سَنَجِدُ الطَّرِيقَةَ المُنَاسِبَةَ لاختِباءِ الجَمِيعِ... قَالَ النَّمْرُ بِتَكَبُّرٍ: الحيواناتُ القَوِيَّةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الاختِباءِ، الحيواناتُ الضَّعِيفَةُ فَقَطْ هِيَ الَّتِي تَخْتَبِئُ... قَالَ فرحانٌ: لَا تَحْتَقِرْ حَيَوَانًا ضَعِيفًا فَقَدْ تَكُونُ النِّجَاةُ عَلَى يَدَيْهِ... فَقَالَ الفِيلُ: لَيْسَ لَدَيْنَا حَلٌّ آخَرُ، لِنَسْتَمِعْ إِلَيْهِمْ... فَزَارَ الأسدُ وَقَالَ: حَسَنًا، لِنَجَرِّبَ فِكْرَةَ فرحانٍ، وَمَنْ لَدَيْهِ طَرِيقَةٌ لِلنِّجَاةِ فَلْيُخْبِرْنَا بِهَا بِسُرْعَةٍ، فَالْوَقْتُ يُدَاهِمُنَا.

قَالَتِ الحِرْبَاءُ: أَعْطَانِي اللهُ قُدْرَةً عَلَى تَغْيِيرِ لَوْنِي بِسُرْعَةٍ، فَقَدْ يَكُونُ لَوْنِي أَخْضَرَ أَوْ أَصْفَرَ أَوْ أَبْيَضَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى أَسْوَدَ أَوْ بُنْيَ فِي الدَّقِيقَةِ التَّالِيَةِ، وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ اخْتَبَيْتُ مِنْ أَعْدَائِي وَأَخْتَمِي مِنَ المَخَاطِرِ... فَصَاحَ الفَهْدُ: نَحْنُ لَا يُمَكِّنُنَا تَغْيِيرُ لَوْنِنَا، ابْحَثُوا عَنْ حَلٍّ آخَرِ.

قَالَ القِرْدُ: عِنْدَمَا أَشْعُرُ بِالخَوْفِ، فَإِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَعْلَى الأشْجَارِ، وَأَخْتَمِي مِنَ الأَخْطَارِ... قَالَ الفِيلُ: وَهَلْ تُرِيدُنِي أَنْ أَصْعَدَ الأشْجَارَ أَيُّهَا الذِّكْيُ؟! لَوْ اجْتَمَعَتْ كُلُّ قُرُودِ الغَابَةِ فَلَنْ يَسْتَطِيعُوا رَفْعِي مِثْرًا وَاحِدًا، وَرُبَّمَا أَسْقَطُوا عَلَيْهِمْ وَمُوتُوا جَمِيعًا... ضَحِكْتُ الحَيَوَانَاتُ مِنْ كَلَامِ الفِيلِ، فَزَارَ الأسدُ وَقَالَ: لَيْسَ هَذَا وَقْتُ الضَّحِكِ، لِنَسْتَمِعْ إِلَى بَاقِي الأَفْكَارِ.

قال القنفذ: ظَهَرِي يُغَطِّيهِ مِنْ 3000 إِلَى 5000 شَوْكَةً حَادَّةً، وَأَنَا أَحِبُّ النَّوْمَ فَقَدْ أَنَامَ 18 سَاعَةً، وَلَكِي أَحْمِي نَفْسِي مِنَ الْأَخْطَارِ أَلْفُ جِسْمِي وَأَصْبَحُ كُرَّةً قَوِيَّةً مِنَ الشَّوْكِ؛ لَا يَسْتَطِيعُ أَيُّ حَيَوَانٍ فَتْحَهَا، كَمَا أَذْهِنُ الْأَشْوَاكَ بِمَادَّةٍ كَرِيهَةٍ تَجْعَلُ الْحَيَوَانَاتَ تَبْتَعِدُ عَنِّي... فَقَالَتِ الْغَرَالَةُ: نَحْنُ لَا نَمْلِكُ هَذِهِ الْأَشْوَاكَ وَلَا الرَّائِحَةَ الْكَرِيهَةَ.

فَقَالَ الْأَرَنْبُ: أَنَا عِنْدِي طَرِيقَةٌ خَاصَّةٌ لِلحِمَايَةِ، فَأَنَا أَسْكُنُ فِي جُحْرٍ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَأَصْنَعُ لِلجُحْرِ مَدْخَلَانِ، مَدْخَلٌ لِلدُّخُولِ، وَآخَرٌ لِلهُرُوبِ... فَصَاحَتِ الزَّرَافَةُ: وَهَلْ تُرِيدُنِي أَنْ أَدْخُلَ جُحْرًا تَحْتَ الْأَرْضِ؟! هَذَا مُسْتَحِيلٌ.

قَالَتِ السُّلْحَفَةُ: أَعْطَانِي اللَّهُ صُنْدُوقًا عَظْمِيًّا يُحِيطُ بِي مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ، وَهَذَا الصُّنْدُوقُ يُسَمَّى قَوْقَعَةً، وَتَتَكَوَّنُ مِنْ 60 عَظْمَةً تَقْرِيبًا، وَهَذِهِ الْعِظَامُ مُغَطَّاةٌ بِمَادَّةٍ قَوِيَّةٍ جَدًّا، وَالْجُزْءُ الْعُلْوِيُّ مِنْهَا يُسَمَّى الدَّرْعُ، وَعِنْدَمَا أَشْعُرُ بِالْخَطَرِ أَسْحَبُ رَأْسِي وَأَطْرَافِي دَاخِلَ الْقَوْقَعَةِ وَأَصْبَحُ فِي أَمَانٍ... فَصَاحَ فَرْحَانُ: هَذَا هُوَ الْحَلُّ، سَنَصْنَعُ حِصْنًا كَبِيرًا مِثْلَ قَوْقَعَةِ السُّلْحَفَةِ وَيَحْتَمِي الْجَمِيعُ دَاخِلَهَا... قَالَ بَعْضُ الْحَيَوَانَاتِ: هَذَا مُسْتَحِيلٌ... فَقَالَ فَرْحَانُ: عِنْدَمَا يَتَعَاوَنُ الْجَمِيعُ سَيُصْبِحُ الْمُسْتَحِيلُ مُمَكِّنًا... قَالَ الْأَسَدُ: لِيَهْدَأَ الْجَمِيعُ، وَلِنَسْتَمِعَ إِلَى فَرْحَانَ، وَهُوَ سَيُخْبِرُنَا كَيْفَ نَبْنِي هَذَا الْحِصْنَ...

قال فرحان: سَنُوزِعُ الْأَعْمَالَ عَلَى الْجَمِيعِ، فَتُصْمِمُ الْحِصْنَ (الْقَوْقَعَةَ) سَيَكُونُ مُهِمَّةَ السُّلْحَفَةِ، أَمَّا الْعَنْكَبُوتُ فَسَيَرْسُمُ لَنَا بِالْخَيْوِطِ شَكْلَ الْقَوْقَعَةِ الْكَبِيرِ فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ، وَالْفِيلُ سَيُخْضِرُ جُدُوعَ الْأَشْجَارِ الَّتِي

سَنَصْنَعُ مِنْهَا الْأَعْمِدَةَ، وَالْقُرُودُ سَتُحْضِرُ الْأَخْشَابَ الَّتِي سَنُغْطِي بِهَا السَّطْحَ، وَتَضَعُهَا فِي مَكَانِهَا وَتَرْبِطُهَا بِالْجِبَالِ، وَالطُّيُورُ سَتَسُدُّ الْفَجَوَاتِ بَيْنَ الْأَخْشَابِ كَمَا تَصْنَعُ فِي الْعُشِّ، وَالْحِرَبَاءُ مَعَ أَخَوَاتِهَا سَيَقُومُونَ بِتَلْوِينِ الْحِصْنِ الْكَبِيرِ بِاللَّوَانِ تُشَبِّهُ قَوْقَعَةَ السُّلْحَفَةِ، وَالْأَرْتَبُ سَيَحْفَرُ نَقْفًا كَبِيرًا لِلدُّخُولِ وَآخِرَ لِلْهُرُوبِ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالصُّقُورُ سَتُرَاقِبُ الْمَكَانَ، وَبَاقِي الْحَيَوَانَاتِ سَتُحْضِرُ الْمَاءَ وَالطَّعَامَ لِلْعَامِلِينَ... زَارَ الْأَسَدُ وَقَالَ: فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ، وَسَتَنْجَحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَانْطَلَقَ الْجَمِيعُ إِلَى الْعَمَلِ، وَاجْتَهَدَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي مُهِمَّتِهِ، وَعَمِلُوا لَيْلًا وَنَهَارًا، وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ اكْتَمَلَ بِنَاءُ الْحِصْنِ، وَلَمَّا وَصَلَ الْأَعْدَاءُ إِلَى أَطْرَافِ الْغَابَةِ، دَخَلَ الْجَمِيعُ إِلَى الْحِصْنِ، وَجَلَسُوا صَامِتِينَ، وَبَقِيَتْ الصُّقُورُ فِي الْخَارِجِ لِلْمُرَاقَبَةِ، وَلَمَّا دَخَلَ الْغُزَاهُ الْغَابَةَ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا، فَظَنُّوا أَنَّ الْجَمِيعَ خَافُوا مِنْهُمْ وَهَرَبُوا، فَأَحَسُّوا بِالْفَخْرِ وَالنَّصْرِ، وَصَاحُوا فِي سَعَادَةٍ وَغُرُورٍ، وَفَجْأَةً هَدَأَ صِيَاحُهُمْ وَسَكَتَتْ أَصْوَاتُهُمْ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا شَاهَدُوا الْحِصْنَ الَّذِي يُشَبِّهُ قَوْقَعَةَ سُلْحَفَةٍ عِمْلَاقَةٍ، وَقَالُوا لِبَعْضِهِمْ: إِذَا كَانَ هَذَا حَجْمُ السُّلْحَفَةِ فِي هَذِهِ الْغَابَةِ، فَمَا بِالْكُمِ بِحَجْمِ الْأَسَدِ وَالْفِيلِ وَالزَّرَافَةِ؟!... وَأَحَسُّوا بِالْخَوْفِ، وَهَرَبُوا مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ، وَلَمَّا غَادَرُوا الْغَابَةَ أَعْطَتْ الصُّقُورُ إِشَارَةَ الْأَمَانِ، وَسَمِعَهَا كُلُّ مَنْ فِي الْمَكَانِ، فَخَرَجَ الْجَمِيعُ بِسَلَامٍ، وَشَكَرُوا الْحَيَوَانَاتِ الضَّعِيفَةَ عَلَى أَفْكَارِهِمُ الذَّكِيَّةِ، وَأَعْطَوْا فَرْحَانَ أَجْمَلَ هَدِيَّةٍ، وَفَرِحَ الْجَمِيعُ بِعَوْدَةِ الْأَمَانِ إِلَى الْغَابَةِ الْجَمِيلَةِ.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة السَّلَخَفَةِ الْعِمْلَاقَةِ...

● اسأَلَهُمْ: كَيْفَ نَسْتَعِدُّ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ وبعد أن تَسْتَمِعَ إِلَيْهِمْ، أَخْبَرَهُمْ بِمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ ﷺ: «وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟»، قَالَ (الرجل): لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أُحِبِّتَ»، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرَحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أُحِبِّتَ»، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أَحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ.

● اسأَلَهُمْ: مَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الَّتِي سَيَسْتَمِرُّ ثَوَابُهَا بَعْدَ مَوْتِنَا؟ وبعد أن تَسْتَمِعَ إِلَيْهِمْ أَخْبَرَهُمْ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُضْحَكًا وَرَثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ» [صحيح ابن ماجة للألباني ج 200]، وَابْتَحَثَ مَعَهُمْ عَنْ شَرْحِ الْحَدِيثِ، وَشَجَّعَهُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا يُنَاسِبُهُمْ.

● أَخْبَرَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدُمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» [صحيح أبي داود للألباني ج 1509]، وَشَجَّعَهُمْ عَلَى حِفْظِ هَذَا الدُّعَاءِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ.

● أَخْبَرَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ: «يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ نَقْيٍ، لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ»، وَكَقُرْصَةِ نَقْيٍ يَعْنِي: كَقُرْصِ الْخُبْزِ الْمَصْنُوعِ مِنَ الدَّقِيقِ النَّقْيِيِّ، وَلَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ. لَا عَلَامَةَ مِنْ سَكَنٍ، أَوْ بِنَاءٍ، أَوْ أَثَرٍ، أَوْ جَبَلٍ، أَوْ صَخْرَةٍ بَارِزَةٍ، وَإِنَّمَا هِيَ مُسْتَوِيَةٌ.

الاعتذار الكاذب

في يومٍ من الأيام تَكَاسَلَ فرحانٌ عن حِفْظِ القرآن، وَقَضَى وَقْتَهُ في اللعبِ والمرحِ، وفَجْأَةً قالت له أمُّه: حَانَ مَوْعِدُ ذَهَابِكَ إلى الشيخِ، هَيَّا يَا بُنَيَّ... فَأَحَسَّ فرحانٌ بالخَوْفِ والْقَلَقِ، وبدأ يُفَكِّرُ في طَرِيقَةٍ يَنْجُو بها من عِقَابِ شَيْخِهِ، وفَجْأَةً ابْتَسَمَ وقال: لَقَدْ وَجَدْتُهَا، سَأَعْتَذِرُ للشيخِ بطريقةٍ ذكيةٍ تَجْعَلُهُ يُسَامِحُنِي... ثم أَخَذَ مُصْحَفَهُ، وَوَدَّعَ أُمَّهُ، وانْطَلَقَ إلى الكُتَّابِ (حلقة التَّحْفِيز).

ولَمَّا حَضَرَ جَمِيعُ الأولادِ بدأ التَّسْمِيعُ، وَجَاءَ دَوْرُ فرحانِ، فَاكْتَشَفَ الشيخُ أَنَّهُ لَمْ يَحْفَظْ، فَسَأَلَهُ: لِمَاذَا لَمْ تَحْفَظْ يَا بُنَيَّ؟... قال فرحان: لَقَدْ كُنْتُ مَرِيضًا يَا شَيْخَنَا، وَكَانَتْ بَطْنِي تُؤْلِمُنِي... فَابْتَسَمَ الشيخُ وقال: حَسَنًا يَا بُنَيَّ، سَأَقْبَلُ اعْتِذَارَكَ وَلَنْ أَعَاقِبَكَ، وَلَكِنْ هَلْ تَعْرِفُ كَيْفَ سَيَكُونُ الِاعْتِذَارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!... تَفَاجَأَ فرحانٌ بالسُّؤَالِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ الكَلَامَ، فقال الشيخُ: عِنْدَمَا يَقْرَأُ الْإِنْسَانُ كِتَابَ أَعْمَالِهِ، وَيَجِدُ فِيهِ مَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، فَإِنَّهُ يُحَاوِلُ الِاعْتِذَارَ عَنِ إِجْرَامِهِ وَمَعْصِيَتِهِ وَظُلْمِهِ، وَيَقُولُ أَغْذَارًا كَاذِبَةً حَتَّى يَغْفُو اللَّهُ عَنْهُ... صَاحَ فرحانٌ قَائِلًا: وَهَلْ سَيَقْبَلُ اللَّهُ اعْتِذَارَهُ؟!... فقال الشيخُ: بَعْدَ أَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ أَغْذَارَهُ كُلَّهَا، يَخْتِمُ اللَّهُ عَلَى فَمِهِ، ثُمَّ يَتَكَلَّمُ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَجَمِيعُ جَوَارِحِهِ، وَتَشْهَدُ بِكُلِّ مَا كَانَ يَعْمَلُ، وَهُنَا لَا يُقْبَلُ اعْتِذَارُهُ، وَلَا يَنْفَعُهُ إِنْكَارُهُ، وَهَذَا

مَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۚ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾^(١٤) [القيامة: 14، 15]، فالإنسان شَهِيدٌ عَلَى نَفْسِهِ، عَالِمٌ بِمَا فَعَلَهُ وَلَوْ اعْتَذَرَ وَأَنْكَرَ، وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْجَوَارِحُ رُقْبَاءُ عَلَى الْإِنْسَانِ يُرَاقِبُونَهُ وَيَشْهَدُونَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... سَكَتَ فَرحَانُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: سَأُخْبِرُكَ بِالْحَقِيقَةِ يَا شَيْخَنَا، أَنَا لَمْ أَكُنْ مَرِيضًا، وَلَمْ أَحْفَظْ لِأَنَّنِي كُنْتُ أَلْعَبُ، أَنَا آسِفٌ... فَابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: وَأَنَا أَسَامِحُكَ يَا بُنَيَّ لِأَنَّكَ قُلْتَ الْحَقِيقَةَ وَاعْتَرَفْتَ بِخَطِيئِكَ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ.

رَجَعَ فَرحَانُ إِلَى بَيْتِهِ حَزِينًا، وَجَلَسَ صَامِتًا، فَسَأَلَتْهُ أُمُّهُ: عَنْ سَبَبِ حُزْنِهِ، فَحَكَى لَهَا مَا حَدَّثَ مَعَ شَيْخِهِ، وَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ يَشْعُرُ بِالِإِخْرَاجِ لِأَنَّ الْجَمِيعَ فِي الْكِتَابِ (حَلَقَةُ التَّحْفِيزِ) عَرَفُوا أَنَّهُ كَاذِبٌ وَمُخَادِعٌ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا لَنْ أَذْهَبَ إِلَى الشَّيْخِ مَرَّةً أُخْرَى... فَتَعَجَّبَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: وَمَاذَا سَتَفْعَلُ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ يَا بُنَيَّ؟!

مكتبة

t.me/soramnqraa

- أَعِذْكَ يَا أُمِّي أَنَّنِي سَأَحْفَظُ فِي الْبَيْتِ.
- وَلَكِنَّكَ يَا بُنَيَّ تَحْتَاجُ إِلَى شَيْخٍ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى يَدَيْهِ.
- أَنَا لَا أَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ، فَأَنَا أَجِيدُ الْقِرَاءَةَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.
- وَلَكِنْ حِفْظُ الْقُرْآنِ يَا بُنَيَّ يَحْتَاجُ إِلَى شَيْخٍ يَقْرَأُ وَطَالِبٍ يَسْتَمِعُ وَيُرَدِّدُ.
- وَهَلْ كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مُعَلِّمٌ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ عَلَى يَدَيْهِ؟
- نَعَمْ يَا بُنَيَّ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ مِنْ جِبْرِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَذَلِكَ عِنْدَمَا يَأْتِيهِ بِالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَقْرَأُهَا عَلَيْهِ.
- وَهَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا الَّتِي نَحْفَظُ بِهَا مَعَ

شَيْخِنَا؟! يَعْني: هل كان جَبْرِيلُ -عليه السلام- يَقْرَأُ الآيَاتِ وَالنَّبِيَّ ﷺ يَسْتَمِعُ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَقْرُؤُهَا بَعْدَهُ؟

■ سَوَّالٌ ذِكْرِي يَا بُنَيَّ، وَإِلَيْكَ الإِجَابَةُ، فِي بَدَايَةِ الْوَحْيِ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَ الْقُرْآنَ بِسُرْعَةٍ، وَذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ حُبِّهِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَإِذَا جَاءَهُ جَبْرِيلُ بِبَعْضِ الآيَاتِ، وَبَدَأَ فِي تِلَاوَتِهَا عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ ﷺ يُحَرِّكُ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ وَيَقْرَأُ مَعَهُ، وَلَا يَصْبِرُ حَتَّى يَنْتَهِيَ جَبْرِيلُ مِنَ التَّلَاوَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَعْجِلُ فِي الْحِفْظِ مَخَافَةً أَنْ يَذْهَبَ عَنْهُ جَبْرِيلُ -عليه السلام- دُونَ أَنْ يَحْفَظَ مَا جَاءَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الآيَاتِ: ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) ﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ﴾ (١٧) ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنْبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (١٨) ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا نَبَإَهُ﴾ [القيامة: 16 - 19].

■ وَمَا مَعْنَى هَذِهِ الآيَاتِ يَا أُمِّي؟

■ هَذِهِ الآيَاتِ -يَا بُنَيَّ- يُخَاطَبُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ، وَيَقُولُ لَهُ: لَا تَتَعَجَّلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ- بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عِنْدَمَا تَسْمَعُهُ مِنْ أَمِينٍ وَحِينًا جَبْرِيلُ -عليه السلام-، وَلَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِأَجْلِ أَنْ تَتَعَجَّلَ بِحِفْظِهِ، بَلْ أَنْصِتْ لَهُ عِنْدَمَا يَقْرَأُ، وَاصْبِرْ وَمَهْمَلْ حَتَّى يَنْتَهِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ، فَإِنَّا قَدْ تَكَفَّلْنَا بِجَمْعِ الْقُرْآنِ فِي صَدْرِكَ فَلَا تَنْسَى مِنْهُ شَيْئًا، وَتَكَفَّلْنَا بِتَيْسِيرِ تِلَاوَتِكَ لَهُ، فَإِذَا قَرَأَهُ عَلَيْكَ رَسُولُنَا جَبْرِيلُ فَاسْتَمِعْ لِقِرَاءَتِهِ، وَأَنْصِتْ لَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا قَرَأَهُ عَلَيْكَ، ثُمَّ إِنَّا نَتَكَفَّلُ لَكَ بِتَوْضِيحِ مَعَانِيهِ وَأَحْكَامِهِ.

■ هَلْ مَعْنَى ذَلِكَ يَا أُمِّي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ النَّبِيَّ ﷺ فِي هَذِهِ الآيَاتِ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، هِيَ: حِفْظُ الْقُرْآنِ، وَإِنْقَانُ تِلَاوَتِهِ، وَحِفْظُ مَعَانِيهِ؟

■ أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ، وَلَقَدْ تَحَقَّقَتْ كُلُّهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ.

■ وماذا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ بعد نُزُولِ هذه الآيات؟

■ أَطَاعَ النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، أَنْصَتَ ﷺ لَهُ وَاسْتَمَعَ لَتِلَاوَتِهِ، وَلَمْ يَتَعَجَّلْ فِي حِفْظِهِ، فَإِذَا انْتَهَى جِبْرِيلُ مِنَ الْقِرَاءَةِ قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ مَا قَرَأَهُ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَام-.

■ شُكْرًا لِكَ يَا أُمِّي، فَقَدْ عَرَفْتُ الْآنَ أَهَمِّيَّةَ الشَّيْخِ وَالْمُعَلِّمِ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ، وَأَعِدُّكَ أَنِّي سَأَكُونُ أَكْثَرُ صَبْرًا وَصِدْقًا مَعَ شَيْخِي.

وبعد عِدَّة أَيَّامَ ذَهَبَ فَرحَانُ إِلَى الغَابَةِ، فَرَأَى مَشْهَدًا عَجِيبًا، كَانَتِ الحَيَوَانَاتُ تَحْمِلُ أَوْرَاقَ الأشْجَارِ، وَمَشَى حَزِينَةً وَصَامِتَةً، فَسَأَلَ أَحَدَهُمْ: لِمَاذَا تَحْمِلُونَ الْأَوْرَاقَ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا؟!... فَقَالَ: هُنَاكَ مُشْكَلَةٌ كَبِيرَةٌ فِي الغَابَةِ، وَنَحْنُ ذَاهِبُونَ إِلَى الْحَكِيمِ لِيُسَاعِدَنَا... فَظَنَّ فَرحَانُ أَنَّ أَوْرَاقَ الأشْجَارِ بِهَا مَرَضٌ مَا، وَأَنَّهُمْ يَبْحَثُونَ عَنِ الْعِلَاجِ، وَجَلَسَ يَقْرَأُ وَرَدَّهُ الْيَوْمِيَّ مِنَ الْقُرْآنِ، وَبَعْدَهَا تَذَكَّرَ الحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَحْمِلُ الْأَوْرَاقَ، فَنَظَرَ إِلَى الأشْجَارِ، وَفُوجِئَ أَنَّ أَوْرَاقَهَا جَمِيلَةٌ وَسَلِيمَةٌ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: الْأَوْرَاقُ لَيْسَتْ مَرِيضَةً كَمَا ظَنَنْتُ، إِذَا هُنَاكَ مُشْكَلَةٌ أُخْرَى، يَا تُرَى مَا هَذِهِ الْمُسْكَلَةُ؟ وَهَلْ يُمَكِّنُنِي الْمُسَاعَدَةُ فِي حَلِّهَا؟!

وَانْطَلَقَ فَرحَانُ إِلَى بَيْتِ الْحَكِيمِ، وَوَجَدَ الحَيَوَانَاتِ مُجْتَمِعَةً هُنَاكَ، وَسَمِعَهَا تَشْكُو مِنْ فَرَسِ النَّهْرِ، وَتَقُولُ: إِنَّهُ يَعْتَدِي عَلَيْنَا، وَيُقَدِّمُ لَنَا اعْتِذَارَاتٍ كَاذِبَةً... لَمْ يَفْهَمْ فَرحَانُ شَيْئًا، فَاقْتَرَبَ مِنَ حَكِيمِ الغَابَةِ وَسَأَلَهُ عَمَّا يَحْدُثُ، فَأَعْطَاهُ الْحَكِيمُ مَجْمُوعَةً مِنَ أَوْرَاقِ الأشْجَارِ وَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ بِنَفْسِكَ... أَخَذَ فَرحَانُ الْأَوْرَاقَ، فَوَجَدَ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا

كُلُّهَا: أَنَا آسِفٌ أَنَا أَعْتَذِرُ، أَنَا آسِفٌ أَنَا أَعْتَذِرُ... فَصَاحَ قَائِلًا: لَقَدْ فَهِمْتُ، فَرَسُ النَّهْرِ يَعْتَدِي عَلَى الْحَيَوَانَاتِ، وَيَظْلِمُهَا، وَيَأْخُذُ حَقَّهَا، ثُمَّ يَقْدُمُ لَهَا هَذِهِ الْأُورَاقِ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ بِذَلِكَ قَدْ اعْتَذَرَ وَفَعَلَ مَا عَلَيْهِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟... قَالَ الْحَكِيمُ: هَذَا مَا يَحْدُثُ بِالضَّبْطِ، وَلَئِنْ فَرَسُ النَّهْرِ حَيَوَانٌ قَوِيٌّ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مُوَاجَهَتَهُ، فَمَا رَأَيْكَ فِي هَذِهِ الْمُسْكَةِ؟!

سَكَتَ فَرَحَانُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: سَأَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَأُخْبِرُهُ أَنَّ الْاِعْتِذَارَ الصَّادِقَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ اعْتِرَافٌ بِالخَطَأِ وَإِصْلَاحٌ لِمَا فَسَدَ... فَصَاحَتِ الْحَيَوَانَاتُ: لَا تَذْهَبْ، إِنَّهُ حَيَوَانٌ ظَالِمٌ، وَقَدْ يُؤْذِيكَ... قَالَ فَرَحَانُ: لَا تَخَافُوا، إِنِّي فَرَحَانٌ وَلَسْتُ حَيَوَانًا مِثْلَكُمْ... وَضَحِكَ ضِحْكَةً مَغْرُورَةً، وَانْطَلَقَ نَحْوَ النَّهْرِ.

وَبَعْدَ دَقَائِقَ رَجَعَ فَرَحَانُ حَزِينًا وَصَامِتًا، وَالْمَاءُ يُبِلُّ مَلَابِسَهُ، وَالطَّيْرُ يَغْطِي وَجْهَهُ، وَيَحْمِلُ فِي يَدِهِ وَرَقَةً شَجَرٍ، فَقَالَتِ الْحَيَوَانَاتُ: لَقَدْ فَعَلَهَا مَعَكَ فَرَسُ النَّهْرِ، لَقَدْ حَدَرْنَاكَ، لَكِنَّكَ سَخِرْتَ مِنَّا... قَالَ فَرَحَانُ: لَقَدْ أَخْطَأْتُ، سَامِحُونِي... ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فَرَسَ النَّهْرِ لَمْ يَقْبَلْ نَصِيحَتِي، وَقَامَ بِإِهَانَتِي، وَأَعْطَانِي وَرَقَةَ الْاِعْتِذَارِ الْكَاذِبِ، وَلِذَلِكَ حَانَ الْوَقْتُ لِتُؤَدِّبَهُ وَنَجْعَلَهُ يَتَوَقَّفُ عَنِ الظُّلْمِ... فَقَالَ الْحَكِيمُ: وَكَيْفَ سَنَفْعَلُ ذَلِكَ؟... قَالَ فَرَحَانُ: إِنْ كَانَ هُوَ يَكْتُبُ الْاِعْتِذَارَ عَلَى أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ، فَنَحْنُ سَنَكْتُبُهُ عَلَى الْأَحْجَارِ... اسْمَعُونِي جَيِّدًا، سَيُحْضِرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَدَدًا مِنَ الْأَحْجَارِ، وَيَكْتُبُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا (أَنَا آسِفٌ أَنَا أَعْتَذِرُ)، وَسَنَذْهَبُ كُلُّنَا إِلَى النَّهْرِ، وَنَقُولُ لِفَرَسِ النَّهْرِ: لَقَدْ أَخْطَأْنَا فِي حَقِّكَ وَنَحْنُ نَعْتَذِرُ،

وَيَرْمِي كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا حَجَرًا فِي الْمَاءِ، وَهَذَا سَيُغْضِبُ فَرَسَ النَّهْرِ... وَعِنْدَهَا نَعْتَذِرُ لَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً وَنَرْمِي حَجَرًا آخَرَ فِي النَّهْرِ، وَهَكَذَا حَتَّى تَنْتَهِيَ الْحِجَارَةُ الَّتِي مَعَنَا... ضَحِكَ الْحَكِيمُ: لَقَدْ فَهِمْتُ الْخُطَّةَ، هَذِهِ الْحِجَارَةُ سَتُفْسِدُ الْمَاءَ حَيْثُ يَعِيشُ فَرَسُ النَّهْرِ، وَلَئِنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ الْعَيْشُ بِدُونِ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ؛ فَسَيَطْلُبُ مِنَّا رَفْعَ الْحِجَارَةِ مِنَ النَّهْرِ، وَنَحْنُ سَنُؤَافِقُ بِشَرْطِ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ الظُّلْمِ، وَأَنْ يَسْتَخْدِمَ الْاِعْتِذَارَ الصَّادِقَ مَعَ الْجَمِيعِ... صَاحَتِ الْحَيَوَانَاتُ فِي سَعَادَةٍ: هَذِهِ خُطَّةٌ مُمْتَازَةٌ... وَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَجْمَعُ مَا يَسْتَطِيعُ مِنْ أَحْجَارٍ، وَيَكْتُبُ عَلَيْهَا: أَنَا آسِفٌ، أَنَا أَعْتَذِرُ.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الاعتذار الكاذب...

● اسألهم: مَا رَأَيْكُمْ فِي الْخُطَةِ الَّتِي وَضَعَهَا فَرَحَان؟ وهل سَتَنْجَحُ فِي جَعْلِ فَرَسِ النَّهْرِ يَتَوَقَّفُ عَنِ الظُّلْمِ؟ وهل عِنْدَكُمْ خُطَّةٌ أُخْرَى؟

● اسألهم: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْاِعْتِذَارِ الْكَاذِبِ وَالْاِعْتِذَارِ الصَّادِقِ؟ وما أَجْمَلُ اِعْتِذَارٍ صَادِقٍ تَلَقَّيْتَهُ فِي حَيَاتِكَ؟ وهل هُنَاكَ مَوْقِفٌ آذَاكَ فِيهِ أَحَدُهُمْ وَلَمْ يَعْتَذِرْ لَكَ؟ وهل هُنَاكَ مَوْقِفٌ أَخْطَأْتَ فِيهِ وَاعْتَذَرْتَ بِطَرِيقَةٍ صَحِيحَةٍ؟ ومَوْقِفٌ أَخْطَأْتَ فِيهِ وَلَمْ تَعْتَذِرْ؟ وماذَا تفعل حتى تُصَحِّحَ هَذَا الْخَطَأَ؟

● احكِ لَهُمْ قِصَّةَ مَنْ تَخَلَّفُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَلَمَّا رَجَعَ ﷺ مِنَ الْغَزْوَةِ جَاءَهُ الْمُتَأَفِّقُونَ يَعْتَذِرُونَ بِأَعْذَارٍ كَاذِبَةٍ، وَيَخْلِفُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَبَعْدَ أَنْ اِعْتَذَرَ أَكْثَرُ مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا جَاءَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ: مَا خَلَقَكَ؟ فَقَالَ كَعْبٌ: إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أُنِّي سَاخِرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بَعْدُ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا (قُدْرَةً عَلَى الْكَلَامِ وَالْحَوَارِ)، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ، تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ (تَغَضُّبٌ عَلَى سَبَبِهِ)، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ، لَا وَاللَّهِ، مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى، وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ»... وفعل اثنان آخران من الصحابة ما فعله كعب، وقاطعهم النبي ﷺ وَجَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَنَزَلَ فِيهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 118]، فَقَارَ الصَّادِقُونَ لِمَا اعْتَرَفُوا بِخَطِيئَتِهِمْ، وَخَسِرَ أَصْحَابُ الْأَعْذَارِ الْكَاذِبَةِ.

في يوم من الأيام ذهبَ فرحانُ إلى الكُتَّابِ (حَلَقَةِ التَّحْفِيزِ)، ولمَّا حَضَرَ جَمِيعُ الأولادِ أَحْضَرَ الشَّيْخُ عِدَّةً مِنَ المَصَاحِفِ الجَدِيدَةِ، ومَجْمُوعَةً مِنَ الألعابِ الجَمِيلَةِ، ثم قال: يا أولاد، ماذا تَتَوَقَّعون أن نَفْعَلَ بهذه المَصَاحِفِ وتلك الألعاب؟... قال حَسَّان: سَنَحْفَظُ في المَصَاحِفِ ثم نلعبُ بالألعاب... وقال ماجد: سَنَبِيعُهَا لِرُمْلَانِنَا في المَدْرَسَةِ ونأخذُ الأربَاحَ، فالتَّجَارَةُ شَيْءٌ جَمِيلٌ... وقال زَاهِد: سَتُعْطِيهَا لَنَا هَدَايَا، فَأَنْتَ رَجُلٌ كَرِيمٌ يَا شَيْخَنَا، ها ها ها... وقال عَابِد: سَتُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا مُصْحَفًا، واللُّعْبَةُ سَتَكُونُ هَدِيَّةً لِأَخِيهِ الصَّغِيرِ... وقال فرحان: سَتَقِيمُ بَيْنَنَا سَبَاقًا في حَفِظِ الْقُرْآنِ وهذه سَتَكُونُ الجَوَائِزُ.

وَاسْتَمَعَ الشَّيْخُ إلى آراءِ الأولادِ في جَوٍّ مِنَ الحُبِّ والمَرَحِ، ثم قال: اليومَ سَتَكُونُ هُنَاكَ مُسَابَقَةٌ في حَفِظِ الْقُرْآنِ الكَرِيمِ، وفي الْوَقْتِ نَفْسِهِ سَيَكُونُ هُنَاكَ مَهْرَجَانُ لِلْعِبِ، وسَأَتْرُكُ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْاِخْتِيَارِ، فَمَنْ أَرَادَ الْمُشَارَكَةَ في الْمُسَابَقَةِ سَيَأْخُذُ مُصْحَفًا لِيُرَاجَعَ فِيهِ، وَمَنْ أَرَادَ الْمُشَارَكَةَ في مَهْرَجَانِ الْعِبِ سَيَخْتَارُ لُغْبَةً وَيَلْعَبُ بِهَا... فَمَاذَا تَخْتَارُونَ؟!... سَكَتَ الأولادُ ثَوَانٍ، ثُمَّ بَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَخْتَارُ مَا يُحِبُّ، وَكَانَتْ الْمُفَاجَأَةُ أَنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ اخْتَارَ الْعِبَ، وَأَخَذُوا الْأَلْعَابَ وَانْطَلَقُوا فِي سَعَادَةٍ، وَبَقِيَ عَدَدٌ قَلِيلٌ لِلْمُشَارَكَةِ في مُسَابَقَةِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ لَهُمُ الشَّيْخُ: لَقَدْ

(1) الثَّورُ هُوَ ذَكَرُ الْبَقَرِ، فَالْأُنْثَى بَقْرَةٌ، وَالذَّكَرُ ثَّورٌ، وَصَغِيرُهُمَا يُسَمَّى عَجَلًا.

حَفِظْنَا سُورَةَ النَّبَأِ مُنْذُ فِتْرَةٍ، وَالْيَوْمَ سَأُقِيمُ بَيْنَكُمْ سِبَاقًا فِي حَفْظِهَا،
وَسَأُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مُصْحَفًا لِيُرَاجَعَ فِيهِ، وَعِنْدَمَا يَشْعُرُ أَنَّهُ
جَاهِزٌ لِلتَّسْمِيعِ سَأُخْتَبِرُهُ... ثُمَّ أَخْرَجَ الشَّيْخُ مِنْ جَنِيهِ مَبْلَغًا كَبِيرًا مِنْ
الْمَالِ وَوَضَعَهُ أَمَامَهُ.

تَحَمَّسَ الْأَوْلَادُ لِلْمُسَابَقَةِ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى التَّقْوَدِ وَقَالُوا: وَمَاذَا سَتَفْعَلُ
بِهَذِهِ الْأَمْوَالِ يَا شَيْخَنَا؟! ... ضَحِكَ الشَّيْخُ وَقَالَ: هَذِهِ هِيَ الْجَوَائِزُ،
فَسُورَةُ النَّبَأِ أَرْبَعُونَ آيَةً، وَمَنْ يَحْفَظُهَا بِدُونِ أخطاءٍ سَأُعْطِيهِ أَرْبَعِينَ
جَنِيهَا (مُكَافَأَةً)، وَمَنْ يُخْطِئُ مَرَّةً وَاحِدَةً سَتَكُونُ مُكَافَأَتُهُ ثَلَاثِينَ
جَنِيهَا، وَمَنْ يُخْطِئُ مَرَّتَيْنِ سَأُعْطِيهِ عِشْرِينَ جَنِيهَا، وَمَنْ يُخْطِئُ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ يَفُوزُ بِعَشْرِ جَنِيهَاتٍ، وَمَنْ يُخْطِئُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فَجَائِزَتُهُ سَتَكُونُ
خَمْسَ جَنِيهَاتٍ، وَمَنْ يُخْطِئُ خَمْسَ مَرَّاتٍ يَفُوزُ بِجَنِيهِ وَاحِدٍ، أَمَّا مَنْ
يُخْطِئُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ.

فَرِحَ الْأَوْلَادُ بِالْفِكْرَةِ، وَانْطَلَقُوا لِمُرَاجَعَةِ سُورَةِ النَّبَأِ بِسَعَادَةٍ
وَنَشَاطٍ، وَاجْتَهَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَتَّى يَفُوزَ بِأَكْبَرِ جَائِزَةٍ مُمَكِّنَةٍ،
وَلَمَّا انْتَهَتْ الْمُسَابَقَةُ، جَمَعَ الشَّيْخُ كُلَّ الْأَوْلَادِ، وَقَامَ بِتَسْلِيمِ الْجَوَائِزِ
لِلْفَائِزِينَ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ، فَحَزَنَ مَنْ اخْتَارُوا اللَّعِبَ وَلَمْ يُشَارِكُوا
فِي الْمُسَابَقَةِ، فَقَالَ لَهُمُ الشَّيْخُ: لَقَدْ اخْتَرْتُمْ الْمُتَعَةَ الْعَاجِلَةَ، وَهَذَا
سَبَبُ خَسَارَتِكُمْ وَحُزْنِكُمْ.

وَبَعْدَ تَوْزِيعِ الْجَوَائِزِ قَالَ الشَّيْخُ: أَنْتُمْ الْآنَ يَا أَوْلَادَ جَاهِزُونَ لِفَهْمِ
الآيَاتِ الَّتِي سَنَحْفَظُهَا الْيَوْمَ، هَيَّا رَدِّدُوا مَعِيَ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّحِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠) وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرٌ ﴿٢٤﴾ تَنْظُرُونَ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ [القيامة: 20 - 25]... وَبَعْدَ أَنْ أَتَقَنَّ الْأَوْلَادُ قِرَاءَةَ الْآيَاتِ، قَالَ الشَّيْخُ: كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُحِبُّونَ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةَ وَيَتْرُكُونَ الْآخِرَةَ، فَتَرَاهُمْ يُفَكِّرُونَ فِي مَتَعِ الدُّنْيَا وَلَا يُفَكِّرُونَ فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ، وَيَجْتَهِدُونَ فِي أَعْمَالِ الدُّنْيَا وَيَتْرُكُونَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ الَّذِي يَنْفَعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَيَفْرَحُونَ بِمَكَاسِبِ الدُّنْيَا وَلَا يَفْرَحُونَ بِأَرْبَاحِ الْآخِرَةِ، وَيُسَارِعُونَ فِي الشَّهَوَاتِ وَيَتَكَاثِلُونَ عَنِ الطَّاعَاتِ، وَهَذِهِ الْآيَاتِ تُوَبِّخُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الدُّنْيَا مَا هِيَ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى... قَالَ فَرْحَانُ: وَهَلْ مَعْنَى ذَلِكَ يَا شَيْخُنَا أَلَّا نُحِبَّ الدُّنْيَا أَبَدًا؟!... نَظَرَ الشَّيْخُ إِلَيْهِ وَابْتَسَمَ ثُمَّ قَالَ: سُؤَالَكَ جَمِيلٌ يَا بُنَيَّ، التَّوْبِيخُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ لِمَنْ يُحِبُّ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةَ مَعَ تَرْكِ الْآخِرَةِ، أَمَّا مَنْ يُحِبُّ الدُّنْيَا وَيَهْتَمُّ بِالْآخِرَةِ فَلَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَسَكَتَ الشَّيْخُ ثَوَانٍ ثُمَّ أَخْرَجَ الْهَاتِفَ (المُوبَايِلَ)، وَالتَّقَطَّ صُورًا لَوُجُوهِ الْأَوْلَادِ، ثُمَّ عَرَضَهَا أَمَامَهُمْ عَلَى شَاشَةٍ كَبِيرَةٍ، وَقَالَ: عِنْدَمَا تَتَأَمَّلُونَ هَذِهِ الْوُجُوهِ سَتَجِدُونَ بَعْضَهَا سَعِيدٌ وَالْآخَرُ حَزِينٌ، وَهَذَا يُذَكِّرُنَا بِحَالِ وُجُوهِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَوُجُوهُ أَهْلِ السَّعَادَةِ (الَّذِينَ أَحَبُّوا الْآخِرَةَ وَعَمِلُوا لَهَا) سَتَكُونُ جَمِيلَةً وَمُشْرِقَةً وَعَلَيْهَا نُورٌ وَضِيَاءٌ، لِأَنَّهَا تَرَى خَالِقَهَا وَتَفْرَحُ بِذَلِكَ، أَمَّا وُجُوهُ أَهْلِ الشَّقَاءِ (الَّذِينَ أَحَبُّوا الدُّنْيَا الْعَاجِلَةَ وَتَرَكُوا الْآخِرَةَ) سَتَكُونُ حَزِينَةً وَعَاسِفَةً وَذَلِيلَةً، لِأَنَّهَا تَتَوَقَّعُ أَنْ تَنْزِلَ بِهَا مُصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ، تَقْصِمُ فَقَارَ (فَقَرَاتِ) الظَّهْرِ.

صَاحَ فَرْحَانُ قَائِلًا: مَنْ الْيَوْمَ عِنْدَمَا نَرَىٰ وُجُوهَ النَّاسِ (السَّعِيدَةِ وَالْحَزِينَةِ) سَنَتَذَكَّرُ أَحْوَالَ الْوُجُوهِ فِي الْآخِرَةِ، وَنَجْتَهِدُ فِي عَمَلِ الْخَيْرَاتِ، حَتَّىٰ تَكُونَ وُجُوهُنَا سَعِيدَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ... ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: عِنْدِي لَكُمْ مُفَاجَأَةٌ أَخِيرَةٌ، مَنْ اخْتَارَ لُعْبَةً سَأُعْطِيهَا لَهُ هَدِيَّةً، وَعِنْدَمَا يَرَاهَا سَيَتَذَكَّرُ أَنَّهُ لَمَّا اخْتَارَ الْعَاجِلَةَ خَسِرَ وَحَزِنَ، وَمَنْ اخْتَارَ مُصْحَفًا سَأُعْطِيهِ لَهُ هَدِيَّةً؛ وَكَلَّمَا رَأَاهُ سَيَتَذَكَّرُ أَنَّهُ لَمَّا اخْتَارَ الْآخِرَةَ رَبِحَ وَفَرِحَ.

رَجَعَ فَرْحَانُ إِلَىٰ بَيْتِهِ سَعِيدًا لِأَنَّهُ فَازَ بِمُصْحَفٍ جَدِيدٍ وَمُكَافَأَةٍ جَيِّدَةٍ، وَفَرِحَ وَالِدَاهُ لِأَنَّهُ تَرَكَ اللَّعِبَ وَاخْتَارَ الْمُشَارَكَةَ فِي مُسَابَقَةِ الْقُرْآنِ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ اسْتَأْذَنَ فَرْحَانُ مِنْ أَبِيهِ وَذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، وَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ الْمُفْضَلِ وَقَرَأَ وَرَدَّهُ الْيَوْمِيَّ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ذَهَبَ لِمِيزَانَةِ الْحَكِيمِ الْغَابَةِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْهُ فِي بَيْتِهِ، وَعَرَفَ أَنَّهُ ذَهَبَ لِيَحْلُلَ مُشْكِلَةً مَا وَلَّنْ يَتَأَخَّرَ، فَجَلَسَ فَرْحَانُ يَنْتَظِرُهُ، وَبَعْدَ دَقَائِقَ جَاءَ الْحَكِيمُ وَعَلَىٰ وَجْهِهِ عَلَامَاتُ الْحُزْنِ، فَمَازَحَهُ فَرْحَانُ قَائِلًا: خَيْرًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ، هَلْ ذَهَبْتَ لِتَحْلُلَ مُشْكِلَةً أَحَدِهِمْ فَوَقَعْتَ أَنْتَ فِي مُشْكِلَةٍ؟!... فَاِبْتَسَمَ الْحَكِيمُ وَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ يَا فَرْحَانُ، لَقَدْ جِئْتَ فِي وَقْتِكَ تَمَامًا، فَهَنَّاكَ مُشْكِلَةً كَبِيرَةٌ وَنَحْتَاجُ مُسَاعَدَتَكَ... قَالَ فَرْحَانُ: أَنَا دَائِمًا جَاهِزٌ لِلْمُسَاعَدَةِ، فَمَا هَذِهِ الْمُشْكِلَةُ؟!... قَالَ الْحَكِيمُ: الثَّوْرُ (عَجُولٌ) رَغِمَ أَنَّهُ حَيَوَانٌ قَوِيٌّ وَشَجَاعٌ لَكِنَّهُ دَائِمًا مُتَعَجِّلٌ، وَيُرِيدُ تَحْقِيقَ كُلِّ طَلْبَاتِهِ بِسُرْعَةٍ، وَلَا يُمَكِّنُهُ الْإِنْتِظَارَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ، وَلَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِلْغَدِ، وَلَا يُفَكِّرُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ... ابْتَسَمَ فَرْحَانُ وَقَالَ: هَذِهِ مُشْكِلَةٌ كَبِيرَةٌ حَقًّا، لَكِنْ لَهَا عِلَاجٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ... صَاحَ الْحَكِيمُ: وَمَا عِلَاجُهَا يَا فَرْحَانُ؟! أَخْبِرْنِي

بِسُرْعَةٍ... قَالَ فَرْحَانُ: الزَّرَاعَةُ هِيَ الْحَلْلُ... قَالَ الْحَكِيمُ: كَيْفَ؟!... قَالَ فَرْحَانُ: الزَّرَاعَةُ تَعْلَمُ الصَّبْرَ وَالْهُدُوءَ، فَالْفَلَّاحُ يَضَعُ الْبِذْرَةَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْعَاهَا أَيَّامًا وَشُهُورًا حَتَّى يَحْصَلَ عَلَى الثَّمَرَةِ... قَالَ الْحَكِيمُ: وَلَكِنَّ الثَّوْرَ لَيْسَتْ لَدَيْهِ خِبْرَةٌ بِالزَّرَاعَةِ... فَقَالَ فَرْحَانُ: وَلَكِنَّهُ قَوِيٌّ وَنَشِيطٌ وَيَسْتَطِيعُ الْمُسَاعَدَةَ فِي أَعْمَالِ الْمَزْرَعَةِ... قَالَ الْحَكِيمُ: هَلْ تُرِيدُهُ أَنْ يَشْتَرِكَ مَعَ أَحَدِهِمْ، فَيَقْتَسِمَ مَعَهُ الْأَعْمَالَ وَالْأَرْبَاحَ؟!... قَالَ فَرْحَانُ: نَعَمْ، وَفِي يَوْمِ الْحَصَادِ سَيَشْعُرُ بِحَلَاوَةِ الصَّبْرِ... قَالَ الْحَكِيمُ: فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ، سَأَذْهَبُ حَالًا إِلَى الثَّوْرِ وَأُقْنِعُهُ بِالْفِكْرَةِ، وَأَبْحَثُ لَهُ عَنْ شَرِيكِ مُنَاسِبٍ... قَالَ فَرْحَانُ: نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ.

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ كَانَ الثَّوْرُ (عَجُولٌ) يَزْرَعُ الْأَرْضَ مَعَ الْحِمَارِ (فَهِيمٌ)، وَكَانَ الْجَزْرُ أَوَّلَ نَبَاتٍ يَزْرَعَانِهِ، وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ مِنَ التَّعَبِ جَاءَ يَوْمُ الْحَصَادِ، فَقَالَ الْحِمَارُ لِلثَّوْرِ: سَنَحْصُدُ الْجَزَرَ وَنَقْتَسِمُهُ بِالْعَدْلِ... فَصَاحَ الثَّوْرُ قَائِلًا: أَنَا أَقْوَى مِنْكَ وَأَسْتَحِقُّ الرُّبْحَ الْأَكْبَرَ، سَأَخْذُ كُلَّ الْمَحْصُولِ... وَقَطَعَ الثَّوْرُ السِّيقَانَ كُلَّهَا، وَتَرَكَ ثَمَرَاتِ الْجَزْرِ فِي الْأَرْضِ، فَحَصَدَهَا الْحِمَارُ فِي سَعَادَةٍ وَسُرُورٍ.

وَنَدِمَ الثَّوْرُ عَلَى سُوءِ الْاخْتِيَارِ، وَاشْتَرَكَ مَعَ الْحِمَارِ فِي زِرَاعَةِ الْخَسِّ، وَلَمَّا جَاءَ يَوْمُ الْحَصَادِ قَرَّرَ الثَّوْرُ أَنْ يَتَعَامَلَ بِذِكَاةٍ، فَقَالَ لِلْحِمَارِ: لِأَنِّي قَوِيٌّ وَذَكِيٌّ سَأَخْتَارُ نِصْفَ النَّبَاتِ السُّفْلِيِّ (الْجُدُورَ الَّتِي تَحْتَ الْأَرْضِ)، وَأَتْرُكُ لَكَ الْجُزْءَ الْعُلَوِيِّ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَعَرِّضَ... وَفَرِحَ الْحِمَارُ بِهَذَا الْعَرَضِ، وَفَازَ بِكُلِّ الْخَسِّ.

وَحَزَنَ الثَّوْرَ لِحَسَارَتِهِ، لِكَنْهٖ اسْتَمَرَّ فِي عِنَادِهِ، وَاشْتَرَكَ مَعَ الْحِمَارِ فِي زِرَاعَةِ الْمُلُوحِيَّةِ، وَفِي يَوْمِ الْحَصَادِ قَرَّرَ الثَّوْرُ أَنْ يَأْخُذَ سَيْفَانَ النَّبَاتِ وَيَتْرَكَ الْأُورَاقَ، لِأَنَّ شَكْلَهَا لَا يُعْجِبُهُ، وَكَانَتْ النَّتِيجَةُ أَنَّ الْحِمَارَ حَصَلَ عَلَى أَهَمِّ جُزْءٍ فِي الْمُلُوحِيَّةِ، وَبَاعَهُ فِي السُّوقِ بِحُرِّيَّةٍ.

وَقَرَّرَ الثَّوْرُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنَ الْحِمَارِ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ دَائِمًا صَاحِبَ الْاِخْتِيَارِ، وَاشْتَرَكَ مَعَهُ فِي زِرَاعَةِ قَصَبِ السُّكَّرِ، وَقَرَّرَ أَنْ يَفُوزَ بِالنَّصِيبِ الْأَكْبَرِ، وَفِي يَوْمِ الْحَصَادِ أَخَذَ الْأُورَاقَ وَتَرَكَ لِلْحِمَارِ السَّاقَ، وَهَكَذَا خَسِرَ كُلُّ شَيْءٍ، وَبَعْدَ أَيَّامٍ تَعَلَّمَ الدَّرْسَ، وَزَرَعَ مَعَ الْحِمَارِ نَبَاتًا جَدِيدًا، وَتَحَلَّى فِي يَوْمِ الْحَصَادِ بِالصَّبْرِ، وَقَسَمَ الْمَحْصُولَ مَعَ شَرِيكِهِ بِالْعَدْلِ، فَحَصَلَ عَلَى رُبْحٍ وَفِيرٍ، وَمِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ انْطَلَقَ يَجْرِي فِي الْغَابَةِ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ صَبَرَ وَتَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الثَّورِ عَجُول...

● شجعهم على حفظ دعاء: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»، وشرحه لهم، وأخبرهم بفضله، وستجد لهذا الدعاء تأثيراً جَمِيلاً على أبنائك، فهو يحقق في القلب توازناً كبيراً بين حُبِّ الدنيا والآخرة، ويجعل العقل يفكر بطريقة متوازنة في أمور الدنيا والآخرة.

● شَاهِدْ مَعَهُم القَمَرَ عندما يكون بَدْرًا، ثُمَّ أَخْبِرْهُمْ بما رواه البخاري عن جَرِير بن عبد الله -رضي الله عنه- أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ (يعني: لَيْلَةَ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الْهِجْرِيِّ)، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ».

● تَسَاقَ معهم في حِفْظِ هذا الدعاء: «اللَّهُمَّ بَعْلِمِكَ الْغَيْبِ وَقُدِّرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَخْبِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَقَّفْنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَ أَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قَرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَى بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدًى لِمُهْتَدِينَ» [صحيح النسائي للألباني ح ر 1305، والكلم الطيب للألباني ح ر 106، وقال: إسناده صحيح]... وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ سَيِّدَنَا عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ -رضي الله عنه- تَعَلَّمَ هَذَا الدُّعَاءَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ يَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِهِ، ثُمَّ قَدَّمَ لِلْفَائِزِينَ جَوَائِزَ قِيَمَةً.

● أَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْعَاقِلَ يُصَحِّي فِي الدُّنْيَا مِنْ أَجْلِ الْآخِرَةِ، وَيَتَعَبُ فِي الصَّغَرِ مِنْ أَجْلِ الْكِبَرِ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-: «مَنْ لَمْ يَجْلِسْ فِي الصَّغَرِ حَيْثُ يَكْرَهُ، لَمْ يَجْلِسْ فِي الْكِبَرِ حَيْثُ يُحِبُّ» [العقد الفريد 2 / 271].

قَوَانِينُ الْغَابَةِ

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ جَلَسَ فَرْحَانُ يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ مَعَ أُسْرَتِهِ، وَطَلَبَ مِنْ أَبِيهِ أَنْ يَفْتَحَ التِّلْفِزِيُونَ، فَقَالَ أَبُوهُ: لَقَدْ اتَّفَقْنَا أَلَا نُشَاهِدَ التِّلْفِزِيُونَ أَثْنَاءَ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ... قَالَ فَرْحَانُ: كُلُّ زُمَلَائِي يُشَاهِدُونَ التِّلْفِزِيُونَ وَهُمْ يَأْكُلُونَ... فابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: نَحْنُ لَا نُقَارِنُ أَنْفُسَنَا بِأَحَدٍ، هَذَا قَانُونُ بَيْتِنَا يَا بُنَيَّ.

تَنَاوَلَ فَرْحَانُ الطَّعَامَ مَعَ أُسْرَتِهِ فِي سَعَادَةٍ، وَتَكَلَّمَ مَعَ وَالِدَيْهِ وَإِخْوَتِهِ فِي أَشْيَاءٍ جَمِيلَةٍ، وَبَعْدَهَا طَلَبَ مِنْ أَبِيهِ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِاللَّعِبِ عَلَى الْمُوْبَايِلِ، فَقَالَ أَبُوهُ: لَقَدْ اتَّفَقْنَا يَا حَبِيبِي أَنَّ الْإِنْجَازَ قَبْلَ التَّرْفِيهِ، وَهَذَا وَقْتُ الْقُرْآنِ... أَطَاعَ فَرْحَانُ وَالِدَهُ، وَذَهَبَ إِلَى غُرْفَتِهِ لِيَقْرَأَ وَرَدَّهُ الْيَوْمِيَّ وَيَحْفَظَ مَا عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَبَعْدَ دَقَائِقٍ فُوجِيَ بِأَبِيهِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ، وَيَقْبُلُ رَأْسَهُ، وَيَقُولُ لَهُ: أَنَا فَخُورٌ بِكَ يَا بُنَيَّ؛ لِأَنَّكَ تَمَلَأُ بَيْتِنَا بِبَرَكَاتِ الْقُرْآنِ، وَلِأَنَّكَ التَزَمْتَ بِمَا اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ... فَأَحْسَ فَرْحَانُ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ، وَأَكْمَلَ الْحِفْظَ وَالتَّلَاوَةَ بِنَشَاطٍ.

وَبَعْدَ أَنْ أَنْجَزَ فَرْحَانُ وَاجِبَاتِ الْقُرْآنِ، أَخَذَ الْمُوْبَايِلَ، وَقَضَى وَقْتًا جَمِيلًا فِي اللَّعِبِ، وَبَعْدَهَا قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: هَيَّا اتْرُكِ الْمُوْبَايِلَ يَا بُنَيَّ، فَقَدْ انْتَهَى الْوَقْتُ الْمَحْدَدُ لَهُ... اعْتَزَّضَ فَرْحَانُ وَقَالَ: كُلُّ أَصْدِقَائِي يَلْعَبُونَ كَمَا يَشَاوُونَ... فابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: لَقَدْ اتَّفَقْنَا أَنْ تَلْعَبَ سَاعَتَيْنِ فِي

اليوم، وهذا وَقْتُ كَافٍ لِمَنْ هُمْ فِي مِثْلِ سِنِّكَ، وَلَوْ زَادَ الْوَقْتُ عَنْ ذَلِكَ سَيُسَبِّبُ لَكَ الضَّرَرَ... سَكَتَ فَرَحَانُ ثَوَانٍ ثُمَّ تَرَكَ الْمُوْبَايِلَ وَهُوَ يَقُولُ: حَسَنًا يَا أُمِّي.

وَفِي الْمَسَاءِ أَحَبُّ فَرَحَانُ أَنْ يَسْهَرَ وَقْتًا أَطْوَلَ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: هَذَا وَقْتُ النَّوْمِ الَّذِي اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ... فَصَاحَ فَرَحَانُ وَقَالَ: كُلُّ زُمَلَائِي يَسْهَرُونَ كَمَا يَشَاوُونَ، هَذَا ظُلْمٌ.. ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى غُرْفَتِهِ لِيَنَامَ، وَبَعْدَ دَقَائِقَ جَاءَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ، وَقَبَّلَتْ رَأْسَهُ بِحُبٍّ، وَقَالَتْ لَهُ: لَا تَنَمْ حَزِينًا يَا حَبِيبِي، وَلَقَدْ جِئْتُ إِلَيْكَ لِأَنَّا اتَّفَقْنَا أَلَّا نَتْرَكَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا يَنَامُ حَزِينًا بِسَبَبِنَا... فابْتَسَمَ فَرَحَانُ وَقَالَ: هَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ يَكُونُ الْقَانُونُ الْمُنْزِلِي فِي صَالِحِي... فَضَحِكَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: الْقَوَانِينُ كُلُّهَا فِي صَالِحِكَ، وَسَتُذَرُّكَ ذَلِكَ يَوْمًا مَا.

نَامَ فَرَحَانُ فِي هُدُوءٍ وَسَكِينَةٍ، وَرَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ يَزُورُ جَدَّهُ فِي مَزْرَعَتِهِ، وَيَشْتَكِي لَهُ مِنْ قَوَانِينِ وَالِدَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا جَدِّي، أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَعِيشَ بِحُرِّيَّةٍ، بِدُونِ قَوَانِينِ مَنْزِلِيَّةٍ أَوْ اتِّفَاقَاتٍ أُسْرِيَّةٍ... فابْتَسَمَ الْجَدُّ وَقَالَ: كُلُّ مَكَانٍ لَهُ قَوَانِينُهُ الْخَاصَّةُ يَا بُنَيَّ، حَتَّى مَزْرَعَةُ الْحَيَوَانَاتِ... تَعَجَّبَ فَرَحَانُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ، فَقَالَ جَدُّهُ: عِنْدِي فِكْرَةٌ، سَأُعْطِيكَ خُرُوفًا هَدِيَّةً، بِشَرْطِ أَنْ تَتْرُكَهُ يَعْيشُ بِحُرِّيَّةٍ، وَأَلَّا تَرْبِطَهُ بِحَبْلٍ... وَافَقَ فَرَحَانُ بِسُرْعَةٍ دُونَ تَفَكِيرٍ، وَأَخَذَ الْخُرُوفَ وَمَشَى فِي سَعَادَةٍ، وَأَحْسَّ الْخُرُوفَ أَنَّهُ أَصْبَحَ حُرًّا، فَانْطَلَقَ يَجْرِي فِي الطَّرِيقِ، وَجَرَى فَرَحَانُ وَرَاءَهُ، وَبَعْدَ تَعَبٍ كَبِيرٍ أَوْصَلَهُ إِلَى الْبَيْتِ بِسَلَامٍ، وَمَا إِنْ فَتَحَ الْبَابَ حَتَّى انْطَلَقَ الْخُرُوفُ نَحْوَ الْمَطْبَخِ بِحُرِّيَّةٍ وَكَانَتِ النَّتِيجَةُ كَارِثِيَّةً، وَبَعْدَهَا ذَهَبَ إِلَى

الْحَمَامَ وَقَامَ فِيهِ بِأَسْوَأِ الْمَهَامِ، ثُمَّ انْطَلَقَ فِي الْمَنْزِلِ مِنْ غُرْفَةٍ لِأُخْرَى،
وَبَعْدَ يَوْمٍ مَلِيٍّ بِالْكَوَارِثِ، قَرَّرَ فَرحَانُ أَنْ يَرْبِطَ الْخُرُوفَ، وَأَمْسَكَهُ مِنْ
قُرُونِهِ بِقُوَّةٍ... وَهُنَا سَمِعَ صَوْتَ وَالِدِهِ يَصْرُخُ قَائِلًا: آه، أَتْرُكُ شَعْرِي،
مَاذَا تَفْعَلُ يَا بُنَيَّ؟!... وَاسْتَيْقَظَ فَرحَانُ مِنْ نَوْمِهِ، وَاکْتَشَفَ أَنَّهُ يُمْسِكُ
شَعْرَ أَبِيهِ بِكِلْتَا يَدَيْهِ، فَعَرَفَ أَنَّهُ يَحْلُمُ، وَاعْتَذَرَ لِأَبِيهِ، وَحَكَى لَهُ حِكَايَةَ
الْخُرُوفِ الْحُرِّ، فَضَحِكَ وَالِدُهُ وَقَالَ: سَامَحَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ، هَذِهِ نَتِيجَةُ
الْحَيَاةِ بِدُونِ قَوَانِينٍ، حَتَّى فِي الْأَحْلَامِ..هَا هَا هَا.

وَفِي الصَّبَاحِ ذَهَبَ فَرحَانُ إِلَى شَيْخِهِ، وَلَمَّا حَضَرَ جَمِيعُ الْأَوْلَادِ قَالَ
الشَّيْخُ: بَعْضُكُمْ يَشْتَكِي مِنْ قَوَانِينِ الْكِتَابِ (حَلَقَةُ التَّحْفِيزِ)، وَيَظُنُّ
أَنَّهَا شَدِيدَةٌ وَصَارِمَةٌ، وَلِذَلِكَ سَأَتْرُكُكُمْ هَذَا الْأُسْبُوعَ (سُدِّي)... تَعَجَّبَ
الْأَوْلَادُ وَقَالُوا: وَمَا مَعْنَى سُدِّي؟... قَالَ الشَّيْخُ: (سُدِّي) يَعْنِي: بِدُونِ
أَمْرِ وَلَا نَهْيٍ وَلَا ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ... فَضَحِكَ الْأَوْلَادُ وَقَالُوا: مَعْنَى ذَلِكَ
أَنْ نَأْتِيَ عِنْدَمَا نَشَاءُ، وَنَحْفَظُ مَا نُرِيدُ، وَلَنْ يَكُونَ هُنَاكَ عِقَابٌ
لِلْمُسِيءِ، وَلَا ثَوَابٌ لِلْمُحْسِنِ؟!... فَقَالَ الشَّيْخُ: نَعَمْ، وَسَنَرَى نَتِيجَةَ
ذَلِكَ فِي نِهَايَةِ الْأُسْبُوعِ.

فَرِحَ الْأَوْلَادُ بِفِكْرَةِ الشَّيْخِ، وَقَرَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَمْشِيَ عَلَى هَوَاهُ،
وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ بَدَأَتِ الْمَصَائِبُ، فَتَكَاسَلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنِ الْحِفْظِ، وَتَخَلَّفَ
بَعْضُهُمْ عَنِ الْحُضُورِ، وَأَصْبَحَ الْكِتَابُ (حَلَقَةُ التَّحْفِيزِ) مَكَانًا لِلْهُو
وَاللَّعِبِ وَالشُّجَارِ وَالْخِلَافِ، وَلَمَّا انْتَهَى الْأُسْبُوعُ جَمَعَهُمُ الشَّيْخُ وَقَالَ
لَهُمْ: لَقَدْ رَأَيْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ نَتِيجَةَ الْحَيَاةِ بِدُونِ قَوَانِينٍ، فَهَلْ أَتْرُكُكُمْ
(سُدِّي) أُسْبُوعًا آخَرَ؟!... صَاحَ فَرحَانُ قَائِلًا: لَا يَا شَيْخَنَا، لَقَدْ كَانَتْ

تَجْرِبَةً سَيِّئَةً... فابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: تَخَيَّلُوا أَنَّ الْإِنْسَانَ الْكَافِرَ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعْدَ أَنْ خَلَقَهُ سَيِّئُكُمْ فِي الدُّنْيَا (سُدَى) فَلَا يَأْمُرُهُ وَلَا يَنْهَاهُ، وَيَتْرُكُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ (سُدَى) دُونَ حِسَابٍ وَلَا عِقَابٍ... صَاحَ الْأَوْلَادُ وَقَالُوا: هَذَا مُسْتَحِيلٌ... فَقَالَ الشَّيْخُ: أَحْسَنْتُمْ، وَهَذَا مَا تَتَحَدَّثُ عَنْهُ الْآيَاتِ الَّتِي سَنَحْفَظُهَا الْيَوْمَ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدَىٰ ۚ﴾ (٣٦) أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنَىٰ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخُلِقَ فَسَوَىٰ (٣٨) جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿ [القيامة: 36-40].

رَدَدَ الْأَوْلَادُ الْآيَاتِ مَعَ شَيْخِهِمْ، وَبَعْدَهَا قَالَ لَهُمْ: كَانَ بَعْضُ الْعَرَبِ يَتْرُكُونَ الْإِبِلَ (الْجِمَالَ) تَعِيشُ فِي الصَّحَرَاءِ سُدَى (مُهْمَلَةً) بِدُونِ رَاعٍ يَرْعَاهَا، فَظَنَّ الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيِّئُكُمْ فِي الدُّنْيَا (سُدَى) فَلَا يَأْمُرُهُ وَلَا يَنْهَاهُ، وَيَتْرُكُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ (سُدَى) فَلَا يَبْعَثُهُ وَلَا يُحَاسِبُهُ عَلَى أَعْمَالِهِ الَّتِي عَمِلَهَا فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ لِتُوَكِّدَ أَنَّ مَا يَظُنُّهُ الْكَافِرُ وَهُمْ وَضَلَالٌ، فَالَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، لَا يَلِيقُ بِحُكْمَتِهِ أَنْ يُهْمِلَهُ مِثْلَ الْحَيَوَانِ.

شَكَرَ الْأَوْلَادُ شَيْخَهُمْ وَرَجَعُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ، أَمَّا فَرْحَانُ فَقَدْ اسْتَأْذَنَ مِنْ أَبِيهِ وَذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، وَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ الْمَفْضَلِ عِنْدَ الشَّجَرَةِ الْكَبِيرَةِ، وَبَدَأَ يَحْفَظُ آيَاتِ سُورَةِ الْقِيَامَةِ، وَفَجْأَةً رَأَى حُرَّاسَ الْغَابَةِ يُمَسِّكُونَ بِالذِّيكِ وَالسُّلْحَفَةِ وَالتَّمَلَةِ وَالْعُصْفُورَةِ وَالْأَرْزَبِ وَالضُّفْدَعِ وَالْقِطَّةِ، وَيَأْخُذُونَهُمْ إِلَى السَّجَنِ، وَحَاوَلَ فَرْحَانُ أَنْ يَسْأَلَ الْحُرَّاسَ عَمَّا يَحْدُثُ، لَكِنَّهُمْ رَفَضُوا الْكَلَامَ، وَصَاحَ الذِّيكُ قَائِلًا: إِنَّهُمْ يَتَّهَمُونَنَا بِسَرِقَةِ أَهَمِّ شَيْءٍ فِي الْغَابَةِ، وَنَحْنُ لَمْ نَسْرِقْ شَيْئًا، سَاعِدْنَا يَا فَرْحَانُ.

أَحَسَّ فَرحَانُ أَنَّ أَصْدِقَاءَهُ فِي خَطَرٍ، فَجَرَى بِسُرْعَةٍ إِلَى بَيْتِ حَكِيمِ الْغَابَةِ، وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ الْقَبْضِ عَلَى هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ؟ وَمَا الشَّيْءُ الْمُهْمُّ الَّذِي سَرَقُوهُ؟... فَقَالَ الْحَكِيمُ: لَقَدْ سَرَقُوا أَهَمَّ شَيْءٍ فِي الْغَابَةِ، سَرَقُوا كِتَابَ «قَوَانِينِ الْغَابَةِ»، وَبِدُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُ الْقَاضِي أَنْ يَحْكُمَ... تَعَجَّبَ فَرحَانُ وَقَالَ: وَكَيْفَ يَسْرِقُونَهُ وَهُوَ عِنْدَ الْقَاضِي؟!... قَالَ الْحَكِيمُ: لَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ يُرَاقِبُ بَيْتَ الْقَاضِي، وَنَجَحَ فِي سَرِقَةِ كِتَابِ الْقَوَانِينِ، وَهَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ هُمْ جِرَانُ الْقَاضِي، وَالسَّارِقُ سَيَكُونُ وَاحِدًا مِنْهُمْ... سَكَتَ فَرحَانُ ثَوَانٍ وَقَالَ: عِنْدِي سُؤَالٌ أَيُّهَا الْحَكِيمُ، هَلْ قَوَانِينُ الْغَابَةِ عَادِلَةٌ أَمْ ظَالِمَةٌ؟... تَعَجَّبَ الْحَكِيمُ مِنَ السُّؤَالِ وَقَالَ: مَاذَا تَقْصِدُ؟!... قَالَ فَرحَانُ: هَلْ هَذِهِ الْقَوَانِينُ تَنْصُرُ الْمَظْلُومَ وَتُسَاعِدُ الضَّعِيفَ وَتُحَقِّقُ الْعَدْلَ؟... قَالَ الْحَكِيمُ: نَعَمْ... فَصَاحَ فَرحَانُ فِي سَعَادَةٍ وَقَالَ: إِذَا فَجَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ الْمَقْبُوضِ عَلَيْهِمْ أَبْرِيَاءٌ... اغْتَرَضَ الْحَكِيمُ وَقَالَ: وَكَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ؟!... ابْتَسَمَ فَرحَانُ وَقَالَ: هَؤُلَاءِ هُمْ ضُعَفَاءُ الْحَيَوَانَاتِ، وَقَوَانِينُ الْغَابَةِ تَنْصُرُهُمْ وَتُدَافِعُ عَنْهُمْ، وَعِنْدَمَا يَخْتَفِي كِتَابُ الْقَوَانِينِ سَيَكُونُونَ أَوَّلَ الْمُتَضَرِّرِينَ، فَكَيْفَ يَسْرِقُونَ الْقَوَانِينِ الَّتِي تَحْمِيهِمْ؟! هَذَا مُسْتَحِيلٌ... سَكَتَ الْحَكِيمُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ عَلَى حَقٍّ، إِذَا فَمَنْ يَكُونُ السَّارِقُ؟... قَالَ فَرحَانُ: لَا بُدَّ أَنَّهُ حَيَوَانٌ قَوِيٌّ وَشَرِيرٌ، يُرِيدُ أَنْ يَظْلِمَ الضَّعَفَاءَ كَمَا يَشَاءُ، ثُمَّ يَفْلِتُ مِنَ الْعِقَابِ... قَالَ الْحَكِيمُ: أَنْتَ عَلَى حَقٍّ، وَلَكِنْ كَيْفَ سَنُصِلُكَ بِهَذَا السَّارِقِ؟!

سَكَتَ فَرحَانُ وَبَدَأَ يُفَكِّرُ وَيُفَكِّرُ، وَيَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ، وَفَجَاءَهُ صَاحٌ قَائِلًا: عِنْدِي فِكْرَةٌ، سَنُعْلِنُ فِي الْغَابَةِ أَنَّ الْقَاضِي لَا يَسْتَطِيعُ مُمَارَسَةَ

عَمَلُهُ بِدُونِ كِتَابِ الْقَوَانِينِ، وَأَنَّا نَحْتَاجُ إِلَى قَاضٍ جَدِيدٍ، بِشَرُطِ أَنْ يَكُونَ حَافِظًا لِلْقَوَانِينِ... قَالَ الْحَكِيمُ: وَمَا فَائِدَةُ ذَلِكَ؟!... قَالَ فرحان: السَّارِقُ سَيَطْمَعُ فِي مَنْصِبِ الْقَضَاءِ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ عِنْدَمَا يُصْبِحُ قَاضِيًا سَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ دُونَ عِقَابٍ أَوْ حِسَابٍ، وَهَذَا سَيَجْعَلُهُ يَرْجِعُ إِلَى كِتَابِ الْقَوَانِينِ الَّذِي سَرَقَهُ، وَيَحْفَظُ الْقَوَانِينَ جَيِّدًا، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ لِمَنْصِبِ الْقَاضِي، وَعِنْدَهَا سَنَعْرِفُ أَنَّهُ السَّارِقُ... قَالَ الْحَكِيمُ: هَذِهِ خُطَّةٌ مُمْتَازَةٌ، لَكِنْ مَاذَا سَنَفْعَلُ عِنْدَمَا يُصْبِحُ السَّارِقُ قَاضِيًا؟!... قَالَ فرحان: لَنْ نَسْمَحَ لَهُ بِذَلِكَ، فَبَعْدَ أَنْ يَنْجَحَ السَّارِقُ فِي التَّقَدُّمِ لِمَنْصِبِ الْقَاضِي، سَنَقِيمُ لَهُ حَقْلًا كَبِيرًا، وَنُرْحَبُ بِهِ، وَنُخْرِهُ أَنْ هُنَاكَ عَقَبَةٌ بَسِيطَةٌ أَمَامَ تَسْلُمِهِ الْمَنْصِبِ الْجَدِيدِ... قَالَ الْحَكِيمُ: وَمَا هَذِهِ الْعَقَبَةُ؟! أَخْبِرْنِي بِسُرْعَةٍ... ابْتَسَمَ فرحانُ وَقَالَ: لَنْ يَسْتَطِيعَ الْقَاضِي الْجَدِيدُ تَسْلُمَ مَنْصِبِهِ إِلَّا عِنْدَمَا نَجِدُ كِتَابَ الْقَوَانِينِ؛ حَتَّى يَحْكُمَ بِمَا فِيهِ... ضَحِكَ الْحَكِيمُ وَقَالَ: فَهَمُّتُكَ الْآنَ، أَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَسْتَغْلِلَ سَعَادَةَ السَّارِقِ بِالْمَنْصِبِ الْجَدِيدِ، وَتَجْعَلَهُ يَتَخَلَّى عَنْ حَذَرِهِ، وَيُعِيدُ كِتَابَ الْقَوَانِينِ إِلَى مَكَانِهِ فِي بَيْتِ الْقَاضِي... ابْتَسَمَ فرحانُ وَقَالَ: هَذَا مَا أَخْطَطُ لَهُ، وَعِنْدَمَا يَدْخُلُ السَّارِقُ إِلَى بَيْتِ الْقَاضِي سَيَقَعُ فِي الْفَخِّ الَّذِي سَنُجَهِّزُهُ لَهُ، وَنُمْسِكُ بِهِ مُتَلَبِّسًا... صَاحَ الْحَكِيمُ: هَذِهِ خُطَّةٌ ذَكِيَّةٌ، نَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ.

رَجَعَ فرحانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَذَهَبَ الْحَكِيمُ إِلَى الْقَاضِي وَشَرَحَ لَهُ الْخُطَّةَ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي تَمَّ الْإِعْلَانُ عَنْ حَاجَةِ الْعَاقِبَةِ إِلَى قَاضٍ جَدِيدٍ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ تَقَدَّمَ الضُّبْعُ (جَبَّار) لِلْمَنْصِبِ، وَكَانَ يَحْفَظُ الْقَوَانِينَ جَيِّدًا،

فَعَرَفَ الْحَكِيمُ أَنَّ الضَّبْعَ هُوَ السَّارِقُ، وَمَعَ ذَلِكَ قَامَ بِتَهْنِئَتِهِ، وَأَقِيمَ حَفْلٌ كَبِيرٌ لِلْقَاضِي الْجَدِيدِ، وَأَخْبَرَهُ الْحَكِيمُ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ تَسْلُمُ مَهَامِ مَنْصِبِهِ الْجَدِيدِ إِلَّا عِنْدَمَا يَجِدُوا كِتَابَ الْقَوَانِينِ، فابْتَسَمَ الضَّبْعُ وَقَالَ: سَأَجْتَهِدُ فِي الْبَحْثِ عَنْهُ؛ حَتَّى يَعُمَّ الْعَدْلُ أَرْجَاءَ غَابَتِنَا الطَّيِّبَةِ.

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْحَفْلِ، ظَنَّ الضَّبْعُ جَبَّارَ أَنَّ الْقَاضِي الْقَدِيمَ قَدْ غَادَرَ الْغَابَةَ، فَتَسَلَّلَ إِلَى بَيْتِ الْقَضَاءِ تَحْتَ جُنْحِ الظَّلَامِ، وَدَخَلَ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ، وَوَضَعَ كِتَابَ الْقَوَانِينِ فِي مَكَانِهِ، وَفَجْأَةً وَقَعَ الضَّبْعُ فِي الْفَخِّ، وَأَضَاءَتِ الْأَنْوَارُ، وَأَحَاطَ بِهِ الْحُرَّاسُ، وَأَمْسَكُوا بِهِ، وَفِي الصَّبَاحِ عُقِدَتْ الْمُحَاكَمَةُ، وَظَهَرَ قَاضِي الْغَابَةِ الْحَقِيقِي وَهُوَ يُمَسِّكُ كِتَابَ الْقَوَانِينِ، وَاعْتَرَفَ الضَّبْعُ بِجَرِمَتِهِ أَمْلًا فِي تَخْفِيفِ عُقُوبَتِهِ، فَحَكَمَ عَلَيْهِ الْقَاضِي بِالْحُكْمِ الْمَوْجُودِ فِي قَوَانِينِ الْغَابَةِ، وَاسْتَرَاخَتِ الْحَيَوَانَاتُ مِنْ ظُلْمِهِ، وَخَرَجَتِ الْحَيَوَانَاتُ الضَّعِيفَةُ مِنَ السَّجْنِ بَعْدَ ظُهُورِ بَرَاءَتِهَا، وَاحْتَفَلَ الْجَمِيعُ بِعَوْدَةِ الْعَدْلِ إِلَى الْغَابَةِ.



فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة قَوَانِينِ الْغَابَةِ...

● أَخْبَرَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَضَعَ فِيهِ بَيِّنَاتٍ قَوَانِينِ تَجْعَلُ الْحَيَاةَ طَيِّبَةً، وَتُسَاعِدُ عَلَى الطَّاعَةِ، وَتَمْلَأُ الْبَيْتَ سَعَادَةً، مِنْ هَذِهِ الْقَوَانِينِ قَانُونُ الْأُسْتِثْذَانِ، فَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنْتُ أَخْدِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَكَنْتُ أَدْخُلُ عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَجِئْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ ﷺ: «يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ قَدْ حَدَّثَ أَمْرٌ، فَلَا تَدْخُلْ عَلَيَّ إِلَّا بِإِذْنٍ» [السلسلة الصحيحة للألباني ح ر 2957، وتخريج مسند الإمام أحمد لشعيب الأرنؤوط ح ر 13176 وقال: إسناده حسن]، وقانون الحِفَاطِ عَلَى الصَّلَاةِ، وَالْحِرْصِ عَلَى صَلَاةِ الضُّيُوفِ مِنَ الْأَطْفَالِ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: بِثُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ (زَوْجَةُ النَّبِيِّ ﷺ)، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا أَمْسَى، فَقَالَ ﷺ: «أَصَلَّى الْغُلَامُ؟»، قَالُوا: نَعَمْ [صحيح أبي داود للألباني ح ر 1356]، وقانون آداب الطعام، فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ (الِإِنَاءِ)، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ، سَمَّ اللَّهُ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»، فَمَا زِلْتُ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ.

● اسْأَلْهُمْ: مَا قَوَانِينُ بَيِّنَاتٍ؟ قَوَانِينِ الْعِبَادَاتِ وَالزِّيَارَاتِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَجْهَزَةِ الْإِلِكْتُرُونِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَاكْتُبْ هَذِهِ الْقَوَانِينِ، ثُمَّ اسْأَلْهُمْ: مَا رَأَيْكُمْ فِي هَذِهِ الْقَوَانِينِ؟ وَهَلْ نَحْتَاجُ قَانُونًا مَا؟ وَهَلْ هُنَاكَ قَانُونٌ يُضَافِقُكُمْ؟ وَنَاقِشْهُمْ وَاشْرَحْ لَهُمْ أَهَمِّيَّةَ هَذَا الْقَانُونِ، وَتَفَاوُضْ مَعَهُمْ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مُمَكِّنًا... ثُمَّ اسْأَلْهُمْ: عَنْ رَأْيِهِمْ فِي قَوَانِينِ الْكِتَابِ (حَلَقَةُ التَّخْفِيطِ)، وَاسْتَمِعْ لآرَائِهِمْ.

● أَخْبَرَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ: ﴿لَيْسَ ذَلِكَ بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: 40]، يَقُولُ: «سُبْحَانَكَ يَا بَلِي» [أنظر: صحيح أبي داود للألباني ح ر 884]، وَشَجَّعَهُمْ عَلَى تَرْبِيدِ هَذَا الذِّكْرِ عِنْدَ قِرَاءَةِ هَذِهِ الْآيَةِ.

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ كَانَ فَرْحَانُ يَقْرَأُ وَرَدَّهُ الْيَوْمِيَّ مِنَ الْقُرْآنِ، وَفُوجِيَ بِأَبِيهِ يُقْبِلُ رَأْسَهُ، وَيَقُولُ لَهُ: أَنَا فَخُورٌ بِكَ يَا بُنَيَّ لِأَنَّكَ تُضِيءُ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ... أَحَسَّ فَرْحَانُ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ، وَابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً جَمِيلَةً، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: سَأُخْبِرُكَ بِسِرٍّ، فِي يَوْمٍ وَلَدَتِكَ دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَعِنْدَمَا حَمَلْتُكَ بَيْنَ يَدَيَّ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى تَمَنَيْتُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أُمْنِيَّتَانِ، تَحَقَّقَتْ وَاحِدَةٌ وَلَمْ تَتَحَقَّقِ الثَّانِيَةُ بَعْدَ... قَالَ فَرْحَانُ: وَمَا الْأُمْنِيَّةُ الَّتِي تَحَقَّقَتْ؟... قَالَ أَبُوهُ: أَنْ تَكْبُرَ وَتُضِيءَ بَيْنَنَا بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ... ابْتَسَمَ فَرْحَانُ وَقَالَ: وَمَا الْأُمْنِيَّةُ الثَّانِيَةُ؟... قَالَ أَبُوهُ: أَنْ أَصْلِيَ فِي الْمَسْجِدِ وَتَكُونَ أَنْتَ الْإِمَامُ... صَاحَ فَرْحَانُ: سَيَحْدُثُ ذَلِكَ يَوْمًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

أَحَسَّ وَالِدُ فَرْحَانَ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ، وَجَلَسَ يَتَكَلَّمُ مَعَ ابْنِهِ الْحَبِيبِ عَنْ يَوْمِ مَوْلِيدِهِ، وَحَكَى لَهُ بَعْضَ ذِكْرِيَّاتِ طِفُولَتِهِ، وَمَوَاقِفِهِ الطَّرِيفَةِ فِي حَفْظِ الْقُرْآنِ، وَأَوَّلِ سُورَةٍ حَفِظَهَا وَالْمُكَافَأَةَ الَّتِي حَصَلَ عَلَيْهَا، وَكَانَ فَرْحَانُ يَسْتَمِعُ لِأَبِيهِ فِي سَعَادَةٍ وَسُرُورٍ، وَفَجْأَةً صَاحَ قَائِلًا: عِنْدِي سُؤَالٌ يَا أَبِي، أَيْنَ كُنْتُ قَبْلَ أَنْ أُولَدَ؟... قَالَ أَبُوهُ: كُنْتُ فِي بَطْنِ مَآمٍ... قَالَ فَرْحَانُ: وَأَيْنَ كُنْتُ قَبْلَهَا؟!... فَاْبْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: إِجَابَةُ سُؤَالِكَ يَا بُنَيَّ سَتَجِدُهَا فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ.

أَخْضَرَ فَرْحَانُ الْمُصْحَفَ، وَبَدَأَ يَقْرَأُ؛ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿هَذَا أَنِّي عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان: 1]، فَقَالَ أَبُوهُ: هَذِهِ إِجَابَةُ سُؤَالِكَ يَا بُنَيَّ، فَقَبَّلَ أَنْ تَكُونَ جَنِينًا فِي بَطْنِ أُمِّكَ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا، وَمَضَى عَلَيْكَ وَقْتُ طَوِيلٍ مِنَ الزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ يَعْرِفُ اسْمَكَ وَلَا شَكْلَكَ وَلَا أَيَّ شَيْءٍ عَنْكَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ -غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى- أَنَّكَ سَتَأْتِي لِلدُّنْيَا، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي خَلَقَكَ وَجَعَلَكَ شَيْئًا مَذْكُورًا ذُو أَهَمِّيَّةٍ وَمَكَانَةٍ.

سَكَتَ فَرْحَانُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: وَلِمَاذَا خَلَقَنَا اللَّهُ تَعَالَى؟! ... ابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: سُؤَالُكَ جَمِيلٌ يَا بُنَيَّ، وَإِجَابَتُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: 2، 3]، فَاللَّهُ تَعَالَى -يَا بُنَيَّ- خَلَقَ الْإِنْسَانَ لِيَبْتَلِيَهُ وَيَخْتَبِرَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ الْإِنْسَانُ جَاهِزًا لِهَذَا الْاِخْتِبَارِ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَعَرَفَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛ لِيَكُونَ إِمَّا مُؤْمِنًا شَاكِرًا، وَإِمَّا كَفُورًا جَا حِدًا.

شَكَرَ فَرْحَانُ وَالِدَهُ، وَقَالَ لَهُ: لَقَدْ أَحْبَبْتُ سُورَةَ الْإِنْسَانِ، وَأُرِيدُ أَنْ أَحْفَظَهَا بِسُرْعَةٍ... فَقَالَ أَبُوهُ: أَحَسَنْتَ يَا بُنَيَّ، وَسَأُخْبِرُكَ بِسِرٍّ، هُنَاكَ طَرِيقَةٌ خَاصَّةٌ لِحِفْظِ آيَاتِ الْكُفَّارِ وَالْأَبْرَارِ فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ تَعَلَّمْتُهَا مِنْ شَيْخِي عِنْدَمَا كُنْتُ صَغِيرًا... صَاحَ فَرْحَانُ فِي سَعَادَةٍ: أَخْبِرْنِي بِهَا يَا أَبِي... فَقَالَ أَبُوهُ: قَبْلَ أَنْ أُخْبِرَكَ بِهَا سَنَقْرَأُ الْآيَاتِ مَعًا، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ (٤) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ

مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنَايَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوْجِهَ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ [الإنسان: 4-12].

وَبَعْدَ أَنْ أَتَقَنَّ فِرْحَانُ تِلَاوَةَ الْآيَاتِ، قَالَ لَهُ أَبُوهُ: مِفْتَاحُ حِفْظِ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي الرَّقْمِ ثَلَاثَةٌ... تَعَجَّبَ فِرْحَانُ وَقَالَ: كَيْفَ ذَلِكَ؟!... ابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: سَأَتَرْكُكَ تَفَكَّرَ، وَإِنْ عَرَفْتَ السِّرَّ سَأُعْطِيكَ مُكَافَأَةً... تَحَمَّسَ فِرْحَانُ لِلتَّحَدِّي، وَبَدَأَ يَقْرَأُ الْآيَاتِ وَيَبْحَثُ عَنْ تَفْسِيرِهَا، وَفَجْأَةً جَرَى نَحْوَ أَبِيهِ وَهُوَ يَصِيحُ قَائِلًا: لَقَدْ عَرَفْتُ السِّرَّ، لَقَدْ عَرَفْتُهُ... ابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: أَخْبِرْنِي يَا حَبِيبِي... قَالَ فِرْحَانُ: لَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِلكَافِرِينَ فِي الْآخِرَةِ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ هِيَ: (سَلَسَل) قِيُودًا مِنْ حَدِيدٍ تُقَيِّدُ بِهَا أَرْجُلَهُمْ، (وَأَغْلَالًا) تُقَيِّدُ بِهَا أَيْدِيَهُمْ مَعَ أَعْنَاقِهِمْ، (وَسَعِيرًا) نَارًا شَدِيدَةً الْاشْتِعَالِ يُحْرِقُونَ بِهَا... فابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ، وَالْآنَ أَخْبِرْنِي كَيْفَ نَحْفَظُ آيَاتِ الْأَبْرَارِ بِاسْتِخْدَامِ الرَّقْمِ ثَلَاثَةٌ؟.

سَكَتَ فِرْحَانُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: لَا أَعْرِفُ... فابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: سَأُخْبِرُكَ بِالْإِجَابَةِ، إِنَّ الْأَبْرَارَ كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي الدُّنْيَا خَيْرَاتٍ ثَلَاثَ هِيَ: يُوفُونَ بِالنَّذْرِ، وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا، وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا... وَكَانُوا يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ لثَلَاثَةِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا... وَكَانَتْ لَهُمْ ثَلَاثَةُ أَهْدَافٍ (نِيَّاتٍ) هِيَ: إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوْجِهَ اللَّهِ، لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا، إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا

عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا... فَأَعْطَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ مُكَافَاتٍ ثَلَاثٍ هِيَ: فَوْقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا، وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا... قَالَ فَرَحَانُ: وَهَلْ مَعْنَى ذَلِكَ يَا أَبِي أَنِّي خَسِرْتُ مُكَافَأَةَ التَّحَدِّي؟!... فَضَحِكَ أَبُوهُ وَقَالَ: سَأَكُونُ كَرِيمًا مَعَكَ، وَأُعْطِيكَ نِصْفَ الْمُكَافَأَةِ.

أَخَذَ فَرَحَانُ الْمُكَافَأَةَ مِنْ أَبِيهِ، ثُمَّ جَلَسَ صَامِتًا، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ عِلَامَاتُ الْحُزْنِ، وَلَاحَظَ أَبُوهُ ذَلِكَ، فَمَزَحَ مَعَهُ قَائِلًا: يَا بُنَيَّ، هَلْ أَنْتَ حَزِينٌ لِأَنَّكَ أَخَذْتَ نِصْفَ الْمُكَافَأَةِ فَقَطْ؟!... فَدَمَعَتْ عَيْنَا فَرَحَانَ وَقَالَ: لَا يَا أَبِي، فَالْمُكَافَأَةُ جَمِيلَةٌ، لَكِنِّي حَزِينٌ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ مِنَ الْأَبْرَارِ الَّذِينَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ... تَعَجَّبَ أَبُوهُ وَقَالَ: كَيْفَ يَا بُنَيَّ؟!... قَالَ فَرَحَانُ: فِي الْمَدْرَسَةِ هُنَاكَ زَمِيلٌ فَقِيرٌ، وَكُنْتُ أَرْفُضُ إعْطَاءَهُ شَيْئًا مِنْ طَعَامِي... فَرَبَّتْ أَبُوهُ عَلَى كَتِفِهِ بِحَنَانٍ وَقَالَ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَا بُنَيَّ عَلَى مَا مَضَى، وَمِنَ الْآنَ سَنُعْطِيكَ يَوْمِيًا طَعَامًا زَائِدًا عَنْ غَدَائِكَ، لِتُعْطِيَهُ لِمَنْ يَحْتَاجُ مِنْ زُمَلَائِكَ... أَحَسَّ فَرَحَانُ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ، وَحَضَنَ أَبَاهُ، وَهَمَسَ فِي أُذُنِهِ قَائِلًا: أَنْتَ أَجْمَلُ أَبِي فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّكَ تُسَاعِدُنِي أَنْ أَكُونَ مِنَ الْأَبْرَارِ.

وفي اليوم التالي استأذنَ فَرَحَانُ مِنْ أَبِيهِ وَذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، وَهُنَاكَ رَأَى شَيْئًا غَرِيبًا، كَانَتِ الْإِعْلَانَاتُ تَمْلَأُ الْمَكَانَ، فَمَا مِنْ شَجَرَةٍ إِلَّا وَعَلَيْهَا إِعْلَانٌ يَدْعُو لِلكَرَمِ وَالْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ، وَهَذِهِ الْإِعْلَانَاتُ مَكْتُوبٌ فِيهَا عِبَارَاتٌ جَمِيلَةٌ مِثْلُ: الْأَذْكِيَاءُ يُطْعَمُونَ الْفُقَرَاءَ - الْبُخْلَاءُ لَيْسُوا أَذْكِيَاءَ - أَطْعِمِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ لِتَجِدَ مَنْ يُسَاعِدُكَ فِي الْيَوْمِ الْحَزِينِ... قَرَأَ

فَرَحَانُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَسَأَلَ عَنْ صَاحِبِ فِكْرَةِ الْإِعْلَانَاتِ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الدُّبَّ (البَخِيلَ) هُوَ مَنْ كَتَبَهَا وَوَضَعَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَتَعَجَّبَ فَرَحَانُ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: هَذَا الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِالْبُخْلِ، وَلَا يُعْطَى شَيْئًا لِأَحَدٍ، فَلِمَاذَا يُشَجِّعُ الْآخَرِينَ عَلَى إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ؟! هَلْ يَقُومُ بِخُدْعَةٍ مَا؟! أَمْ يَجْمَعُ الطَّعَامَ لِنَفْسِهِ؟...

وَبَعْدَ تَفَكِيرٍ طَوِيلٍ قَرَّرَ فَرَحَانُ أَنْ يَحُلَّ هَذَا اللُّغْزَ بِنَفْسِهِ، وَانْطَلَقَ إِلَى بَيْتِ الدُّبِّ الْبَخِيلِ، فَأَحْسَنَ الدُّبُّ اسْتِقْبَالَهُ، وَقَالَ لَهُ: مَرْحَبًا بِكَ، هَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ تَزُورُنِي فِي بَيْتِي، وَلَا بُدَّ أَنَّ الْإِعْلَانَاتِ هِيَ السَّبَبُ... ابْتَسَمَ فَرَحَانُ وَقَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي لَا أَصَدِّقُ كُلَّ مَا أَقْرُؤُهُ وَأَسْمَعُهُ حَتَّى أَتَأَكَّدَ مِنْهُ... ضَحِكَ الدُّبُّ وَقَالَ: مِنْ حَقِّكَ أَنْ تَشْكَّ فِي الْأَمْرِ، فَالْجَمِيعُ يَعْرِفُونَ أَنَّي بَخِيلٌ، وَفَجْأَةً أَشَجَّعُهُمْ عَلَى الْعَطَاءِ، هَذَا فِعْلًا أَمْرٌ غَرِيبٌ، لَكِنَّهُ لَيْسَ مُسْتَحِيلًا... قَالَ فَرَحَانُ: أَخْبِرْنِي بِالْحَقِيقَةِ، لِمَاذَا قَرَّرْتَ فَجْأَةً أَنْ تَهْتَمَّ بِالْفُقَرَاءِ وَتَعْطِفَ عَلَى الضُّعَفَاءِ؟!

سَكَتَ الدُّبُّ ثَوَانٍ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ حِكَايَةُ طَوِيلَةٍ، وَسَأُخْبِيهَا لَكَ، أُمْتَلِكْ أَنَا وَأَخِي مَزْرَعَةً كَبِيرَةً وَجَمِيلَةً، وَنَشْتَرِكُ فِي رِعَايَتِهَا، وَنَتَقَاسَمُ ثَمَارَهَا، وَكُنْتُ أُعْطَى بَعْضَ الثَّمَارِ هَدِيَّةً لِلْحَيَوَانَاتِ الْقَوِيَّةِ؛ حَتَّى يُسَاعِدُونَنِي فِي وَفِّتِ الشَّدَّةِ، أَمَّا أَخِي (الدُّبُّ الْكَرِيمُ) فَكَانَ يُعْطِي الْكَثِيرَ مِنَ الثَّمَارِ هَدِيَّةً لِلضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَهَذَا لَمْ يُعْجِبْنِي، وَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ إِطْعَامَ الضُّعَفَاءِ غَبَاءٌ؛ أَمَّا إِعْطَاءُ الْأَقْوِيَاءِ فَهُوَ ذِكَاةٌ، فَلَمْ يَسْمَعْ كَلَامِي، وَلَمْ يَتَوَقَّفْ عَنِ إِطْعَامِ الضُّعَفَاءِ، فَشَكَّوْتُهُ إِلَى الْقَاضِي.

تَعَجَّبَ فَرَحَانُ وَقَالَ: وَمَاذَا حَكَمَ الْقَاضِي؟! ... ابْتَسَمَ الدُّبُّ الْبَخِيلُ وَقَالَ: حَكَمَ عَلَى أَخِي أَنْ يَحْسِبَ مَا يُعْطِيهِ لِلْفُقَرَاءِ وَيَخْصِمُهُ مِنْ نَصِيْبِهِ، وَلَا يُعْطِيَهُمْ شَيْئًا مِنْ نَصِيْبِي، وَالتَّزَمَ أَخِي بِمَا حَكَمَ بِهِ الْقَاضِي، وَظَلَلْنَا سَنَوَاتٍ عَلَى هَذَا الْحَالِ، أَخِي يُعْطِي الضُّعَفَاءَ مِنْ نَصِيْبِهِ، وَأَنَا أَذْخِرُ نَصِيْبِي وَأُعْطِي مِنْهُ بَعْضَ الْهَدَايَا لِلأَقْوِيَاءِ، وَذَاتَ لَيْلَةٍ حَدَثَ حَرِيْقٌ كَبِيرٌ فِي الْبَيْتِ وَالْمَزْرَعَةِ، وَخَسِرْنَا كُلَّ شَيْءٍ.

صَاحَ فَرَحَانُ قَائِلًا: وَمَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ؟! ... قَالَ الدُّبُّ الْبَخِيلُ: حَدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ، لَقَدْ تَخَلَّى الْأَقْوِيَاءُ عَنِّي، وَلَمْ يُسَاعِدْنِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، أَمَّا الضُّعَفَاءُ فَقَدْ سَاعَدُوا أَخِي، وَبَنُوا لَهُ بَيْتًا جَمِيلًا، وَزَرَعُوا مَعَهُ الْمَزْرَعَةَ مِنْ جَدِيدٍ، وَكَانَ أَخِي كَرِيمًا مَعِي، فَأَعْطَانِي نِصْفَ الْبَيْتِ وَالْمَزْرَعَةِ، وَهُنَا عَرَفْتُ أَنَّ إِعْطَاءَ الضُّعَفَاءِ ذِكَاةٌ، وَأَنَّ الْبُخْلَ غَبَاءٌ، وَهَذَا مَا كَتَبْتُهُ فِي الْإِعْلَانَاتِ؛ لِيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنَّي نَدِمْتُ عَلَى مَا فَاتَ، وَأَنَّ الْبُخْلَ لَا يَنْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الْأَزْمَاتِ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الدُّبِّ الْبَخِيلِ...

● اقرأ معهم تَفْسِيرَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِيئًا وَبِئِمًا وَاسِيرًا﴾ [الإنسان: 8]، وأخبرهم أَنَّ الْأَبْرَارَ كانوا يُحِبُّونَ الْمَالَ والطَّعَامَ مثلَ كُلِّ النَّاسِ، لكنَّهُمْ قَدَّمُوا مَحَبَّةَ اللَّهِ على مَحَبَّةِ نَفُوسِهِمْ، وَأَعْطَوْا الْمُحْتَاجِينَ مِنْ طَعَامِهِمُ الَّذِي يُحِبُّونَهُ، ثُمَّ شَجَّعَ أَبْنَاءَكَ على الْعَمَلِ بهذه الآية، فَيُعْطِي أَحَدُهُمْ أَخَاهُ مِنْ طَعَامِهِ الَّذِي يُحِبُّهُ، وَلَا يَبْخُلُ بِهِ عَلَيْهِ، وَمُكِّنْكَ أَنْ تَصْنَعَ لِابْنِكَ طَعَامًا زَائِدًا عَنْ حَاجَتِهِ، لِيُعْطِيَهُ لِمَنْ يَحْتَاجُ مِنْ زُمَلَانِهِ فِي الْمَدْرَسَةِ.

● أَخْبِرْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ فَجْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ (من كل أسبوع) فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى سُورَةَ السَّجْدَةِ، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ سُورَةَ الْإِنْسَانِ، وَكَانَ ﷺ يُوَاضِبُ عَلَى فِعْلٍ ذَلِكَ فِي غَالِبِ الْأَحْيَانِ، فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ (الفَجْرِ) يَوْمَ الْجُمُعَةِ: ب ﴿الْم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ﴾ السَّجْدَةَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، وَفِي الثَّانِيَةِ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾»، وَقِرَاءَةُ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ فِي فَجْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ كُلِّ أُسْبُوعٍ لَهُ حِكْمٌ كَثِيرٌ، مِنْهَا تَنْبِيهُ الْمُسْلِمِينَ لِضُرُورَةِ مَعْرِفَةِ تَفْسِيرِهَا وَالْعَمَلِ بِهَا.

● اسْأَلْهُمْ: كَمْ مَرَّةً وَرَدَ ذِكْرُ الْأَبْرَارِ فِي جُزْءٍ عَمٍّ؟ وَشَجَّعْهُمْ على الْبَحْثِ، وَكَافُوهُمْ على اجْتِهَادِهِمْ، ثُمَّ شَجَّعْهُمْ أَنْ يَسْأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْأَبْرَارِ، وَيَدْعُوا بِمِثْلِ هَذَا الدُّعَاءِ: ﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: 193].

● أَخْبِرْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوْءِ، وَصَدَقَةُ السَّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ» [صحيح الترمذ].
للألباني ح ر 889، وقال: حسن لغيره، واستمع معهم لشرح هذا الحديث.

في يومٍ من الأيام ذَهَبَ فرحانُ وزُمْلَاؤُهُ إلى الكُتَّابِ (حَلَقَةِ التَّحْفِيزِ)، فَفُوجِئُوا بالشيخِ يَقُولُ لَهُمْ: سَنَذْهَبُ اليَوْمَ إلى المَزْرَعَةِ، وَسَنَحْفَظُ القرآنَ هُنَاكَ، لَكِنَّا سَنَذْهَبُ سَيْرًا على الأَقْدَامِ، وَسَنَمْشِي بَيْنَ الحُقُولِ والمَزَارِعِ... صَاحَ الأولادُ في سَعَادَةٍ، وانْطَلَقُوا معَ شَيْخِهِمْ في نَشَاطٍ، وَبَعْدَ سَاعَةٍ من المَشْيِ وَصَلُوا إلى المَزْرَعَةِ، وَكَانُوا يَشْعُرُونَ بِالتَّعَبِ والعَطَشِ، فَقَالَ لَهُمُ الشَّيْخُ: لَقَدْ صَبَرْتُمْ على المَشْيِ رَغَمَ طُولِ الطَّرِيقِ، لَذَلِكَ سَأُكَافِؤُكُمْ بِأَنْ تَجْلِسُوا في الظِّلِّ، وَتَشْرَبُوا مَاءً عَذْبًا، وَتَأْكُلُوا طَعَامًا شَهِيًّا، وَتَشْرَبُوا عَصِيرًا جَمِيلًا.

جَلَسَ الأولادُ في الظِّلِّ وَأَكَلُوا وَشَرَبُوا وَارْتَاحُوا، فَقَالَ لَهُمُ الشَّيْخُ: إِنَّ الدُّنْيَا تُشَبِّهُ رِحْلَةَ اليَوْمِ، وَتَحْتَاجُ إلى صَبْرٍ وَتَحْمَلٍ... فَقَالَ فرحانُ: عِنْدِي سُؤَالٌ يَا شَيْخَنَا، الْمُؤْمِنُ وَالكَافِرُ أَيُّهُمَا يَصْبِرُ في الدُّنْيَا أَكْثَرُ؟!... ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: سُؤَالٌ جَمِيلٌ، الْمُؤْمِنُ عِنْدَهُ طَاعَاتٌ يَصْبِرُ على الْقِيَامِ بِهَا مِثْلَ الوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَغَيْرِهَا، أَمَّا الْكَافِرُ فَلَا يَعْْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى، الْمُؤْمِنُ عِنْدَهُ مَعَاصِي يَصْبِرُ على تَرْكِهَا مِثْلَ الْكَذِبِ وَالْغِشِّ وَأَكْلِ الْحَرَامِ وَغَيْرِهَا، أَمَّا الْكَافِرُ فَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَعَاصِي، وَهُنَاكَ مَصَائِبٌ تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ وَالكَافِرَ وَتَحْتَاجُ إلى صَبْرٍ كَالْمَرَضِ وَالْخَوْفِ وَالْحُزَنِ وَغَيْرِهَا، إِذَا فَمَنْ يَصْبِرُ أَكْثَرُ الْمُؤْمِنِ أَمْ الْكَافِرُ?... صَاحَ الأولادُ: الْمُؤْمِنُ يَصْبِرُ أَكْثَرُ... فَقَالَ فرحانُ: وَمَا مُكَافَأَةُ هَذَا الصَّبْرِ يَا شَيْخَنَا?!.

سَكَتَ الشَّيْخُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: إِجَابَةُ سُؤَالِكَ يَا بُنَيَّ فِي الْآيَاتِ الَّتِي سَنَحْفَظُهَا الْيَوْمَ، هِيََا رَدِّدُوا مَعِيَ يَا أَوْلَادَ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَجَزَّيْنَهُمَا صَبْرًا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ۝١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَنَاتٍ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فَضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقْدِيرًا ۝١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۝١٧﴾ عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ۝١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ۝١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُوسٌ خُضَرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِّنْ فَضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان: 12-22].

وَلَمَّا أَتَقَنَ الْأَوْلَادُ تِلَاوَةَ الْآيَاتِ، قَالَ الشَّيْخُ: يُكَافِؤُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ الصَّابِرِينَ بِحَيَاةٍ جَمِيلَةٍ فِي الْآخِرَةِ، فَيَسْكُنُونَ أَحْسَنَ الْأَمَاكِنِ وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَيَلْبَسُونَ أَحْسَنَ الْمَلَابِسِ وَهُوَ الْحَرِيرُ، وَيَجْلِسُونَ كَمَا يَجْلِسُ الْمُلُوكُ... قَالَ فَرَحَانُ: وَكَيْفَ يَجْلِسُ الْمُلُوكُ؟... ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: مَا الْجَلَسَاتِ الَّتِي تَعْرِفُونَهَا يَا أَبْنَائِي؟... تَحَمَّسَ الْأَوْلَادُ، وَبَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُمَثِّلُ الْجِلْسَةَ الَّتِي يَعْرِفُهَا، مِثْلَ جِلْسَةِ الْقُرُفَصَاءِ، وَجِلْسَةِ التَّرْبَعِ، وَوَضَعَ سَاقٍ فَوْقَ أُخْرَى، وَغَيْرِهَا... فَشَكَرَهُمُ الشَّيْخُ ثُمَّ قَالَ: الْمَلِكُ يَكُونُ لَهُ مَجْلِسٌ خَاصٌّ يُسَمَّى الْأَرِيكَةَ، وَالْأَرِيكَةُ عِبَارَةٌ عَنْ سَرِيرٍ مُرِيحٍ وَعَلَيْهِ وَسَائِدٌ جَمِيلَةٌ وَفَوْقَهُ مَظْلَةٌ تُظِلُّهُ، وَيَجْلِسُ الْمَلِكُ عَلَى الْأَرِيكَةِ بِطَرِيقَةٍ تَدُلُّ عَلَى الرَّاحَةِ وَالنَّعِيمِ، فَيَسْتَنِدُّ عَلَى مِرْفَقِهِ وَجَنْبِهِ وَيَمُدُّ رِجْلَيْهِ، وَهَذِهِ الْجِلْسَةُ تُسَمَّى الْاِتِّكَاءِ، وَهِيَ جِلْسَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَيْثُ يَتَكَبَّرُونَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ.

وَقَامَ الشَّيْخُ بِتَمْثِيلِ جَلْسَةِ الْاِتِّكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: وَالْجَنَّةُ لَيْسَ فِيهَا صَيْفٌ وَلَا شِتَاءٌ، وَلَيْسَ فِيهَا حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ، وَجَوْهَا مُعْتَدِلٌ طَوَالَ الْوَقْتِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾، فَأَهْلُ الْجَنَّةِ يَقْضُونَ جَمِيعَ أَوْقَاتِهِمْ فِي ظِلِّ ظَلِيلٍ، تَرْتَاحُ بِهِ الْأَجْسَادُ وَتَتَنَعَّمُ، وَلَا تَتَأَذَى مِنْ حَرٍّ وَلَا بَرْدٍ.

وَنَظَرَ الشَّيْخُ إِلَى الْأَوْلَادِ ثُمَّ قَالَ: وَالْآنَ عِنْدِي مُفَاجَأَةٌ، لَقَدْ سَمَحَ لَنَا صَاحِبُ الْمَزْرَعَةِ أَنْ نَأْكُلَ مَا نُرِيدُ مِنَ الثَّمَارِ، فَقُومُوا وَكُلُوا مَا شِئْتُمْ... انْطَلَقَ الْأَوْلَادُ فِي سَعَادَةٍ، لَكِنَّهُمْ رَجَعُوا بَعْدَ فِتْرَةٍ وَعَلَيْهِمْ عَلَامَاتُ الْحُزْنِ، وَقَالُوا: لَمْ نَسْتَطِعْ أَكْلَ شَيْءٍ مِنَ الثَّمَارِ، فَبَعْضُهَا بَعِيدٌ، وَالبَعْضُ الْآخَرُ مُحَاطٌ بِالْأَشْوَاكِ... ضَحِكَ الشَّيْخُ وَقَالَ: أَمَّا ثَمَارُ الْجَنَّةِ فَهِيَ سَهْلَةٌ التَّنَاولُ، فَلَا يَمْنَعُهَا شَوْكٌ وَلَا بُعْدٌ، فَإِذَا اشْتَهَى وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثَمَرَةً مَا، دَنَا الْقُطْفُ إِلَيْهِ وَتَدَلَّى مِنْ أَعْلَى، كَأَنَّهُ يَسْمَعُ لَهُ وَيُطِيعُ، فَيَتَنَاوَلُ مِنْهُ الثَّمَرَةَ وَهُوَ قَائِمٌ، أَوْ قَاعِدٌ، أَوْ مُضْطَجِعٌ.

وَسَكَتَ الشَّيْخُ لِحَظَاتٍ ثُمَّ قَالَ: وَالْآنَ حَانَ مَوْعِدُ شُرْبِ الْعَصِيرِ... فَصَاحَ الْأَوْلَادُ فِي سَعَادَةٍ، وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كُوبًا بِسُرْعَةٍ، لَكِنَّهُمْ لَاحِظُوا أَمْرًا غَرِيبًا، فَقَدْ كَانَتْ كِمِّيَّةُ الْعَصِيرِ فِي الْأَكْوَابِ قَلِيلَةً جِدًّا، وَكَانَ الشَّيْخُ يُرَاقِبُهُمْ فِي صَمْتٍ، ثُمَّ ابْتَسَمَ وَقَالَ لَهُمْ: الْآنَ سَتَفْهَمُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَدَرَوْهَا نَقْدِيرًا﴾، فَأَهْلُ الْجَنَّةِ يَدُورُ عَلَيْهِمُ الْخَدَمُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ كُلِّ حِينٍ، وَأَكْوَابُ الشَّرَابِ مَصْنُوعَةٌ مِنَ الْفِضَّةِ الشَّفَافَةِ، وَيُقَدَّرُ السُّقَاةُ كِمِّيَّةُ الشَّرَابِ وَحَجْمُ الْأَكْوَابِ عَلَى مِقْدَارِ مَا يَشْتَهِي الشَّارِبُونَ؛ فَلَا يَزِيدُ الشَّرَابُ وَلَا يَنْقُصُ عَنْ حَاجَةِ مَنْ يَشْرَبُ... ثُمَّ ضَحِكَ الشَّيْخُ وَقَالَ: الْآنَ سَنَزِيدُ كِمِّيَّةَ الْعَصِيرِ، حَتَّى تَشْرَبُوا بِالْهَنَاءِ وَالشِّفَاءِ.

وَبَيْنَمَا هُمْ يَشْرَبُونَ الْعَصِيرَ قَالَ الشَّيْخُ: إِنَّ شَرَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُخْلَطُ
 بِالزَّنَجَبِيلِ لِيَكُونَ طَعْمُهُ جَمِيلٌ، وَيَشْرَبُونَ مِنْ عَيْنٍ تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا،
 وَخَدَمُهُمْ شَكْلُهُمْ جَمِيلٌ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُ مَنْشُورٌ، وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَيِّ مَكَانٍ فِي
 الْجَنَّةِ سَتَجِدُ أَهْلَهَا فِي نَعِيمٍ وَمُلْكٍ كَبِيرٍ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ يَلْبَسُونَ مَلَابِسَ
 خَضْرَاءَ مِنْ طَبَقَتَيْنِ، الطَّبَقَةُ الدَّاخِلِيَّةُ مِنْ سُندُسٍ (وَهُوَ الْحَرِيرُ الرَّقِيقُ)،
 وَالطَّبَقَةُ الْخَارِجِيَّةُ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ (وَهُوَ الْحَرِيرُ السَّمِيكُ الَّذِي لَهُ بَرِيقٌ
 وَلَمَعَانٌ)، وَيَلْبَسُونَ أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ، وَيَسْقِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى شَرَابًا طَهُورًا،
 وَيُقَالُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا النَّعِيمَ أُعِدَّ لَكُمْ مُكَافَأَةً عَلَى إِيمَانِكُمْ وَصَبْرِكُمْ، وَكَانَ
 عَمَلُكُمْ مَرْضِيًّا وَمَقْبُولًا عِنْدَ رَبِّكُمْ... قَالَ الْأَوْلَادُ: لَقَدْ اشْتَقْنَا إِلَى الْجَنَّةِ
 يَا شَيْخَنَا... فَدَمَعَتْ عَيْنَا الشَّيْخِ وَقَالَ: جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْ أَهْلِهَا يَا أَبْنَائِي.

رَجَعَ فَرِحَانُ إِلَى بَيْتِهِ وَجَلَسَ يُفَكِّرُ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَعَلَّمَهَا الْيَوْمَ، وَقَرَّرَ
 أَنْ يَصْبِرَ أَكْثَرَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى يَفُوزَ بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ سَأَلَ نَفْسَهُ: مَا
 الطَّاعَةُ الَّتِي لَا أَصْبِرُ عَلَيْهَا وَتَحْتَاجُ مِنِّي إِلَى مَزِيدٍ مِنَ الصَّبْرِ؟... وَبَعْدَ
 تَفَكُّيرٍ عَمِيقٍ صَاحَ قَائِلًا: لَقَدْ وَجَدْتُهَا، إِنِّي أَتَعَامَلُ مَعَ أُمِّي بِغَضَبٍ
 وَعَصَبِيَّةٍ، وَأَحْيَانًا أَعَانِدُهَا وَلَا أُطِيعُهَا، وَأَتَسَبَّبُ فِي حُزْنِهَا، وَمِنَ الْيَوْمِ
 يَجِبُ أَنْ أَتَغَيَّرَ، وَأَكُونُ أَكْثَرَ صَبْرًا مَعَ أُمِّي، وَأُجْتَهِدُ فِي طَاعَتِهَا وَإِسْعَادِهَا.

وَبَعْدَ تَنَاوُلِ الْغَدَاءِ اسْتَأْذَنَ فَرِحَانُ مِنْ أُمِّهِ حَتَّى يَذْهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، فَرَفَضَتْ
 ذَلِكَ، وَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا تَحْتَاجُ مُسَاعَدَتَهُ فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ الْمَنْزِلِيَّةِ، فَأَحْسَسَ بِالْحُزْنِ
 وَالْغَضَبِ، وَكَادَ أَنْ يَتَعَامَلَ بِسُوءِ آدَبٍ، لَكِنَّهُ تَذَكَّرَ الْجَنَّةَ، فَقَرَّرَ أَنْ يَهْدَأَ
 وَيَصْبِرَ وَيُطِيعَ أُمَّهُ فِيمَا تَأْمُرُ، وَقَضَى بَقِيَّةَ الْيَوْمِ فِي مُسَاعَدَتِهَا، فَفَرِحَتْ
 بِذَلِكَ كَثِيرًا، وَدَعَتْ لَهُ بِخَيْرٍ، فَتَمَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَهُوَ يَشْعُرُ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ.

وفي اليوم التالي سَمَحَتْ لَهُ أُمُّهُ بِالذَّهَابِ إِلَى الْغَابَةِ، فَانْطَلَقَ بِسُرْعَةٍ وَسَعَادَةٍ، وَهُنَاكَ فُوجِيَ بِاخْتِفَاءِ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ، وَبَحَثَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا، وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتًا يُنَادِيهِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ، فَاقْتَرَبَ مِنْ مَصْدَرِ الصَّوْتِ فَوَجَدَ الْأَرْنَبَ يَنْظُرُ مِنْ جُحْرِهِ وَيَقُولُ بِلَهْجَةٍ خَائِفَةٍ: هَلْ ذَهَبَ الصِّيَادُونَ؟! ... قَالَ فَرْحَانُ: مَا الَّذِي حَدَثَ فِي الْغَابَةِ؟ وَأَيْنَ اخْتَفَتِ الْحَيَوَانَاتُ؟ أَخْبِرْنِي بِسُرْعَةٍ... نَظَرَ الْأَرْنَبُ حَوْلَهُ حَتَّى شَعَرَ بِالْأَمَانِ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ هَجَمَ الصِّيَادُونَ عَلَى الْغَابَةِ بِالْأُمْسِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ كَبِيرٌ جَدًّا، وَكَانَتْ مَعَهُمْ شَبَاكُ كَبِيرَةٌ وَأَسْلِحَةٌ كَثِيرَةٌ، وَقَبَضُوا عَلَى كُلِّ الْحَيَوَانَاتِ، وَلَمْ يَنْجُو أَحَدٌ إِلَّا بَعْضُ الطُّيُورِ وَالْحَيَوَانَاتِ الَّتِي اخْتَبَأَتْ فِي جُحُورِهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَدَاخِلَ الْأَشْجَارِ.

أَحْسَ فَرْحَانُ بِحُزْنٍ شَدِيدٍ، فَجَلَسَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى يَهْدَأَ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ أُمِّي مَنَعَتْنِي مِنَ الْمَجِيءِ إِلَى الْغَابَةِ بِالْأُمْسِ، فَلَوْ كُنْتُ هُنَا عِنْدَ هُجُومِ الصِّيَادِينَ رُبَّمَا أَصَابَنِي مَكْرُوهٌ، وَعِنْدَهَا لَنْ تَجِدَ الْحَيَوَانَاتُ مَنْ يُسَاعِدُهَا... ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْأَرْنَبِ وَقَالَ لَهُ: لَا بُدَّ أَنْ نُسَاعِدَ الْحَيَوَانَاتِ الْأَسِيرَةَ... فَقَالَ الْأَرْنَبُ سَاخِرًا: لَقَدْ أَمْسَكَ الصِّيَادُونَ بِكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ الْقَوِيَّةِ، فَمَاذَا سَنَفْعَلُ نَحْنُ؟! ... نَظَرَ إِلَيْهِ فَرْحَانُ بِعَزِيمَةٍ وَقَالَ: الصَّبْرُ يَجْعَلُ الضَّعِيفَ قَوِيًّا، وَالْآنَ اجْمَعْ كُلَّ الْحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ الَّتِي بَقِيَتْ فِي الْغَابَةِ، وَسَنَضْعُ مَعًا خُطَّةَ الْإِنْقَازِ.

انْطَلَقَ الْأَرْنَبُ سَرِيعًا، وَجَمَعَ مَنْ وَجَدَهُمْ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ، وَوَقَفُوا أَمَامَ فَرْحَانَ، فَسَأَلَهُمْ: أَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ الْأَسِيرَةُ؟ ... قَالَ النَّسْرُ: لَقَدْ وَضَعَهُمُ الصِّيَادُونَ فِي شَبَكَةٍ كَبِيرَةٍ فِي طَرَفِ الْغَابَةِ، وَغَدًا سَتَأْتِي

السيّارات وتَنَقِّلُهُمْ بَعِيدًا... قَالَ فرحانُ: إِذَا لَابُدَّ أَنْ نُنْقِذَهُمْ اللَّيْلَةَ، اسْمَعُونِي جَيِّدًا، الطُّيُورُ سَتَقُومُ بِمُرَاقَبَةِ الصَّيَّادِينَ مِنْ بَعِيدٍ وَتُخْبِرُنَا بِكُلِّ جَدِيدٍ، وَالْحَيَوَانَاتُ الَّتِي تَسْكُنُ الْجُحُورَ سَتَقُومُ بِحَفْرِ نَفَقٍ طَوِيلٍ فِي الْأَرْضِ، بِحَيْثُ يَصِلُ إِلَى مَكَانِ الصَّيَّادِينَ، وَالْقَوَارِضُ سَتَذْهَبُ عَبْرَ النَّفَقِ وَتَقُومُ بِقَرَضِ الشَّبَاكِ وَتَحْرِيرِ الْحَيَوَانَاتِ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِمْ أَحَدٌ، وَسَيَكُونُ هُنَاكَ فَرِيقٌ ثَالِثٌ يُحْضِرُ الطَّعَامَ وَالْمَاءَ لِفَرِيقِي الْحَفْرِ وَالْقَرَضِ، فَمَا رَأَيْكُمْ؟!

تَحَمَّسَتِ الْحَيَوَانَاتُ لِلخُطَّةِ، وَبَدَأَتِ الْأَرَانِبُ وَالْجِرْدَانُ فِي حَفْرِ النَّفَقِ، وَعَمِلُوا دُونَ تَوَقُّفٍ، وَصَبَرُوا حَتَّى تَمَّتِ الْمُهِمَّةُ، فَانْطَلَقَتِ الْفِرَّانُ وَالسَّنَاجِبُ فِي النَّفَقِ بِسُرْعَةٍ، وَقَرَضُوا الشَّبَكَةَ فِي صَمْتٍ، وَصَنَعُوا فِيهَا فَتْحَةً كَبِيرَةً، وَتَمَكَّنَتِ الْحَيَوَانَاتُ الْأَسِيرَةُ مِنَ الْهَرَبِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي تَفَاجَأَ الصَّيَّادُونَ بِمَا حَدَثَ، فَأَحْسُوا بِالْحُزْنِ وَالنَّدَمِ، أَمَّا الْحَيَوَانَاتُ فَقَدْ احْتَفَلُوا بِالنَّجَاةِ، وَشَكَرُوا الطُّيُورَ وَالْحَيَوَانَاتِ الَّتِي أَنْقَذَتْهُمْ، وَكَافَوْوهُمْ عَلَى صَبْرِهِمْ وَاجْتِهَادِهِمْ، أَمَّا فرحانُ فَكَانَ فِي الْبَيْتِ يُسَاعِدُ أُمَّهُ وَيَنْتَظِرُ الْأَخْبَارَ، وَفَجْأَةً سَمِعَ ضَجَّةً كَبِيرَةً خَارِجَ الْبَيْتِ، فَنَظَرَ مِنَ النَّافِذَةِ، فَفُوجِيَ بِعَدَدٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ يَحْمِلُونَ كِمِّيَّاتٍ كَبِيرَةً مِنْ فَوَاكِهِ الْغَابَةِ، وَلَمَّا شَاهَدُوهُ صَاحُوا فِي سَعَادَةٍ، وَقَالُوا: شُكْرًا لَكَ يَا فرحانُ لِأَنَّكَ أَنْقَذْتَنَا، وَهَذِهِ الْفَاكِهَةُ هَدِيَّةٌ لَكَ، فَكُلْ مِنْهَا مَا شِئْتَ وَأَعْطِ أَقَارِبَكَ وَأَحْبَابَكَ... فَبَكَى فرحانُ مِنَ السَّعَادَةِ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَنِي الصَّبْرَ وَالتَّوْفِيقَ.

فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة جَائِزَةِ الصَّبْرِ...

● أَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ سَتَقِيمُ فِي الْبَيْتِ سَبَاقًا لِلصَّبْرِ، وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكْتُبَ قَائِمَةً بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي يَصْبِرُ عَلَيْهَا، وَقَائِمَةً لِلْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا، وَيَخْتَارُ وَاحِدَةً مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا وَيَجْتَهِدُ فِي الصَّبْرِ عَلَيْهَا لِمُدَّةِ أُسْبُوعٍ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ فِي نَهَايَةِ الْأُسْبُوعِ سَتُعْطِي جَائِزَةَ الصَّبْرِ لِلْجَمِيعِ، كُلٌّ حَسَبَ إِنْجَازِهِ، وَعَلَّمْهُمْ أَنَّ عَضَلَاتِ الصَّبْرِ (قُدْرَاتِ الصَّبْرِ) تَحْتَاجُ إِلَى تَدْرِيبٍ كَمَا نُدَرِّبُ عَضَلَاتِ الْجِسْمِ، فَإِذَا كُنْتَ لَا تَصْبِرُ عَلَى الْجُلُوسِ لِلْمَذَاكِرَةِ إِلَّا عَشْرَ دَقَائِقَ، فَاجْعَلْهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ دَقِيقَةً، ثُمَّ خَمْسَ عَشْرَةَ دَقِيقَةً، وَبَتْلِكَ الطَّرِيقَةَ تَقْوِي عَضَلَةَ الصَّبْرِ عَلَى الْمَذَاكِرَةِ، وَهَكَذَا فِي كُلِّ الْأُمُورِ.

● اسْأَلْهُمْ: كَيْفَ نَبْنِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ؟ وَشَجِّعْهُمْ عَلَى الْبَحْثِ عَنِ الْإِجَابَةِ، وَاسْتَمِعْ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَخْبِرْهُمْ أَنَّ هُنَاكَ عِدَّةَ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ يَكُونُ ثَوَابُهَا بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ، مِنْهَا مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» [صحيح الجامع للألباني ح ر 6472]، وَقَوْلِهِ ﷺ: «فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»، وَهِيَ السَّنَنُ الْمُؤَكَّدَةُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهُ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ... وَشَجِّعْهُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ.

● كَلِّمْهُمْ عَنِ شَجَرِ الْجَنَّةِ وَثِمَارِهَا، أَوْ اسْتَمِعْ مِنْهُمْ لِأَحَدِ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ وَهُوَ يَصِفُهَا، ثُمَّ اسْأَلْهُمْ: كَيْفَ نَزَّرَ شَجَرًا فِي الْجَنَّةِ؟ وَشَجِّعْهُمْ عَلَى الْبَحْثِ، ثُمَّ أَخْبِرْهُمْ أَنَّا يُمَكِّنَا أَنْ نَزَّرَ شَجَرًا فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ طُرُقٍ، مِنْهَا مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 3465].

الذُّثْبُ خَدَّاعٌ

كَانَ فَرْحَانُ يَذْهَبُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ كُلَّ يَوْمٍ فِي سَعَادَةٍ وَنَشَاطٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُحِبُّ التَّعَلَّمَ وَيَجْتَهِدُ فِي دُرُوسِهِ وَيَقُومُ بِكُلِّ وَاجِبَاتِهِ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ تَفَاجَأَ فَرْحَانُ بِضِيَاعِ قَلَمِهِ الَّذِي يُحِبُّهُ، فَجَلَسَ يَبْكِي حُزْنًا عَلَى الْقَلَمِ، وَخَوْفًا مِنْ أُمِّهِ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ زَمِيلُهُ مَكَارُ وَقَالَ لَهُ: لِمَاذَا تَبْكِي يَا صَدِيقِي؟!... نَظَرَ إِلَيْهِ فَرْحَانُ وَالْذُّمُوعُ تَتَرَفَّرُ فِي عَيْنَيْهِ وَقَالَ: لَقَدْ ضَاعَ قَلَمِي وَأَخَافُ مِنْ عِقَابِ أُمِّي... ابْتَسَمَ مَكَارُ ابْتِسَامَةً مَآكِرَةً ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ مُشْكِلَةٌ بَسِيطَةٌ وَحَلُّهَا سَهْلٌ جِدًّا... تَعَجَّبَ فَرْحَانُ وَقَالَ: كَيْفَ؟!... قَالَ مَكَارُ: زَمِيلُنَا حَسَّانُ يَمْتَلِكُ قَلَمًا مِثْلَهُ، وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَأْخُذَهُ مِنْ حَقِيبَتِهِ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ... قَالَ فَرْحَانُ: وَلَكِنْ هَذِهِ سَرِقَةٌ!!... فَقَالَ مَكَارُ: حَسَّانُ عِنْدَهُ أَقْلَامٌ كَثِيرَةٌ، وَلَنْ يَحْزَنَ إِذَا ضَاعَ قَلَمُهُ، وَأَبُوهُ سَيَشْتَرِي لَهُ وَاحِدًا غَيْرَهُ.

تَرَدَّدَ فَرْحَانُ وَخَافَ مِنَ السَّرِقَةِ، لَكِنْ مَكَارُ ظَلَّ يُكَلِّمُهُ وَيُقْنِعُهُ حَتَّى أَطَاعَهُ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، وَوَضَعَ مَكَارُ خُطَّةً مَآكِرَةً لِسَرِقَةِ الْقَلَمِ، فَفِي طَرِيقِ الْعَوْدَةِ مِنَ الْمَدْرَسَةِ طَلَبَ مِنْ حَسَّانُ أَنْ يَتَسَابَقَ مَعَهُ فِي الْجَرِيِّ، وَتَرَكَ الْحَقَائِبَ مَعَ فَرْحَانِ، فَسَرَقَ الْقَلَمَ بِكُلِّ سُهُولَةٍ، وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ وَلَمْ يُخْبِرْ أَحَدًا بِمَا حَدَثَ، وَمَرَّ الْيَوْمَ بِسَلَامٍ، لَكِنْ فَرْحَانُ كَانَ حَزِينًا بِسَبَبِ الْجَرِيمَةِ الَّتِي فَعَلَهَا.

وفي اليوم التالي حَدَّثْتُ مُفَاجَأَةً، لقد جَاءَ مَكَارٍ إِلَى فَرْحَانَ وَقَالَ لَهُ: أَرِيدُ نِصْفَ مَضْرُوفِكَ... قَالَ فَرْحَانُ: هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَقْتَرِضَهُ مِنِّي؟... ابْتَسَمَ مَكَارٍ وَقَالَ: بَلْ سَتُعْطِيهِ لِي هَدِيَّةً، وَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ سَأُخْبِرُ حَسَّانَ أَنَّكَ سَرَقْتَ قَلَمَهُ، وَهُوَ سَيَشْكُوكَ لِلْمُعَلِّمَةِ، وَالْمُعَلِّمَةُ سَتُعَاقِبُكَ وَتُخْبِرُ أُمَّكَ، وَأُمُّكَ سَتُعَاقِبُكَ وَتُخْبِرُ أَبَاكَ... وَأَمَّا هَذَا التَّهْدِيدُ اضْطَرَّ فَرْحَانُ لِلْمُوَافَقَةِ وَأَعْطَى مَكَارٍ نِصْفَ مَضْرُوفِهِ، وَظَلَّ عَلَى هَذَا الْحَالِ عِدَّةَ أَيَّامٍ، فَكَانَ يُعْطِي نِصْفَ مَضْرُوفِهِ لِمَكَارٍ كُلَّ صَبَاحٍ.

وَبَعْدَ فِتْرَةٍ ذَهَبَ فَرْحَانُ إِلَى الْكِتَابِ (حَلَقَةِ التَّحْفِيزِ)، فَقَالَ الشَّيْخُ: الْيَوْمَ سَنُكْمِلُ حِفْظَ سُورَةِ الْإِنْسَانِ، هَيَّا رَدِّدُوا مَعِيَ يَا أَوْلَادِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ۝٢٣ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا نَظْعَ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝٢٤ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٢٥ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝٢٦ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝٢٧ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا ۝٢٨ إِنَّ هَؤُلَاءِ تَذَكَّرُ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝٢٩ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: 23 - 31].

وَبَعْدَ تِلَاوَةِ الْآيَاتِ قَالَ الشَّيْخُ: لَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبَدَأَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، حَاوَلَ الْكُفَّارُ خِدَاعَهُ حَتَّى يَثْرَكَ النُّبُوَّةُ، فَقَالُوا لَهُ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَغْنَى وَاحِدٍ فِينَا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَنْصِبًا جَعَلْنَاكَ سَيِّدًا عَلَيْنَا فَلَا نَفْعَلُ شَيْئًا إِلَّا

بَعْدَ مُوَافَقَتِكَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مُلْكًَا جَعَلْنَاكَ مَلِكًا عَلَيْنَا... وَعَرَضَ أَحَدُ زُعَمَاءِ الْكُفَّارِ أَنْ يُزَوِّجَ ابْنَتَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِدُونِ مَهْرٍ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ، وَعَرَضَ زَعِيمٌ آخَرُ أَنْ يُعْطِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمَالِ مَا يُرِيدُ؛ بِشَرْطِ أَنْ يَتْرَكَ النُّبُوَّةَ وَلَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ.

قَالَ فَرَحَانُ: وَمَاذَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ يَا شَيْخَنَا؟!

قَالَ الشَّيْخُ: نَزَلَتْ الْآيَاتُ الَّتِي نَحْفَظُهَا الْيَوْمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، تُحَذِّرُهُ مِنْ طَاعَةِ الْكَافِرِينَ، فَقَالَ تَعَالَى مُحَاطِبًا النَّبِيَّ ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: 24].

قَالَ فَرَحَانُ: وَمَنْ هُوَ الْآثِمُ؟ وَمَنْ الْكُفُورُ؟

قَالَ الشَّيْخُ: الْآثِمُ هُوَ الْعَارِضُ فِي الْإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَالْكَفُورُ هُوَ شَدِيدُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ، وَهُمَا لَا يَأْمُرَانِ إِلَّا بِالْمَعَاصِي وَالشُّرُورِ، وَلِذَلِكَ نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ طَاعَتِهِمَا، وَأَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ بِعَدَدٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي تَجْعَلُهُ قَوِيًّا فِي مُوَاجَهَةِ الْكُفَّارِ وَالْفُجَّارِ، وَتُسَاعِدُهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ، وَتَجْعَلُهُ يَقُولُ: (لَا) لِكُلِّ كَافِرٍ وَفَاجِرٍ.

صَاحَ فَرَحَانُ: وَمَا هَذِهِ الْعِبَادَاتُ يَا شَيْخَنَا؟ أَخْبِرْنَا حَتَّى نَعْمَلَ بِهَا.

ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: هَذِهِ الْعِبَادَاتُ وَرَدَتْ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ⑤ وَمِنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿[الإنسان: 25، 26]، وَمَعْنَى: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يَعْنِي: صَلِّ لِرَبِّكَ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ، وَفِي أَوَّلِ النَّهَارِ صَلَاةُ الصُّبْحِ

وَفِي آخِرِهِ صَلَاةُ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ يَعْنِي: صَلَاةُ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ يَعْنِي: قِيَامُ اللَّيْلِ، وَذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى يَشْمَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَمَا يَتَّبِعُهَا مِنَ النَّوَافِلِ، وَأَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَغَيْرِهَا.

قَالَ فَرَحَانُ: وَمَاذَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ؟

قَالَ الشَّيْخُ: أَطَاعَ النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ، وَحَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَقَامَ اللَّيْلَ، وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَوَاجَهَ الْكُفَّارَ بِكُلِّ قُوَّةٍ وَصَبْرٍ، وَلَمْ يَفْعَلْ مَا طَلَّبُوهُ مِنْهُ أَبَدًا.

شَكَرَ فَرَحَانُ شَيْخَهُ، وَتَذَكَّرَ مَا حَدَّثَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَمِيلِهِ مَكَارٍ، فَندِمَ لَأَنَّهُ أَطَاعَهُ وَسَرَقَ الْقَلَمَ، وَقَرَّرَ أَنْ يَتُوبَ وَيُصَحِّحَ خَطَأَهُ، وَرَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ بِسُرْعَةٍ، وَأَخْبَرَ أُمَّهُ بِقِصَّةِ الْقَلَمِ، فَفَرِحَتْ لَأَنَّهُ أَخْبَرَهَا بِالْحَقِيقَةِ، وَوَضَعَتْ مَعَهُ خُطَّةً ذَكِيَّةً لِإِعَادَةِ الْقَلَمِ الْمَسْرُوقِ لِصَاحِبِهِ، وَقَامَ فَرَحَانُ بِتَنْفِيذِ الْخُطَّةِ بِنَجَاحٍ، وَبَعْدَهَا أَخْبَرَ مَكَارٍ أَنَّهُ لَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا مِنْ مَضْرُوفِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَأَغْطَاظَ مَكَارٍ، وَقَالَ: يَا فَرَحَانُ، هَلْ تَعْرِفُ مَنْ سَرَقَ قَلَمَكَ؟ إِنَّهُ أَنَا، وَلَنْ أُعِيدَهُ لَكَ أَبَدًا، وَلَقَدْ جَعَلْتُكَ تَسْرِقُ قَلَمَ حَسَّانٍ حَتَّى تَخْضَعَ لِي وَتَفْعَلَ كُلَّ مَا أَطْلُبُهُ مِنْكَ... فَقَالَ فَرَحَانُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانِي مِنْ خِدَاعِكَ، وَمِنْ الْيَوْمِ لَنْ أَسْمَعَ كَلَامَكَ أَبَدًا.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ فَرَحَانُ إِلَى الْغَابَةِ، وَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ الْمُفَضَّلِ عِنْدَ الشَّجَرَةِ الْكَبِيرَةِ، وَقَرَأَ وَرَدَهُ الْيَوْمِيِّ مِنَ الْقُرْآنِ، وَبَعْدَهَا ذَهَبَ

لِزِيَارَةِ حَكِيمِ الْغَابَةِ، فَاسْتَقْبَلَهُ الْحَكِيمُ بِسَعَادَةٍ، وَقَالَ لَهُ: لَقَدْ جِئْتَ فِي وَقْتِكَ يَا صَدِيقِي، فَهَنَّاكَ مُشْكِلَةً كَبِيرَةً وَنُرِيدُ مُسَاعَدَتَكَ فِي حَلِّهَا... قَالَ فَرْحَانُ: خَيْرًا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ... قَالَ الْحَكِيمُ: اجْلِسْ وَسَاحِي لَكَ الْحِكَايَةَ مِنَ الْبِدَايَةِ...

■ الْخُرُوفُ (غَفْلَان) حَيَوَانٌ غَنِيٌّ، وَيَمْتَلِكُ مَرْعَةً جَمِيلَةً وَبَيْتًا كَبِيرًا، وَلَهُ إِخْوَةٌ فَقَرَاءٌ يَسْكُنُونَ مَعَهُ فِي بَيْتِهِ، وَيَأْكُلُونَ مِنْ مَرْعَتِهِ، وَإِخْوَتُهُ يُسَاعِدُونَهُ فِي أَعْمَالِ الْمَرْعَةِ، وَيَعِيشُونَ مَعًا فِي سَعَادَةٍ وَأَمَانٍ.

■ وَمَاذَا حَدَّثَ لَهُمْ أَيُّهَا الْحَكِيمُ؟!

■ لَقَدْ هَاجَمَهُمُ الذُّبُّ (خَدَّاعٌ) عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانُوا يَتَصَدُّونَ لَهُ بِقُوَّةٍ وَشَجَاعَةٍ، فَأَذْرَكَ الذُّبُّ أَنَّهُ لَنْ يَهْزِمَهُمْ مَا دَامُوا مُتَّحِدِينَ، وَقَرَّرَ أَنْ يَسْتَخْدِمَ الْمَكْرَ وَالْخِدَاعَ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ.

■ وَهَلْ نَجَحَ الذُّبُّ فِي خِدَاعِهِمْ؟! أَخْبِرْنِي أَيُّهَا الْحَكِيمُ!!

■ بَدَأَ الذُّبُّ خِدَاعَ يُحْضِرُ الْهَدَايَا لِلْخِرْفَانِ، وَيَتَقَرَّبُ مِنْهُمْ كَصَدِيقٍ، حَتَّى اطْمَأْنَنُوا لَهُ تَمَامًا، وَهُنَا قَالَ لِلْإِخْوَةِ الْفُقَرَاءِ: أَنْتُمْ تَعِيشُونَ مَعَ أَخِيكُمْ وَتَأْكُلُونَ مِنْ طَعَامِهِ، وَهَذَا قَلِيلٌ مِنْ شَأْنِكُمْ أَمَامَ حَيَوَانَاتِ الْغَابَةِ، وَجَعَلَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ عَنْكُمْ بِطَرِيقَةٍ سَيِّئَةٍ، وَلِذَلِكَ أَنْصَحُكُمْ أَنْ تَتْرَكُوا بَيْتَ أَخِيكُمْ وَمَرْعَتِهِ حِفَظًا عَلَى كَرَامَتِكُمْ.

■ هَذِهِ خُدْعَةٌ مَآكِرَةٌ أَيُّهَا الْحَكِيمُ، وَلَوْ رَحَلَ الْإِخْوَةُ وَتَرَكُوا الْخُرُوفَ غَفْلَانٌ مُفْرَدِهِ، سَيَأْكُلُهُ الذُّبُّ بِسُهُولَةٍ.

■ نَعَمْ يَا فَرْحَانُ، وَلَقَدْ فَهِمَ الْإِخْوَةُ خُدْعَةَ الذُّبِّ، وَرَفَضُوا تَرِكَ

أَخِيهِمْ وَخَدَهُ، فَغَضِبَ الذُّبُّ لِكِنَّهُ لَمْ يَسْتَسْلِمِ، وَجَرَّبَ خُدْعَةً أُخْرَى، فَتَقَرَّبَ مِنَ الْخُرُوفِ غَفْلَانِ، وَنَصَحَهُ قَائِلًا: إِخْوَتُكَ كَسَالَى، وَيَأْكُلُونَ طَعَامَكَ وَيَعِيشُونَ فِي بَيْتِكَ، وَلَوْ تَرَكُوا بَيْتَكَ سَيَكُونُ حَالُهُمْ أَفْضَلَ، وَسَيَعْتَمِدُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَقَدْ يُصْبِحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَيْتًا كَبِيرًا وَمَزْرَعَةً جَمِيلَةً، وَمُمْكِنُكَ أَنْ تُوفِّرَ الطَّعَامَ الَّذِي يَأْكُلُونَهُ، وَتَتَبِعَهُ وَتَسْتَتِمِرُ ثَمَنَهُ فِي مَشَارِيعَ كَثِيرَةٍ.

■ وَمَاذَا فَعَلَ الْخُرُوفُ غَفْلَانِ؟ هَلْ فَهِمَ خُدْعَةَ الذُّبِّ؟

■ لِلْأَسَفِ يَا فَرْحَانَ لَمْ يَفْهَمْهَا، وَقَرَّرَ طَرْدَ إِخْوَتِهِ مِنْ بَيْتِهِ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الذُّبَّ يَخْدَعُهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ مُغَادَرَةَ بَيْتِهِ، وَإِخْوَةُ الْخُرُوفِ غَفْلَانِ الْآنَ فِي مُشْكَلَةٍ كَبِيرَةٍ، لَوْ تَرَكُوا أَخَاهُمْ وَخَدَهُ سَيَأْكُلُهُ الذُّبُّ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ لَا يُمَكِّنُهُمُ الْبَقَاءُ فِي بَيْتِهِ رَغْمًا عَنْهُ، فَمَاذَا يَفْعَلُونَ؟!

سَكَتَ فَرْحَانُ وَبَدَأَ يُفَكِّرُ وَيُفَكِّرُ، وَفَجْأَةً صَاحَ قَائِلًا: لَقَدْ وَجَدْتُهَا، الْإِخْوَةُ الْفُقَرَاءُ يُخْبِرُونَ أَخَاهُمْ أَنَّهُمْ سَيَتْرَكُونَ بَيْتَهُ بَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ، وَيَقُومُونَ بِحَفْرِ نَفْقٍ سَرِّيٍّ يَبْدَأُ مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ وَيَنْتَهِي عِنْدَ الْأَشْجَارِ الْقَرِيبَةِ، وَعِنْدَمَا يَنْتَهُوْنَ مِنْ حَفْرِ النِّفْقِ يُغَادِرُونَ الْمَكَانَ، ثُمَّ يَخْتَبِئُونَ وَيُرَاقِبُونَ أَخَاهُمْ مِنْ بَعِيدٍ، فَإِذَا هَجَمَ الذُّبُّ عَلَيْهِ خَارِجَ الْبَيْتِ أَسْرَعُوا لِإِنْقَاذِهِ، وَإِذَا حَدَثَ الْهُجُومُ دَاخِلَ الْبَيْتِ أَنْقَذُوهُ عَبْرَ النِّفْقِ... قَالَ الْحَكِيمُ: هَذِهِ خُطَّةٌ جَمِيلَةٌ، وَسَأَخْبِرُهُمْ بِهَا الْآنَ.

رَجَعَ فَرْحَانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَانْطَلَقَ الْحَكِيمُ إِلَى بَيْتِ الْخُرْفَانِ، وَأَخْبَرَهُمْ بِالْخُطَّةِ، فَبَدَّوْا تَنْفِيدَهَا فِي الْحَالِ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ اكْتَمَلَ حَفْرُ

النَّفَقِ السَّرِيِّ، وَرَحَلَ الْإِخْوَةَ وَتَرَكُوا أَخَاهُمْ وَخَذَهُ، وَفَرِحَ الْخَرُوفُ غَفْلَانُ بِذَلِكَ، وَعَزَمَ الذَّنْبُ عَلَى الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ، وَفِي الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ جَاءَ الذَّنْبُ وَمَعَهُ هَدِيَّةٌ، فَرَحَّبَ الْخَرُوفُ بِهِ وَقَدَّمَ لَهُ الطَّعَامَ، وَهُنَا ضَحِكَ الذَّنْبُ فِي غُرُورٍ وَقَالَ: لَقَدْ نَجَحْتُ خُطَّتِي وَرَحَلَ إِخْوَتُكَ وَتَرَكُوكَ وَحِيدًا، وَالْآنَ حَانَ وَقْتُ أَكْلِكَ يَا غَفْلَانُ... وَهَجَمَ الذَّنْبُ عَلَى الْخَرُوفِ لِيَأْكُلَهُ، فَخَرَجَ الْإِخْوَةُ مِنَ النَّفَقِ بِسُرْعَةٍ، وَأَنْقَذُوا أَخَاهُمْ، وَهَرَبَ الذَّنْبُ خَائِبًا، وَلَمَّا هَدَأَ الْخَرُوفُ غَفْلَانُ اعْتَذَرَ لِإِخْوَتِهِ، وَشَكَرَهُمْ عَلَى إِنْقَازِهِ، وَقَالَ: مِنْ الْيَوْمِ لَنْ أَعِيشَ وَحْدِي، فَالْتِّحَادُ قُوَّةٌ، وَالتَّفَرُّقُ ضَعْفٌ، وَالذَّنْبُ لَا يَأْكُلُ مِنَ الْغَنَمِ إِلَّا الْقَاصِيَةَ، الَّتِي تَبْتَعِدُ عَنْ إِخْوَتِهَا وَتَكُونُ وَخَذَهَا.



مكتبة

t.me/soramnqraa

فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الذئب خداع...

● اسألهم: هل تعرّضتَ يوماً للخداع؟... وبعد أن تستمع إليهم احكِ لهم مواقف الخداع التي تعرّضتَ لها في حياتك، وما تعلّمتَ منها.

● اسألهم: ماذا تفعل لو قال لك صديقك اترك الصلاة حتى نلعب؟ قال لك زملاؤك: اشرب سيجارة حتى تصبح رجلاً؟ قال لك قريبك: اكذب على أبيك (وستكون كذبة بيضاء) حتى تنجو من العقاب؟ قال لك أصدقاؤك: اشترك معنا في السرقة وسنفعل ذلك مرة واحدة والله تعالى سيسامحنا؟

● أخبرهم أن الشيطان يخدعنا ويجعلنا نتكاسل عن صلاة الجماعة ونصلي مفردنا، وحتى نهزم الشيطان علينا أن نحافظ على صلاة الجماعة، فقد قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ (يعني: مُسْلِمِينَ) فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ، لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ (يعني: صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ)، إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ (يعني: الزُّمُومَا صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ)، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذَّنْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ» [صحيح الترغيب للألباني ح ر 427].

● اسألهم: ما الأنشطة الأسيئة التي يُمكن أن نجتمع فيها؟... وبعد أن تستمع إليهم أخبرهم أن النبي ﷺ يقول: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوة الجنة فليلزم الجماعة» [صحيح الترمذي للألباني ح ر 2165]، وبحبوة الجنة يعني: وسطها وخيارها، ومعنى الحديث أن الشيطان يكون تأثيره أشد على من يكون وحده بعيداً عن الجماعة، وتكون وسوسته عليه أقوى.

● اجتهد أن تجتمع مع أهل بيتك على الطعام، واجعله وقتاً للحب والترحم، وذلك عملاً بقول النبي ﷺ: «اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه؛ يبارك لكم فيه» [صحيح ابن ماجة للألباني ح ر 2674].

الْوَعْدُ الصَّادِقُ

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ كَانَ فَرحَانُ يَجْلِسُ صَامِتًا وَحَزِينًا، وَلاَحَظَتْ أُمُّهُ ذَلِكَ، فَجَلَسَتْ بِجَوَارِهِ، وَمَسَحَتْ بِيَدِهَا الْحَانِيَةَ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَتْ لَهُ: هَلْ هُنَاكَ شَيْءٌ يُضَايِقُكَ يَا بُنَيَّ؟! ... دَمَعَتْ عَيْنَا فَرحَانَ وَقَالَ: مِنَ الْيَوْمِ لَنْ أَصَدِّقَ وَعْدَ أَحَدٍ، فَالْجَمِيعُ وَعُودُهُمْ كَاذِبَةٌ (لَا تَتَحَقَّقُ)... تَعَجَّبَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: لِمَاذَا تَقُولُ ذَلِكَ يَا حَبِيبِي؟! ... قَالَ فَرحَانُ: بِالْأَمْسِ وَعَدْتَنِي الْمُعَلِّمَةُ أَنَّهَا سَتُعْطِينِي مُكَافَأَةً، وَوَعَدَنِي زَمِيلِي أَنَّهُ سَيُعْطِينِي قَلَمَهُ الْجَمِيلَ هَدِيَّةً، وَوَعَدَنِي أَبِي أَنَّهُ سَيَشْتَرِي لِي لُعْبَةً جَدِيدَةً... قَالَتْ أُمُّهُ: وَمَاذَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ؟! ... قَالَ فَرحَانُ: لَقَدْ ظَلَلْتُ طَوَالَ اللَّيْلِ أَحْلُمُ بِمُكَافَأَةِ الْمُعَلِّمَةِ وَهَدِيَّةِ زَمِيلِي وَاللُعْبَةِ الَّتِي سَيَشْتَرِيهَا أَبِي، وَفِي الصَّبَاحِ ذَهَبْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ فِي سَعَادَةٍ وَنَشَاطٍ، وَهُنَاكَ أَخْبَرْتَنِي الْمُعَلِّمَةُ أَنَّهَا نَسِيتْ إِحْضَارَ الْمُكَافَأَةِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَعَلَّهَا تُكَافِئُونِي فِي يَوْمٍ آخَرَ... وَطَلَبْتُ الْقَلَمَ مِنْ زَمِيلِي كَمَا وَعَدَنِي، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ يَمْزُحُ مَعِي وَلَنْ يُعْطِيَنِي شَيْئًا، وَاکْتَشَفْتُ أَنَّهُ كَانَ يَخْدَعُنِي، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَا يَهْمُ، سَأَكُونُ سَعِيدًا عِنْدَمَا أَلْعَبُ بِاللُعْبَةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي سَيُحْضِرُهَا أَبِي... لَكِنِّي لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ لَمْ أَجِدْ شَيْئًا، وَأَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ شِرَاءِ اللُعْبَةِ، وَاعْتَذَرَ لِي. ابْتَسَمَتِ وَالِدَةُ فَرحَانَ وَقَالَتْ: لَا تَحْزَنْ يَا بُنَيَّ، فَأَنْتَ تَمْلِكُ أَجْمَلَ عِلَاجٍ لِلْأَحْزَانِ... تَعَجَّبَ فَرحَانُ وَقَالَ: مَا هُوَ؟! ... فَقَالَتْ أُمُّهُ: سَأُخْبِرُكَ

به بعد صَلَاةِ الْعَصْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ... نَظَرَ فَرْحَانُ إِلَى أُمِّهِ وَقَالَ: أَرْجُو
أَلَّا يَكُونَ وَعْدُكَ مِثْلَ وُعُودِ الْآخَرِينَ... صَحِكَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: اطمَئِنَّ
يَا وَلَدُ، فَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنَا (أَنَا وَأَبُوكَ) نَجْتَهِدُ فِي الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ، وَإِذَا
حَدَثَ عَكْسُ ذَلِكَ يَكُونُ رَغْمًا عَلَيْنَا.

قَامَ الْجَمِيعُ لِلصَّلَاةِ، وَبَعْدَهَا جَلَسَ فَرْحَانُ مَعَ أُمِّهِ، فَقَالَتْ لَهُ:
الآن سَأُخْبِرُكَ بِأَجْمَلِ عِلَاجٍ لِلأَحْزَانِ، إِنَّهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَا بُنَيَّ،
وَسَنَقْرَأُ مَعًا سُورَةَ الْمُرْسَلَاتِ، وَسَتَجِدُ فِيهَا مُفَاجَأَةً جَمِيلَةً.. قَالَ
فَرْحَانُ: حَسَنًا يَا أُمِّي... وَأَخْضَرَ الْمُصْحَفَ، وَبَدَأَ يَقْرَأُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (١)
فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّشْرِ نَشْرًا (٣) فَالْفَرَقَتِ فَرْقًا (٤) فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا (٥)
عُذْرًا أَوْ نَذْرًا (٦) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفْعٍ ﴿[المرسلات: 1 - 7].

وَبَعْدَ تِلَاوَةِ الْآيَاتِ، قَالَتْ وَالِدَةُ فَرْحَانَ: هَذِهِ الْآيَاتِ تَتَحَدَّثُ عَنِ
الْوَعْدِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ نُصَدِّقَهُ وَنَثِقَ أَنَّهُ سَيَتَحَقَّقُ دُونَ شَكٍّ... تَعَجَّبَ
فَرْحَانُ وَقَالَ: وَمَا هَذَا الْوَعْدُ يَا أُمِّي؟!... قَالَتْ أُمُّهُ: إِنَّهُ وَعْدُ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ﷺ يَا بُنَيَّ، وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ يُقْسِمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَنَّ مَا
وَعَدَنَا بِهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ سَيَقَعُ بِالتَّأَكِيدِ، وَسَيَتَحَقَّقُ بِلَا شَكٍّ، أَمَّا
وُعُودِ النَّاسِ فَقَدْ لَا تَتَحَقَّقُ لِأَسْبَابٍ كَثِيرَةٍ، مِثْلَ: نِسْيَانِ الْمُعَلِّمَةِ، وَخِدَاعِ
زَمِيلِكَ، وَانْشِغَالِ أَبِيكَ... قَالَ فَرْحَانُ: وَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (١) وَالْمُرْسَلَاتِ
عُرْفًا؟... قَالَتْ أُمُّهُ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ هِيَ الرِّيَّاحُ الَّتِي يُرْسِلُهَا اللَّهُ
تَعَالَى كَثِيرَةً وَمُتَتَابِعَةً مِثْلَ عُرْفِ الْفَرَسِ، ﴿فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا﴾ هِيَ الرِّيَّاحُ
الشَّدِيدَةُ الَّتِي تَتَحَرَّكُ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى عَاصِفَةٍ.

كَانَ فَرْحَانُ يَسْتَمِعُ إِلَى أُمِّهِ فِي سَعَادَةٍ، وَفَجْأَةً قَالَتْ لَهُ: سَأَقُومُ بِبَعْضِ الْأَعْمَالِ الْمُنْزِلِيَّةِ، ثُمَّ نُكْمِلُ حِوَارَنَا الْجَمِيلَ... قَالَ فَرْحَانُ: وَأَنَا سَأَنْشُرُ الْغَسِيلَ (الْمَلَابِسِ الْمَغْسُولَةِ)... تَعَجَّبَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ لَهُ: هَذَا خَطَرٌ يَا بُنَيَّ، وَلَا يُمَكِّنِي أَنْ أَتْرُكَكَ تَنْشُرَ الْغَسِيلَ وَحَدَّكَ... قَالَ فَرْحَانُ: إِذَا سَأَسَاعِدُكَ يَا أُمِّي... فَقَالَتْ أُمُّهُ: حَسَنًا يَا بُنَيَّ، هَيَّا بِنَا نَنْشُرِ الْغَسِيلَ مَعًا.

سَاعَدَ فَرْحَانُ أُمَّهُ بِنَشَاطٍ، وَبَعْدَهَا قَفَزَ فِي سَعَادَةٍ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْآنَ أَصْبَحْتُ مِنَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا... نَظَرَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ بَاسْتِغْرَابٍ وَقَالَتْ: هَلْ تَقْصِدُ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا الَّتِي فِي سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ؟!... قَالَ فَرْحَانُ: نَعَمْ... فَابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: لَقَدْ فَهِمْتَ الْآيَةَ بِطَرِيقَةٍ خَاطِئَةٍ يَا بُنَيَّ، وَلَكِي تَعْرِفُ مَعْنَاهَا الصَّحِيحَ لِأَنَّكَ تَقْرَأُ (أَوْ تَسْمَعُ) شَرْحَ عُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ... سَكَتَ فَرْحَانُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: وَمَا مَعْنَاهَا الصَّحِيحُ يَا أُمِّي؟!

جَلَسَتْ وَالِدَةُ فَرْحَانَ، ثُمَّ قَالَتْ: ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ هِيَ الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَنْشُرُ أَجْنَحَتَهَا فِي السَّمَاءِ صُغُودًا وَنُزُولًا، وَتَنْشُرُ أَوَامِرَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَتَنْشُرُ كُتُبَ الْعِبَادِ وَصَحَائِفَ أَعْمَالِهِمْ... ضَحِكَ فَرْحَانُ وَقَالَ: لَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ النَّاشِرَاتِ هِيَ الَّتِي تَنْشُرُ الْغَسِيلَ، وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَى خَطَأٍ، أَرْجُوكِ يَا أُمِّي اشْرَحِي لِي مَعْنَى بَقِيَّةِ الْآيَاتِ... ابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: حَسَنًا يَا بُنَيَّ، لَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْمُرْسَلَاتِ وَالْعَاصِفَاتِ وَالنَّاشِرَاتِ، وَبَعْدَهَا أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ بِالْفَارِقَاتِ فَرْقًا وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ الَّتِي نَشَرَتْ أَوَامِرَ اللَّهِ تَعَالَى فَفَرَّقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَبَيْنَ الصَّالِحِينَ وَالْفَاسِدِينَ، ثُمَّ جَاءَ الْقَسَمُ بَعْدَهَا بِالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا

عُذْرًا أَوْ نُذْرًا، وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَتَلَقَّى الْوَحْيَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَتَنْزِلُ بِهِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ؛ عُذْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ، وَإِنْذَارًا لِلكَافِرِينَ وَتَحْذِيرًا لَهُمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَهُ... وَاللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ يُقْسِمُ بِهَذَا كُلِّهِ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ هُوَ: ﴿إِنَّمَا نُوَعِدُونَ لَوْفِعٍ﴾، فَمَا وَعَدْنَا بِهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ سَيَقْعُ دُونَ شَكِّكَ وَسَيَتَحَقَّقُ بِالتَّأَكِيدِ.

سَكَتَ فَرحَانُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ لِأُمِّهِ: مِنْ الْيَوْمِ إِذَا أَخْلَفَ أَحَدُهُمْ وَعْدَهُ مَعِيَ؛ سَأَتَذْكُرُ عِنْدَهَا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ صَادِقٌ وَوَاقِعٌ، وَهَذَا سَيُخَفِّفُ حَزَنِي وَيُفْرِحُ قَلْبِي... فابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: حَفِظَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ، وَلَأنَّكَ سَاعَدْتَنِي فِي نَشْرِ الْغَسِيلِ سَأُعْطِيكَ هَذَا الْقَلَمَ الْجَمِيلَ... وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ فُوجِئَ فَرحَانُ بِأَبِيهِ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْبَيْتِ وَيَقُولُ: وَأَنَا قَدْ ذَهَبْتُ وَاشْتَرَيْتُ اللَّعْبَةَ الَّتِي وَعَدْتُكَ بِهَا؛ حَتَّى لَا تَتَامَ حَزِينًا يَا بُنَيَّ.

شَكَرَ فَرحَانُ وَالِدَيْهِ، وَنَامَ وَهُوَ يَشْعُرُ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي جَاءَتْهُ رِسَالَةٌ مِنْ حَكِيمِ الْغَابَةِ يَطْلُبُ فِيهَا حُضُورَهُ، فَأَخْبَرَ فَرحَانُ وَالِدَهُ بِمَا فِي الرِّسَالَةِ، وَاسْتَأْذَنَ مِنْهُ وَذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ بِسُرْعَةٍ، وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ الْحَكِيمِ، فَأَحْسَنَ الْحَكِيمُ اسْتِقْبَالَهُ وَقَالَ لَهُ: نَحْتَاجُ مُسَاعَدَتَكَ فِي مَوْضُوعٍ مُهِمٍّ جِدًّا... قَالَ فَرحَانُ: خَيْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ... خَفَضَ الْحَكِيمُ صَوْتَهُ وَقَالَ هَامِسًا: هُنَاكَ اجْتِمَاعُ سِرِّي لِقَادَةِ الْغَابَةِ، وَأَنْتَ مَدْعُو لِحُضُورِهِ، وَهُنَاكَ سَتَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ، هَيَّا بِنَا.

انْطَلَقَ فَرْحَانُ مَعَ حَكِيمِ الْغَابَةِ، وَمَشَى مَسَافَةً طَوِيلَةً بَيْنَ الْأَشْجَارِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَكَانِ الْجَمْعِ، وَكَانَتْ هُنَاكَ حِرَاسَةٌ كَبِيرَةٌ، وَحَضَرَ الْأَسَدُ (فَهِيم) مَلِكُ الْغَابَةِ، وَالْفَيْلُ الْوَزِيرُ، وَالْقَاضِي وَالطَّبِيبُ وَالْحَكِيمُ، وَرَحَّبَ الْجَمِيعُ بِفَرْحَانَ، وَبَدَأَ الْأَسَدُ الْكَلَامَ فَقَالَ: لَقَدْ دَعَوْنَاكَ يَا فَرْحَانُ لِتُسَاعِدَنَا فِي أَمْرِ خَطِيرٍ جَدًّا، أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ الْغَابَةَ الْمُجَاوِرَةَ يَحْكُمُهَا الْأَسَدُ (ظُلُوم)، وَهُوَ أَسَدٌ ظَالِمٌ وَشَرِيرٌ، وَمُنْذُ فَتْرَةٍ هَجَمَ هُوَ وَجُنُودُهُ عَلَى غَابَتِنَا، وَخَطَفَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الضَّعِيفَةِ، وَلَقَدْ وَعَدْنَا أَقَارِبَهُمْ أَنَّنَا سَنُنْقِذُهُمْ، وَيَجِبُ أَنْ نُنْقِذَ مَا وَعَدْنَاهُمْ بِهِ... قَالَ فَرْحَانُ: جَمِيلٌ أَنْ تُسَاعِدُوا الضَّعَفَاءَ وَتَكُونُوا صَادِقِينَ فِي الْوَعْدِ، وَلَكِنْ كَيْفَ يُمَكِّنُنِي مُسَاعَدَتِكُمْ؟!

سَكَتَ الْأَسَدُ ثَوَانٍ ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ وَضَعْنَا خُطَّةَ الْإِنْقَازِ، وَتَنْفِذُهَا سَيَكُونُ فِي سِرِّيَّةٍ تَامَّةٍ، لَكِنْ هُنَاكَ مُشْكِلَةٌ كَبِيرَةٌ... قَالَ فَرْحَانُ: مَا هِيَ؟!... قَالَ الْأَسَدُ: نُرِيدُ أَنْ نُخْرِجَ الْحَيَوَانَاتِ الْأَسِيرَةَ بِخُطَّةِ الْإِنْقَازِ وَمَوْعِدِهَا؛ حَتَّى يَسْتَعِدُّوا لِلْهُرُوبِ... قَالَ فَرْحَانُ: هَذِهِ مُشْكِلَةٌ بَسِيطَةٌ، يُمَكِّنُنَا أَنْ نُرْسِلَ لَهُمْ رِسَالَةً سَرِيَّةً مَعَ أَحَدِ الطِّيُورِ، وَنُخْبِرَهُمْ فِيهَا بِالْخُطَّةِ وَمَوْعِدِهَا... قَالَ الْأَسَدُ: هَذَا مُسْتَحِيلٌ، فَغَابَهُ الْأَسَدُ ظُلُومٌ فِيهَا صُقُورٌ قَوِيَّةٌ، وَهِيَ تُرَاقِبُ الْجَوَّ طُولَ الْوَقْتِ، وَمُسْتَعِدَّةٌ لِلْقَبْضِ عَلَى أَيِّ طَائِرٍ غَرِيبٍ، وَإِذَا وَقَعَتِ الْخُطَّةُ فِي أَيْدِيهِمْ سَتَكُونُ مُصِيبَةً... قَالَ فَرْحَانُ: إِذَا كَانُوا يُرَاقِبُونَ الْهَوَاءَ فَيُمَكِّنُنَا أَنْ نُرْسِلَ الرِّسَالَةَ عَبْرَ الْمَاءِ... قَالَ الْأَسَدُ: لِلْأَسَفِ هَذَا أَيْضًا غَيْرُ مُمَكِّنٍ؛ لِأَنَّ عِنْدَهُمْ تَمَاسِيحٌ قَوِيَّةٌ جَدًّا تُرَاقِبُ النَّهْرَ... قَالَ فَرْحَانُ: مَا دَامُوا

يُرَاقِبُونَ الْمَاءَ وَالْهَوَاءَ، فَلَنَحْفَرُ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ، وَنُوصِلَ الرِّسَالَةَ عَنْ طَرِيقِهِ... قَالَ الْأَسَدُ: لَا يُمَكِّنُنَا فِعْلَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمَسَافَةَ طَوِيلَةً جَدًّا، وَحَفَرُ النَّفَقِ قَدْ يَسْتَغْرِقُ شُهُورًا.

سَكَتَ فَرْحَانُ وَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ ذَكِيَّةٍ لَتَوْصِيلِ الرِّسَالَةِ⁽¹⁾، وَسَأَلَ اللَّهَ التَّوْفِيقَ، وَفَجْأَةً صَاحَ قَائِلًا: لَقَدْ وَجَدْتُهَا، سَنُرْسِلُ الرِّسَالَةَ فِي سَجَّادَةٍ... فَنَظَرَ الْجَمِيعُ إِلَيْهِ بَاسْتِغْرَابٍ، وَقَالُوا: هَذَا لَيْسَ وَقْتُ الْمُزَاحِ يَا فَرْحَانُ، كَيْفَ نَضَعُ الرِّسَالَةَ دَاخِلَ سَجَّادَةٍ؟! سَيَجِدُهَا الْحُرَّاسُ بِسُهُولَةٍ... ابْتَسَمَ فَرْحَانُ وَقَالَ: لَنْ نَضَعَ الرِّسَالَةَ فِي السَّجَّادَةِ، بَلْ السَّجَّادَةُ نَفْسُهَا سَتَكُونُ هِيَ الرِّسَالَةَ... تَعَجَّبَ الْأَسَدُ وَقَالَ: كَيْفَ ذَلِكَ؟!... قَالَ فَرْحَانُ: سَنُحْضِرُ الصُّوفَ مِنَ الْخِرْفَانِ، وَنَقُومُ بِصَبْغِ جُزْءٍ مِنْهُ بِاللُّونِ الْأَحْمَرِ مِنَ الرُّمَانِ، وَنَصْبِغُ جُزْءًا آخَرَ بِاللُّونِ الْأَسْوَدِ مِنَ الثُّوبِ، وَهَكَذَا يَكُونُ لَدَيْنَا صُوفٌ أَبْيَضٌ وَأَحْمَرٌ وَأَسْوَدٌ، ثُمَّ نَغْزِلُ الصُّوفَ وَنُحَوِّلُهُ إِلَى خُيُوطٍ قَوِيَّةٍ وَمَلَوْنَةٍ، وَنَصْنَعُ مِنَ الْخُيُوطِ سَجَّادَةً جَمِيلَةً، وَنَرْسُمُ فِيهَا أَشْكَالًا وَرُمُوزًا تَشْرَحُ خَرِيطَةَ الْإِنْقَازِ وَتُحَدِّدُ مَوَاعِدَهَا، بِحَيْثُ لَا يَفْهَمُ هَذِهِ الرُّمُوزُ إِلَّا الْحَيَوَانَاتِ الْأَسِيرَةُ، وَنُرْسِلُ هَذِهِ السَّجَّادَةَ إِلَى الْأَسَدِ ظَلُومٍ... اغْتَرَضَ الْجَمِيعُ وَقَالُوا: وَلِمَاذَا نَفْعَلُ ذَلِكَ؟!... قَالَ فَرْحَانُ: سَنُعْطِيهِ السَّجَّادَةَ هَدِيَّةً، وَنَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ نَكُونَ أَصْدِقَاءَ، وَنَرْجُوهُ أَلَّا يُخْبِرَ الْحَيَوَانَاتِ الْأَسِيرَةَ بِأَمْرِ الْهَدِيَّةِ، وَلِأَنَّهُ أَسَدٌ مَغْرُورٌ سَيَفْعَلُ عَكْسَ ذَلِكَ، وَسَيُحْضِرُ الْحَيَوَانَاتِ الْأَسِيرَةَ وَيَتَبَاهَى أَمَامَهُمْ، وَيَجْعَلُهُمْ يُشَاهِدُونَ الْهَدِيَّةَ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا

(1) اسأل طفلك: لو كنت مكان فرحان ما الطريقة التي ستوصل بها الرسالة للحيوانات الأسيرة؟

لَهُ، وَهُنَا سَتَرَى الْحَيَوَانَاتُ الْأَسِيرَةَ مَا فِي السَّجَادَةِ مِنْ رُمُوزٍ وَأَشْكَالٍ، وَيَفْهَمُونَ مَعْنَاهَا، وَيَسْتَعِدُّونَ لِتَنْفِيزِ الْخُطَّةِ، فَمَا رَأَيْكُمْ؟... سَكَتَ الْجَمِيعُ ثَوَانٍ، ثُمَّ قَالُوا: خُطَّةٌ مُمْتَازَةٌ، وَسَنَبْدُ أَنْفِيزَهَا فِي الْحَالِ.

رَجَعَ فَرْحَانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَبَدَأَتِ الْحَيَوَانَاتُ فِي تَنْفِيزِ الْخُطَّةِ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ فُوجِئَ بِأُمِّهِ تَقُولُ لَهُ: لَقَدْ أَرْسَلَ لَنَا الْأَسَدُ (فَهِيم) هَدِيَّةً غَرِيبَةً، وَهِيَ مَلْفُوفَةٌ فِي أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ، وَلَا أَعْرِفُ مَا فِيهَا، وَلَقَدْ انْتَبَظْتُكَ حَتَّى نَفْتَحَهَا مَعًا... جَرَى فَرْحَانُ نَحْوَ الْهَدِيَّةِ، وَفَتَحَهَا مَعَ أُمِّهِ، فَوَجَدَ سَجَادَةً جَمِيلَةً، وَفِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الرُّمُوزِ وَالْأَشْكَالِ، وَلَمَّا رَأَاهَا فَرْحَانُ ضَحِكَ وَقَالَ: هَذِهِ السَّجَادَةُ فِيهَا رِسَالَةٌ مِنَ الْأَسَدِ (فَهِيم) مَلِكِ الْغَابَةِ الطَّيِّبَةِ، يُبَشِّرُنِي فِيهَا بِنَجَاحِ خُطَّةِ انْقِاذِ الْحَيَوَانَاتِ الْأَسِيرَةِ، وَيَشْكُرُنِي عَلَى مُسَاعَدَتِهِمْ، وَيُقَدِّمُ هَذِهِ السَّجَادَةَ هَدِيَّةً لَكَ يَا أُمِّي.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الوعد الصادق...

- تَأَمَّلْ معهم ما في البيت من سَجَادٍ (أو حَصِير)، واجْعَلْهُمْ يُلَاحِظُونَ ما فيه من أَشْكَالٍ وَرُسُومَاتٍ، واسْأَلْهُمْ: عن مَعْنَاهَا، واسْتَمِعْ لآرائِهِمْ باهْتِمَامٍ.
- اسْأَلْهُمْ: هَلْ أَخْلَفَ أَحَدُهُم الوعد مَعَكَ يومًا؟ وهل أَخْلَفْتَ الوعدَ يومًا؟ ولماذا؟... ثم أَخْبِرْهُمْ أَنَّ النبي ﷺ قَالَ فيما رواه البخاري: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِيَ خَانَ».
- أَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ أَجْمَلَ عِلَاجٍ لِلْأَحْزَانِ، وَذَلِكَ لِقَوْلِ النبي ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدُلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ، أَوْ أُنْزِلَتْ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حَزَنِي، وَذَهَابَ هَمِّي)؛ إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حَزَنِهِ فَرَحًا»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ ﷺ: «أَجَلْ! يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ» [صحيح الترغيب للألباني ح ر 1822]... وَشَجَّعَهُمْ عَلَى حِفْظِ هَذَا الدُّعَاءِ وَكَافُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

- كَلِّمَهُمْ عَنِ الْيَقِينِ فِي وَعْدِ اللَّهِ وَرُسُولِهِ ﷺ (في الدنيا والآخرة)، واضْرِبْ لَهُمْ أَمْثِلَةً، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 60]، وَإِجَابَةُ الدُّعَاءِ تَكُونُ كَمَا قَالَ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِيْثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٍ؛ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا»، قالوا (أي الصحابة): إِذَا نُكِّثُ (يعني: نُكْثِرُ مِنَ الدُّعَاءِ حَتَّى نَفُوزَ بِعَطَاءِ اللَّهِ)، قَالَ ﷺ: «اللَّهُ أَكْثَرُ» يَعْنِي: عَطَاءُ اللَّهِ لِمَنْ يَدْعُوهُ أَكْثَرُ [صحيح الترغيب للألباني ح ر 1633].

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ كَانَ فَرْحَانُ يَجْلِسُ فِي غُرْفَتِهِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ فِي الْمَطْبَخِ تَعِدُّ الطَّعَامَ، وَفَجْأَةً أَحَسَّ بِالْجُوعِ، فَذَهَبَ إِلَى أُمِّهِ وَقَالَ لَهَا: مَتَى سَيَكُونُ الطَّعَامُ جَاهِزًا؟... قَالَتْ أُمُّهُ: بَعْدَ نِصْفِ سَاعَةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ... اغْتَرَضَ فَرْحَانُ وَقَالَ: أَنَا جَائِعٌ جَدًّا، وَنِصْفُ سَاعَةٍ وَقْتُ طَوِيلٌ... ابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: اصْبِرْ يَا بُنَيَّ... قَالَ فَرْحَانُ: وَكَيْفَ أَصْبِرُ وَأَنَا لَا يُمَكِّنُنِي الْإِنْتِظَارُ؟!... قَالَتْ أُمُّهُ: اشْغِلْ نَفْسَكَ فِي عَمَلٍ شَيْءٍ تُحِبُّهُ، مِثْلَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَالرَّسْمِ وَغَيْرِهَا، وَهَكَذَا سَيَمُرُّ وَقْتُ الْإِنْتِظَارِ بِسُرْعَةٍ.

ذَهَبَ فَرْحَانُ إِلَى غُرْفَتِهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ مَا نَصَحَتْهُ بِهِ أُمُّهُ، وَظَلَّ يُفَكِّرُ فِي الطَّعَامِ، فَزَادَ إِحْسَاسُهُ بِالْجُوعِ، وَأَصْبَحَ الصَّبْرُ صَعْبًا، وَلَمْ يَعُدْ قَادِرًا عَلَى الْإِنْتِظَارِ، فَانْطَلَقَ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ، وَفَتَحَ حَقِيبَةَ أُخْتِهِ دُونَ إِذْنِهَا، وَوَجَدَ فِيهَا شُوكُولَاتَةً جَمِيلَةً، فَأَخَذَهَا وَأَكَلَهَا دُونَ أَنْ يَرَاهَا أَحَدٌ، وَفَجْأَةً دَخَلَتْ أُخْتُهُ مِنَ الْبَابِ، وَأَحَسَّتْ أَنَّ هُنَاكَ أَمْرًا غَرِيبًا، فَفَتَحَتْ حَقِيبَتَهَا وَتَفَاجَّاتَ بِاخْتِفَاءِ الشُّوكُولَاتَةِ، وَنَظَرَتْ إِلَى أَخِيهَا فَشَاهَدَتْ آثَارَ الْجَرِيمَةِ عَلَى وَجْهِهِ، فَصَاحَتْ فِي غَضَبٍ وَقَالَتْ لَهُ: لَقَدْ سَرَقْتَ الشُّوكُولَاتَةَ مِنْ حَقِيبَتِي وَأَكَلْتَهَا، سَأُخْبِرُ أُمِّي.

جَرَتْ أُخْتُ فَرْحَانَ نَحْوَ الْمَطْبَخِ، وَأَخْبَرَتْ أُمُّهَا بِمَا حَدَثَ، فَسَأَلَتْ الْأُمَّ فَرْحَانَ: هَلْ أَكَلْتَ الشُّوكُولَاتَةَ يَا بُنَيَّ؟!... قَالَ فَرْحَانُ: لَا يَا

أُمِّي... غَضِبْتُ أُخْتَهُ وَقَالَتْ: يَا أُمِّي، لَقَدْ رَأَيْتُ آثَارَ الشُّوْكُولَاتَةِ عَلَى وَجْهِهِ، هُوَ الَّذِي سَرَقَهَا وَأَكَلَهَا... اغْتَرَضَ فَرْحَانُ وَقَالَ: أَنَا لَمْ أَسْرِقْ شَيْئًا، الْقِطْعَةُ هِيَ الَّتِي فَتَحَتِ الْحَقِيبَةَ وَأَخَذَتِ الشُّوْكُولَاتَةَ وَأَكَلَتْهَا... فابْتَسَمَتِ أُمُّهُ وَقَالَتْ: حَسَنًا، عِنْدِي فِكْرَةٌ ذَكِيَّةٌ نَحْلُ بِهَا هَذِهِ الْقَضِيَّةَ، هَاتِ الْمُصْحَفَ يَا بُنَيَّ.

أَحْضَرَ فَرْحَانُ الْمُصْحَفَ، وَجَلَسَ بِجِوَارِ أُمِّهِ وَأُخْتِهِ، فَقَالَتِ الْأُمُّ: سَنَقْرَأُ مَعًا مِنْ سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُنْقِذَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُحِلَّتِ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَلَيْلٌ يُومِذِلُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ [المرسلات: 8 - 15]... وَبَعْدَ التَّلَاوَةِ قَالَتْ: هَذِهِ الْآيَاتُ يَا أَبْنَائِي تَصِفُ بَعْضَ مَا سَيَحْدُثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا سَأَشْرَحُهَا لَكُمْ بِطَرِيقَةٍ جَمِيلَةٍ... وَأَحْضَرَتِ الْأُمُّ كِرَاسَةَ الرَّسْمِ وَالْأَلْوَانَ، وَطَلَبَتْ مِنْ فَرْحَانُ أَنْ يَرَسُمَ النُّجُومَ، وَبَعْدَهَا أَعْطَتْ لِأُخْتِهِ زُجَاجَةَ الْمَزِيلِ (الطَّامِسِ) الَّذِي يُزِيلُ الْكِتَابَةَ، وَطَلَبَتْ مِنْهَا أَنْ تَطْمِسَ النُّجُومَ وَتَمْحُو أَثَرَهَا، وَلَمَّا فَعَلَتِ الْبِنْتُ ذَلِكَ قَالَتْ الْأُمُّ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَتُمَحَى كُلُّ النُّجُومِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ وَيَزُولُ نُورُهَا، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ [المرسلات: 8].

وَسَكَتَتِ الْأُمُّ ثَوَانٍ ثُمَّ طَلَبَتْ مِنْ ابْنَتِهَا أَنْ تَرَسُمَ السَّمَاءَ، فَفَرَحَتِ الْبِنْتُ وَأَبْدَعَتْ فِي الرَّسْمِ، ثُمَّ أَعْطَتْ الْوَرَقَةَ الَّتِي رَسَمَتْ فِيهَا لِأُمِّهَا، فَفَعَلَتِ الْأُمُّ شَيْئًا غَرِيبًا، لَقَدْ أَمْسَكَتْ بِالْمِقْصِ وَصَنَعَتْ فِي الْوَرَقَةِ فَتَحَاتٍ كَثِيرَةً، ثُمَّ عَرَضَتِ الْوَرَقَةَ أَمَامَ أَوْلَادِهَا وَقَالَتْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ

سَيَحْدُثُ فِي السَّمَاءِ شُقُوقٌ وَفَتْحَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ [المرسلات: 9].

وَنَظَرَتِ الْأُمُّ إِلَى فَرْحَانَ وَقَالَتْ: لَقَدْ أَصْبَحَ الطَّعَامُ جَاهِزًا، هِيَا بِنَا نَأْكُلْ، فَاذْهَبِي فَرْحَانُ نَحْنُ الْمَائِدَةُ بِسَعَادَةٍ، وَمَلَأْ طَبَقَهُ بِمَا لَدَّ وَطَابَ، وَصَنَعَ مِنَ الطَّعَامِ مَا يُشْبِهُ الْجَبَلِ، وَأَكَلَهُ كُلُّهُ، فَضَحِكَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: بِالْهَنَاءِ وَالشُّفَاءِ يَا بُنَيَّ، لَقَدْ نَسَفْتَ الطَّعَامَ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَهَذَا سَيُسَاعِدُنَا عَلَى فَهْمِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ [المرسلات: 10]، وَنُسِفَتْ يَعْنِي: اقْتُلِعَتْ وَأُزِيلَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا، وَسُوِّيَتْ بِالْأَرْضِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ... قَالَ فَرْحَانُ: لَقَدْ قُلْتُ يَا أُمِّي إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ تَصِفُ مَا سَيَحْدُثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَكِنَّهَا تَصِفُ أَيْضًا مَا يَحْدُثُ فِي الْمَدْرَسَةِ!!... تَعَجَّبَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: كَيْفَ ذَلِكَ يَا بُنَيَّ؟!... ابْتَسَمَ فَرْحَانُ وَقَالَ: هَذِهِ الْآيَاتِ ذَكَرَ فِيهَا «يَوْمَ الْفَضْلِ»، وَالْفَضْلُ يُوجَدُ فِي الْمَدْرَسَةِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!... ضَحِكَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: هَذَاكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ، لَقَدْ أَخْطَأْتَ فِي فَهْمِ الْآيَةِ، يَوْمَ الْفَضْلِ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ... سَكَتَ فَرْحَانُ لِحَظَاتٍ ثُمَّ قَالَ: إِذَا لَمَّاذَا سُمِّيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بِيَوْمِ الْفَضْلِ؟!... ابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: سُؤَالَ جَمِيلٍ، وَسَاجِبٌ عَنْهُ بِطَرِيقَةٍ جَمِيلَةٍ.

أَحْضَرْتُ أُمُّ فَرْحَانَ طَبَقًا كَبِيرًا، وَوَضَعَتْ فِيهِ الْكَثِيرَ مِنْ حُبُوبِ الْفُولِ وَالْعَدَسِ وَخَلَطَتْهَا مَعَ بَعْضِهَا، ثُمَّ طَلَبَتْ مِنْ فَرْحَانَ أَنْ يَفْصَلَ الْفُولَ عَنِ الْعَدَسِ، وَيَضَعَ كُلَّ نَوْعٍ فِي جَانِبٍ مُنْفَصِلٍ، فَفَرِحَ بِهِذِهِ اللَّعْبَةِ، وَأَنْجَزَ الْمِهْمَةَ بِنَشَاطٍ، فَابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: مَا قُمْتَ بِهِ الْآنَ يَا بُنَيَّ يُسَمَّى «الْفَضْلُ»، وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ هُوَ «يَوْمُ الْفَضْلِ» لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَفْصِلُ

فِيهِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَيُذْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ وَيُذْخِلُ الْكَافِرِينَ النَّارَ، وَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ اللَّهُ بَيْنَ الظَّالِمِ وَالْمَظْلُومِ وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمَا، فَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ حَقَّهُ، وَيُعَاقِبُ الظَّالِمَ، وَالَّذِي مَنْ يُعِيدُ الْحُقُوقَ لِأَصْحَابِهَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَصْلِ... صَاحَتْ أُخْتُ فَرْحَانَ وَقَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّنِي سَأَخُذُ حَقِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِمَّنْ سَرَقَ الشُّوْكُولَاتَةَ مِنْ حَقِيبَتِي... دَمَعَتْ عَيْنَا فَرْحَانَ وَقَالَ: أَنَا آسَفٌ يَا أُخْتِي، فَقَدْ أَخَذْتُ الشُّوْكُولَاتَةَ مِنْ حَقِيبَتِكَ وَأَكَلْتُهَا، وَسَاءَ دَفْعٌ لَكَ ثَمَنَهَا مِنْ مَضْرُوفِي، وَأَرْجُوكِ سَامِحِيَنِي حَتَّى لَا يُعَاقِبَنِي اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... هُنَا ابْتَسَمَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا بُنَيَّ، لَقَدْ أَنْقَذْتَ نَفْسَكَ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ اسْتَأْذَنَ فَرْحَانُ مِنْ أُمِّهِ وَذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، وَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ الْمُفْضَلِ عِنْدَ الشَّجَرَةِ الْكَبِيرَةِ، وَبَدَأَ يَقْرَأُ وَرَدَّهُ الْيَوْمِيَّ مِنَ الْقُرْآنِ، وَبَعْدَ دَقَائِقَ جَاءَ الْفِيلُ وَوَقَّفَ أَمَامَهُ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّنِي وَجَدْتُكَ هُنَا يَا فَرْحَانَ... نَظَرَ فَرْحَانُ إِلَيْهِ وَقَالَ: خَيْرًا أَيُّهَا الْفِيلُ!!... قَالَ الْفِيلُ: الْأَسَدُ (فَهِيمٌ) يُرِيدُكَ فِي مَوْضِعٍ مُهِمٍّ، وَيَدْعُوكَ لِزِيَارَتِهِ فِي بَيْتِهِ... قَالَ فَرْحَانُ: وَلَكِنِّي كَمَا تَرَى مَشْغُولٌ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ... قَالَ الْفِيلُ: سَأَنْتَظِرُكَ حَتَّى تَنْتَهِيَ مِنَ الْقِرَاءَةِ، ثُمَّ نَذْهَبُ مَعًا.

أَكْمَلَ فَرْحَانُ تِلَاوَةَ وَرَدِهِ الْيَوْمِيِّ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ذَهَبَ مَعَ الْفِيلِ إِلَى بَيْتِ الْأَسَدِ فَهِيمٍ، وَفَرِحَ الْأَسَدُ بِزِيَارَتِهِ، وَقَالَ لَهُ: عِنْدِي مُشْكَلَةٌ وَأُرِيدُ مُسَاعَدَتَكَ فِي حَلِّهَا... قَالَ فَرْحَانُ: وَأَنَا جَاهِزٌ لِلْمُسَاعَدَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ... قَالَ الْأَسَدُ فَهِيمٌ: لِي أَخٌ اسْمُهُ الْأَسَدُ (شَكِيمٌ)، وَهُوَ قَوِيٌّ وَشَجَاعٌ، وَأَنَا أَحِبُّهُ كَثِيرًا، لَكِنَّهُ يَظْلِمُنِي... تَعَجَّبَ فَرْحَانُ وَقَالَ: وَكَيْفَ

يَظْلِمُكَ؟!... تَنَهَّدَ الْأَسَدُ فَهِيمَ وَقَالَ: نَحْنُ نَخْرُجُ لِلصَّيْدِ مَعًا، وَعِنْدَمَا مُسِكَ بِالْفَرِيَسَةِ يَقُومُ أَخِي بِتَقْسِيمِهَا عَلَيْنَا، لَكِنَّهُ يَأْخُذُ النَّصِيبَ الْأَكْبَرَ، وَيُعْطِينِي قِطْعَةً صَغِيرَةً، وَيَتْرُكُنِي جَائِعًا... قَالَ فَرْحَانُ: وَلِمَاذَا لَمْ تَطْلُبْ مِنْ أَخِيكَ أَنْ يَقْسِمَ بِالْعَدْلِ؟!... قَالَ الْأَسَدُ: لَقَدْ طَلَبْتُ مِنْهُ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يَأْخُذُ النَّصِيبَ الْأَكْبَرَ لِأَنَّهُ الْأَقْوَى، وَبِدُونِهِ لَنْ يَنْجَحَ الصَّيْدُ... قَالَ فَرْحَانُ: إِذَا لَا تَخْرُجُ لِلصَّيْدِ مَعَهُ... قَالَ الْأَسَدُ: هَذَا مُسْتَحِيلٌ، فَالْأَسْوَدُ تَضْطَاطِدُ فِي جَمَاعَةٍ، وَلَا يُمَكِّنُ لِأَحَدِنَا الصَّيْدَ وَحْدَهُ... قَالَ فَرْحَانُ: يُمَكِّنُكَ أَنْ تُخَاصِمَهُ عِدَّةَ أَيَّامٍ... قَالَ الْأَسَدُ: أَخَشَى إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَنْ يَقَاطِعَنِي لِلأَبَدِ، وَعِنْدَهَا سَأَخْسِرُ أَخِي الَّذِي أُحِبُّهُ... نَظَرَ فَرْحَانُ إِلَى الْأَسَدِ فَهِيمَ وَقَالَ: أَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُحَافِظَ عَلَى عِلَاقَتِكَ الطَّيِّبَةِ بِأَخِيكَ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ تُرِيدُهُ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنْ ظُلْمِكَ... صَاحَ الْأَسَدُ قَائِلًا: نَعَمْ، أَنَا أُرِيدُ أَنْ آخُذَ حَقِّي دُونَ أَنْ أَخْسَرَ أَخِي، فَمَاذَا أَفْعَلُ؟!

سَكَتَ فَرْحَانُ وَبَدَأَ يُفَكِّرُ، وَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَهُ التَّوْفِيقَ، وَفَجَاءَهُ صَاحَ قَائِلًا: لَقَدْ وَجَدْتُهَا، اسْمَعْنِي جِدًّا أَيُّهَا الْأَسَدُ فَهِيمَ، سَتَتَوَقَّفُ عَنِ الصَّيْدِ مَعَ أَخِيكَ، وَتَتْرُكُهُ يَضْطَاطِدُ وَحْدَهُ... قَالَ الْأَسَدُ: وَمَاذَا سَيَحْدُثُ بَعْدَ ذَلِكَ؟!... قَالَ فَرْحَانُ: لَنْ يَسْتَطِيعَ أَخُوكَ الصَّيْدَ بِمُفْرَدِهِ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ سَيَشْعُرُ بِالْجُوعِ الشَّدِيدِ، وَيَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تَرْجِعَ لِلصَّيْدِ مَعَهُ، وَعِنْدَهَا سَتُخْبِرُهُ أَنَّكَ مُوَافِقٌ لَكِنْ بِشَرْطٍ وَاحِدٍ... تَعَجَّبَ الْأَسَدُ وَقَالَ: وَمَا هَذَا الشَّرْطُ؟!... ابْتَسَمَ فَرْحَانُ وَقَالَ: أَنْ تُقْسِمَ الطَّعَامَ بَيْنَكُمَا بِطَرِيقَةٍ «وَاحِدٍ يَقْسِمُ وَالثَّانِي يَخْتَارُ»... قَالَ الْأَسَدُ: أَنَا لَمْ أَفْهَمْ شَيْئًا...

قَالَ فَرَحَانُ: سَأَشْرَحُ لَكَ، عِنْدَمَا تَصْطَادَانِ شَيْئًا مَا، سَيُقَسَّمُهُ أَخُوكَ إِلَى نِصْفَيْنِ وَيَضَعُهُمَا أَمَامَكَ، فَتَخْتَارُ أَنْتَ النِّصْفَ الَّذِي يُعْجِبُكَ، وَتَتْرُكُ لَهُ النِّصْفَ الْآخَرَ، وَهَذَا سَيَجْعَلُ أَخَاكَ يَجْتَهِدُ فِي الْقِسْمَةِ بِالْعَدْلِ؛ حَتَّى لَا يَتَبَقَّى لَهُ النِّصْفَ الْأَصْغَرَ... صَاحَ الْأَسَدُ فِي سَعَادَةٍ وَقَالَ: وَإِذَا جَعَلَنِي أَقْسِمُ الصَّيْدَ، سَأَقْسِمُهُ بِالْعَدْلِ، وَأَتْرُكُ أَخِي يَخْتَارُ النِّصْفَ الَّذِي يُعْجِبُهُ، هَذِهِ خُطَّةٌ مِمْتَازَةٌ، شُكْرًا لَكَ يَا فَرَحَانَ.

رَجَعَ فَرَحَانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ جَاءَتْهُ رِسَالَةٌ مِنَ الْأَسَدِ (فَهِيمٍ)، يُبَشِّرُهُ فِيهَا بِنَجَاحِ الْخُطَّةِ، وَيُخْبِرُهُ أَنَّ أَخَاهُ الْأَسَدَ (شَكِيمَ) تَوَقَّفَ عَنِ الظُّلْمِ، وَتَعَلَّمَ الْقِسْمَةَ بِالْعَدْلِ، وَهَذَا جَعَلَ حَيَاتَهُمْ أَجْمَلَ.



فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة يَوْمِ الْفَضْلِ...

● اسألهم: هل ظلمك أخوك (أختك) في شيء ما؟ وكيف تأخذ حقك دون أن تخسر أخاك؟ وهل يمكنك أن تضر عليه وتغفو عنه؟ هل ظلمت أخاك (أختك) في شيء ما؟ وكيف تعوضه عن هذا الظلم وتجعله يسامحك؟

● اشرح لهم فكرة «وَاحِدٍ يَقْسِمُ وَالثَّانِي يَخْتَارُ»، وإذا كانوا ثلاثة أو أكثر، فإن من يقسم يكون هو آخر واحد يختار، وشجعهم على العمل بهذه الفكرة عندما يفتسمون الطعام والحلوى وغيرها، واجعلهم يتبادلون الأدوار حتى يتدرب الجميع على القسمة بالعدل.

● أخبرهم أن يوم القيامة لن يكون هناك نقود ولا أموال، وأن رد الحقوق والمظالم سيكون بالحسنات والسيئات، فالمظلوم سيأخذ من حسنات الظالم بقدر مظلمته، فإذا لم يكن للظالم حسنات أخذ من سيئات المظلوم فوضعت في ميزان الظالم، ولذلك قال النبي ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ يَجِيءُ بِالْحَسَنَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرَى أَنَّهَا سَتُنْجِيهِ، فَمَا زَالَ عَبْدٌ يَقُومُ يَقُولُ: يَا رَبِّ ظَلَمَنِي عَبْدُكَ مَظْلَمَةً، فَيَقُولُ: امْحُوا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ» [صحيح الترغيب للألباني ح ر 2221].

● اسألهم: ما الذي تتمناه يوم القيامة؟ واستمع إليهم، ثم أخبرهم أن النبي ﷺ قال: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدِي مَظْلَمَةٌ» [صحيح أبي داود للألباني ح ر 3450].

● شجعهم على العفو، فالنبي ﷺ يقول: «ثَلَاثُ أَقْسَمُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالٌ قَطُّ مِنْ صَدَقَةٍ؛ فَتَصَدَّقُوا، وَلَا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ ظَلَمَهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عِزًّا؛ فَاعْفُوا بِرِزْكِكُمْ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ يَسْأَلُ النَّاسَ

إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ» [صحيح الجامع للألباني ح ر 3025].

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ كَانَ فَرْحَانُ يَرْكَبُ السَّيَّارَةَ مَعَ أَبِيهِ، وَيَنْطَلِقَانِ بَيْنَ الْحُقُولِ وَالْأَشْجَارِ، وَفَجْأَةً تَعَطَّلَتِ السَّيَّارَةُ، وَحَاوَلَ أَبُوهُ إِصْلَاحَهَا دُونَ فَائِدَةٍ، فَقَرَّرَ أَنْ يَتَّصِلَ بِأَحَدِ الْخُبَرَاءِ حَتَّى يَأْتِيَ وَيُصْلِحَ السَّيَّارَةَ، لَكِنَّهُ فُوجِئَ أَنْ شَحَنَ الْهَاتِفَ (الْمُوبَايِل) قَدْ نَفَدَ، فَنَظَرَ إِلَى فَرْحَانَ وَقَالَ: لِلْأَسَفِ يَا بُنَيَّ سَنَضْطَرُّ لِرَكِّ السَّيَّارَةِ هُنَا، وَسَنَمْشِي حَتَّى نَصِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهُنَاكَ سَنَجِدُ وَرْشَةً لِإِصْلَاحِ السَّيَّارَاتِ، وَسَنُحْضِرُ أَحَدَ الْخُبَرَاءِ لِيُصْلِحَ سَيَّارَتَنَا... تَحَمَّسَ فَرْحَانُ لِلْفِكْرَةِ وَقَالَ: سَأَكُونُ سَعِيدًا بِالْمَشْيِ مَعَكَ يَا أَبِي، وَلَا تَخَفْ فَابْنُكَ رَجُلٌ وَيَتَحَمَّلُ الصُّعَابَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ... ابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: إِذَا هِيََا بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ.

انْطَلَقَ فَرْحَانُ مَعَ أَبِيهِ، وَمَشَى فِي الشَّمْسِ بِنَشَاطٍ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ أَحَسَّ بِالتَّعَبِ وَالْعَطَشِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَبُوهُ بِحَنَانٍ، وَقَالَ لَهُ: اصْبِرْ يَا بُنَيَّ، فَبَعْدَ قَلِيلٍ سَنَجِدُ شَجَرَةً كَبِيرَةً وَلَهَا ظِلٌّ جَمِيلٌ، وَسَنَسْتَرِيحُ هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ... تَعَجَّبَ فَرْحَانُ وَقَالَ: كَيْفَ عَرَفْتَ مَكَانَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ يَا أَبِي وَنَحْنُ لَمْ نَصِلْ إِلَيْهَا؟!... ابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: لَقَدْ مَشَيْتُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ مَعَ أَبِي (جَدِّكَ) عِنْدَمَا كُنْتُ صَغِيرًا.

وَبَدَأَ وَالِدُ فَرْحَانَ يَحْكِي ذِكْرِيَّاتِ طُفُولَتِهِ، وَفَرْحَانُ يَسْتَمِعُ لَهُ فِي سَعَادَةٍ، حَتَّى وَصَلَا إِلَى الشَّجَرَةِ الْكَبِيرَةِ، فَجَلَسَا فِي ظِلِّهَا، وَشَرِبَا بَعْضَ الْمَاءِ،

فَقَالَ فَرَحَانُ: الْحَرُّ الْيَوْمَ شَدِيدٌ وَالْعَرَقُ كَثِيرٌ... فَقَالَ أَبُوهُ: حَفِظَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ، وَلَكِنَّ حَرَّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَشَدُّ، فَاللَّهُ تَعَالَى سَيَجْمَعُ الْخَلَائِقَ فِي أَرْضِ الْمَحْشَرِ اسْتِعْدَادًا لِلْحِسَابِ، وَيَشْتَدُّ الزَّحَامُ، وَتَقْتَرِبُ الشَّمْسُ مِنَ الرُّوُوسِ، فَيَشْتَدُّ الْحَرُّ، وَيَتَصَبَّبُ الْعَرَقُ بِغَزَارَةٍ، وَيَكُونُ عَرَقُ كُلِّ إِنْسَانٍ عَلَى قَدْرِ ذُنُوبِهِ الَّتِي عَمِلَهَا فِي الدُّنْيَا... قَالَ فَرَحَانُ: وَهَلْ سَيَكُونُ هُنَاكَ ظِلٌّ فِي هَذَا الْيَوْمِ؟... ابْتَسَمَ الْأَبُ وَقَالَ: نَعَمْ سَيَكُونُ هُنَاكَ أَجْمَلُ ظِلٍّ يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ ظِلُّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ، يَتَنَعَّمُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، فَلَا يُصِيبُهُمْ حَرٌّ وَلَا تَعَبٌ وَلَا عَرَقٌ... صَاحَ فَرَحَانُ قَائِلًا: وَكَيْفَ أَفُوزُ بِهَذَا الظِّلِّ يَا أَبِي؟... ابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: سَأُخْبِرُكَ يَا حَبِيبِي.

وَبَعْدَ حِوَارٍ جَمِيلٍ تَعَلَّمَ فَرَحَانُ كَيْفَ يَفُوزُ بِظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ، وَأَحْسَّ بِالسَّعَادَةِ وَالنَّشَاطِ، فَقَالَ لِأَبِيهِ: هَيَّا بِنَا نُكْمِلُ طَرِيقَنَا... قَالَ أَبُوهُ: حَسَنًا يَا بُنَيَّ، وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ نُغَادِرَ الْمَكَانَ يَجِبُ أَنْ نَدْفَعَ ثَمَنَ الظِّلِّ الَّذِي جَلَسْنَا فِيهِ... قَالَ فَرَحَانُ: وَكَمْ ثَمَنُهُ يَا أَبِي؟! وَأَيْنَ سَنَضَعُ النُّقُودَ؟!... ابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: ثَمَنُ هَذَا الظِّلِّ لَيْسَ نَقُودًا يَا بُنَيَّ... تَعَجَّبَ فَرَحَانُ وَقَالَ: إِذَا كَيْفَ سَنَدْفَعُ ثَمَنَهُ؟!... قَالَ الْأَبُ: سَنَدْعُو لِمَنْ زَرَعَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ، فَقَدْ صَنَعَ لَنَا مَعْرُوفًا، وَنَحْنُ سَنَرُدُّ لَهُ الْجَمِيلَ.

دَعَا فَرَحَانُ مَعَ أَبِيهِ لِمَنْ زَرَعَ الشَّجَرَةَ، وَانْطَلَقَا فِي طَرِيقِهِمَا، وَبَعْدَ دَقَائِقَ تَوَقَّفَ فَرَحَانُ فَجَاءَهُ وَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَالَ: هَلْ سَيَكُونُ هُنَاكَ ظِلٌّ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؟!... ابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: إِجَابَةُ سُؤَالِكَ سَتَجِدُهَا فِي سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ، وَعِنْدَمَا نَسْتَرِيحُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ التَّالِيَةِ سَنَتَكَلَّمُ عَنْ ظِلِّ النَّارِ، وَعِنْدَ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَلِيهَا سَأُحْكِي لَكَ عَنْ ظِلِّ الْجَنَّةِ... تَحَمَّسَ

فرحانٌ للفكرة، وتَسَابَقَ مع أبيه في المَشْيِ، وانطَلَقَا في سَعَادَةٍ حَتَّى وَصَلَا إِلَى الشَّجَرَةِ التَّالِيَةِ، وَجَلَسَا فِي ظِلِّهَا، فَقَالَ والدُ فرحان: لَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى ظِلَّ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (٢٩) أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظِلِيلَ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ (٣١) إِنَّمَا تَرْمِي بِشَكْرِ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جَمَلَتِ صُفْرٌ (٣٣) وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿ [المرسلات: 29 - 34] ... فَالْكَافِرُونَ سَيُقَالُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: سِيرُوا إِلَى عَذَابِ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، سِيرُوا إِلَى ظِلِّ نَارِ جَهَنَّمَ... فَإِذَا ذَهَبَ الْكُفَّارُ لَيْسَتْ ظِلُّوا بِهَذَا الظِّلِّ لَنْ يَجِدُوا فِيهِ رَاحَةً وَلَا طُمَأْنِينَةً، وَلَنْ يَحْمِيَهُمْ مِنْ لَهَبِ النَّارِ؛ لِأَنَّ هَذَا الظِّلَّ هُوَ الدُّخَانُ الَّذِي يَتَّصَعَدُ مِنْ وَقُودِ النَّارِ وَيَتَفَرَّقُ فِي الْأَعْلَى لِثَلَاثِ شُعَبٍ، وَنَارُ جَهَنَّمَ مِنْ شِدَّةِ اشْتِعَالِهَا يَتَطَايَرُ مِنْهَا شَرٌّ كَثِيرٌ، الشَّرَارَةُ الْوَاحِدَةُ مِثْلُ الْقَصْرِ وَالْبِنَاءِ الْعَظِيمِ، وَشَرُّ جَهَنَّمَ يَكُونُ كَالْجِمَالِ الصُّفْرَاءِ فِي لَوْنِهَا وَقُوَّتِهَا وَسُرْعَتِهَا... نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ.

وَانطَلَقَ فرحانٌ مَعَ أَبِيهِ مِنْ جَدِيدٍ، وَلَمَّا وَصَلَا إِلَى الشَّجَرَةِ التَّالِيَةِ جَلَسَا فِي ظِلِّهَا، وَشَرَبَا بَعْضَ الْمَاءِ، ثُمَّ قَالَ والدُ فرحان: الْآنَ سَأُخْبِي لَكَ يَا بُنَيَّ عَنْ ظِلِّ الْجَنَّةِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفُوكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤) وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: 41 - 45] ... فَأَهْلُ الْجَنَّةِ يَتَنَعَّمُونَ فِي ظِلَالِ الْأَشْجَارِ الْجَمِيلَةِ، وَيَشْرَبُونَ مِنْ عُيُونِ الْمَاءِ الْجَارِيَةِ، وَيَأْكُلُونَ أَنْوَاعَ الْفَاكِهَةِ الَّتِي يُحِبُّونَهَا، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ظِلٌّ يَتَمَتَّعُ فِيهِ مَعَ أَحِبَّائِهِ، وَفِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ لَوْ رَكِبَ أَحَدُهُمْ فَرَسًا قَوِيًّا

وَجَرَى بِسُرْعَةٍ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى مَائَةِ عَامٍ حَتَّى يَقْطَعَ ظِلَّهَا مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ... صَاحَ فَرْحَانُ قَائِلًا: إِنَّهُ ظِلٌّ عَظِيمٌ وَكَبِيرٌ جَدًّا... ابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: هَذِهِ شَجَرَةٌ وَاحِدَةٌ يَا بُنَيَّ، وَالْجَنَّةُ فِيهَا بَسَاتِينُ وَحَدَائِقُ وَقُصُورٌ وَأَنْهَارٌ، وَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا مُكَافَأَةً لَكُمْ عَلَى مَا قَدَّمْتُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ.

وَبَعْدَ أَنْ سَمِعَ فَرْحَانُ وَصْفَ ظِلِّ الْجَنَّةِ، انْطَلَقَ مَعَ أَبِيهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ، وَأَخْضَرَ خَبِيرًا وَأَصْلَحَ السَّيَّارَةَ، وَلَمَّا رَجَعَا إِلَى الْمَنْزِلِ شَكَرَ فَرْحَانُ وَالِدَهُ عَلَى هَذِهِ الرُّحْلَةِ الْجَمِيلَةِ، فابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: سَأُخْبِرُكَ بِسِرٍّ يَا بُنَيَّ، هَلْ تَعْرِفُ مَنْ زَرَعَ الْأَشْجَارَ الثَّلَاثَ الَّتِي جَلَسْنَا فِي ظِلِّهَا؟ إِنَّهُ جَدُّكَ (أَبِي)، فَقَدْ مَشَى يَوْمًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَلَمْ يَجِدْ شَجَرَةً يَسْتَتِلُ بِهَا مِنَ الْحَرِّ، فَقَرَّرَ أَنْ يَزْرَعَ هَذِهِ الْأَشْجَارَ.

نَامَ فَرْحَانُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ وَهُوَ يَشْعُرُ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ اسْتَأْذَنَ مِنْ أَبِيهِ وَذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، وَهُنَاكَ رَأَى شَيْئًا عَجِيبًا، كَانَتْ جَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ تَقِفُ فِي الشَّمْسِ، وَتَبْتَعدُ عَنِ الظِّلِّ، رَغْمَ حَرَارَةِ الْجَوِّ الْمُرتَفَعَةِ، فَتَعَجَّبَ فَرْحَانُ مِنْ ذَلِكَ، وَأَحْسَسَ أَنَّ هُنَاكَ أَمْرٌ غَرِيبٌ، فَقَرَّرَ أَنْ يَجْلِسَ فِي ظِلِّ إِحْدَى الْأَشْجَارِ وَيُرَاقِبُ مَا يَحْدُثُ مِنْ بَعِيدٍ، وَمَشَى عِدَّةَ خُطَوَاتٍ ثُمَّ تَوَقَّفَ فَجَاءَهُ، فَقَدْ كَانَتْ هُنَاكَ رِسَالَةٌ مُعَلَّقَةً عَلَى الشَّجَرَةِ، مَكْتُوبٌ فِيهَا: لَا تَجْلِسْ فِي الظِّلِّ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَدْفَعَ ثَمَنَهُ، وَإِلَّا سَتَتَعَرَّضُ لِلْعُقُوبَةِ، وَثَمَنُ الظِّلِّ عَشْرُ تُفَاحَاتٍ فِي السَّاعَةِ... قَرَأَ فَرْحَانُ الرِّسَالَةَ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ كَانَ ظِلُّ الْأَشْجَارِ دَائِمًا بِالْمَجَّانِ، فَمَنْ الَّذِي قَرَّرَ فَجَاءَهُ أَنْ يَبِيعَهُ؟! وَمَاذَا يَفْعَلُ مَنْ لَا يَمْلِكُ الثَّمَنَ؟! لَوْ سَكَنَّا عَلَى هَذَا الظِّلِّ سَنَجِدُ مَنْ يَبِيعُ لَنَا الْهَوَاءَ يَوْمًا مَا .

وَانْطَلَقَ فَرْحَانُ إِلَى بَيْتِ حَكِيمِ الْغَابَةِ، فَفَرِحَ الْحَكِيمُ بِزِيَارَتِهِ، وَقَالَ لَهُ:
الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَقَدْ جِئْتَ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ يَا فَرْحَانُ، فَنَحْنُ فِي مُشْكَلَةٍ كَبِيرَةٍ
وَنَحْتَاجُ مُسَاعَدَتَكَ... قَالَ فَرْحَانُ: أَخْبِرْنِي أَيُّهَا الْحَكِيمُ مَا الَّذِي يَحْدُثُ فِي
الْغَابَةِ؟! وَمَنْ الَّذِي يَبِيعُ الظِّلَّ؟!... تَنَهَّدَ الْحَكِيمُ وَقَالَ: سَأُخْبِرُكَ بِكُلِّ شَيْءٍ.

■ مُنْذُ عِدَّةِ أَيَّامٍ قَرَّرَ الْأَسَدُ (مَلِكُ الْغَابَةِ) أَنْ يَبِيعَ ظِلَّ الْأَشْجَارِ لِلْحَيَوَانَاتِ،
وَوَضَعَ قَائِمَةً أَسْعَارٍ غَالِيَةً جِدًّا، وَهَدَّدَ الْمُخَالِفِينَ بِالْعِقَابِ الشَّدِيدِ، وَلِأَنَّ
الْحَيَوَانَاتِ لَا تَمْلِكُ ثَمَنَ الظِّلِّ فَقَدْ وَقَفُوا فِي الشَّمْسِ، وَلَوْ اسْتَمَرَّ الْوَضْعُ
عَلَى هَذَا الْحَالِ عِدَّةَ أَيَّامٍ أُخْرَى فَسَتَكُونُ حَيَاتُهُمْ فِي خَطَرٍ.

■ وَلِمَاذَا لَمْ تُخْبِرُوا الْأَسَدَ أَنْ يَبِيعَ الظِّلَّ لِلْحَيَوَانَاتِ ظِلْمٌ كَبِيرٌ؟!

■ لَقَدْ فَعَلْنَا ذَلِكَ يَا فَرْحَانُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامَنَا، وَرَفَضَ التَّرَاجُعَ
عَنْ قَرَارِهِ الظَّالِمِ.

■ حَسَنًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ، الْآنَ يَجِبُ أَنْ نُوفِّرَ الظِّلَّ لَجَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ مَجَانًّا،
وَبَعْدَهَا نُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ تَجْعَلُ الْأَسَدَ يَتَرَاجَعُ عَنْ قَرَارِهِ الظَّالِمِ.

■ وَكَيْفَ سَنَفْعَلُ ذَلِكَ يَا فَرْحَانُ؟!

■ سَنَصْنَعُ لِكُلِّ حَيَوَانٍ مِظْلَةً تَحْمِيهِ مِنَ الشَّمْسِ، وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ لَنْ
يَحْتَاجُ أَحَدٌ إِلَى شِرَاءِ ظِلِّ الْأَشْجَارِ.

■ فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ يَا فَرْحَانُ، وَسَنُنْفِذُهَا فِي الْحَالِ.

رَجَعَ فَرْحَانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ جَاءَ لَزِيَارَةِ الْغَابَةِ مَرَّةً أُخْرَى،
فَوَجَدَ كُلَّ حَيَوَانٍ يَحْمِلُ مِظْلَةً تَحْمِيهِ مِنَ الشَّمْسِ، وَالْجَمِيعُ فِي سَعَادَةٍ
وَسُرُورٍ، فَفَرِحَ بِذَلِكَ، وَذَهَبَ إِلَى حَكِيمِ الْغَابَةِ، وَقَالَ لَهُ: الْآنَ حَانَ وَقْتُ

الْخُطْوَةِ الثَّانِيَةِ، سَتَجْمَعُ كُلَّ الْحَيَوَانَاتِ، وَتَذْهَبُ مَعَهُمْ إِلَى بَيْتِ الْأَسَدِ،
وَتَقُولُ لَهُ: لَقَدْ بَغْتِ لَنَا الظِّلَّ، وَنَحْنُ سَنَبِيعُ لَكَ الشَّمْسَ، مِنْ الْيَوْمِ لَا
نَمْشُ فِي الشَّمْسِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَدْفَعَ ثَمَنَهَا، وَعِشْ فِي الظِّلِّ كَمَا تَشَاءُ... صَاحَ
الْحَكِيمُ قَائِلًا: وَكَيْفَ سَنَقُولُ ذَلِكَ لِلْأَسَدِ؟! إِنَّهُ مَلِكُ الْغَابَةِ!!... ابْتَسَمَ
فَرِحَانُ وَقَالَ: اطمَئِنَّ أَيُّهَا الْحَكِيمُ، فَلَنْ يَسْتَطِيعَ الْأَسَدُ الْوُقُوفَ فِي وَجْهِ
الْجَمِيعِ، وَسَيَضْطُرُّ لِلْمُوَافَقَةِ... قَالَ الْحَكِيمُ: أَمْنَى أَنْ يَحْدُثَ ذَلِكَ.

اجْتَمَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ عِنْدَ حَكِيمِ الْغَابَةِ، وَذَهَبُوا إِلَى بَيْتِ الْأَسَدِ، وَأَخْبَرُوهُ
بِقَرَارِهِمْ، فَخَافَ مِنْ قُوَّتِهِمْ، وَوَافَقَ عَلَى شِرَاءِ الشَّمْسِ مِنْهُمْ، وَأَعْطَاهُمْ
كُلَّ مَا يَمْلِكُ ثَمَنًا لِشَمْسٍ عِدَّةَ أَيَّامٍ، وَبَعْدَهَا لَمْ يَعُدْ قَادِرًا عَلَى الدَّفْعِ،
فَحَرَمُوهُ مِنَ الْحَرَكََةِ فِي الشَّمْسِ، وَأَصَابَهُ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، فَطَلَبَ
مُقَابَلَةَ حَكِيمِ الْغَابَةِ، وَقَالَ لَهُ: لَقَدْ كُنْتُ ظَالِمًا عِنْدَمَا قَرَّرْتُ بَيْعَ
الظِّلِّ لِلْحَيَوَانَاتِ، وَأَنَا الْآنَ أَعْتَرِفُ بِخَطِيئِي، وَأَطْلُبُ مِنْكُمْ مُسَامَحَتِي...
ابْتَسَمَ الْحَكِيمُ وَقَالَ: وَهَلْ سَتَتَوَقَّفُ عَنْ بَيْعِ الظِّلِّ لِلْحَيَوَانَاتِ؟... قَالَ
الْأَسَدُ: نَعَمْ وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَتَوَقَّفُوا عَنْ بَيْعِ الشَّمْسِ لِي... قَالَ الْحَكِيمُ:
سَنَفْعَلُ ذَلِكَ لَكِنْ بِشَرَطٍ، مِنْ الْيَوْمِ لَا تُصْدِرُ قَرَارًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَسْمَعَ
رَأْيَ سُكَّانِ الْغَابَةِ... قَالَ الْأَسَدُ: حَسَنًا، سَأَفْعَلُ ذَلِكَ.

تَمَّ الْإِتِّفَاقُ بَيْنَ الْأَسَدِ وَحَكِيمِ الْغَابَةِ، وَعَاشَ الْجَمِيعُ فِي سَعَادَةٍ، وَهَمَّتَعُوا
بِالشَّمْسِ وَالظِّلِّ مَجَانًا، وَشَكَرُوا فَرِحَانَ عَلَى مُسَاعَدَتِهِمْ، وَقَدَّمُوا لَهُ
هَدِيَّةً كَبِيرَةً، فَلَمَّا فَتَحَهَا صَاحَ قَائِلًا: مَا هَذَا؟!... ضَحِكَ الْحَكِيمُ وَقَالَ:
لَقَدْ صَنَعْنَا لَكَ مِظْلَةً جَمِيلَةً مِنْ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ.

فكرة تربوية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة بَائِعِ الظِّلِّ...

● اسألهم: كيف نَحْمِي أَنْفُسَنَا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وَشَجِّعْهُمْ عَلَى الْبَحْثِ وَالاسْتِمَاعِ لِلْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ، وَكَافُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

● أَخْبِرْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ كَثِيرًا مَا يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَشَجِّعْهُمْ عَلَى الْاِقْتِدَاءِ بِهِ ﷺ، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ (خَادِمُ النَّبِيِّ ﷺ) سُئِلَ: أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ؟ قَالَ أَنَسٌ: كَانَ أَكْثَرَ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ (ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ التَّشَهُّدِ (وَقَبْلَ التَّسْلِيمِ مِنَ الصَّلَاةِ): «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» [صحيح أبي داود للألباني ح 984]، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يَعْلَمُهُمُ السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ [صحيح الترمذي للألباني ح 3494].

● اسألهم: كيف نفوز بظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وَشَجِّعْهُمْ عَلَى الْبَحْثِ عَنِ الْإِجَابَةِ، وَيُمْكِّنْكَ أَنْ تَجْمَعَ الْإِجَابَاتِ فِي كِرَاسَةٍ جَمِيلَةٍ، يَكُونُ عُنْوَانُهَا (الْفَائِزُونَ بِظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ)، وَيُمْكِّنْكَ أَنْ تَسْتَعِينَ بِكِتَابِ (تَهْيِيدِ الْفَرَشِ فِي الْخِصَالِ الْمُوجِبَةِ لظِلِّ الْعَرْشِ) لِلْإِمَامِ السَّيُوطِيِّ، وَمِنْهَا حَدِيثٌ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ».

● أَخْبِرْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ» [صحيح الترمذي للألباني ح 872]، وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ» [صحيح الترمذي للألباني ح 873]، وَشَجِّعْهُمْ عَلَى الصَّدَقَةِ بِأَنْوَاعِهَا الْمُخْتَلِفَةِ.

الحَفْلُ الكَبِيرُ

في يومٍ من الأيامِ اسْتَيْقَظَت الحيواناتُ في الغابةِ، وَفُوجِئَتْ بإِعْلَانَاتٍ كثيرةٍ مَمْلَأُ الأشجارِ، وَتَدْعُو الجَمِيعَ لِحُضُورِ الحَفْلِ الكَبِيرِ الذي سَيُقِيمُهُ فَرَحَانُ، فَتَسَاءَلَ الجَمِيعُ عن سَبَبِ الحَفْلِ؟ وَمَوْعِدِهِ؟ وَمَكَانِهِ؟ وَلَمْ يَعْرِفْ أَحَدُهُم الإِجَابَةَ، وَانْتَظَرُوا حتى جَاءَ فَرَحَانُ، وَجَلَسَ في مَكَانِهِ الْمُفْضَلِ يَقْرَأُ القرآنَ، فَذَهَبُوا إِلَيْهِ وَسَأَلُوهُ عَنِ الحَفْلِ، فابْتَسَمَ وَقَالَ: غَدًا يَوْمُ مَوْلِدِي، وَسَأَبْلُغُ السَّابِعَةَ مِنَ العُمُرِ (بِالتَّارِيخِ الهِجْرِيِّ)، وَهَذَا هُوَ السِّنُّ الذي يُؤْمَرُ فِيهِ أَطْفَالُ المُسْلِمِينَ بِالصَّلَاةِ، وَبِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ سَيُقِيمُ وَالِدِي حَفْلًا كَبِيرًا لِي اسْمُهُ «حَفْلُ الصَّلَاةِ»... قَالَ الفِيلُ: وَهَلْ سَيَكُونُ هُنَاكَ طَعَامٌ فِي هَذَا الحَفْلِ؟!... ضَحِكَ فَرَحَانُ وَقَالَ: طَبْعًا سَيَكُونُ هُنَاكَ طَعَامٌ جَمِيلٌ، لَكِنْ لَا تَنْسَ أَنْ تُحْضِرَ مَعَكَ هَدِيَّةً... قَالَ الفِيلُ مَا زِحًا: لَا تَقْلُقْ يَا صَدِيقِي، فَالْغَابَةُ مَلِيئَةٌ بِالحَشَائِشِ... صَاحَ فَرَحَانُ قَائِلًا: وَلَكِنِّي إِنْسَانٌ وَلَا أَكُلُ الحَشَائِشَ... ضَحِكَ الفِيلُ وَقَالَ: لَا تَخَفْ يَا فَرَحَانُ، سَأُحْضِرُ لَكَ هَدِيَّةً جَمِيلَةً.

وَفِي اليَوْمِ التَّالِي حَضَرَ الجَمِيعُ إِلَى الحَفْلِ، وَأَخْضَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ هَدِيَّةً جَمِيلَةً لِفَرَحَانُ، فَجَاءَ القِرْدُ يَحْمِلُ الكَثِيرَ مِنَ المَوَازِ، وَالزَّرَافَةُ اخْتَارَتْ الجَمِيلَ مِنَ الوَرْدِ، وَأَخْضَرَ الدُّبُّ سَمَكَةً كَبِيرَةً، وَأَخْضَرَتِ السُّلْحَفَةُ بَطِيخَةً جَمِيلَةً، أَمَّا الفِيلُ فَجَاءَ يَحْمِلُ شَجَرَةً، وَلَمَّا رَأَاهُ فَرَحَانُ صَاحَ قَائِلًا: مَا هَذَا أَيُّهَا الفِيلُ؟! أَنَا لَا أَكُلُ الأشجارَ وَلَكِنِّي أَكُلُ الثَّمَارَ...

ضَحِكَ الْفَيْلُ وَقَالَ: أَنَا لَمْ أُحْضِرُ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَأْكُلَهَا يَا صَدِيقِي، لَقَدْ
أَحْضَرْتُهَا حَتَّى تَزْرَعَهَا أَمَامَ بَيْتِكَ، وَيَسْتَفِيدَ الْجَمِيعُ بِظِلِّهَا.

وَبَدَأَ الْحَفْلُ الْكَبِيرُ، وَرَحَّبَ وَالِدُ فَرْحَانَ بِالْجَمِيعِ، وَقَالَ: فِي مِثْلِ
هَذَا الْيَوْمِ مِنْ كُلِّ عَامٍ سَنُقِيمُ لِفَرْحَانَ «حَفْلَ صَلَاةٍ» إِنْ شَاءَ اللَّهُ،
فَالْيَوْمَ نُقِيمُ لَهُ حَفْلَ الصَّلَاةِ الْأَوَّلِ وَهُوَ حَفْلُ الْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ، وَفِي
الْعَامِ الْقَادِمِ سَنُقِيمُ لَهُ حَفْلَ صَلَاةِ السُّنَنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْعَامُ
الَّذِي يَلِيهِ سَيَكُونُ حَفْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ، وَعِنْدَمَا يَبْلُغُ الْعَاشِرَةَ
مِنَ الْعُمُرِ (بِالتَّارِيخِ الْهِجْرِيِّ) سَنَحْتَفِلُ بِبُلُوغِهِ سَنَ الضَّرْبِ عَلَى
تَرْكِ الصَّلَاةِ... ضَحِكَ الْفَيْلُ وَقَالَ مَازِحًا: هَذَا سَيَكُونُ أَجْمَلَ حَفْلٍ
يَا فَرْحَانَ، وَيَوْمَهَا سَأُحْضِرُ لَكَ أَجْمَلَ هَدِيَّةٍ، سَأُحْضِرُ عَصَا لَطِيفَةً
لِيَضْرِبُوكَ بِهَا عِنْدَمَا تَتْرُكُ الصَّلَاةَ... ضَحِكَ فَرْحَانُ وَقَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ
لَنْ أحتاجَ إليها أَبَدًا؛ لِأَنِّي سَأُحِبُّ الصَّلَاةَ وَأُحَافِظُ عَلَيْهَا.

وَلَمَّا انْتَهَى الْحَفْلُ رَجَعَ الْجَمِيعُ إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَبَدَأَ فَرْحَانُ يُحَافِظُ
عَلَى الصَّلَاةِ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ كَانَ مَشْغُولًا بِاللَّعِبِ، وَأَذَنَ الْمُؤَذِّنُ
لِصَّلَاةِ الظُّهْرِ، فَأَمَرَتْهُ أُمُّهُ أَنْ يَقُومَ لِلصَّلَاةِ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ سَيُصَلِّي بَعْدَ
دَقَائِقَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ، وَظَلَّ يَلْعَبُ وَيَلْعَبُ، وَلاحَظَتْ أُمُّهُ ذَلِكَ
فَأَمَرَتْهُ بِالصَّلَاةِ مَرَّةً أُخْرَى، فَغَضِبَ وَعَانَدَ أُمُّهُ وَقَالَ: لَنْ أُصَلِّي...
فَحَزَنْتُ أُمُّهُ وَقَالَتْ: هَذَاكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ.

وَبَعْدَ سَاعَةٍ حَانَ مَوْعِدُ الشَّيْخِ، فَأَخَذَ فَرْحَانُ مُصْحَفَهُ وَانْطَلَقَ إِلَى
الْكِتَابِ (حَلَقَةِ التَّحْفِيزِ)، وَلَمَّا حَضَرَ جَمِيعُ الْأَوْلَادِ قَالَ الشَّيْخُ: الْيَوْمَ

سَنُكْمِلُ حِفْظَ سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ، هَيَّا رَدِّدُوا مَعِيَ يَا أَوْلَادَ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿كُلُوا وَتَمْنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ (٤٦) وَيَلُوكُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيَلُوكُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ [المرسلات: 46 - 50]... وَلَمَّا أَتَقَنَ الْجَمِيعُ تِلَاوَةَ الْآيَاتِ، قَالَ فَرْحَانُ: عِنْدِي سُؤَالٌ يَا شَيْخَنَا، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ: ﴿كُلُوا وَتَمْنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ [المرسلات: 46]؟... قَالَ الشَّيْخُ: هَذَا سُؤَالٌ جَمِيلٌ يَا بُنَيَّ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ يُخَاطَبُ اللَّهُ تَعَالَى الْكَافِرِينَ، وَيَقُولُ لَهُمْ: كُلُوا مِنْ أَجْمَلِ الطَّعَامِ، وَتَمَتَّعُوا بِأَجْمَلِ الْأَشْيَاءِ، وَلَوْ عِشْتُمْ طَوْلَ حَيَاتِكُمْ تَأْكُلُونَ وَتَتَمَتَّعُونَ فَهَذَا زَمَنٌ قَلِيلٌ مُقَارَنَةً بِالْآخِرَةِ، فَهَنَّاكَ سَتَنْقَطِعُ عَنْكُمْ اللَّذَاتِ وَتَلْقَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ فِي النَّارِ، وَذَلِكَ لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا مُجْرِمُونَ.

سَكَتَ فَرْحَانُ ثَوَانٍ وَنَظَرَ فِي الْمُصْحَفِ، ثُمَّ قَالَ: يَا شَيْخَنَا، هَلْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ يُصَلُّونَ بِدُونِ رُكُوعٍ؟!... قَالَ الشَّيْخُ: وَمِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ ذَلِكَ يَا بُنَيَّ؟!... قَالَ فَرْحَانُ: عَرَفْتُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: 48]... ابْتَسَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: هَذَاكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ، إِنَّ مَعْنَى (ارْكَعُوا) يَعْنِي: (صَلُّوا)، وَعَبَّرَ عَنِ الصَّلَاةِ بِالرُّكُوعِ لِأَنَّهُ مَنْ أَهَمَّ أَرْكَانُهَا، فَهَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ كَانَ يُقَالُ لَهُمْ: آمِنُوا بِاللَّهِ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّائِعِينَ وَصَلُّوا مَعَ الْمُصَلِّينَ... فَكَانُوا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يُصَلُّونَ، وَلَئِنْ الصَّلَاةَ عِمَادُ الدِّينِ، وَقَدْ تَرَكَهَا هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ، فَإِنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَهُمْ فَرَحَانُ الْآيَاتِ، وَأَحَسَّ بِالْخَوْفِ وَالْحُزْنِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ صَرَخَ فِي وَجْهِ أُمِّهِ عِنْدَمَا أَمَرَتْهُ بِالصَّلَاةِ، وَقَالَ لَهَا: لَنْ أَصَلِّي... وَرَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ بِسُرْعَةٍ، وَاعْتَذَرَ لِأُمِّهِ، وَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَصَلَّى فِي خُشُوعٍ، وَاهْتَمَّ كَثِيرًا بِالرُّكُوعِ، فَفَرِحَتْ أُمُّهُ بِذَلِكَ، وَقَالَتْ لَهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّكَ صَلَّيْتَ يَا حَبِيبِي، فَقَدْ كُنْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ... قَالَ فَرَحَانُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا أُمِّي، وَمِنْ الْيَوْمِ لَنْ أَغْضَبَ عِنْدَمَا تَأْمُرِينِي بِالصَّلَاةِ، وَسَأُطِيعُكَ عِنْدَمَا تَقُولِينَ: «صَلِّ»؛ حَتَّى لَا أَكُونَ مِنَ الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ فَرَحَانُ إِلَى الْغَابَةِ، وَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ الْمُفْضَلِ عِنْدَ الشَّجَرَةِ الْكَبِيرَةِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَبَعْدَ دَقَائِقَ جَاءَ الْفِيلُ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِفِكْرَةٍ لِعِلَاجِ الْمَلَلِ، فَأَخْبَرَهُ فَرَحَانُ بِفِكْرَةٍ جَمِيلَةٍ... ثُمَّ جَاءَتِ الزَّرَافَةُ وَالسُّلْحَفَاءُ وَالتَّغْلَبُ وَالنَّمْرُ وَالْغَزَالَةُ وَالنَّحْلَةُ وَالْعُصْفُورَةُ وَالنَّسْرُ وَغَيْرُهُمْ، وَطَلَبُوا الشَّيْءَ نَفْسَهُ مِنْ فَرَحَانَ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَانَ يُرِيدُ فِكْرَةً لِعِلَاجِ الْمَلَلِ، فَتَعَجَّبَ فَرَحَانُ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: هَلْ يُعَانِي سُكَّانُ الْغَابَةِ كُلُّهُمْ مِنَ الْمَلَلِ؟! هَذَا شَيْءٌ غَرِيبٌ، لَا بُدَّ أَنْ هُنَاكَ سِرٌّ وَرَاءَ هَذَا الْأَمْرِ.

وَانْطَلَقَ فَرَحَانُ إِلَى بَيْتِ حَكِيمِ الْغَابَةِ، وَفَرِحَ الْحَكِيمُ بِقُدُومِهِ، وَقَالَ: لَقَدْ جِئْتَ فِي وَقْتِكَ يَا صَدِيقِي، فَهَنَّاكَ مُشْكِلَةً كَبِيرَةً وَأُرِيدُ مُسَاعَدَتَكَ فِي حَلِّهَا... ابْتَسَمَ فَرَحَانُ وَقَالَ: وَهَلْ تُعَانِي أَنْتَ أَيْضًا مِنَ الْمَلَلِ أَيُّهَا الْحَكِيمُ؟!... ضَحِكَ الْحَكِيمُ وَقَالَ: لَا يَا صَدِيقِي، فَأَنَا لَا أَشْعُرُ بِالْمَلَلِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ... قَالَ فَرَحَانُ: إِذَا هَلْ تَعْرِفُ لِمَاذَا يَبْحَثُ الْجَمِيعُ عَنْ

فِكْرَةٍ لِعِلَاجِ الْمَلَلِ؟! ... قَالَ الْحَكِيمُ: نَعَمْ، إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ هَذِهِ الْأَفْكَارَ مِنْ أَجْلِ الْأَسَدِ (مَلِكِ الْغَابَةِ) ... تَعَجَّبَ فَرَحَانُ وَقَالَ: وَلِمَاذَا يَحْتَاجُ الْأَسَدُ إِلَى كُلِّ هَذِهِ الْأَفْكَارِ؟! ... قَالَ الْحَكِيمُ: الْأَسَدُ يُعَانِي مِنَ الْمَلَلِ، وَلَا يَجِدُ شَيْئًا جَمِيلًا يَفْعَلُهُ، وَلَقَدْ أَمَرَ سُكَّانَ الْغَابَةِ أَنْ يَبْحَثُوا عَنْ أَشْيَاءٍ تُسَعِدُهُ، وَإِلَّا سَيُعَاقِبُهُمْ جَمِيعًا... صَاحَ فَرَحَانُ قَائِلًا: وَلَكِنْ هَذَا ظُلْمٌ... قَالَ الْحَكِيمُ: نَعَمْ، وَهَذِهِ هِيَ الْمُسْكَلَةُ الَّتِي كُنْتُ أُرِيدُ مُسَاعَدَتَكَ فِي حَلِّهَا... قَالَ فَرَحَانُ: حَسَنًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ، سَأَرْجِعُ إِلَى الْبَيْتِ الْآنَ، وَإِنْ وَجَدْتُ حَلًّا سَأُخْبِرُكَ بِهِ فَوْرًا.

رَجَعَ فَرَحَانُ إِلَى بَيْتِهِ، وَظَلَّ يُفَكِّرُ وَيَبْحَثُ وَيَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ، حَتَّى وَجَدَ فِكْرَةً جَمِيلَةً، فَذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ، وَهُنَاكَ فُوجِيَ بِإِعْلَانَاتٍ كَثِيرَةٍ مَمْلَأِ الْأَشْجَارِ، وَتَدْعُو الْجَمِيعَ لِحُضُورِ حَفْلِ الْأَسَدِ الْكَبِيرِ، فَأَحَسَّ فَرَحَانُ أَنَّ هُنَاكَ مُسْكَلَةً أُخْرَى، وَجَرَى نَحْوَ بَيْتِ حَكِيمِ الْغَابَةِ، وَسَأَلَهُ عَنْ هَذَا الْحَفْلِ، فَقَالَ الْحَكِيمُ: لَقَدْ أَمَرَ الْأَسَدُ سُكَّانَ الْغَابَةِ أَنْ يُقِيمُوا لَهُ حَفْلًا كَبِيرًا، مِثْلَ الْحَفْلِ الَّذِي أُقِيمَ لَكَ يَا فَرَحَانُ... تَعَجَّبَ فَرَحَانُ وَقَالَ: وَهَلْ يُرِيدُ الْأَسَدُ حَفْلَ صَلَاةٍ؟! ... قَالَ الْحَكِيمُ: لَا يَا فَرَحَانُ، فَالْأَسَدُ حَيَوَانٌ وَغَيْرُ مَأْمُورٍ بِالصَّلَاةِ، إِنَّهُ يُرِيدُ حَفْلًا جَمِيلًا يَحْضُرُهُ الْجَمِيعُ وَيُحْضِرُونَ لَهُ الْهَدَايَا؛ فَيَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ... ابْتَسَمَ فَرَحَانُ وَقَالَ: حَسَنًا أَيُّهَا الْحَكِيمُ، لَقَدْ وَجَدْتُ عِلَاجًا جَمِيلًا لِمُسْكَلَةِ الْأَسَدِ، وَسَأَقْدُمُهُ لَهُ فِي الْحَفْلِ الْكَبِيرِ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ أُقِيمَ حَفْلُ الْأَسَدِ الْكَبِيرِ، وَحَضَرَهُ الْجَمِيعُ، وَأَخْضَرُوا مَعَهُمُ الْهَدَايَا، وَجَاءَ فَرَحَانُ يَحْمِلُ صُنْدُوقًا كَبِيرًا وَجَمِيلًا، وَأَعْطَاهُ

لِلْأَسَدِ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ هَذَا الصُّنْدُوقَ يُعَالِجُ الْمَلَلَ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، فَفَرِحَ الْأَسَدُ، وَفَتَحَ الصُّنْدُوقَ بِسُرْعَةٍ، وَلَمَّا نَظَرَ فِيهِ صَاحَ قَائِلًا: هَلْ تَسْخَرُ مِنِّي يَا فَرْحَانَ؟! الصُّنْدُوقُ فَارِعٌ... قَالَ فَرْحَانُ: نَعَمْ، وَأَنْتَ مَنْ سَيَمْلُؤُهُ... غَضِبَ الْأَسَدُ وَقَالَ: كَيْفَ؟!... قَالَ فَرْحَانُ: سَتُحْضِرُ أَوْرَاقَ الْأَشْجَارِ، وَتَكْتُبُ عَلَى كُلِّ وَرْقَةٍ عَمَلًا يُسْعِدُكَ، حَتَّى تَمْلَأَ الصُّنْدُوقَ بِالْأَفْكَارِ وَالْأَعْمَالِ الَّتِي تُحِبُّهَا، وَعِنْدَمَا تَشْعُرُ بِالْمَلَلِ وَلَا تَجِدُ شَيْئًا يُسْعِدُكَ، سَتَفْتَحُ الصُّنْدُوقَ وَتَأْخُذُ وَرْقَةً وَتَعْمَلُ بِمَا فِيهَا، وَعِنْدَهَا سَتَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ.

فَرِحَ الْأَسَدُ بِالْفِكْرَةِ، وَنَفَّذَهَا عَلَى الْفُورِ، فَأَحَسَّ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ، وَتَعَلَّمَ كَيْفَ يُعَالِجُ الْمَلَلَ بِاسْتِخْدَامِ صُنْدُوقِ فَرْحَانَ الْعَجِيبِ، وَتَوَقَّفَ عَنْ ظُلْمِ الْحَيَوَانَاتِ.

مكتبة

t.me/soramnqraa

فكرة تربية

بعد أن تحكي لأبنائك قصة الحَفَل الكبير...

● كَلَّمَهُمْ عَنْ فَضْلِ الْوُضُوءِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءِ؛ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ»، وَقَالَ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» [صحيح الترغيب للالباني ح ر 224].

● كَلَّمَهُمْ عَنْ فَضْلِ الصَّلَاةِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ: «مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٌ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ»، وَقَالَ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يَنْتَقِصْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَهْدًا أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ» [صحيح ابن ماجة للالباني ح ر 1158].

● عِنْدَمَا يَتِمُّ ابْنُكَ (ابْنَتُكَ) السَّابِعَةَ مِنَ الْعُمْرِ أَقِمْ لَهُ حَفْلَ الصَّلَاةِ الْأَوَّلِ، وَفِي كُلِّ عَامٍ أَقِمْ لَهُ حَفْلَ صَلَاةٍ جَمِيلٍ، وَلِكُلِّ حَفْلٍ هَدَفٌ مُخْتَلِفٌ، فَالْحَفْلُ الْأَوَّلُ هَدَفُهُ الْإِحْتِفَالُ بِبُلُوغِ سَنِّ الْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ، وَالْحَفْلُ الثَّانِي لِلتَّشْجِيعِ عَلَى صَلَاةِ السُّنَنِ، وَالْحَفْلُ الثَّلَاثُ لِلْحِفَاطِ عَلَى أَذْكَارِ الصَّلَاةِ، وَهَكَذَا.

● سَاعِدْهُمْ فِي تَنْفِيدِ فِكْرَةِ صُنْدُوقِ الْمَلَلِ، فَيُخْضِرُ أَحَدُهُمْ صُنْدُوقًا وَيَزَيِّنُهُ، وَمَجْمُوعَةً مِنَ الْأُورَاقِ، وَيَكْتُبُ فِي كُلِّ وَرْقَةٍ عَمَلًا (شَيْئًا) يُسْعِدُهُ، وَعِنْدَمَا يَشْعُرُ بِالْمَلَلِ يَفْتَحُ الصُّنْدُوقَ، وَيَأْخُذُ وَرْقَةً، وَيَتَقَدُّ مَا فِيهَا.

● شَجِّعْهُمْ عَلَى حِفْظِ أَحَدِ أَذْكَارِ الرُّكُوعِ الَّتِي تُقَالُ بَعْدَ (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ)، وَكَافُوهُمْ عَلَى حِفْظِهِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَيْهِ.

حِكَايَاتُ فَرْحَانَ مَعَ جُزْءِ تَبَارَكَ

الجدول التالي يوضحُ أَسْمَاءَ الْقِصَصِ التي في كِتَابِ حِكَايَاتِ فَرْحَانَ مَعَ الْقُرْآنِ (جُزْءِ تَبَارَكَ)، وَالسُّورَةِ التي تَدُورُ حَوْلَهَا أَحْدَاثُ كُلِّ حِكَايَةٍ...

مسلسل	اسم الحكاية	السورة التي تدور حولها أحداث الحكاية
1	الْأَسَدُ نَوْمَان	سُورَةُ الْمُلْكِ
2	نِهَآيَةُ الْاِمْتِحَانِ	سُورَةُ الْمُلْكِ
3	سِبَاقُ الْكَسَلِ	سُورَةُ الْمُلْكِ
4	صُنْدُوقُ النَّجَاةِ	سُورَةُ الْمُلْكِ
5	أَسْرَارُ الْغَايَةِ	سُورَةُ الْمُلْكِ
6	الْحِمَارُ الذِّكِّيُّ	سُورَةُ الْمُلْكِ
7	قَلَمُ الْأَحْزَانِ	سُورَةُ الْقَلَمِ
8	الْفِيلُ مَظْلُومٌ	سُورَةُ الْقَلَمِ
9	شَجَرَةُ الضُّعَفَاءِ	سُورَةُ الْقَلَمِ
10	رَسَائِلُ الصَّابِرِينَ	سُورَةُ الْقَلَمِ
11	سَاعَةُ الْحَقِيقَةِ	سُورَةُ الْحَاقَّةِ
12	يَوْمُ الْحِكَايَاتِ	سُورَةُ الْحَاقَّةِ
13	الْخَوْفُ الْجَمِيلُ	سُورَةُ الْحَاقَّةِ
14	شَهْرُ السَّعَادَةِ	سُورَةُ الْحَاقَّةِ

مسلسل	اسم الحكاية	السورة التي تدور حولها أحداث الحكاية
15	الْعَزَالَةُ الْحَزِينَةُ	سُورَةُ الْحَاقَّةِ
16	الْقِرْدُ الْمَاكِرُ	سُورَةُ الْحَاقَّةِ
17	الْمُغَامِرُونَ الْأَرْبَعَةُ	سُورَةُ الْمَعَارِجِ
18	الْفَأْرُ غَدَّارٌ	سُورَةُ الْمَعَارِجِ
19	زِيَارَةُ الْجَدِّ	سُورَةُ الْمَعَارِجِ
20	الْإِنْذَارُ الْعَجِيبُ	سُورَةُ نُوحٍ
21	يَوْمُ الشَّكْوَى	سُورَةُ نُوحٍ
22	الْأَحْجَارُ الْخَمْسَةُ	سُورَةُ نُوحٍ
23	خَرِيطَةُ الْكَنْزِ	سُورَةُ نُوحٍ
24	التَّاجُ الذَّهَبِيُّ	سُورَةُ الْجِنِّ
25	الْبُحَيْرَةُ الْوَرْدِيَّةُ	سُورَةُ الْجِنِّ
26	الْخُطَّةُ الذَّكِيَّةُ	سُورَةُ الْجِنِّ
27	شَاعِرُ الْغَابَةِ	سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ
28	مَرْزَعَةُ الْبُطِيخِ	سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ
29	مَهْرَجَانُ الرَّسْمِ	سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ
30	النَّمْرُ مَعْرُورٌ	سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ
31	الْفِيلُ عَنِيدٌ	سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ
32	مَفَاتِيحُ الْغَابَةِ	سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ

مسلسل	اسم الحكاية	السورة التي تدور حولها أحداث الحكاية
33	الْجَمَلُ مَحْبُوبٌ	سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ
34	الْفَهْدُ رَاضِي	سُورَةُ الْقِيَامَةِ
35	السُّلْحَفَاءُ الْعِمْلَاقَةُ	سُورَةُ الْقِيَامَةِ
36	الْاِعْتِذَارُ الْكَاذِبُ	سُورَةُ الْقِيَامَةِ
37	الثَّوْرُ عَجُولٌ	سُورَةُ الْقِيَامَةِ
38	قَوَانِينُ الْغَابَةِ	سُورَةُ الْقِيَامَةِ
39	الدُّبُّ الْبَخِيلُ	سُورَةُ الْإِنْسَانِ
40	جَائِزَةُ الصَّبْرِ	سُورَةُ الْإِنْسَانِ
41	الذُّنْبُ خَدَاعٌ	سُورَةُ الْإِنْسَانِ
42	الْوَعْدُ الصَّادِقُ	سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ
43	يَوْمُ الْفَضْلِ	سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ
44	بَائِعُ الظِّلِّ	سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ
45	الْحَفْلُ الْكَبِيرُ	سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

مكتبة

t.me/soramnqraa

A decorative circular frame composed of two concentric black lines. A crescent moon is positioned at the top-left, partially overlapping the frame. Six small circles are placed around the frame: a solid black one at the top, a solid black one at the left, a hollow white one at the bottom-left, a solid black one at the bottom, a hollow white one at the bottom-right, and a hollow white one at the right.

الفهرس

3	المقدمة.....
8	دليل العمل بالكتاب.....
13	حكايات فرحان مع القرآن (جزء تبارك).....
14	1- الأَسَدُ نُوْمَانُ.....
21	2- نِهَآيَةُ الْاُمْتِحَانِ.....
29	3- سِبَاقُ الْكَسَلِ.....
37	4- صُنْدُوقُ النَّجَاةِ.....
44	5- أَسْرَارُ الْغَايَةِ.....
51	6- الْحِمَارُ الذَّكِيُّ.....
58	7- قَلَمُ الْأَخْزَانِ.....
65	8- الْفِيلُ مَظْلُومٌ.....
72	9- شَجَرَةُ الضُّعْفَاءِ.....
80	10- رَسَائِلُ الصَّابِرِينَ.....
87	11- سَاعَةُ الْحَقِيقَةِ.....
94	12- يَوْمُ الْحِكَايَاتِ.....
101	13- الْخَوْفُ الْجَمِيلُ.....
108	14- شَهْرُ السَّعَادَةِ.....
115	15- الْغَزَالَةُ الْحَزِينَةُ.....
122	16- الْقِرْدُ الْمَاجِرُ.....
129	17- الْمُغَامِرُونَ الْأَرْبَعَةُ.....
136	18- الْفَأَرْ غَدَّارٌ.....
143	19- زِيَارَةُ الْجَدِّ.....
150	20- الْإِنْدَاؤُ الْعَجِيبُ.....
157	21- يَوْمُ الشُّخْوَى.....

164	22- الأَحْجَارُ الْخَمْسَةُ.....
172	23- خَرِيطَةُ الْكَنْزِ.....
180	24- النَّاجُ الذَّهَبِيُّ.....
188	25- الْبَحِيرَةُ الْوَزْدِيَّةُ.....
195	26- الْخُطَّةُ الذَّكِيَّةُ.....
202	27- شَاعِرُ الْغَابَةِ.....
209	28- مَرْزَعَةُ الْبِطِّيخِ.....
217	29- مَهْرَجَانُ الرَّسْمِ.....
228	30- الثَّمَرُ مَغْرُورٌ.....
236	31- الْفِيلُ عَنِيدٌ.....
244	32- مَقَاتِيخُ الْغَابَةِ.....
252	33- الْجَمَلُ مَحْبُوبٌ.....
259	34- الْفَهْدُ رَاضِيٌ.....
266	35- السُّلْخَفَاءُ الْعِمْلَاقَةُ.....
274	36- الْاِغْتِذَازُ الْكَاذِبُ.....
281	37- الثَّوْرُ عَجُولٌ.....
288	38- قَوَائِينُ الْغَابَةِ.....
296	39- الدُّبُّ الْبَخِيلُ.....
303	40- جَائِزَةُ الصَّبْرِ.....
310	41- الذُّئْبُ خَدَاغٌ.....
318	42- الْوَعْدُ الصَّادِقُ.....
326	43- يَوْمُ الْفَضْلِ.....
333	44- بَائِعُ الظِّلِّ.....
340	45- الْحَفْلُ الْكَبِيرُ.....
347	حِكَايَاتُ فَرْحَانَ مَعَ جُزءِ تَبَارَكَ.....
350	الفهرس.....

مكايات فرحان مع القرآن جزء تبارك

عندما تجلس مع أبنائك وتُحكي لهم حكايات فرحان مع القرآن (جزء تبارك) ، فأنت تُغطيهم جرعة كبيرة من الحب والحنان ، وتزيد ثقتهم بأنفسهم ، وتمنحهم قوة ينطلقون بها في الحياة ، وتجعلهم يحبون القرآن ، ويفهمون معانيه ، ويجتهدون في العمل بما فيه .

والهدف من كتاب " حكايات فرحان مع القرآن - جزء تبارك " : أن يحفظ أبنائنا القرآن بمتعة وسعادة ، ويحبوا جزء تبارك ، ويفهموا آياته ، ويعملوا بما فيه ، وهذه الحكايات تناسب الأولاد والبنات ، والصغار والكبار ، في البيوت والمدارس وحلقات التحفيظ ، وهي قصص نخيها للصغار ، ويقروها أبنائنا الكبار ، حتى لو كان أحدهم يحفظ جزء تبارك منذ سنوات ، فإن هذه الحكايات ستجعله يتذوق خلاوة الآيات ، ويفهم معناها ، ويعمل بما فيها ، مما يجعل حياته أجمل ، وآخرته أسعد إن شاء الله .

إن تعليم " جزء تبارك " لأبنائنا وبناتنا بطريقة " حكايات فرحان " ينفعهم بإذن الله كثيراً ، لأننا بهذه الطريقة نعلمهم القرآن في جو من الحب والحنان ، والمتعة والتشويق ، وهذا يسمى " التعلم بالحب " ، وهو أكثر أنواع التعليم نجاحاً وتأثيراً .

ونلتقي بإذن الله في الجزء الثالث من حكايات فرحان ، والذي تدور أحداثه حول جزء (قد سمع) .